

مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

مجلة

مجمع اللغة العربية

على الشبكة العالمية

السنة الثانية

العدد السّادس - ربيع الأوّل ١٤٣٦هـ - ديسمبر ٢٠١٤م

مجلة علميّة، محكّمة، تُعنى بنشر البحوث والدّراسات في اللّغة العربية، ونشر قرارات المجمع وتنبيهاته ومقالاته وفتاويه

(تصدر كلَّ أربعة أشهر)

أهداف المجلة

- تهدف المجلة إلى نشر البحث العلميّ في مجالات اللّغة العربية بجميع علومها، ونشر قرارات المجمع وتنبيهاته ومقالاته وفتاويه اللّغوية، كما تهدف إلى جمع ومتابعة قرارات المجامع السابقة، وتوصيات المؤتمرات والندوات العلمية .. والمفضّل للنشر لديها من البحوث هو:
  - الدّراسات التي تخدم اللّغة العربية تيسيرًا، وتقريبًا، وترغيبًا، وتصفية.
  - البحوث المعنيّة بدراسة تأصيل وتصحيح وتعريب وترجمة وشرح الألفاظ والأساليب واللهجات والمصطلحات.
  - التراث المحقق.

منهاج نشر البحث العلميّ والمقال في المجلة :

١- أن يكون ذا أصالة وجدّة، مبنيًّا على قواعد البحث العلمي، وأن لا يزيد عن ٧٠ صفحة.

٢- أن لا يكون منشورًا ومقدّمًا للنشر في جهة أخرى، وأن لا يكون مُستلاًّ من بحث سابق للمؤلّف.

٣- أن يقدّم صاحب البحث نبذة موجزة بسيرته العلمية، وملخّصًا عن بحثه باللّغتين (العربية والإنجليزية).

٤- تخضع البحوث الواردة إلى المجلّة للتحكيم العلمي.

٥- يمنح ذوو البحوث المنشورة مكافأة رمزية.

٦- كلّ رأي مقرون بالدّليل أو النظر .. يسعُ المجلّة قبوله، وما كان دون ذلك فمسؤوليته على قائله أو ناقله.

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

المملكة العربية السعودية - ص ب: ٦٥٥٩ مكة: ٢١٩٥٥

هاتف وفاكس: ١٢٥٤٠٢٩٩٩ ٠٠٩٦٦ – جوال: ٥٥٤٠٢١٩٩٩ ٠٠٩٦٦

E.M: m-a-arabia@hotmail.com WEB: www.m-a-arabia.com

ثمن المجلة: في المملكة العربية السعودية والبلاد العربية ٢٥ ريالا. وفي خارج الوطن العربي: ٦ دولارات.

الاشتراكات السنوية للأعداد الثلاثة: للأفراد ١٥٠ ريالا أو ٥٠ دولارا في الخارج، للهيئات والمؤسسات والدوائر الحكومية ٣٠٠ ريال، أو ١٠٠ دولار في الخارج.

ترسل الاشتراكات بشيك بنكي باسم: **مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية**.



الهيئة الاستشارية



المحتوى



فاتحة العدد

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد.

بعد حولين كاملين من إنشاء المجمع يصدر العددُ السَّادس من المجلّة، في ثوب جديد، ومالها أن لا تتحلى بجديد الحُلل، وقد أضحت مطمعَ الباحثين، ومبتغى الكاتبين، ومهوى أفئدة الذين أوتوا العلم؟ ومالها أن لا تكون كذلك وهي من غراس مكة، البلد المبارك، فهي منه صادرة، والبحوث إليه واردة؟ ولقد سعدنا، ونحب أن نُسعِد أبناء العربية، بنبأ الإقبال إليها، وثنائهم عليها، ودنوّهم منها.

وفي هذا العدد الذي ضمَّ بين دِفَّتيه بحوثًا ستةً، ومقالاتٍ أربعًا، وقرارًا مكينًا، وتنبيهين اثنين، وتسعًا وعشرين فتوًى، حرَصنا أن نتخير أزواجًا من بحوثٍ في مناحٍ شتّى، فقد كنا يوم كانت المجلة في عامها الأول نشكو من قلة البحوث، واليوم نشكو من كثرتها، شكوى فَرَحٍ لا تَرَحٍ، وشكوى من يُسَرُّ ويُدِلّ، لا من يَضجرُ ويَمَلّ، وكم لهذه الشبكة المُبْذَعِرَّةِ في جوّ السماء من فضل علينا وعلى الناس، وإنّ كثيرا من الناس عنها لغافلون.

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥] وكأيّن ممن ركب في فلك هذه الشبكة اتخذها هزوًا ولعبًا، وهمزًا ولمزًا، وتلاسنًا وغمزًا، وإثارة وتحريضا، وتعييرا وتعريضا، واشتغالا بما لا يعني، وتضييعًا للوقت فيما لا يغني.

يا علماء العربية وحُماتَها: ماذا تقولون لضمائركم وهي تنبِّئكم بتقصيركم وذهولكم عن لغتكم المُثلى؟ وبم تجيبون إن تسألكم فَتُحفِكُم:



لِمَ ضعُفت غَيرتكم عن لغتكم وهي عِرضُكم وشرفُكم؟

نبئوني بعلم!! نبئوني بعلم!!

ماذا تقولون لأنفسكم اللّوامة، وأنتم أصحاب الهمم العالية، والمطالب الغالية؟

ألم تعلموا - وأنتم أولوا الألباب - أنها أحد الركنين لفهم كتاب ربِّ الأرباب؟ أولم تعلموا - يا أولي البصائرِ والأَفهام - أن لغة الضَّاد هي جامعة الأنام، ورابطة من روابط الإسلام؟

أولم تعلموا أنها أمّ العلوم، والناظمة للفكر، والمرتبة للأذهان؟

بلى؛ إنكم تعلمون ونعلم، وتوقنون ونوقن، ولكنَّ هِمَمَنا قاصرة، ورابطتنا منفكة، وتوحّدنا معتلّ، وحالنا كاللَّفيف المفروق، وكاللَّفيف المقرون، صحيح بين عليلين، أو عليلٌ من وراءِ عَليلٍ.

غير أن سنة الله ماضية في حفظ كتابه المجيد، وإنَّ حفظَه بحفظ لغته، والله خير حِفْظًا وهو أرحمُ الرَّاحمين.

لعلّ مجمعكم **مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية** بمجمعيِّيه يُقصي بعضًا من ذلك الهَمّ، ويخفف شيئا مما عنتّم، ويحرك خواطرنا أجمعين إلى إعمال اللسانين في الذّب عن مَلِكَةِ الأَلسُن، وجمالها وجلالها، وصونها عن التشويه والإقصاء.

وليعلم دعاة التغريب، الذين لم يذوقوا حلاوة العربية، ولم يُبصروا مواضع حسنها، ولم يغوصوا في عذبها الفرات، ويريدون موتها أنها تريد حياتهم، وأن ما يدعون إليه لن يصلو إليه.

مَرامٌ شطَّ مَرمى الوصفِ فيه ... فَدُونَ مداه بِيدٌ لا تَبيدُ

لقد يسّر المولى الكريم لمجمعكم، الشبكيُّ انطلاقًا، اللّغويُّ عطـاءً، المكيُّ نشأةً، السعوديُّ رعايةً، العربيُّ تواصلاً، العـالميُّ رِسـالةً.. أفئـدةً من الناس تهوي إليه، وهيأ له مجلس أمناء كرام برئاسة معالي الشـيخ د/ صالح بن عبدالله ابن[١] حميد، فلقد كان له - حفظـه الله - منـذ أن كـان المجمع، يدٌ تبارك وتشارك .. بارك الله في حياته وعلمه.

وشكر الله لأمين المجلس أ/ سليمان بـن عـواض الزّايـدي، وعضـو المجلس د/ عبدالله بن محمد بن صالح الّـذين بـذلا جهـدًا محمـودًا في مراجعة لوائح المجمع التنظيمية وجائزته السنوية، وبارك الله في عضـوي المجلس الكريمين (رجُلي الأعمال) الشيخ/ مشعل بن سرور الزايـدي، والشيخ/ يوسف بن عوض الأحمدي الـذين آزرا المجمـع وقامـا بمبنـاه ومعناه ومغناه خير قيام.

لهم جميعًا ولباقي أعضـاء المجلـس الفضـلاء وافـر الشـكر وعاجلـه وآجله، ولجميع المجمعيين والعاملين بهذا الصرح الخالد - بـإذن الله - مثل ذلك.

والله المسؤولُ أن يحفظ لغتنا، وبلادنا من كل شر، وأن يجعلنا جميعا هادين مهتدين، وأن يمدّنا بعونه وتوفيقه، فإنه لا حول لنا ولا قوة إلا به.

رئيس المجمع وتحرير المجلة

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(١) إذا كان الاسم الذي بعد (ابن) ليس أبًا مباشرًا له رسم بالألف.



القسم الأول:

القرارات والتنبيهات

أولا: القرارات

الموضوع السادس

تسمية الخيط الذي يوضع في المصحف والكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله الطيبين، وصحابته أجمعين.. وبعد: فقد أُلقي إلى المجمع سؤال عن الخيط الذي يوضع في المصاحف والكتب ليستعين به القارئ على تذكيره بمحلّ وقوفه، وعلى فتح المصحف أو الكتاب في المكان الذي يريد استئناف القراءة منه، وأحيل الموضوع إلى رئيس المجمع، ومنه إلى الأعضاء المعنيين بالمجمع، وكان الخطاب والردّ على النحو الآتي:

سعادة الأعضاء المجمعيين المُكْرَمِين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد:

فقد ألقي إلى المجمع سؤال عن (ماذا يسمى الشريط المرفق بالمصحف؟ بالفصحى أو العامية؟) فما قولكم؟ بورك في علمكم.

وجاءت الردود على النحو التالي :

قال أ.د/ وليد العناتي :

تحياتي .. لا أعرف له اسما على وجه التعيين ولكننا نستعمل (علامة) أو الخيط.



وقال أ. د/ سعد حمدان الغامدي :

السلام عليكم .. لا أعرف لها اسما لا في العامية ولا الفصحى، ولعل د عبد العزيز أدرى باسمها لارتباطه المستمر بالقرآن، ولا ضير لو صدر تنبيه على الاسم إن وجد أو تسمّى باسم يراه أعضاء المجمع. دمتم بخير.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ. د/ عبدالله الغطيمل :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين وسلم تسليمًا كثيرًا، ثم أمَّا بعد: فجوابًا عن سؤال: ماذا يسمّى الشّريط الذي في المصحف ؟

فأقول مستعينًا بالله تعالى: يصح لغة أن يسمّى (مَعلم - بفتح الميم - أو منار) فالمَعلم: الأثر يستدل به على الطريق، وجمعه المعالم. والعلم: المنار. قال ابن سيده: والعلامة والعلم الفصل يكون بين الأرضين. والعلامة والعلم: شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة. وأعلمت على موضع كذا من الكتاب علامة.

وأمّا (المنار) فهو أيضًا العلامة توضع بين الأرْضَيْنِ ونحوهما لتبيِّن حدودهما فـ (منار الحرم) ما يُوضَعُ بين الشَّيئين لتبيين الحدود يقال: اِسْتَبْشَرُوا بِأَوَّلِ مَنَار رَأَوْهُ عَلَى الطَّرِيقِ: عَلَمٌ قَائِمٌ يُجْعَلُ لِلاِهْتِدَاءِ بِهِ فِي الطُّرُقِ. وإذا علمنا أن هذا الشريط يوضع للدلالة على الموضع الذي وصل إليه في القراءة، أو للفصل بين ما تمت قراءته ومالم تتم، صدق عليه اسم (مَعلم - بفتح الميم- أو منار) ولا يمنع أن يكون له اسم آخر من بحر العربية هذا اجتهادي، والله أعلم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁



وقال أ. د/ إبراهيم الشمسان :

تسميه العامّة: ماقف، أي: موقف، وهو المكان الذي يقف عنده قارئ القرآن ليهتدي به عند معاوده القراءة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ. د/ عباس السوسوة :

في المحكية اليمنية يسمّى: تعشيرة، وربّما كان أصل العين همزة، ولعلّه إمّا من تسيم المصحف أعشارًا أو من وضع إشارة عند توقف القارئ في موضع ما، والله أعلم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ. د/ محمد الفاضل :

السلام عليكم، رئيسنا وزملاءنا، عندنا في شقراء اسمان لهذا الشّريط: قديم عامي، وهو: ماقف، بمعنى موقف، على حذف مضاف، أي: محدد الموقف. وحديث وهو الاسم الذي ذكرته أنتَ، وهو: شريط.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ. د/ عبد الرحمن بودرع :

سؤال جَميلٌ وجيهٌ، وآيةُ جَماله أنّه ينبغي أن يَكونَ لكلّ أمرٍ ذي بالٍ أو يُفيدُ فائدةً ما أو ينفعُ مَنفعةً ما، اسمٌ يكونُ له أمارةً ومَعْلَمًا والّذي أقترحُه للشريط المُثبَت في المصاحفِ، الذي يستعينُ به القارئُ لتثبيتِ آخرِ صفحةٍ وقَف عنها بالقراءَة، أن يُسمّى : المُعْلِم أو الشريطُ المُعْلِمُ.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د/ مساعد الطيار :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أعتذر عن التأخير.

الذي يظهر لي أن الإضافة تزيل اللبس، كقولك : (خيط المصحف)، وقد سمعت في النّدوة التي عُقِدت في مجمع الملك فهد عن طباعة المصحف الكريم بين الواقع والمأمول من أحد الباحثين في طباعة المصاحف القديمة تسمية الخيط بالشّيرازة، ولم يتبيّن لي مصدره في ذلك، ووعد بأن يرجع إلى مصادره ليوقفني على من ذكر هذا التغيير، والله الموفق.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

كما أرسل عضو المجمع المؤازر يوسف الأشبح هذا النقل :

(١٣) **الرشام** (١٣)

إذا تناولت كتاباً تقرؤه، ثم توقفت عن القراءة، والتمست ما يحفظ لك الحدّ الذي وصلت إليه، فماذا تعمل؟

بعضهم يجد الكتاب مجلداً، ويجد فيه شريطاً حريرياً متدلياً خاصاً لهذا الغرض، فيضعه حداً إذا أراد.

فإذا لم تجد فقد تضع قصاصة ورق، أو جذاذة قماش، أو بطاقة ما.. والغربيون يعنون بهذا الشيء، وتجده في أسواقهم إذا التمسته!

ولكن ماذا يسمى هذا الشيء؟

إنه «الرشام» الذي عُرف بأنه «عبارة عن فاصل بين ورقات الكتاب، يجعله القارىء للدلالة على مكان توقفه قبل استئنافه القراءة، ويسمى عند المغاربة: رشاماً، لأنه يرشم ويعين مكان الوقوف. وقد يسمى عند بعضهم «الدفة» لأنه يفصل بين منطقة ومنطقة من الكتاب»[٢].

(١) مجموع فيه: رسالة فيما على المتصدين لطبع الكتب القديمة فعله/ عبد الرحمن بن يحيى اليماني، أعدها للنشر وعلق عليها ماجد بن عبد العزيز الزيادي. - مكة المكرمة، المكتبة المكية، ١٤١٧هـ، ص ٢٧.

(٢) كُنَاشة الرفاعي/عبد العزيز أحمد الرفاعي. - الرياض: دار الرفاعي، ١٤١٦هـ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤.





ثم أتحفنا بعد ذلك عضو المجمع، رئـيس لجنـة الألفـاظ والأسـاليب أ. د/ صادق أبو سليمان بردّ مفصل بعنوان :

الشريط الفاصل بين صُحُفِ الكتب

مقترحاتٌ وبدائل

بقلم

أ. د. صادق عبد الله أبو سليمان(١)

أودّ أن أنبه في هذا السياق إلى أن" الشريط القُماشي" الملصَقَ؛ ليكون مذكِّرًا للقارئ عندما يعاود القراءة بالموضع الذي توقف عنده في قراءته السابقة -ليس مقصوراً لصقُهُ أو فائدتُهُ على المُصْحَف، فنحن نجده في الكتب وبعضِ الدفاتر والمفكّرات التي صنَّفَها بَشَر.

وإذا كنّا اليوم نشهد في عصرنا رواجًا للكتاب المحوسب فإنني أرى أن الأولى بنا أن نتفق على وضع كلمةٍ عربيةٍ يمكن أن تكونَ دالةً على وظيفة الشريط في الكتاب الورقي، وما يمكن أن يؤديَها في الكتاب المحوسب.

ولا أرى مانعًا من أن أقول في سياق الحوسبة : إنني عندما أنتهي من القراءةِ، أو مراجعة ما كتبت أو لمّا أتممْ ما أنا منشغلٌ في دراسته أقومُ بتلوين الفقرة التي وصلتُ إليها، أو أضعُ خطًا تحتها، أو أميزُها بالخطِّ العَريض؛ ليكون هذا الذي فعلت «**مُذكِّرًا**» أو «**مُفكِّرًا**» لي بالموضعِ الذي انتهيتُ إليه، أو «**واصلاً**» لي بما انقطعتُ عن وصلِه، أو «**مَدْخلاً**» بل

(١) أستاذ العلوم اللغوية وموسيقا الشعر/ جامعة الأزهر- غزة/ فلسطين، وعضو مجامع اللغة العربية (القدس- القاهرة- مكة المكرمة)، وعضو مجلس إدارة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

«**مُـدْخِلاً**» للبدايـةِ الجديـدةِ؛ أو «**مُحَـدِّدًا**» لنقطـة النهايـة، أو «**مُرْشِـدًا**» للبداية، أو «**مُحدِّدًا**» أو «**عارضًا**» لحالةٍ انتهت و «**مرشدًا**» لحالةٍ ستبدأ، أو «**فاصلةً**» أو «**فاصلاً**» أو «**علامةً**» أو «**مؤشرةً**» أو «**شارةً**» **أو** «**تأشيرةً**» ... إلخ.

وأيا يكن الأمر فإن من هذه الكلماتِ - بتعديلٍ أو دونه - ما يمكن أن يكون عند أهلِ اللغةِ والنحوِ وبعضِ علماء في مجالاتٍ أخرى صالحًا للدلالة على الأداة أو الشيءِ المذكّرِ بالنهايةِ والبدايةِ في صفحات الكتب، ولكنَّ أيًّا منها سيُقْبلُ عليه الجمهورُ العربيُّ، بل جمهورُ أصحابِ الصَّنْعةِ والحِرْفة؟

إن الوضعَ اللغويَّ الجديدَ - كما أعتقد - ليسَ حِكْرًا على علماءِ اللغةِ والنحوِ ولاسيما المجمعيين منهم وإنما هو مهمةُ مختلِفِ شرائحِ جماهير العربيةِ كلِّها من ريفيين وبدوٍ وحضَرٍ؛ وصنّاعٍ وتجارٍ وبنائين؛ وسياسيين وقضاةٍ ومحامين؛ ومعلمينَ وفنانين وإعلاميين، وهلمَّ جرًّا.

إن أفرادَ هذهِ الشرائحِ - كما نرى - لَهم القادرون على امتلاك أزمةِ الوضعِ الجديد؛ لأنهم يمتلكون سليقةَ الخبرةِ العمليةِ المتكررة في وظيفةِ أدواتِ عملهم، وهي السليقةُ التي ستبعث في أحدِهم أو بعضِهم القدرةَ اللغويةَ الإبداعيةَ المنتجةَ لألفاظٍ وتراكيبَ ومصطلحاتٍ تكون قادرةً على الوصفِ المعبِّرِ عن ماهيةِ هذه الأدواتِ ووظائفها.

أما عن دورِ اللغويينَ فأراه في هذه الحالةِ يتلخصُ في أنْ يُقبلوا على جمعِ ما يقوله أهل الصنعةِ أو الحرفةِ ويقوموا بدراسته، وتعديلِ مُنْآدهِ تفصيحًا وتهذيبًا؛ ليتوافق وقواعدَ العربية الفصيحة، ثم يعرضوا بضاعتهم في استفتاءاتٍ عامةٍ على جماهيرِ أهلِ الصنعةِ في أرجاءِ الوطن العربي



كلـه، وأن يسـتعينوا بـالإعلاميين والـوزاراتِ المعنيـةِ ولاسِـيَّما وزاراتِ الإعلامِ والثقافة والتعليم وجامعة الدول العربية؛ لإعمام ما يقترحونه من ألفاظٍ ومصطلحاتٍ وتراكيبَ جديدة، ثم يقوموا بدراسة الردود وإحصـاءِ مقترحاتها، وإعلانِ نتائجِها، وعـرضِ البـديلِ الـذي حـاز علـى النسـبةِ الأعلى من الردود.

وفي حالةِ عدمِ وجودِ البديلِ العربيِّ الذي يستعملهُ أهـلُ الصـنعةِ فإنـهُ يمكن للمجمعيِّ، واللغويِّ، والقادرِ على الإبداعِ - أيًّا كان تخصصُه -، أنْ يعرضَ بضاعتَهُ على الجماهيرِ العربية؛ وذلك على النحو الذي نعايشه في إجابتِنا عن سؤالِ البحثِ عـن «اللفـظِ العـربيِّ» الـدالِّ علـى الشـريطِ الفاصلِ في الكتب؛ فقد سألت بعضًا من أهل الصنعةِ في بلدي فلسـطين فسمعت منهم كلمات «حبل- قِطان- خيط- شريط- شَـبَر». وَيُهَيَّـأُ لي أن كلمتي(قِطان بكسر القاف) و(شَبَر) بفتح الشين والباء) وإن وافقتا وزنًـا عربيًا فصيحًا فإنهما من الألفاظِ الوافدة إلى العربية، مـع الإشـارة إلى أن كلمة(شَبَرَة) وجمعها(شَبَر) مستعملة في لغة الشعبِ الفلسطيني دالةً على قطعةِ قماشٍ بيضاءَ مستطيلةٍ طولها أطولُ بكثيرٍ من عَرْضِها، تُضبَطُ علـى هيئةٍ معينةٍ وتُشْبَكُ في شَعْرِ تلميذاتِ المـدارسِ الابتدائيـةِ؛ الأمـر الـذي **يمكنُ أنْ يكونَ مسوِّغًا** لاختيارها.

ولعلَّ ما قد يدعمُ هذا الاقتراحَ ورود الجذر(ش. ب. ر) في معجمات لغتنا العربية، وإن من معانيه ما جاء عن الجوهري في الصحاح: «الشِّـبْرُ: واحد الأشبارِ ...، شَبَرْتُ الثوبَ أَشْبِرُهُ وأَشْبُرُهُ، وهـو مـن الشِّـبْرِ. كمـا تقول: بُعْتُهُ من الباع». و عن ابنِ منظورٍ في معجمه (لسان العرب)، قال: «الشِّبْرُ: ما بين أَعلى الإِبهام وأَعلى الخِنْصَر مذكر، والجمع أَشْبارٌ؛ قـال

سيبويه: لم يُجاوزُوا به هذا البناء. والشَّبْرُ، بالفتح: المصدر، مصدر شَبَرَ الثوبَ وغيرَهُ يَشْبُرُه ويَشْبِرُه شَبْرًا كَالَهُ بشِبْرِه، وهو من الشِّبْرِ كما يقال بُعْتُه من الباع. وهذا أَشْبَرُ من ذاك أَي أَوسَعُ شِبْرًا»، وجاء في (أَساس البلاغة) للزمخشري قوله: «شبره يشبره: قدّره بشبره، وهو أشبر من صاحبه: أوسع شبرًا».

وما يزال الناسُ في فلسطين أيضًا يذكرون كلمةَ «الشِّبْرِ» في كلامهم؛ دلالةً على تحديدِ مقدارٍ مُعَيَّنٍ؛ فيقولون مثلاً: «الأرضُ تُقاسُ بالشِّبْرِ والفِتْرِ»، والفِترُ مقياسٌ عند العرب أيضًا، جاء في (الصحاح) قولُه في الجذر (ف. ت. ر): «والفِتْرُ: ما بينَ طَرَفِ السَّبَّابة والإبهام إذا فتحتهما».

وعليه فهل لنا أن نقترح لفظَ «**الشَّبَرِ**» أو مؤنثه «**الشَّبَرة**» للدلالةِ على الشريط الفاصل، قد تراني أؤيدُ هذا المقترَح؛ مستندًا على أنَّ «الشِّبْرَ» مقياسٌ أو مكيالٌ يُحَدِّدُ مقدارَ شَيْءٍ كمقياسِ «المِتْر»، وإنَّ «الشَّبَرَ» وطريقةَ ضبطِ هيئتهِ، وَرَبْطِهِ لَمقياسٌ دالٌّ على نِظاميةِ التلميذةِ ونظافتِها، أو «**علامةٌ**» دالةٌ أو «**إشارةٌ**» أو «**شارةٌ**» على مضمونٍ عينِهِ. وهو الحال الذي يمكنُ أنْ يُؤَوَّلَ على منوالهِ مقترحُ إطلاقِ لفظ «**الشَّبَرَة**» وجمعهُ «**الشَّبَرات**» على هذا «الشريط الفاصل» أو «المحدِّد»؛ فهو «**شارَةٌ**» حُدوديةٌ دالةٌ على موضع عينهِ نهايةً كانَ أم بدايةً.

وأيًّا يكن أمرُ مقترحِنا لِلَّفظِ السّابقِ وجمعِهِ فإنَّ لنا في هذا السياق مقترحًا جامعًا آخَر، يتلخصُ مضمونُهُ في أننا إذا كُنّا نفكرُ في وضعِ مصطلحٍ يُعَبّرُ لفظُهُ أو ألفاظُهُ عن الوسيلة التمييزية التي تعرّفنا بموضعِ النهايةِ أو البدايةِ في القراءةِ من الكتابِ الورقيِّ فإني أرى أنه يتوجب علينا أن نفكِّرَ في مصطلحٍ تمييزيٍّ تكون دلالَتُهُ دلالةً صالحةً على الكتابِ



المعاصرِ ورقيًا كان أم محوسبًا، مع العلم أن هذه الوسيلةَ قد تكـون مـع تطور إمكانيـات الطباعـة شـريطًا قماشـيًا، أو ورقيًّـا مُقّـوّىً في الكتـاب الورقي؛ أو تلوينًا، أو تمييزًا خطيًّـا، أو ضـوئيًّا، أو حركيًّـا في الكتـاب المُحَوْسَب.

وإذا كان الأمر في هذا السياق هو اقتراحُ لفظٍ عربيٍّ يعبّـرُ عـن وظيفـةٍ معينةٍ في قراءةِ الكتاب الورقيّ فإني لو اقتصر الأمرُ علـى هـذا النـوعِ مـن الكتابِ لَكُنْتُ قد ارتضيتُ مصطلح «**الشريط الفاصِل**» أو «**الشَّبَرة**» مـثلاً، ولكنني الآن أبحثُ عن لفـظٍ دالٍّ جـامعٍ يُعبّـرُ عـن الوظيفـةِ **المنبّهـةِ** إلى النهاية والبداية في الكتابين الورقي والمحوسب.

وعليه فإني أقترح بدائلَ أخرى يمكن أن تكون جامعةَ الدلالـة، مثـل: «**المَفْصِل**» وهو «كل ملتقى عظمـين مـن الجسـد»، أو «**الفاصـلة**» وهـي الخَرزة التي تفصِل بين الخَرزتين في النِّظام، وعِقْد مفصَّل أَي جعل بـين كـلّ لؤلـؤتين خـرزة، أو «**المؤشّـر**» أو «**المُؤَشِّـرَة**»، أو «**الشّـارَة**»، أو «**التأشـيرة**» أو «**العلامـة**» أو «**المُـذكِّرة**» أو «**المفكِّـرة**» أو «**الواصِـلة**» أو «**المُحَدِّدةُ**» أو «**المُرْشِدة**».

والله الموفق والمستعان

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ثم أضاف رئيس المجمع بعد اطلاعه على ما ذكره الأعضـاء الفضـلاء كلامًا قال فيه:

خيط المصحف ونحوه تلحظ التسمية فيه من ثلاث جهات:

الأولى: أنه يَفْصِل بين ما قرئ وما لم يقرأ.

الثانية : كونه وسيلة لتذكر ما وقف عنده القارئ.

الثالثة : مادّته.

فباعتبار مادّته: هو خيط، ويمكن أن نسميه خيط المصحف، أو خيط الكتاب، أو الخيط أو الخيطة «الحبل اللّطيف يتخذ من السَّلَب» أو الفتيل.

ومن جهة كونه فاصلاً يمكن أن نسميه «الفيصل» أو «الفاصل» أو «الفارق».

ومن جهة أنه علامة للتذكر يمكن أن نسميه بما اقترحه أكثر الزملاء كـ «مَعلم - بفتح الميم - أو منار، موقف، أو تأشيرة، أو المُعْلِم أو الشريطُ المُعْلِمُ». وأضيف إلى ذلك: الرَّتيمة «خيط يعقده المرء على أصبعه للتذكر».

آمل من سعادتكم النّظر في ذلك كلّه، وفيما نقله عضو المجمع المؤازر: أ. يوسف الأشبح، وفيما أضفته، وإبداء اختياركم لننتهي إلى رأي أغلبيٍّ، أو (متفق عليه).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ثم أردف بعض الأعضاء رأيهم بعد ذلك، فكتب عضو المجمع د. عبدالله الأنصاري :

بسم الله الرحمن الرحيم، لم أقف على تسمية معينة لهذا الخيط، وما أشبهه ممّا يفصل به بين الصفحات، أو يُجعل علامة للوقف، ولكن اللّغة واسعة، والتّدليل على شيء بلفظ يحدده سهل، وقد ذكر إخواننا في المجمع جمعًا من الألفاظ الصّالحة لذلك، كما تقدَّم، وأرى أن من أحسن ما ذكروه: الفاصل، والفارق، والشريط الْمُعلِم، والرتيمة.



وأزيد عليها ممّا يصلح: الْمِيسَم، والإطنابة، والحادّ، و: داخلة المصحف، و: المفصل القرائي، والمحجز (كمدخل ومخرج). و: الخيط الحاجز.

والأربعة الأخيرة أفضل، وأحسنها (المحجز) لاختصاره ودقّة معناه. والله أعلم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وكتب عضو المجمع أ/ صالح بن إبراهيم العوض فقال:

سعادة رئيس مجمع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية/الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي حفظه الله ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أمّا بعد؛ فقد وصلني خطاب المجمع حول طلب مقترح بوضع دلالة على ما يستدل به على موقع القارئ أثناء قراءته القرآن الكريم ... إلخ.

ورأيت ما كتبه الأساتذه الفضلاء، ووجدتها وافية بالغرض ولا زيادة عليها، إلا أنّي استجدت بعضًا منها، وهي:

رِشام (وهي ذات أصل عربي، إلا أني لم أجدها بهذا الوزن والصيغة، وإن كانت لم تخرج على سنن العرب فهو مثيل جعال، الخرقة التي يحمل بها الوعاء الحار).

وفي المعاجم: رَشْمُ كل شيء علامته. وكذلك رسمه. وفيها أيضًا الروشم والروسم للمعنى ذاته. فتكون هنا رشام وروشم وروسم مناسبة لتلك السلالة من الخرقة الحريرية لضبط متابعة القراءة ومواصلتها بفترات.

وكذلك مما استوقفني كلمة: شَبَر ومسوغاتها.

ومما أجده دارجًا بين عوامنا وهو فصيح مليح ولم يشر إليه الأفاضل في مقترحاتهم مصطلح: «مِسْلَكَة»، وهذه الكلمة شائعة لسلالة تسل من الخرقة باستطالة ولها استخدام متعدد.

شكر الله لكم وأعانكم مثوبة منه وأجرًا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د/ عبدالله السلمي، عضو المجمع:

سعادة رئيس المجمع ... بعد التحية:

اطلعت على ما دوّنه علماء المجمع الفضلاء، وبناء على طلبكم الوصول إلى رأي قاطع أرى - والرأي لكم- أن يكون اسمه (شارة)؛ ليشمل الخيط الحريري والأعواد الخشبية وريش الطير وكل علامة تشي بمكان الوقوف.

دمتم موفقين.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ثم أحيل مجموع ما كتبه الأعضاء إلى رئيس لجنة الألفاظ والأساليب أ.د/ صادق أبو سليمان، فكتب ما يلي:

أخي العزيز/ رئيس المجمع حفظه الله،

أشكر لكم تأنيكم في اتخاذ القرار المناسب، وبخصوص رسالتكم المتكررة إلى الإخوة الأعضاء بشأن اختيار الدال المناسب لِما يذكّرنا بالمكان الذي انتهت قراءتنا عنده - سواء في الكتاب الورقي أو المحوسب - فإني أرى اختيارَ الفاصلة أو الشّارَة، أو التأشيرة؛ على أن



الفاصلة قد تكون المفضلة لمرتادي الكتاب الورقي، والشارة أو التأشيرة لمرتادي الكتابين الورقي والمحوسب.والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم، والهادي إلى سواء السبيل. وكل عام وأنتم بخير بمناسبة قدوم شهر رمضان الفضيل، وتقبل الله منكم صالح الأعمال، وحمى الله الأمتين العربية والإسلامية مكر الأعداء.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ثم عرض ذلك كله على رئيس مجلس الأمناء وعضو المجمع معالي الشيخ د/ صالح بن عبدالله ابن حميد، فقال ما نصه :

فضيلة الشيخ الدكتور/ عبدالعزيز بن علي الحربي

رئيس مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فأسأل الله لكم العون والتوفيق وإجابة لخطابكم الكريم ذي الرقم: ٢/٣١٠، والتاريخ: ١٤٣٥/٨/٢٦ هـ، وما أرفق به من أوراق حول رغبتكم في الإفادة عما ناقشه المجمع في الموضوع المتعلق بالشريط الفاصل الذي يكون في المصحف والكتاب.

فقد اطلعت على ذلك كله وأشيد بالنقاش وثرائه ونتائجه وهي كلها جيدة ومتقاربة ويكاد يكون الترجيح بينها متعسرا ولكن قد يكون الاختيار بين: الفاصلة / الشارة/ العلامة/ الرشام. من أمثلها.

وان كان لي من إضافة حول كلمة (رشام) فإني أذكر أن في العامية النجدية كلمة وأحسب أنها قد اندثرت وهي (رشم) وتعني (الختم) فيقال: ارشم الكتاب، أي اختمه، والختم يسمى (رشما) فيقال: ناولني

الرشم.، وقد يقولون في مدح الانسان صاحب الصلاحية الواسعة (فلان يضرب بالرشم أو بالرشمة) أي ذو صلاحيات واسعة في استعمال الختم.

هذا وتقبلوا تحياتي وتقديري .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ثم أحيل الموضوع برمته بعد ذلك إلى نائب رئيس المجمع، لطلب رأيه في بعض الألفاظ المقترحة، فكتب الرّدّ التالي :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سعادةَ رئيس المجْمَع يحفظه الله

أشكرُ سعادتَكم على العنايَة والاهتمام بالبحث عن اللفظ المناسب، والحرص على استقراء آراء أعضاء المجمع من السادة الأساتيذ والباحثين، غير أنّ لي رأيًا في الرشام أو المرشم الذي انتهى إليه البحثُ والاستقراءُ.

فالرشام يُحيلُ إلى أصل اللفظ ومصدره الرشم، والرشْمُ العلامة والأثَر المُتبقّي من شيء كانَ ثمّ زالَ أو أزيلَ؟ ولا أدري إن كانَ يصحّ نقلُ اللفظ من الدّلالة على الأثر المتبقّي إلى الدّلالَة على حفظ المَكان المُتوقَّفِ عندَه.

أمّا التأشير والتأشيرَةُ والمؤشّرُ الذي اقتَرَحه أحدُ الأعضاء ولعلّه أ.د. صادق عبد الله أبو سليمان، ففي صياغته الصرفيّة نظرٌ، لأنّ هذه الصيغ مُشتقّة من فعلٍ أشر، وهو فعل يحملُ معنىً آخَر.

فالأَشَرُ: المَرَح والأَشَرُ البَطَرُ، وأَشِرَ النحل أَشَرًا: كثُر شُربُه للماء، فكثرت فراخه، وأَشَرَ الخَشَبة بالمِئْشار مهموز: نَشَرها، والمئشار: ما أُشِرَ



به، قال ابن السّكّيت: يقال للمِئشار الذي يقطع به الخشب: مِيشار، وجمعه: مَواشِيرُ، وتأْشير الأَسنان: تحْزيزُها، وتَحْديدُ أَطرافها. والتَّأْشِيرة: ما تَعَضُّ به الجَرادةُ، والتَّأْشِير: شوك ساقَيْها، والتَّأْشْيرُ والمِئْشارُ: عُقْدة في رأْس ذنبها، كالمِخْلبين، وهما: الأُشْرَتان.

فَلا عَلاقةَ لأصلِ المادّة بالدّلالَة المُستعمَلَة اليوم من الإشارَة، لأنّ الهمزة في التأشير بالمَعْنى الحديث زائدة للتعدية. وأصلُ اللفظ: شور.

ولسعادتكم واسع النظر في اختيار اللفظ الأنسَب .. والله يحفظكم ويرعاكم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ثم أحيل جميع ما سبق إلى رئيس لجنة الألفاظ والأساليب بهذا الخطاب:

(خـــــــــــاص)

سعادة أ. د/ صادق أبو سليمان يحفظه الله

رئيس لجنة الألفاظ والأساليب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد:

فأحيل إليكم الموضوع السادس برمَّته، وهو مشتمل على:

١- موضوع القرار.

٢- القرار.

٣- وجهة نظر واستدراك لنائب رئيس المجمع.

آمل النظر والإفادة.

ولكم صادق الشكر، ووافر التقدير،،،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

أخوكم

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

رئيس المجمع

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فأحال الموضوع مشكورًا إلى أعضاء اللجنة التي يرأسها، فكان ردّهم على النحو الآتي:

ردود أعضاء لجنة الألفاظ والأساليب:

قال عضو اللجنة أ.د/ زيد القرالة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الأستاذ الدكتور رئيس لجنة الألفاظ والأساليب صادق أبو سليمان المفضال.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

فقد اطلعت على المقترح المتعلق بتسمية الخيط المؤشر في القرآن الكريم واطلعت على ردود الأساتذة ومقترحاتهم، أما المقترحات التي طرحت فإن بعضها لا يراعي مدى قبول المجتمع لهذا الاستعمال أو نفوره منه فلو وضعت بعض المقترحات فإن المجتمع لن يتقبلها، وبعضها الممكن المقبول أصبح مرتبطا بدلالات أخرى مثل كلمة (ماقف/موقف) فقد أصبحت هذه الكلمات على المستوى المادي



مرتبطة بموقف الحافلات وما شاكلها وعلى المستوى المعنوي فإنها مرتبطة بالموقف من رأي ما أو قضية معينة، ومع أنني أرى أن هذا الأمر ليس من أولويات علماء اللغة في هذا الزمن وليس ذاك الشأن الذي يحتم علينا الانشغال به وإيجاد المسمى الاصطلاحي له ومع كل ذلك فإنني أرى أن يطلق عليه (الخيط المؤشر) أو (خيط المصحف)لأنه أصبح ملازما للمصحف دون أي كتاب آخر.

وبالله التوفيق.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال عضو اللجنة أ.د/ عبدالله كراز:

أخي الدكتور صادق، حفظك الله، ورعاك.

لدواعي النقاش وإثرائه، فأقترح تسمية الخيط المذكور في موضوع الخيط الذي يتم وضعه بين صفحات القرآن أو الكتاب المقروء أيًا كان!، أن تكون تسميته الخيط الدليل أو الخيط الأثر لما تحمله التسمية من دلالات تذكّر القارئ وتفكره وتدله إلى ما تم الوقوف عنده أو إليه في تصفحنا للكتاب والتوقف عند صفحة محددة أو جزء بعينه لمتابعة ما كان القارئ يقوم به ليستدل عليه أو يهتدي إليه لاحقًا، حيث تسميته بغير ذلك لا يحمل دلالة المضمون المرجوة، مثلاً خيط المصحف كما جرت العادة عليه فهي على شيوعها مبتذلة ولا تحمل على جمالية التسمية كما يستحق الكتاب المقروء، فكل خيط بين دفتي الكتاب أو بين أوراقه وصفحاته وأجزائه ولصقه ككتلة واحدة هو خيط، وبالتالي خيط المصحف - كم أسلفت وعلى شيوعها - لا تعبر على جمال المفردة ودلالاتها التي تلائم الحدث أو عملية القراءة والمتابعة. والله تعالى الموفق.

وقال عضو اللجنة أ. د/ حسن الملخ :

الأستاذ الدكتور صادق، حفظه الله، ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

فقد اطّلعت على اقتراحات العلماء الفضلاء بشأن تسمية الخيط الذي يفصل بين صفحات القرآن الكريم، وأميل إلى تسميته «المؤشِّر» ترجمة للاسم الأجنبي Marker ، كما يمكن استعمال الاسم مُعلِّم، أو علامة.

والجدير بالذكر أنَّ من الشائع في بعض المجتمعات الأجنبيّة إرفاق وُرَيقة مزخرفة بلوحة أو بعبارة جميلة أو بشعر تكون علامة تشير إلى الصفحة التي وصل القارئ إليها في قراءة كتاب ما، وهذه الظاهرة بدأت تنتشر في توزيع بعض الكتب الأدبيّة عندنا باسم الفاصل أو المحدِّد أو المؤشّر.

واقبلوا الاحترام وافرا عاطرا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال عضو اللجنة أ. د/ محمد صلاح أبو حميدة :

أ.د/ صادق أبو سليمان، أطال الله بقاءكم.

اطلعت على مقترحات الزملاء حول تسمية الخيط الفاصل في المصحف وغيره ، فرأيت أن منها ما هو قريب من الدلالة والقصد مثل كلمة المؤشر ، والفاصل ، ومنها ما هو بعيد عن التداول والمقصود... لذا فإنني رأيت أن أقترح كلمة المُحدِّد . وهي كلمة تعبر عن الغرض والقصد ، والدلالة لها علاقة مباشرة بأصل الكلمة.



فبعث رئيس اللجنة أ.د/ صادق أبو سليمان بالردود إلى رئيس المجمع بهذا الخطاب مرفقًا بتقرير مفصل :

الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز بن علي الحربي، حفظه الله، ورعاه.

الأساتذة العلماء الأجلاء حفظهم الله ورعاهم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد؛

فأدعو الله العلي القدير أن تكونوا جميعا في أحسن حال، ويسرني أن أرفع إليكم تقريرا لغويا بشأن الاستفتاء على كلمة دالة على الشريط الفاصل.

أرجو تكرمكم بالإسراع في الاختيار والرد؛ ليتسنى لمكتب المجمع تضمين قرار اختياركم بهذا الخصوص في العدد السادس من مجلة مجمعكم العتيد.

أخي الأستاذ الدكتور رئيس المجمع.

أرجو تكرمكم باستفتاء جمهور العربية من خلال موقع المجمع، وذلك بعرض الألفاظ المقترحة عليه فقط؛ على أن يختار لفظًا واحدا منها؛ لأن في استفتاء الجمهور فائدة في إذاعة مقترح المجمع.

ودمتم ذخرا وسندا، وتفضلوا جميعا بقبول فائق احترامي.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

تقرير لغوي فيما جاء عن مجمعيين

في تسمية الشريط الذي يوضع في المصحف الكريم أو الكتب بصفةٍ عامة

بقلم

أ. د. صادق عبد الله أبو سليمان

رئيس لجنة الألفاظ والأساليب في المجمع

مدخل :

اطلعتُ على مرسال الأستاذ الفاضل **الدكتور / عبد العزيز بن علي الحربي** رئيس مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية المتضمن ردود بعض المجمعيين، ورأيت قبل تلخيصه وإجمال ما فيه أنْ أعرض طلب اقتراح لفظٍ دالٍّ في تسمية الشريط على الزملاء في لجنة الألفاظ والأساليب؛ فقد تشكلت اللجنة بعد عرضِ المجمع لهذه المسألة؛ وكان هدفي من عدم عرضِ ما ورد في مرسال الدكتور الرئيس هو عدم تقييدهم أو التأثير على آرائهم. ولما جاء ردّ أربعة من أعضاء اللجنة وفقدت الأمل في وصول ردّ خامسهم استعنت الله في كتابة هذا التقرير لأعرض مضمونه وافيًا على الإخوة الزملاء جميعه: المجمعيين وأعضاء اللجنة؛ لننتهي - بعون الله ﷻ - إلى رأيٍ نتفق فيه على اللفظ أو التركيب المختار.

أولا- عرض ردود السادة المجمعيين :

اتفق الدكتور **الشمسان** و**الدكتور محمد الفاضل** عضوا المجمع في اقتراح لفظ (ماقِف)، وهو تحريف العامة لكلمة (موقف) الفصيحة؛ وإنْ جاء هذا اللفظُ على وزن صيغة اسم الفاعل المقيسة من الثلاثي فإنه



- كما أرى - ليس له محل من الإعراب في مجال اللفظ الذي نجتهدُ في البحث عنه؛ لأنه تحريفٌ عاميٌّ لِنطقِ اسم المكان؛ ولعدم وجود الجذر(مقف) في العربية الفصيحة، وليس تعريبًا لدخيل نوجِدُ به؛ للضرورةِ جذرًا لغويًا جديدًا نضيفه إلى العربية اقتراضًا مقبولاً عندنا في تواصل اللغات، واستفادتها من بعضها بعد تعديل اللغةِ المستعيرةِ لِما استعارتهُ أو تطويعه لأوزانها المقيسة.

أما عن كلمة «**موقِف**» الفصيحة فنحن مع **الأستاذ الدكتور زيد القرالة** - عضو لجنة الألفاظ والأساليب في المجمع - في أن كلمة «موقف» وإن دلت على مكان الوقوف بصفةٍ عامة فقد تحددت دلالتها في هذا سياق الوقوفِ في عصرنا في مجالِ مكانِ وقوفِ وسائلِ النقلِ.

وكذلك الحالُ - كما أرى - في كلمات (**علامة**) كما في مقترح د. **وليد العناتي** أو (مَعْلَم) أو (مَنار) بفتح الميم في اللفظين الأخيرين كما هو الحال عند د. **عبد الله الغطيمل** أو (المُعْلِم) أو (الشريطُ المُعْلِمُ) بضم الميم كما في مقترح **الدكتور عبد الرحمن بودرع**؛ فلئن دَلَّت هذه الكلمات على الإرشادِ أو التوضيح أو التبيين أو الإعلام ... إلخ؛ إنها ذواتُ دلالةٍ عامةٍ في هذا السياق، ودلالةٍ خاصةٍ عند التقييدِ، كأنْ نقول: (هذا مَعْلَمٌ أَثَري) و(شريطٌ إخباري)؛ ونرى أنه لا داعيَ لزيادة المشترك اللفظي في العربية. وألفت في هذا السياق إلى أن لهذا اللفظ قد جاء تشكيله في هذا السياقِ بكسر الميم واللام، هكذا: «المُعْلِم أو الشَّريطُ المُعْلِمُ».

أمّا مقترح لفظ «الخيط» - كما جاء في مقترح د. **وليد العناتي** وإضافات **الدكتور عبد العزيز** رئيس المجمع التي تمثلت في إمكانية

التسمية بـ «خيط المصحف» أو «خيط الكتاب» أو «الخيطة» - فأرى أن «الخيطَ» الذي نخيط به الملابسَ أو غيرَها - رفيعًا كان أم سَميكًا - فهو يختلف عن «الشريطِ» شكلاً ووظيفةً ؛ فهو أكثرُ عَرْضًا من الخيط، ومقيدٌ بطول الكتاب. وهذا «الشريطُ» وإن جاء مستطيلاً موافقًا في استطالتِهِ لـ «لشريط الإخباري» أو «الشريط القماشِي» الذي يُقَصُّ إيذانًا ببدايةِ عملٍ ما فهو أقل عرضًا منهما.

أما **مقترح لفظ** «الرّشّام» **الذي قدمه** عضو المجمع المؤازر **الدكتور يوسف الأشبح** ووافقه كل من الدكتور صالح بن عبدالله ابن حميد عضو المجمع، ورئيس مجلس أمناء المجمع، وعضو المجمع صالح بن إبراهيم العوض فهو وإنْ دَلَّ تراثًا لغويًا عربيًا[١] على العَلامة خَتْمًا أو طابَعًا تمييزيًّا؛ فهو منَ المهجورِ؛ إضافة إلى أنه دالٌّ على علامةٍ تلوينيةٍ، وله استعمالٌ مولَّدٌ معاصرٌ؛ فالطَلبة يقولون: رَشَمْتُ ورقة الإجابةِ، أو دفتر الإجابة؛ كنايةً عن كثرةِ كتابته واستيفاءِ إجابته، وعدم تركهِ لأيِّ فراغٍ أو بياضٍ في صحف دفتر الإجابة.

وكتب **صادق أبو سليمان** في إطار عنوان «**الشريط الفاصل بين صُحُفِ الكتب- مقترحاتٌ وبدائل**» مقالةً **أراد من خلالها توجيه الأنظار إلى الكتاب المُحَوْسَب أيضًا**؛ ليكون اللفظُ المقترَحُ قادرًا على التعبير عنه

(١) جاء في (العين): «الرَّشمُ: أن تُرشمَ يدُ الكُرديّ أو العِلج، كما تُرشمُ يد المرأة، يجعل بالنيل، ليُعرف بها وهو كالوشم.. والرَّشم: خاتم البُرّ، والرَّوشمُ لغة فيه، سوادية. رشمتُ البُرَّ رشما، وهو وضعُ الخاتم على كُدس البرّ فيبقى فيه أثره». ونقل هذا المضمون (تهذيب اللغة)، وأضاف نقلاً عن ابن السّكّيت في قوله «أرشما» قال: في لونه برش يشوب لونه لون آخر يدلّ على الريبة. .. وقال أبو تراب: سمعت عَرَّاما يقول: الرَّسْمُ والرشمُ: الأثر، ورسمَ على كذا، ورشمَ، أي كتب. ويقال للخاتم الذي يُختم به البُرّ: الرَّوْسَمُ، والرَّوْشَم. واستفاد منهما ومن سابقيه ابن منظور في لسان العرب. ينظر مادة: (ر. ش. م).



وعن الفاصل في الكتاب الورقيِّ أيضا، وفيها أشار إلى **استعمالات أهل الصنعة في فلسطين** في الكتاب الورقي، وهي:(**حبل- قِطان- خيط- شريط- شَبَر**)، قال:«وإذا كنّا اليوم نشهد في عصرنا رواجًا للكتاب المحوسب فإنني أرى أن الأَولى بنا أن نتفق على وضع كلمةٍ عربيةٍ يمكن أن تكونَ دالةً على وظيفة الشريط في الكتاب الورقي، وما يمكن أن يؤديَها في الكتاب المحوسب. ولا أرى مانعًا من أن أقول في سياق الحوسبة: إنني عندما أنتهي من القراءةِ، أو مراجعة ما كتبت أو لمّا أتممْ ما أنا منشغلٌ في دراسته أقومُ بتلوين الفقرة التي وصلتُ إليها، أو أضعُ خطًا تحتها، أو أميزُها بالخطِّ العَريض؛ ليكون هذا الذي فعلت «**مُذكِّرًا**» أو «**مُفكِّرًا**» لي بالموضعِ الذي انتهيتُ إليه، أو «واصلاً» لي بما انقطعتُ عن وصلِه، أو «**مَدْخلاً**» بل «**مُدْخِلاً**» للبدايةِ الجديدةِ؛ أو «مُحَدِّدًا» لنقطة النهاية، أو «**مُرْشِدًا**» للبداية، أو «**مُحدِّدًا**» أو عارضًا لحالةٍ انتهت و«**مرشدًا**» لحالةٍ ستبدأ، أو «**فاصلةً**» أو «**فاصلاً**» أو «**علامةً**» أو «**مؤشرةً**» أو «**شارةً**» أو «**تأشيرةً**» ... إلخ.

وأردف موضحًا وظيفة اللفظِ الذي يسعى لإذاعته في هذا السياق، وهي دلالتها المعبرة عن الكتابين الورقي والمحوسب؛ لذا وجدناه يُذيعُ مجموعة من الألفاظِ آملاً أنْ يحظى أحدها بقبول المجتمع العربي ولاسيما مجمعييه، وقد جمعها في إطار قوله:" وإذا كان الأمر في هذا السياق هو اقتراحُ لفظٍ عربيٍّ يعبّرُ عن وظيفةٍ معينةٍ في قراءةِ الكتاب الورقيّ فإني لو اقتصرَ الأمرُ على هذا النوعِ من الكتابِ لَكُنْتُ قد ارتضيتُ مصطلح «**الشريطَ الفاصِل**» أو «**الشَّبَرة**» مثلاً، **ولكنني الآن أبحثُ عن لفظٍ دالٍّ جامعٍ يُعبّرُ عن الوظيفةِ المنبّهةِ** إلى النهاية والبداية في الكتابين الورقي والمحوسب. وعليه فإني أقترح بدائلَ أخرى يمكن أن

تكون جامعةَ الدلالة، مثل: «**المَفْصِل**» وهو «كل ملتقى عظمين من الجسد»، أو «**الفاصلة**» وهي الخَرزة التي تفصِل بين الخَرزتين في النِّظام، وعِقْد مفصَّل أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، أو «**المؤشِّر**» أو «**المُؤَشِّرَة**»، أو «**الشّارَة**»، أو «**التأشيرة**» أو «**العلامة**» أو «**المُذكِّرة**» أو «**المفكِّرة**» أو «**الواصِلة**» أو «**المُحَدِّدةُ**» أو «**المُرْشِدة**».

وفي ضوء ما سبق قدم الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي رئيس المجمع إشارات برقيةً لبقة، أو شئت فقل: قدَّمَ توفيقًا دبلوماسيًا رفيعًا جمع فيه كثيرًا من مقترحات المجمعيين، فقال: **خيط المصحف ونحوه** تلحظ التسمية فيه من **ثلاث جهات**: **الأولى**- أنه يَفْصِل بين ما قرئ وما لم يقرأ. **الثانية**- كونه وسيلة لتذكر ما وقف عنده القارئ. **الثالثة**- مادّته. فباعتبار مادّته: هو خيط، ويمكن أن نسميه خيط المصحف، أو خيط الكتاب، أو «الخيط» أو «الخيطة» الحبل اللّطيف يتخذ من السَّلَب أو «**الفتيل**». **ومن جهة كونه فاصلاً** يمكن أن نسميه «الفيصل» أو «الفاصل» أو «الفارق». **ومن جهة أنه" علامة" للتذكر** يمكن أن نسميه بما اقترحه أكثر الزملاء كـ «**معلم** - بفتح الميم - أو **منار**، **موقف**، أو **تأشيرة**، أو **المُعْلِم** أو **الشريطُ المُعْلِمُ**». وأضيف إلى ذلك: **الرَّتيمة** «خيط يعقده المرء على أصبعه(١) للتذكر». وأرى أن الدكتور رئيس المجمع قد أصاب حين أشار إلى قرائن التسميات المقترحة، وفرقَ بينها على أساس قرينة المادة، والفصل، الغاية التذكيرية.

وجه رئيس المجمع توضيحه المحمود السابق ونصوص ردود المجمعيين السابقة إلى المجمعيين قائلاً: «آمل من سعادتكم النظر في

(١) قال الجوهري: «الإصْبَعُ يذكَّر ويؤنَّث، وفيه لغات: إصْبَعٌ وأُصْبَعٌ بكسر الهمزة وضمها والباء مفتوحة فيهما، ولك أن تُتْبِعَ الضمةَ الضمةَ فتقول أُصْبُعٌ، ولك أن تُتْبِعَ الكسرةَ الكسرةَ فتقول إِصْبِعٌ. وفيه لغة خامسة إِصْبِعٌ مثال اضْرِبْ» الصحاح:(ص.ب.ع).

ذلك كله، وفيما نقله عضو المجمع المؤازر: أ. يوسف الأشبح، وفيما أضفته، وإبداء اختياركم لننتهي إلى رأي أغلبيٍّ، أو متفق عليه» أ.هـ.

وأيًا يكن الأمر فإن المرءَ لَيحار في التفضيل بينها؛ فأكثرها يفي بالغرض الإرشادي المطلوب، ولاسيما في الكتاب الورقي؛ لذا فقد كان **الدكتور/ عبد الله الأنصاري** مصيبًا في رأيه حين قال: «ذكر إخواننا في المجمع جمعًا من الألفاظ الصالحة لذلك، كما تقدم، وأرى **أن من أحسن ما ذكروه**: (الفاصل والفارق والشريط الْمُعلِم والرتيمة). **وأزيد عليها مما يصلح**: الْمِيسَم، والإطنابة، والحادّ، و: داخلة المصحف، والمفصل القرائي، والمحجز (كمدخل ومخرج). والخيط الحاجز. والأربعة الأخيرة أفضل، وأحسنها (المحجز)؛ لاختصاره ودقة معناه. والله أعلم».

وكذلك كان حال **عضو المجمع صالح بن إبراهيم العوض** حين قال: «ورأيت ما كتبه الأساتذة الفضلاء ووجدتها وافية بالغرض ولا زيادة عليها إلا أني استجدت بعضًا منها، وهي: **رِشام**...و، وكذلك مما استوقفني كلمة: شَبَر ومسوغاتها. ومما أجده دارجًا بين عوامنا وهو فصيح مليح ولم يشر إليه الأفاضل في مقترحاتهم مصطلح: مِسْلَكَة. وهذه الكلمة شائعة لسلالة تسل من الخرقة باستطالة، ولها استخدام متعدد».

وكذلك وجدنا الأستاذ الدكتور **عبد الله السلمي** عضو المجمع في خطابه إلى رئيس المجمع حين قال: «اطلعت على ما دوّنه علماء المجمع الفضلاء، وبناء على طلبكم الوصول إلى رأي قاطع أرى- والرأي لكم- أن يكون اسمه (شارة)؛ ليشمل الخيط الحريري والأعواد الخشبية وريش الطير وكل علامة تشي بمكان الوقوف».

وتفضّل **الأستاذ الدكتور/ رئيس المجمع** بإحالة «مجموع ما كتبه الأعضاء إلى **رئيس لجنة الألفاظ والأساليب**»؛ لدراسة ما فيه. وقد اطّلعَ عليه، وكانت خلاصة رأيه هو «بخصوص رسالتكم المتكررة إلى الإخوة الأعضاء بشأن اختيار الدال المناسب لِما يُذكّرنا بالمكان الذي انتهت قراءتنا عنده - سواء في الكتاب الورقي أو المحوسب - **فإني أرى اختيارَ الفاصلة أو الشّارَة، أو التأشيرة**؛ على أن **الفاصلة** قد تكون المفضلة لمرتادي الكتاب الورقي، **و" الشارة" أو" التأشيرة"** لمرتادي الكتابين الورقي والمحوسب. والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم، والهادي إلى سواء السبيل».

ولعلَّ ما يؤيد اختيار لفظ «الشارة أو التأشيرة» - في هذا السياق- أيضًا ما جاء عن **الأستاذ الدكتور عباس السوسوة** الذي قال: «في المحكية اليمنية يسمى **تعشيرة**؛ وربما كان أصل العين همزة. ولعله إما من تسيم المصحف أعشارًا أو من وضع إشارة عند توقف القارئ في موضع ما والله أعلم».

وإن لنا في ظاهرة العنعنة التي تتمثل في إبدال الهمزة عينًا في بعض لغات العرب القديمة، كما في لغة تميم سندًا قويًا يجعلنا نقول: إن «التعشيرة» في لغة أهل اليمن هي لفظ «التأشيرة» الذي أُبدلت همزته عينا؛ وقد سمعتُ إبدالَ الهمزة عينًا على ألسنة بعض الفلسطينيين، ولاسيما كبار السن، وذلك في نطق الفعل «سأل»؛ قالوا: «سَعَلْني».

وبعد ما سبق قام الأستاذ الدكتور رئيس المجمع بعرضِ ما تمَّ إنجازه على عضو المجمع ورئيس مجلس أمنائه معالي الشيخ **الدكتور/ صالح ابن عبدالله ابن حميد** الذي قرأناه يضع يده على صلب القضية حين قال



في خطابه لرئيس المجمع، قال: «حول رغبتكم في الإفادة عما ناقشه المجمع في الموضوع المتعلق بالشريط الفاصل الذي يكون في المصحف والكتاب فقد اطلعت على ذلك كله وأشيد بالنقاش وثرائه ونتائجه، وهي كلها جيدة ومتقاربة **ويكاد يكون الترجيح بينها متعسرا، ولكنْ قد يكون الاختيار بين**: الفاصلة / الشارة/ العلامة/ الرشام».

وانتهى البحث والمدارسة بعد ذلك - كما ذكر الأستاذ الدكتور/ رئيس المجمع - **إلى القرار التالي**:

تسمية الخيط الذي يوضع في المصحف والكتاب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛ فقد عُرِض موضوع (تسمية الخيط الذي يوضع في المصحف والكتاب) على رئيس لجنة الألفاظ والأساليب وعلى عدد من أعضاء المجمع، مرَّة، وثانية، وثالثة، واقترح الأعضاء أسماء كثيرة تشهد للغة الضاد بالثراء والسَّعة .. وقد رأى المجمع - على غير عادته في اتخاذ القرارات - أن يكون القرار على النحو الآتي:

١- يرى المجمع أنَّ كلاً من الأسماء المذكورة التي هي (الرِّشام، والشارة، والفاصل، والفارق، ومَعْلم، وموقف، والرَّتيمة) يؤدي المعنى الوظيفي للخيط المذكور، وهو اسم صحيح تحتضنه اللغة ولا تهمله.

٢- كما يرى – على سبيل الاختيار – أن أوفق الأسماء هو (الرِّشام).

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أ.هـ.

وأرسل الأستاذ الدكتور رئيس المجمع هذا كله إلى (رئيس لجنة الألفاظ والأساليب) قائلاً: «أود من سعادتكم التعجيل بموضوع القرار المتعلق بشريط المصحف في أقرب وقت.. وسأترك لكم هذه المرة الموضوع برمته، لتخاطبوا الأعضاء، وتجمعوا التصويت، وتصوغوا القرار النهائي بطريقتكم المثلى» أ.هـ.

قام رئيس اللجنة بدوره بمخاطبة أعضاء لجنته - بعد تشكيلها - للدراسة واقتراح ما يرونه مناسبًا؛ فأجاب أربعة منهم على النحو الآتي بيانه:

عرض ردود السادة أعضاء لجنة الألفاظ والأساليب

جاءت باكورة ردود أعضاء اللجنة من الأستاذ الدكتور زيد القرالة، قال في رده: «بسم الله الرحمن الرحيم الأستاذ الدكتور رئيس لجنة الألفاظ والأساليب صادق أبو سليمان المفضال، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد اطلعت على المقترح المتعلق بتسمية الخيط المؤشر في القرآن الكريم واطلعت على ردود الأساتذة ومقترحاتهم، أما المقترحات التي طرحت فإن بعضها لا يراعي مدى قبول المجتمع لهذا الاستعمال أو نفوره منه فلو وضعت بعض المقترحات فإن المجتمع لن يتقبلها، وبعضها الممكن المقبول أصبح مرتبطا بدلالات أخرى مثل كلمة (ماقف/موقف) فقد أصبحت هذه الكلمات على المستوى المادي مرتبطة بموقف الحافلات وما شاكلها وعلى المستوى المعنوي فإنها مرتبطة بالموقف من رأي ما أو قضية معينة، ومع أنني أرى أن هذا الأمر ليس من أولويات علماء اللغة في هذا الزمن وليس ذاك الشأن الذي يحتم علينا الانشغال به وإيجاد المسمى الاصطلاحي له ومع كل ذلك فإنني



أرى أن يطلق عليه (الخيط المؤشر) أو (خيط المصحف)لأنه أصبح ملازما للمصحف دون أي كتاب آخر. وبالله التوفيق. أ.د. زيد القرالة» أ.هـ.

أما الرد الثاني فجاء من الدكتور عبد الله حسين كراز، وفيه قال: «أخي الدكتور صادق حفظك الله ورعاك، لدواعي النقاش وإثرائه، فأقترح تسمية الخيط المذكور في موضوع الخيط الذي يتم وضعه بين صفحات القرآن أو الكتاب المقروء أيًا كان**!**، أن تكون تسميته **الخيط الدليل** أو **الخيط الأثر** لما تحمله التسمية من دلالات تذكّر القارئ وتفكره وتدله إلى ما تم الوقوف عنده أو إليه في تصفحنا للكتاب والتوقف عند صفحة محددة أو جزء بعينه لمتابعة ما كان القارئ يقوم به ليستدل عليه أو يهتدي إليه لاحقًا، حيث تسميته بغير ذلك لا يحمل دلالة المضمون المرجوة، مثلاً **خيط المصحف كما جرت العادة عليه فهي على شيوعها مبتذلة ولا تحمل على جمالية التسمية** كما يستحق الكتاب المقروء، فكل خيط بين دفتي الكتاب أو بين أوراقه وصفحاته وأجزائه ولصقه ككتلة واحدة هو خيط، وبالتالي خيط المصحف - كم أسلفت وعلى شيوعها - لا تعبر على جمال المفردة ودلالاتها التي تلائم الحدث أو عملية القراءة والمتابعة. والله تعالى الموفق" أ.هـ.

وجاء الرد الثالث من الأستاذ الدكتور حسن الملخ، وفيه قال: «الأستاذ الدكتور صادق حفظه الله ورعاه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛ فقد اطّلعت على اقتراحات العلماء الفضلاء بشأن تسمية الخيط الذي يفصل بين صفحات القرآن الكريم، **وأميل إلى تسميته (المؤشِّر)** ترجمة للاسم الأجنبي Marker، كما يمكن استعمال الاسم

مُعلِّم، أو **علامة**. والجدير بالذكر أنَّ من الشائع في بعض المجتمعات الأجنبيّة إرفاق وُرَيقة مزخرفة بلوحة أو بعبارة جميلة أو بشعر تكون علامة تشير إلى الصفحة التي وصل القارئ إليها في قراءة كتاب ما، وهذه الظاهرة بدأت تنتشر في توزيع بعض الكتب الأدبيّة عندنا باسم الفاصل أو المحدِّد أو المؤشّر. واقبلوا الاحترام وافرا عاطرا. أ.د. حسن الملخ»أ.هـ.

أمّا الرَّدّ الرّابع، وهو ختام ردود اللجنة فهو من الأستاذ الدكتور محمد صلاح أبو حميدة، وجاء فيه: «أ. د. صادق أبو سليمان أطال الله بقاءكم، اطلعت على مقترحات الزملاء حول تسمية الخيط الفاصل في المصحف وغيره، **فرأيت أن منها ما هو قريب من الدلالة والقصد، مثل كلمة المؤشر**، و«**الفاصل**»، ومنها ما هو بعيد عن التداول والمقصود ... ؛ لذا **فإنني رأيت أن أقترح كلمة" المُحدِّد**"، وهي كلمة تعبر عن الغرض والقصد، والدلالة لها علاقة مباشرة بأصل الكلمة» أ.هـ.

وهكذا فإن ردود السادة أعضاء لجنة الألفاظ والأساليب لم تبتعد عن مقترحات الزملاء المجمعيين، وهي تنحصر في «**الخيط المؤشر أو خيط المصحف**» عند أ.د. زيد القرالة، و«**الخيط الدليل**، أو **الخيط الأثر**» عند د. عبد الله كراز، و«**المؤشر**» عند أ.د. حسن الملخ، و«المحدد» عند أ.د. محمد صلاح أبو حميدة.

وبعد؛ فإن الحليم لَيحارُ في الترجيح بين مقترحاتِ أساتذةٍ أفاضلَ قدموا ما رأوه صالحًا للدلالة على ما يمكن أن يكون مُرشدًا للقراء عند معاودتهم قراءة كتابٍ ما - ورقيًا كان أم محوسَبًا - في تحديد الموضع الذي انتهت قراءتهم عنده، أو محددًا لهم للصحيفةِ التي تحتوي على معلومةٍ يرغبون في الرجوعِ إليها.



وأيًا يكن الأمر فإنَّ مما لا ريب فيه أننا نحن المجمعيين وغيرنا من سدنة العربية نتفق اتفاقًا تامًا على أن الأنفع للعربِ ولغتهم أن نختار - نحن المجمعيين - لفظًا أو تركيبًا واحدًا نتواضع على دلالته على المعنى المراد؛ وندعو جماهير أهل العربية في المشرق والمغرب إلى استعماله؛ وإذا كنا نؤمن أنه لا يوجد تعريف جامع مانع فإن غضّ الطرفِ عن نقصٍ في الدلالةِ هنا أو هناك في سبيل الوصولِ إلى لفظٍ سواء يتوحد عليهِ جمهورُ اللسان العربي لَهو الأَولى.

نعم، إن ما صدر عن الإخوة المجمعيين من مقترحات ليكشف عن وجاهة اجتهاداتهم، ولكنها الوَحدةُ المصطلحيةُ التي ننشدها، ونسعى إلى تحقيقها في لغتنا العربية بل في حياتنا العربية التي نرى أنها تدفعنا إلى الاجتهاد والتوافق مع بعضنا في اختيار اللفظ الذي نرغب في اجتماع ألسنةِ العرب على نطقه واستعماله.

وخلاصةُ الرأي عندي في هذا المقام هو: أنه إذا كانت مقترحات «الشريط الفاصل، أو الشريط المعْلم، أو الرَّتيمة، أو الخيط، أو الخيطة، أو الشِّبر، أو الحبل، أو الفتيل، أو القِطان، أو الرِّشام» قد وافق عليها بعض، أو تكررت الموافقة على بعضها، وهي- بلا شك - صالحة للدلالة فإننا مضطرون إلى استثنائها إذا أردنا مقترَحًا يكون صالحًا في دلالته على وظيفة الإرشاد أو التحديد في الكتابين الورقي والمحوسب.

وأقترح الاستفتاء على الألفاظ التالية ليكون أحدها اللفظ الدال على ما يحقق غاية التذكيرِ بالموضع الذي انتهت القراءة عنده، أو المعلومة التي يرغب القارئ في الرجوعِ إليها :(شارة – إشارة – المؤشّر – التأشيرة - المحدِّد - الفاصل).

أرجو من أساتذتي الكرام الإسراع في الرَّدّ باختيار أحد هـذه الألفـاظ الذي يوافقون عليه؛ ليتسنى للمجمع تضمين القرار في العدد السادس من مجلته.

ودمتم ذخرًا وسندا لعربيتكم : لغة القرآن.

والله الموفق والمستعان

الأستاذ الدكتور

صادق عبد الله أبو سليمان

رئيس لجنة الألفاظ والأساليب

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فكتب له رئيس المجمع الخطاب التالي :

سعادة أ.د/ صادق أبو سليمان يحفظه الله

رئيس لجنة الألفاظ والأساليب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأشكر لكم ما بذلتموه من جُهدٍ في التقرير المفصل عن شريط المصحف، وكذلك اقتراحكم المتعلق باستفتاء الجماهير، غير أني ألتمس منكم إمهالي في ذلك إلى أن تعرض فكرة الاستفتاء على المجلس العلمي، ونضع لها منهاجًا معينًا، كيلا تكون قراراتنا مبنية على رأي العامَّة، مع يقيني بأن الحسَّ العامي يكون في كثير من الأحيان أقرب إلى الصواب.

والله يحفظكم ويرعاكم،،،



والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

أخوكم

رئيس المجمع

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فكان من ردود المجمعيين ما يأتي:

قال د/ عبدالله الأنصاري:

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم، أخي الفاضل د. صادق أبو سليمان حفظه الله وسلمه.

بشأن موضوع الاستفتاء المتعلق بالفاصل المصحفي، أرى أنه قد تعددت فيه الآراء ولا تكاد تجتمع، وكلما زدنا في الاستفتاء زادت في التعدد والاختلاف، وسبب ذلك سعة اللغة، وتنوع الدلالة، مع اختلاف الأذواق وتنوع القدرات الثقافية لدى المستفتين، ولعدم وجود ضوابط علمية ننطلق منها، ومن هنا أرى أنه يحسن حصر الفكرة ووضع المستفتي أمام قاعدة تؤدي الغرض، فنقول (مثلا):

نريد لفظا دالا على الشيء الذي يوضع في الكتاب للدلالة على مبلغ القراءة ومحل الوقف (ولا فرق في ذلك بين المصحف وغيره) ونشترط فيه ما يلي:

أن تكون الكلمة عربية فصيحة على قياس المطرد من كلام العرب.

أن تكون غير مبتذلة ولا موهِمة، ولا موغلة في الغرابة.

أن تكون على أحد الأوزان المقيسة لاسم الآلة في العربية، كـ (مِفْعَل) و(مِفْعَلة) و(مِفعال) أو (مُفْعُل) ـ كَمُنْخُل ومُسْعُط ـ أو (فَعَّال).

أن تكون ذات دلالة مستقلة (إذا كانت مفردة غير مركبة) وإذا كانت من المشترك فينبغي تركيبها بما تتميز به ويخصصها نحو(المِفْصَل القرائي).

ولستُ أرى الإتيان بها على وزن اسم الموضع نحو(مَفْعِل) و(مَفْعَل) لأننا نبحث في تسمية الآلة التي تدل على المكان، لا في تسمية المكان. كما أنه ينبغي أن نلحظ أن تلك الآلة تكون خيطا وتكون غير خيط، وتكون في المصحف وفي غيره من الكتب، ولامعنى لتخصيص المصحف بها.

وأرى أننا إذا وضعنا مثل هذه الشروط لما نريده فسوف نحد من كثرة الخلاف، وتنوع الآراء، وسوف نصل إلى المراد بسرعة، وهذه هي الطريقة العلمية في نظري.

وهذا ينبني على قاعدة اقترحتها قَبْلاً على رئيس المجمع الموقر، وهي «وضع ضوابط قانونية لما نعربه، وما نضيفه من المصطلحات، وما نترجمه، وما نصححه ... إلخ». لنكون على سبيل علمية واضحة. أسأل الله أن يوفقكم ويسددكم، وأن يوفق رئيس المجمع وزملاءه فيه وجميع الأعضاء لما يحبه ويرضاه، وأن يعينهم على خدمة هذه اللغة الغراء. والله الموفق.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د/ رياض الخوام :

بسم الله الرحمن الرحيم، عزيزي الدكتور عبد العزيز الحربي رعاه الله، بعد السلام والتحية.



فقد اطلعت مؤخرًا وبسرعة على ذلك الثراء اللغوي الذي قدمه الأخوة الأكارم حول ذلك المؤشر الذي يوضع في المصحف خاصة.

وبدا لي أن الإضافة والوصفية في العربية كفيلتان دائما بتحديد المراد بدقة فلو قلنا عنه إنه (الفاصل القماشي) لأتينا والله أعلم بالمراد تمامًا، لأن لفظة الفاصل تصلح لكل فاصل ، والقماش يوضح صفته، وأستأنس هنا بالعلوم الأخرى فهناك فاصل بلاستيكي و زجاجي و مائي و كهربائي و إشعاعي أو غير مرئي كما يقول الفيزيائيون، لذا نؤثر (الفاصل القماشي) لأنه يدل على الواقع المشاهد، أما كونه في القرآن أو في غيره فمتروك لسياق الكلام، فيمكن القول (وضعت الفاصل القماشي عند سورة الكهف أو في كتاب سيبويه في الصفحة)، وإذا صار خيطًا بلاستيكيًا، فنقول(الفاصل البلاستيكي)، وبهذه الطريقة نستطيع استيعاب كل ما يرد إلينا من أسماء مخترعات جديدة، من غير أن تتداخل فيما بينها.

وفقنا الله جميعًا لخدمة لغة القرآن الكريم

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ. د/ إبراهيم الشمسان :

الأخوة الزملاء في مجمع اللغة العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

قرأت ما دار حول تسمية الشريط المستعمل لبيان موقف القارئ في المصحف ولفت انتباهي لفظ شامي هو (الشّبر) أرجح أن يكون دالاً على هذا الشريط لخفة لفظه وبعده عن مشتركات لفظية مشهورة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال نائب رئيس المجمع أ.د/ عبدالرحمن بودرع :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سعادَةَ رئيس المَجْمَع / حفظه الله

عَوْدٌ إلى الشريط الموضوع للفصل بين صفحات الكتاب، ورَدَ في تقرير رئيس اللجنة حفظه الله عرضُ آراء الباحثين والعلماء في الموضوع جزاهم الله خيرًا، وعند التصفُّح نجد اقتراحَ كلماتٍ كثيرَةٍ مثل: الشريط الأثري أو الإعلامي، أو الروسَم، أو الماقف... وهي ألفاظ تخرج بنا بعيدا عن المقصود لأن فهمَها وإدراكَ دلالتها يستلزمان من السامع المُستعمِلِ علمًا بالصرف والمعجم والاشتقاق قبل أن يتحوّل فكرُه إلى إدراك دلالتها المُرادَة، فهي تُصيبُ بالإغماض والتعمية والإلباس أكثر مما تحققُ الفائدةَ وأمن اللبس والوقوعَ على المعنى من أقرب الطرق، وقد اجتهَدَت الأذهان عَصرًا وعصفًا لتوليد لفظ غير مألوف وغير مُتداوَل، ولكنّ المآلَ قد ينقلبُ ويخرجُ إلى نقيض القَصد.

وعليه، أقترحُ ما اقترحتُه سابقًا: الشريط المُعْلِم، وأقصد بالشريط طبيعةَ المادّة المُعتَمَدَة، وبالمُعلِمِ الوظيفةَ التي يُستخدَمُ لها. وبالله التّوفيق.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د/ حامد الربيعي :

أضيف لكم هنا لفظًا دالا ومختصرًا .. وهو (المحبس).

كلمة مألوفة، وأعتقد أنها أليق بحكم دلالتها وخفتها.. أرجو عرض الأمر على الإخوة فإن استحسنوها فذلك فضل من الله.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁



ولما طال المطال، وكثر المقال، واتسع الجدال أرسل رئيس المجمع خطابًا نهائيًا قال فيه :

(عاجل جدًّا)

سعادة نائب رئيس المجمع، المكرم يحفظه الله

سعادة رئيس لجنة الألفاظ والأساليب، المكرم يحفظه الله

سعادة أعضاء المجمع، المكرمين يحفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد طال الجدل في موضوع الشريط الفاصل، واختلجت الآراء فيه، واتسع الخرقُ، ونأمل أن نصل فيه إلى القول الفصل في هذين اليومين؛ لوضع القرار في العدد السادس من مجلة المجمع في الأيام المقبلة.

والمتأمل في الآراء والاختيارات التي ذكرها أعضاء المجمع، والدراسة التي تفضل بها رئيس اللجنة، يلحظ فيها الآتي:

١- سعة اللغة العربية وثراءَها.

٢- أنّ الذهن يتسع باتساع لغة صاحبه، فاللّغة هي المحرّك إلى فوضويَّة الذهن فوضوية يحتار فيها ما الذي يختار حين يَختار، وتلك هي الفوضى الخلاَّقة بحقّ.

٣- الأسماء المقترحة التي ذكرها الزملاء - أيدهم الله - نظر أكثرهم حين الإطلاق في التسمية إلى معنى وأغفل معنى دلالات أخر.

- فمن اقترح لفظ (الماقف) رأى أنها هي الشائعة وأن الشائع العامّي خير من الفصيح الكامن، ولكنه لم ينظر إلى أن ذلك الشيوع خاص بمحيطه، الذي يعيش فيه، والمعتبر هو الشيوع في الغالب.

- ومن سماه (الفاصل القماشي) نظر إلى نوع خاص منه، وهو المصنوع من القماش، ومعلوم - وإن كان المجاز يتسع في ذلك-أن الفاصل يكون من القماش وغيره.
- ومن أطلق عليه لفظ (المذكرة) لحظ فيه ملحظ التذكير، ولم يلحظ فيه ملحظ الفصل، وكذلك من سماه (العلامة، والشارة، والتأشيرة، والميسم).
- ومن قيده بالمصحف، فسماه (داخلة المصحف، أو خيط المصحف) ونحو ذلك، ذهل عن تخصيصه المصحفَ دون كتب الناس.
- ومن استحسن كلمة (الشبر، أو الخيط، أو الحَبْل، أو المِسْلكة) نظر إلى نوعه، ولم ينظر إلى وظيفته.

لهذا أرى والرأي للجميع - أن ينحصر تصويتنا على الألفاظ الثلاثة الآتية (الشريط المُعْلِم، الخيط المؤشر، الفاصلة).

نود من سعادتكم اختيار واحد من هذه الألفاظ، وسيئول الأمر بعد ذلك إلى رئيس المجمع ونائبه ورئيس اللجنة، في اتخاذ القرار.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

أخوكم

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

رئيس المجمع



فجاءت ردودهم تترى مشتملة على اختيارات كان أكثرها متوجهًا نحو اختيار (الشّريط المؤشّر) واختياراتهم واختيارات غيرهم محفوظةٌ ضمن مسوّدة القرار وموضوعه وفي موقع المجمع الشبكيّ .. والله الموفق.

القرار السادس

(غرة شهر صفر ١٤٣٦ هـ)

تسمية الخيط الذي يوضع في المصحف والكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد عُرِض موضوع (تسمية الخيط الذي يوضع في المصحف والكتاب) على رئيس لجنة الألفاظ والأساليب وعلى عدد من أعضاء المجمع، مرَّة، وثانية، وثالثة، واقترح الأعضاء أسماء كثيرة تشهد للغة الضاد بالثراء والسَّعة.. وقد رأى المجمع أن يكون القرار على النحو الآتي:

قرر المجمع بأغلبية أعضائه الذين شاركوا بآرائهم ودراساتهم في الموضوع أن يسمّى الخيط الذي يوضع في المصحف والكتاب (الشّريط المؤشّر)[1] وإن اقتصر على لفظ (المؤشّر) اختصارًا.. فحسن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه.



(١) والمؤشِّر، من (أَشَّر) على زنة (فَعَّل) - على هذ المعنى-: من الألفاظ المحدثة التي شاعت وذاعت، واحتضنتها المعاجم المتأخرة، وأما ما كان من الإشارة فمادته (شَوَر) وفعل الإشارة منه (أشار) واسم الفاعل (المشِيرُ)، وقد مضى تفصيل ذلك في الرأي الذي كتبه نائب رئيس المجمع أ.د/ عبدالرحمن بودرع.

ثانيا: التنبيهات

التنبيه الثامن

لا تقولوا : لُجنة، ولا لِجنة؛ وقولوا : لَجنة

اللجنة كلمةٌ مُوَلَّدَةٌ، وجمعُها (لِجان)، وَتُطْلَقُ على جماعةٍ من الخبراءِ أو المختصين يُسْنَدُ إليهم إنجازُ عملٍ مُعَيَّنٍ، أو دراستُهُ أو فَحْصُهُ أو التخطيطُ له، واتخاذُ قرارٍ أو توصيةٍ في شأنه. وقد عرَّفها الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) في معجمه (المحيط في اللغة) بقوله: «واللجْنَةُ: الجَمَاعَةُ من القَوْمِ يَجْتَمِعونَ في الأمْرِ، ويَروضونَه»، ونصَّ الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في معجمه (تاج العَروس) على فتحِ لامِها.

وعليه فإنَّ المجمع ينبهُ أهلَ العربية على أن يحرصوا على فتح اللام في نطقِ كلمة (لَجْنَة)؛ لمجيئهِ على المقيسِ من كلامِ العربِ في صياغةِ اسم المرةِ من الفعلِ الثلاثيِّ على وزن(فَعْلَة).

وإذْ ينبه المجمع على ضرورة تحرّي النطقِ السليمِ، لَينهى أهلَ اللغة العربية عن نطقِ لامِ(لَجنة) بالضمةِ أو الكسرةِ فلا يقولوا: (لُجنَة)، ولا(لِجْنَة)، وذلك حرصًا على سلامة لغةِ الضاد، والحفاظِ عليها من التحريف والتصحيف، وتوحيدِ ألسنةِ العرب على نُطْقٍ سواء[1].

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) صاغ التنبيه رئيس لجنة الألفاظ والأساليب أ.د/ صادق عبدالله أبو سليمان.

وقد أرسلتْ مسوّدة التنبيه إلى أعضاء المجمع، ثم أرسلت ردودهم بما فيها دراسة رئيس لجنة الألفاظ والأساليب الذي أوكل إليه صياغة التنبيه صياغة أخيرة. . وكل ذلك كان على النحو الآتي:

**سعادة نائب رئيس المجمع	يحفظه الله**

**سعادة أعضاء المجمع	يحفظهم الله**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد أردنا - قصدا - أن يريحكم المجمع من الإزعاج العلميّ، في الشهرين الماضيين؛ لما هو معلوم، ولكننا -والله- في شغف وشوق إلى المطارحات والحراك العلميّ الذي تقتضيه أعمال المجمع وألِفناه.. وإليكم مسوّدة أحد التنبيهات التي اعتاد المجمع على إصدارها كل حين، وهو التنبيه الثامن، أعرضه على أنظاركم قبل إصداره... والله يحفظكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

أخوكم

أ.د. عبدالعزيز بن علي الحربي

رئيس المجمع

وجاءت الردود تِباعا، على هذا النحو :

قال أ. د/ عبدالرحمن بودرع :

وعليكم السَّلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه.

سعادةَ رئيس المَجمَع، الأستاذ الدّكتور عبد العَزيز بن عليّ الحـربي، حفظه الله.

أسعدَني وأفادني الاطّلاعُ على التنبيه الكَريم الذي يخُصُّ ضبطَ حَرَكـة اللامِ من كلمة "لَجْنَة"ـ والتنبيه الذي نبَّهتُم عليه سديدٌ بحكمِ الاستنادِ إلى ما وردَ في المعاجمِ بخُصوصِ المَوضوع، ويُضافُ إلى حصيلةِ التنبيهـاتِ الصّادرَة عن المَجْمَع المُوقَّر

والله يحفظكم ويَرعاكم

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ. د/ عباس السوسوة :

حياكم الله

المعروف أن هذا في القاموس[(١)].

أولا، وهو قد أخذه من الصغاني دون أن يذكره.

نعم لجنة بفتح اللام، ولكن: (الجماعة ينظرون في الامـر يروضـونه، أي يتداولون الرأي حوله ثم يقررون) أما يرضونه بدءا فلا، فارجعوا الى الصغاني وعدلوا في التسويغ.. والسلام.

(١) في القاموس وغيره: «يرضونه». والذي في كتاب الصّغاني، وكتاب المحيط، للصاحب بن عباد ((يروضونه)) وهو الذي اعتمدناه في التنبيه، بناء على تعقيب أ.د/ عباس السوسوة وأ.د/ صادق أبو سليمان، وفيه نقل مفصّل يحسن الرجوع إليه .. وقد أوردنا ردود الأعضاء على حسب سبقها (رئيس المجمع).



وقال أ. د/ عبدالله الأنصاري :

التنبيه متوجه سديد إن شاء الله، فالصواب هو «اللَّجْنة» بفتح اللام كما جاء في (المعتمد) و(الوسيط) وهو اسم للجماعة يجتمعون للنظر في الأمر، ولا نعلم حجة لمن يضمها، وفقكم الله لما يحبه ويرضاه.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ. د/ وليد العناتي :

تحياتي الطيبات

على بركة الله تعالى، وسنسعى في التنبيه على النطق السليم.

دمتم سالمين

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ثم وردنا من بعد ذلك ورقة من رئيس لجنة الألفاظ والأساليب بعنوان :

لفظ (اللجنة) ونطقه في المعجم العربي ولغة الحياة

بقلم

أ. د. صادق عبد الله أبو سليمان

درج المحدثون على إطلاق لفظ(لجنة) وجمعها(لجان) على جماعةٍ من الخبراءِ أو المختصين يُندَبونَ لعملٍ معيّنٍ يرادُ دراسته، أو التخطيط له، للشروع فيه، أو إنجازه أو اتخاذ قرارٍ أو توصيةٍ فيه...إلخ، فيقال: لجنة كبار العلماء، ولجنة الإصلاح، ولجنة النظام، ولجنة المراقبة، ولجنة الحفل، ولجنة الكتاب، واللجنة العلمية، وما إلى ذلك.

على أن البحث في كتب تراث العربية ولاسيما المعجمات قد يصل بالباحثِ في مسألة ورودِ هذه الكلمة فيها إلى هاتين النتيجتين:

النتيجة الأولى- عدم وروده في أكثر معجمات العربية التراثية:

لم يرد لفظ (اللجنة) بهذا المعنى في أكثر معجمات العربية القديمة؛ فقد بحثتُ في متن الجذر (ل. ج. ن) في معجمات: (العين، والصحاح، وتهذيب اللغة، والمحكم، ومقاييس اللغة، وأساس البلاغة، ولسان العرب، ومختار الصحاح، والمصباح المنير) فلم أعثر عليه فيه.

وكذلك لم يذكره ابنُ بَرّي (ت ٥٨٢هـ) في مصنفه: «كتاب التنبيه والتوضيح عمّا وقع في الصحاح»، حيث اكتفى في مادة (ل. ج. ن) بالقول: «الجوهري: وناقة لَجون: ثقيلة في السير. (ابن بَرّي): قال أَوْسُ:

وَلَقَدْ أَرِبْتُ عَلَى الهُمُومِ بِجَسْرَةٍ   عَيْرَانَة بالرِّدْفِ غَيْرِ لَجُون»[(١)]

ولم يَذكر هذا اللفظ أيضًا الزَّبيدي في مصنفه (التكملة والتذييل) لوروده في المعجم الأصل، ولكنه أورد (اللُّجنة) بضم اللام لغير المعنى المقصود في هذا البحث؛ فقال: «واللُّجنة - بضم اللام المضعفة - من طبقات الأرض: المُكَلَّأَةُ للزرع»[(٢)].

---

(١) ابن بَرّي، أبو عبد الله بن بَري المصري: كتاب التنبيه والتوضيح عمّا وقع في الصحاح، تحقيق: إقبال زكي سليمان، مراجعة: مصطفى حجازي، طبع بمطابع روزاليوسف- إصدار مجمع اللغة العربية- القاهرة، ط١/ ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م. (ل. ج. ن)، (٣١٥/٥).

(٢) الزَّبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني: التكملة والتذييل والصلة لما فات القاموس من اللغة، تحقيق: عبد الوهاب عوض الله، مراجعة: مصطفى حجازي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - إصدار مجمع اللغة العربية- القاهرة، ط١/ ١٤١٦هـ = ١٩٦٦م/ (ل. ج. ن) (٣٧٣/٧).



النتيجة الأخرى- وروده في بعض المعجمات :

ورد ذكر هذا اللفظ في معجم (المحيط في اللغة) للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)؛ قال: «واللُّجْنَةُ: الجَمَاعَةُ من القَوْمِ يَجْتَمِعُونَ في الأمْرِ، **ويَرُوضُونَه**(١). واللَّجْنَةُ: من طِباقاتِ الأرْضِ المُكَلَّأةِ للزَّرْعِ، وجَمْعُها لَجْنٌ»(٢)، وكما هو ملحوظٌ فإنَّ لام (اللجنة) مشكولةٌ بالضمة.

وكذلك ورد في معجم (القاموس المحيط) للفيروز آبادي، حيث قال: «واللّجْنَةُ: الجماعَةُ يَجْتَمِعونَ في الأمْرِ **ويَرْضَوْنَهُ**. ولَجِنَ به كفَرِحَ: عَلِقَ»(٣). ونقل هذا الكلامَ بنصهِ الزَّبيدي، ولكنه أضاف متفردًا عنه وعن سابقيه بنصه على فتح اللام، قال: «**واللجنة بالفتح : الجماعة** ...»(٤).

---

(١) تفرد هذا المعجم بهذا الفعل(يروضونه) في هذا السياق، وكما سنلاحظ فإن المعجمات الأخرى درجت على ذكْرِ فعلٍ آخَرَ هو: (يَرْضَوْنه).

(٢) السيد الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، تحقيق الشيخ محمد حسن آل يا سين، مطبعة المعارف- بغداد، ط١/ ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م، (ل. ج. ن).

(٣) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الجيل- بيروت، طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م، (ل. ج. ن)، (٤/٢٦٨). لم توضح هذه الطبعة حركة اللام في كلمة لجنة، سوى أنها مضعفة، واطّلعتُ على طبعةٍ أخرى (بي دي إف) فوجدت اللام مشكولةً بالفتحة، كما في النص الآتي:

الإبِلِ. واللَّجْنَةُ: الجماعَةُ يَجْتَمِعونَ في الأمْرِ ويَرْضَوْنَهُ.
ولَجِنَ به، كفَرِحَ: عَلِقَ.

هذه الطبعة من تحقيق (مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان) بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٨/ ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م، ينظر فيها: (ل. ج. ن)، (ص ١٢٣٠).

(٤) الزَّبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني: ، تاج العروس من جواهر القاموس(ج ٣٦)، تحقيق عبد الكريم الغَرباوي، مراجعة: د. فاضل عبد الباقي ود. خالد عبد الكريم جمعة، الكويت، ط١/ ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م،(ل. ج. ن)، (١/١٠٠).

ونقل البستاني صاحب (محيط المحيط) من نص الفيروز آبادي دون التفاتٍ إلى حركة اللام قوله: «واللّجْنَةُ: الجماعَةُ يَجْتَمِعونَ في الأمْرِ ويَرْضَوْنَهُ»[(١)].

وورد في تكملة المعاجم العربية في مادة (ل. ج. ن): «لَجّن: شكّل لجنة (فوك أبو الوليد ٥: ٥٣٨. تَلَجَّنَ: مطاوع لجّن بالمعنى السابق (فوك). لجنة وجمعها لجْنات»[(٢)]. وكما هو واضح فإن هذا المعجم لم يُعْنَ ببيان حركة اللام.

وأورد متن (المعجم الوسيط) الذي أعده مجمع اللغة العربية في القاهرة هذا اللفظَ بقوله: «(اللَّجنة) الجماعة يجتمعون لأمرٍ **يرضونه**. وجماعةٌ يوكل إليها فحص أمرٍ أو إنجاز عمل(مو)، (ج) لجان». وكما هو واضحٌ من كتابة النص فقد ورد تشكيل اللام بالفتحة دون نصٍّ لافتٍ إليها. والرّمز(مو) - كما هو معلوم - يدل على أن الكلمة مولدة. وكذلك كرر المجمع هذا التعريف بنصه في المعجم الوجيز[(٣)].

واستعمل أحمد فارس الشدياق لفظ" اللجنة" بهذا المعنى مَدار الدراسةِ فقال: (بحر الطويل)

تَحرّى غناءَ الناسِ في نظْمِ لجْنةٍ   تُجَدِّدُ رَسْمَ العلْمِ في سالِفِ الِحقَبِ

(١) البستاني، المعلم بطرس: محيط المحيط- قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان- بيروت، ط ١٩٨٧م، (ل. ج. ن)، (ص ٨٠٩).

(٢) دوزي، رينهارت: تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه، جمال الخياط، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ١٩٩٩م، (ل. ج. ن)، ص ٢١١، والمقصود بأبي الوليد مؤلف كتاب: " أصول العبرية" مروان بن جناح القرطبي عاش وتوفي في القرن الخامس الهجري.

(٣) مجمع اللغة العربية (القاهرة): المعجم الوجيز.



نطق فاء كلمة (لجنة) :

أما عن نطق كلمة (لَجْنة): هذه الكلمة المولّدة فقد سبقت إشارة بعضهم إلى فتح لامها، أو تشكيلها بالفتحة؛ وهذا النطقُ أو التشكيلُ أراه يتوافق وقاعدة اسم المرة التي تنص على أنه يأتي على وزن(فَعْلَة) بفتح الفاء، مثل: (أكلة- جَلسة)، وإذا كان بناء مصدره الأصلي مختومًا بالتاء، مثل: (نَجدة- قَوْمَة- رَحْمَة) فإن الدلالة على المرة تجيء بوصف هذا المصدر بالصفة: (واحدة)؛ فيقال مثلاً: (رحمةً واحدة- قراءة واحدة ... إلخ).

على أنَّ ملاحظةً لنطق أبناء العربيةِ في عصرنا ستبين أن نطقَ هذه الكلمة قد جاء على ألسنتهم بتثليث حركة فاء الكلمة على النحو الذي سمعتُهُ في نطقِ أبناءِ فلسطين؛ لكن الفَتْحَ- كما لاحظتُ- هو الأكثرُ ألفةً لألسنتهم؛ حيث يسود على ألسنةِ المتعلمين، وكثيرٍ من العامة، يليه- على ألسنة العوام- بحسب تقديري- كَسْرُ الفاء فضمها.

وكما هو معروفٌ في الدرس اللغوي فإن تثليث حركة الفاء معروفٌ في لغة العرب، وقد تناوله بعض علماء بالدراسة والتصنيف، كما هو الحال عند قطرب(ت ٢٠٦هـ) وابن السيد (ت ٥٥١هـ). وإذا كان الأساس في مثلثات قطرب هو أن اختلافَ حركة الفاء أو عينها في كلمةٍ متفقةٍ الأصوات يُشَكِّلُ مصنعًا لإنتاجِ ثلاثِ كلماتٍ، يُشترط أن يكون لكلٍّ منها معنى خاصٌّ بها عنده، وذلك بخلاف ابن السيدِ الذي لم يلتفت إلى المعنى في مفهومه الاصطلاحي للمثلث؛ فالمهمُّ عنده اختلاف الحركة فقط[1]؛ لذا فإننا وجدنا ابن السيدِ يجمع في كتابه لهذين النوعين من المثلثات المتفقة المعاني والمختلفتها.

---

(١) أبو سليمان، صادق بن عبدالله محمد: العمل المعجمي عند العرب قبل العصر الحديث، مطبعة المقداد – غزة/ فلسطين، ط١/ ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، (ص ٨٣).

ومن المثلثات التي ذكرها ابن السيد في سياق المثلثات المتفقة المعاني: (الرَّبوة والرِّبوة والرُّبْوَة) المكان المرتفع. و(الرَّشوة والرِّشوة والرُّشوة: والأقيس أن تكون الرَّشوةُ المفتوحةُ مصدرًا، والمكسورة والمضمومةُ اسمين). و(ورَغْوةُ اللبنِ ورِغوتُهُ ورُغوتُه)[١]، و(طَحمةُ السّيل وطِحْمتُهُ وطُحْمَتُهُ: دفعته ... والطَّخيةُ والطِّخمةُ والطُّخْمةُ: الظلمة)[٢]. و(شاةٌ لَجْبة ولِجْبَة ولُجْبة إذا كانت قليلة اللبن)[٣].

وإذا كان لنا أن نستفيد من خلافِ المفهومِ بل تضييقِهِ عند قطرب، وتوسعتِهِ عند ابن السيد فإننا نرى في هذا السياق أن اختلافَ الحركةِ الذي ينتج عنه اختلافٌ في المعنى لَيُشكّلُ حافزًا بل أساسًا لغويًا للالتزام بالحركة؛ أعني بالنطقِ الكاشفِ عن أثرِ اختلافِ المَبنى في المعنى. أما في حالة بقاء الكلمة دالةً على معنىً واحدٍ لا أثرَ لتغييرٍ في تغييره إلى معنىً آخرَ فإنَّ التسامحَ في هذا النوعِ من تغييرِ الحركةِ غيرِ المؤثّرِ في المعنى لا يضرُّ باللغةِ، ولا يُشكّلُ- كما أرى- خطرًا على متنها لثباتِ معنى الكلمةِ على حاله، وإنْ زادهُ تضخمًا، ولكنه يأتي في هذه الحالةِ من بابِ التيسيرِ على أهلِ اللغة، ويدخلُ في باب مراعاةِ نطوقِ لهجاتِ اللغةِ الواحدة الذي راعاه الدين الإسلامي في إشارةِ رسوله الكريم إلى إنزال القرآنِ على سبعة أحرف"؛ أي سبع لغات أو لهجات في أحد معاني كلمةِ أحرف. وهو ما جاء عن العربِ الأقحاح في كلامهم الفصيح.

أخلص مما سبق إلى نطقَ كلمة(لَجْنَة) بفتحِ اللامِ وإنْ كان هو الأَقوى نطقًا عربيًا مولّدًا، والأكثر قبولاً أو فصاحةً مما سواه؛ لأنه مقيسٌ على

(١) البطليوسي، ابن السيد أبو محمد عبدالله بن محمد: المثلث، تحقيق ودراسة د.صلاح مهدي علي الفرطوسي، دار الرشيد للنشر- العراق، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، (٢٩/٢).
(٢) السابق: (٧٥/٢).
(٣) السابق: (١٢٧/٢).



كلام العرب في صيغة اسم المرة (فَعلة) الدالة على الواحِد فإننا نرى أيضًا سلامةَ كسرِ لامها أو ضَمِّها؛ محاكاةً لظاهرة المثلث في لغتنا العربية الفصحى التي نَطَق بها العرب الأقحاح في أنقى عصور الفصاحة.

وعليه فإن مفردةَ (اللُّجنة) بضم اللام التي أوردها بعض المعجميين لغير المعنى الذي دار فيه البحث، وهو: " اللُّجنة- بضم اللام المضعفة- من طبقات الأرض: المُكَلَّأَةُ للزرع" لا يجوزُ لأيٍّ كان- كما أرى- تغييرُ ضمةِ لامها؛ لأن هذا التغيير- أيًا يكن إيماننا بأثر السياق في المعنى- سيوقعُ في الخروجِ على جانبٍ من نظامِ اللغةِ العربيةِ، وذلك بإهداره لقيمةِ أثر الحركة في التفريق بين معاني الكلمات المتفقة الأصوات والبنية، وسيُحدثُ خلطًا أو لبسًا بين اللجنة بفتح اللام وأختها مضمومة اللام.

والله ﷻ أعلى وأعلم، وهو الموفق والمستعان

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقد عرض ما لَحَظَه أ.د/ عباس السوسوة، وكذلك الدراسة المفصّلة التي كتبها أ.د/ صادق أبو سليمان، على نائب رئيس المجمع أ.د/ عبد الرحمٰن بودرع، فعلّق - بعد الشكر - على ذلك بقوله:

١- اللَّجنةُ بفَتح اللاّم هو الوجه الصّحيح، دلَّ عليه وُرودُه في مُعجَمَيْ المُحيط في اللغة للصاحب إسماعيل بنِ عبّاد، والقاموس المُحيط للفيروزآبادي، واللفظُ وإن قلَّ وُرودُه في المعاجم المتقدّمَة فلا يمنعُ ذلِكَ من اعتمادِه واستعمالِه، وَتنبيه الزَّبيدي والفيروزآبادي عليْه في مُعجَمَيْهما، ثُمّ جَرى به الاستعمالُ اليومَ فلا داعيَ للتّحاوُرِ في أمرِ قَبولِه واعتماده أو دَفْعِه وردِّه.

٢- أمّا الفعلُ المُختَلَفُ فيه "يَرْضَوْنَه" أو "يَرُوضونَه"، فلا يبدو أنّ هناك مُرجِّحًا نصيًا يحملُ على ترجيحِ إحْدى الرّوايَتَيْن على الأخرى، أمّا إن قيلَ إنّ أقدَمَ روايةٍ ورَدَت هي روايَة الصاحبِ في المُحيط: يَروضونَه، قُلْنا قد تكونُ هذه الرّوايةُ نفسُها مُصحَّفةً في إحدى النُّسخ المُعتَمَدَة في التّحقيق، ومع ذلِك فهي أدقُّ من روايَةِ الفيروزآبادي؛ لأنّ الفعلَ راضَ يَروضُ أنسبُ من رَضِيَ للمعنى الذي تجتمعُ عليه اللَّجنَةُ؛ ذلِكَ أنّ القومَ لا يؤلِّفونَ لَجنةً إلا للنّقاشِ والتَّطويعِ والتّرويضِ للقضايا والأمورِ المُختلفَة، وإلا فلا داعِيَ لاجتماعِهم.

واللّجْنَةُ: الجَمَاعَةُ من القَوْمِ يَجْتَمِعُونَ في الأمْرِ ويَرُوضُونَه [المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد].

واللَّجْنَةُ: الجماعَةُ يَجْتَمِعونَ في الأمْرِ ويَرْضَوْنَهُ. [القاموس المحيط للفيروزابادي]

هكذا ورَدَ اللفظُ بروايَتَيْن مُختلفَتيْن [يرضوْنَه ويَروضونَه] في المُحيط في اللغة للصاحب إسماعيل بن عباد، تحقيق محمد حسين آل ياسين، عالَم الكتُب، بيروت. والقاموس المحيط: باب النون، فصل اللام، ص: ١٢٢٩-١٢٣٠، مكتَب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالَة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط.٨، السنة: ١٤٢٦-٢٠٠٥.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





التنبيه التاسع

الفِراسة

الفِراسَة (بكسر الفاء): التوسُّم، ونطق الفاء بالفتح على المعنى المذكور خطأ شائع، يقع فيه كثير من الخاصة.. وإنّ المجمع إذ ينبّه على هذا الخطأ ليدعو الجميع إلى الحرص على المنطق السليم الذي يحفظ للعربية جمالها وجلالها.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم...



وقد كان خطاب رئيس المجمع وردود الأعضاء المجمعيين على النحو الآتي :

سعادة نائب رئيس المجمع يحفظه الله

سعادة أعضاء المجمع يحفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأعرض على سعادتكم مسوَّدَة تنبيه من تنبيهات المجمع، وهو التنبيه التاسع، وأذكِّرُ بأنّ الألفاظ التي يضعها المجمع في قائمة التنبيهات هي الألفاظ التي يقع فيها خطأ شائع في النطق بها أو في كتابتها، ولا مجال للاختلاف فيها، وليس شأنها كالقرارات التي تُدْرس فيها الألفاظ والأساليب لتصوَّب أو تغلَّط.. آمل منكم النظر والإفادة.

والله يحفظكم ويرعاكم،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

أخوكم

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

رئيس المجمع



فبادر عضو المجمع، ورئيس لجنة الألفاظ والأساليب : أ.د/ صادق عبدالله أبو سليمان بتقديم توضيح مفصل للتنبيه، انطلاقا من الشعور بمسؤوليته في اللجنة، قال حفظه الله :

فِراسة وفَراسة

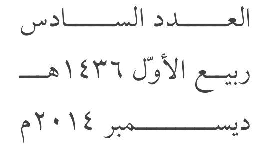
بقلم

أ. د. صادق عبد الله أبو سليمان

يفرق اللغويون بين لفظي (فِراسة) و(فَراسَة) بحركة الفاء؛ الأمر الذي يترتب عليه التفريقُ بينهما دلاليًا. فمثلاً: وجدنا صاحبَ العين(ت. ١٧٥ هـ تقريبا) يُعَرِّفُ البصيرةَ بقوله: «والبصيرة ... ويقال للفِراسةِ الصادقة: فِراسةٌ ذاتُ بَصيرةٍ»، من غير أن ينص على نوع حركةِ الفاء، وإنْ جاءت في النص المطبوعِ - عندي - مشكولةً بالكسرة.

ونقل هذا النصَّ الأزهري (ت ٣٧٠هـ) في (التهذيب)، وفعَلَ فِعْلَهُ في عدم النص على حركة الفاء. وكذلك فعل صاحب اللسان (ت ٧١١هـ) يُنظر في: (ب. ص. ر).

على أن الأزهريّ في مادة (ف. ر. س) وجدناه يعاود الحديث عن «الفِراسَةِ» بكسر الفاء وفتحها، ولكنه ينص فقط على كسرِ حركةِ الفاء والمعنى الناتج عنه، وذلك دون النص على الفاء المفتوحة. قال: «الأصمعي: يقال: فارسٌ بَيّنُ الفروسية والفَراسة، وإذا كان فارسًا بعينه ونظره فهو بيّن **الفِراسة بكسر الفاء**. ويقال: إن فلانًا لفارِسٌ بذلك الأمر: إذا كان عالماً به. ويقال: اتّقُوا **فِراسة المؤمن**، فإنه ينظر بنور الله. وقد فَرُس فلان يَفرسُ فُروسة **وفَراسة**: إذا حق أمر الخيل ... يقال: رجل



فارس بيّن الفروسية **والفَراسة** في الخيـل، وهـو الثبـات عليهـا والحِـذق بأمرها. قال: **والفِراسة - بكسر الفاء** - في النظر والتثبت والتأمـل للشـيء والبصر به. يقال: إنه لفارس بهذا الأمر: إذا كان عالمًا به».

وكذلك فعل الصـاغاني (ت ٦٥٠هــ) في (العبـاب الزاخـر واللبـاب الفـاخر)، قـال: «**والفِرَاسَـة – بالكسـر** -: الاسـم مـن التَفَـرُّس، ومنـها الحديث الذي يَرْفَعونَه إلى النبيّ- صـلى الله عليـه وسـلّم- اتَّقـوا فِراسَـة المؤمن فإنَّه يَنْظُرُ بنور الله. ولا يَثْبُـتُ، تقـول منـه: رَجُـلٌ فـارِسُ النَّظَـر. ويقال: أفْرَسُ النّاسِ صاحِبَةُ موسى صلوات الله عليه. ورجُلٌ فَارِسٌ علـى الخيل، بين الفَرَاسَةَ والفُرُوسيّة، وقد فَـرُسَ - بالضـم - يَفْـرُسُ فُرُوْسَـةً وفَرَاسَةً: إذا حَذَقَ أمـرُ الخَيْـل، وفي الحـديث: عَلِّمـوا رِجـالَكُم العَـوْمَ **والفَرَاسَةَ**: يعني العِلمَ بركوب الخيل وركْضِها» (ف. ر. س).

وزاد عليهما صاحب الصحاح (ت ٣٩٣هـ) حين وجدناه يـنص علـى اختلافِ حركتي الفاء وأثـره في اخـتلاف دلالتَيهمـا. قـال: «والفُرْسـانُ: الفوارِسُ. **والفِراسَةُ بالكسر**: الاسم من قولـك تَفَرَّسْـتُ فيـه خـيرًا. وهـو يَتَفَرَّسُ، أي يتثبَّت وينظر. تقول منه: رجلٌ فارِسُ النظـر. وفي الحـديث: «اتَّقوا فِراسَةَ المؤمنِ» . **والفَراسَةُ بالفتح**: مصدر قولك رَجلٌ فـارِسٌ علـى الخيل بيِّن الفَراسَةِ والفُروسَةِ والفُروسيَّةِ. وقد فَرُسَ بالضم: يَفْرُسُ فُروسَةً **وفَراسَةً**، أي حَذِقَ أمر الخيل» (ف. ر. س) (ف. ر. س).

وكذلك فعل صاحب (لسان العـرب)، فقـال: «وقـد فارَسـه مُفارَسَـة وفِراسًا، **والفَراسة، بالفتح**، مصـدر قولـك رجـل فـارِس علـى الخيـل. الأَصمعي: يقال فارِس بيّن الفُرُوسة والفَراسة والفُرُوسيّة، وإِذا كان فارسًا بِعَيْنِه ونَظَرِه فهو بيّن **الفِراسة، بكسر الفاء**، ويقال: إِن فلانًا لَفارس بذلك



الأَمر إذا كان عالماً به. ويقال: اتقوا **فِراسة** المؤمن فإنه ينظر بنور اللَّه. وقد فرُس فلان، بالضم، يَفْرُس فُرُوسة **وفَراسة** إذا حَذِقَ أَمر الخيل ... يقال: رجل فارس بيِّن الفُروسة والفَراسة في الخيل، وهو الثُّبات عليها والحِذْقُ بأمرها. ورجل فارس بالأَمر أَي عالم به بصير. **والفِراسة، بكسر الفاء**: في النَّظَر والتَّثَبُّت والتأمل للشيء والبصَر به، يقال إِنه لفارس بهذا الأَمر إِذا كان عالماً به. وفي الحديث: عَلِّمُوا أَولادكم العَوْم والفَراسة؛ **الفَراسَة، بالفتح**: العِلم بركوب الخيل وركْضِها، من الفُرُوسيَّة، قال: والفارس الحاذق بما يُمارس من الأَشياء كلها، وبها سمي الرجل فارسًا. ابن الأَعرابي: **فارِس في الناس بيِّن الفِراسة والفَراسة**، وعلى الدابة بيِّن الفُرُوسِيَّة، والفُروسةُ لغة فيه، **والفِراسة، بالكسر**: الاسم من قولك تفرَّسْت فيه». وحذا الزَّبيدي في معجمه (تاج العروس) حذوه في التفريق بين الكلمتين لفظًا ومعنىً (ف. ر. س).

وإذا كان الأمر في هذا اللفظ المتفق حروفًا ووزنًا، المختلف في حركةِ فائه؛ فدلَّ على معنيين؛ فإننا نرى أن يُنَصّ في التنبيه على الفرق بين معناه حال كونه مكسور الفاء، ومفتوحِها.

والله الموفق والمستعان

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقد سارع نائب رئيس المجمع بالردّ قائلا :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شكرَ الله لكم سعادَةَ رئيس المَجْمَع، إفادَةَ عموم المهتمّين باللّغة العربيّة بالنطق الصحيح لكلمة فِراسَة، بكسر الفاء وليس بفتحها.

هذا، وقَد عُنيَ اللغويون والمعجميّونَ بضبط حرف الفاء تجنبًا للحن والتصحيف، وميّزوا بين الفِراسَة بكسر الفاء، وهي التّوسُّمُ والتّثبُّتُ في النّظر، وبين الفَراسَة بفتح الفاء، وهي العلمُ برُكوب الخيلِ وركْضها.

والله يحفظكم ويرعاكم،،،

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

تلاه عضو المجمع الدكتور/ محمد الفاضل، قال - حفظه الله- :

سعادة الزميل الكريم رئيس المجلس، والإخوة الزملاء والأخوات أعضاء المجلس ، يحفظهم الله جميعا، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: أشكر رئيسنا الهمام على جهوده ومعاونيه، ثم أبادله مع الأعضاء الكرام التهنئة بالعيد المبارك ، مع الدعاء للجميع بالتوفيق والقبول، وأبدي الإعجاب والتأييد للتنبيه الأخير الخاص بكلمة (الفراسة) بكسر الفاء. أسأل الله للرئيس ونائبه ومعاونيه وسائر الأعضاء العون والتوفيق والسداد. / د. محمد الفاضل / أبو حسان / الرياض. جامعة الأمير سلطان.

وقال عضو المجمع الدكتور عبدالله بن مهدي الأنصاري :

التنبيه في محله، الفِراسة بكسر الفاء بمعنى النظر والتأمل والبَصَر بالأمور، وأما الفَراسة بفتح السين فمن الفروسية وهي المهارة والحِذق في ركوب الخيل.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ولم يكن لبقية من شارك في موضوع التنبيه سوى التأييد، ولا نرى حاجة لنقل ذلك، ونكتفي بالتنويه عنه، وشكرهم جميعا .. هذا وقد علّق



بعض المشاركين في المنتدى، وأورد كلام ابن الأعرابي الذي أورده أ. د. صادق أبو سليمان في نقله عن (اللسان) عن (التهذيب) عنه، أي: ابن الأعرابي، وذكر مصادر أخرى، غير أنها تعود إلى مصدر واحد، بما يدل على أنه وهَمٌ وقع فيه ابن الأعرابيّ، أو هو وهَمٌ في النقل عنه، والعبارة المنقولة عنه هي (فارس في الناس بيِّن الفِراسة والفَراسة)، ولا مخرج لها غير الوَهَم، إلا احتمال آخر، هو أن المراد بقوله: «فارس في الناس ..»: الفارس من بني آدم من كان بين الفِراسة والفَراسة، وهذا لا إشكال فيه، كما تقول: الشديد في الرجال من يملك نفسه عند الغضب، وتقييده بـ (الناس) نوع من التوكيد، كقوله سبحانه: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ [النحل: ٢١] .. وقد علّق عليه هناك - أعني في المنتدى - نائب رئيس المجمع أ. د. عبد الرحمٰن بودرع تعليقًا شافيًا وافيًا، ملخّصُ حاصلهُ ما ذكر في هذا التذييل .. والله الموفق.

القسم الثاني:

البحوث

في الصّرف العربي

ثغرات ونظرات

أ. د. فوزي حسن الشّايب

الأردن - جامعة اليرموك

العـــدد السَّـــادس

ربيــع الأول ١٤٣٦هـــ

ديســـــمبر ٢٠١٤م

مجلة مجمع اللّغة العربية

على الشبكة العالمية



السيرة العلمية:

أ.د. فوزي حسن الشّايب

- ماجستير في النّحو والصّرّف من جامعة عين شمس عام ١٩٧٨م (الإلحاق في اللّغة العربية).
- دكتوراه في النّحو والصّرّف من جامعة عين شمس عام ١٩٨٣م (أثر القوانين الصّوتية في بناء الكلمة العربية).
- يعمل حاليّا أستاذًا في جامعة اليرموك بالأردن، قسم اللّغة العربية.

ملخّص

في الصرف العربي، ثغرات ونظرات

يتناول هذا البحث بعض جوانب الضعف في الدراسة الصرفيّة التقليديّة الناجمة عن اعتماد القدماء مبدأ توحّد الأنظمة، الّذي ترك آثارًا سيّئة، تمثّلت في الخلط الواضح في المعالجة بين الصحيح والمعتلّ، الأمر الّذي تسبّب في خروج الدراسة الصرفيّة في حالات كثيرة عن جادّة الصواب، وفي فساد الأحكام، وخاصّةً فيما يتعلّق باشتقاق كلٍّ من اسم الفاعل واسم المفعول من الأجوف والناقص. وقد تناول البحث إضافة إلى ذلك بعض الجوانب السلبيّة الناجمة عن عدم الاستفادة الحقيقيّة من معطيات علم الأصوات في تفسير ما يجري على أبنية بعض الفصائل الصرفيّة كالمقصور والمنقوص والممدود مِن تغيّرات عند تصريفها: تثنيةً وجمعًا ونسبة. وقدّم البحث في المقابل - معتمدًا على المنهج الوصفي، ومستعينًا بمعطيات علم الأصوات - ما يُعتقد أنّه التفسير الأفضل مقاربة، والأدقّ علميّة، والأكثر موضوعيّة.

Asbstract

Arabic morphology, faults and views

This paper deals with some weak points in the traditional morphological study, resulted from the ancient's adoption of the principle of the monosystemic principle which left bad effects on



the morphological study, represented in the confusion in treatment between the strong and weak words on one side, and between ternary and binary of weak ones on the other, which altogether caused deviation and corruption in the morphological decisions, especially in regard to the formulation of the present tense, and the imperative from the hollow verbs, and the derivation of the participles; the present and the passive from both of hollow and defective.

In addition to that, the paper dealt also with some wrong aspects, caused by the lack of making use of phonetic data in the interpretation of what is happening on some morphological categories as shortened, deficient and extended nouns, at their declensions; dual, plural and relational adjective.

The paper- based on the descriptive approach, and making use of the phonetic data- presented what is supposed to be the best scientifically, the most accurate, and the most objective interpretations.

تمهيد

الصرف مستوى لغوي يقع وسطًا بين الأصوات والنحو، فهو سقف للمستوى الصوتي، وعتبة للمستوى النحوي. وموقعه هذا أكسبه أهمية بالغة، ورتَّب عليه وظائف متباينة؛ فهو خادم ومخدوم، يعطي ويأخذ، يفيد مِن الأصوات، ويخدم النحو؛ فكونه مدخلا للنحو يعني بداهة أنَّه مِن غير الممكن فهم النحو، وإحكام قواعده على نحو تامٍّ ومُرضٍ إلاّ بالإفادة مِن معطيات الصرف؛ وذلك لسبب بسيط هو أنَّ موضوع الصرف يمثّل المادّة الخام لموضوع النحو، فالكلمات هي اللبنات الأساسيّة التي تتكوّن منها الجمل، وفي المقابل، فإنّ كونه سقفًا للمستوى الصوتي يقتضي بداهة أيضًا أنّ فهم الصرف فهمًا دقيقًا ومُحكمًا متوقّف بدوره على الإفادة من معطيات علم الأصوات؛ نظرًا إلى أنَّ الأصوات هي المادّة الخام التي تتكوّن منها الكلمات، موضوع الصرف. هكذا ينبغي أنْ ينظر إلى الصرف، وهكذا ينبغي التعامل معه موضوعًا ووظيفة.

ولكنَّ مَن ينظر في المصنفات التقليدية يجد - وبكلّ وضوح - أنَّ هناك خللاً منهجيًا واضحًا يتمثل في أنَّ الصّرف لم يُعالج بوصفه خادمًا للنحو، ولا مخدومًا مِن الأصوات. فكتاب سيبويه- الذي يُعدُّ النموذج الأوفى، والأساس الأقوى، لكلّ المصنّفات النحويّة والصرفيّة والصوتيّة مِن بعده- قد بدأ عمومًا بالنحو الّذي استبدّ بالجزء الأكبر مِن الكتاب، تلاه التصريف، ثُمَّ جاء مبحث الأصوات في نهاية المطاف، مشكّلاً خاتمة الكتاب. والترتيب لموضوعات الكتاب على هذا النحو - الّذي يتناقض والترتيب الطبيعيّ لها- يعكس بوضوح عدم وقوف القدماء على



التلاحم والترابط العضوي فيما بين هذه المستويات الثلاثة. فعلى الرغم من جمعها بين دفّتي كتاب واحد، فإنّها قد عولجت وكأنّها موضوعات مستقلّة، لا علاقة لأيٍّ منها بالآخر، فكانت – وهي مجموعة على هذا النحو في كتاب واحد- أشبه شيءٍ بحال ركاب الحافلة تمامًا؛ مجرد كيانات مستقلة، لا يربط بينها سوى المكان.

وقد أرجع القدماء تأخير الصرف وتقديم النحو إلى ما يمكن تسميته بالضرورة المعرفية مِن جهة، وإلى ثانويّة الصرف بالنسبة إلى النحو مِن الجهة الأخرى. فمن المعروف أنّ مُهمّة الصرف الأساسيّة هي معرفة أنفس الكلم الثابتة، ومهمّة النحو هي معرفة أحوال الكلم المتنقّلة، ولمّا كان الأمر كذلك كان ينبغي أن تكون دراسة الصرف سابقة لدراسة النحو؛ لأنّ معرفة ذات الشيء الثابتة أصل لمعرفة حاله المتنقّلة. ولكنّ صعوبة الصرف كعلم قد اضطرتهم – كما ذكروا- إلى تقديم النحو، ليكون مُمهّدًا وعاملاً مساعدًا على دراسة الصرف، قال المازني(٢٤٥هـ) بهذا الخصوص: "والتصريف إنّما ينبغي أنْ ينظر فيه مَن نقّب في العربية، **فإنَّ فيه إشكالاً وصعوبة** على مَن ركبه، غير ناظر في غيره مِن النحو. **وإنَّما هو والإدغام والإمالة فضل مِن فضول العربية**"[(١)].

وقد أكّد ابن جني (٣٩٢هـ) كلام المازني هذا، قائلاً: "إنَّ هذا الضرب مِن العلم **لمّا كان عويصًا صعبًا**، بُدئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعدُ ليكون الارتياض في النحو مُوطِّئًا للدخول فيه، ومُعينا على معرفة أغراضه ومراميه"[(٢)].

وأمّا ثانوية الصرف بالنسبة إلى النحو، فتتجلّى نظريًّا مِن خلال قول المازني في الاقتباس السابق: "**وإنَّما هو والإدغام والإمالة فضل من فضول العربية**"، وتتجلّى كذلك من خلال قول الرّضي الإستراباذي (٦٨٦هـ) "واعلم أنَّ التصريف جزءٌ مِن أجزاء النحو بلا خلاف مِن أهل الصناعة".[٣] وكلام الرضيّ هذا لا يصحّ إلاّ على أساس المعنى العامّ للنحو الذي الذي يقصد به قواعد اللغة.

وأمّا مِن الناحية العمليّة فتتجلّى ثانويته بالنسبة إلى النحو مِن خلال إهمال بعض الروّاد لشأنه، وعدم النظر فيه؛ وذلك لحداثة عهده بالنسبة إلى النحو، فسيّد القرّاء، وأعلم الناس بالعربيّة، أبو عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) - على سبيل المثال- لم يكن يُعنى به، ففي المجلس الّذي ضمّ أبا محمّد اليزيدي (٢٠٢هـ) والأحمر (١٩٤هـ) قال اليزيدي مباهيًا ومفاخرًا بأستاذه، أبي عمرو:" لم يكن أحد بالنحو أعلم مِن أبي عمرو. فقال الأحمر: لم يكن يعرف التصريف. فقلت له: ليس التصريف مِن النحو. إنّما هو شيء ولّدناه نحن، واصطلحنا عليه، وكان أبو عمرو أنبل مِن أنْ ينظر فيما ولّد الناس"[٤].

وعلى مستوى التأليف، تمثّلت الترجمة العمليّة لهذا الموقف مِن الصرف في تأخير بحوثه عن البحوث النحوية مِن ناحية، وفي تخصيصهم مِساحة بحثية صغيرة جدًا له بالقياس إلى النحو، مِن الناحية الأخرى.

وفي الحقيقة إنّ الصعوبة التي تحدّثوا عنها، وألصقوها بالصرف، ما هي إلاّ صعوبة مُصطنعة، لا طبيعيّة، أيْ صعوبة خارجيّة لا داخليّة؛ إنَّها ليست في الصرف علمًا ومادةً، وإنّما هي في الصرف تناولاً،



وأسلوب معالجة. فالمنهج المعياري الذي أخذوا به أنفسهم لمّا كان لا يتعامل في كثير مِن الحالات مع ما هو كائن، وإنّما مع ما كان، أو ما ينبغي أنْ يكون. وبعبارة أخرى لمّا كان المنهج المعياري كثيرًا ما يتنكّر للواقع اللغوي، أي الاستعمال، لصالح القاعدة، أخذًا بما يمكن أن نسميّه مبدأ توحّد الأنظمة monosystemic principle القائم على فكرة فلسفية منطقية، هي فكرة الأصل والفرع، الّتي تقضي بأنَّ هناك أصلاً واحدًا ثابتًا ترجع إليه كلّ الصيغ؛ الصحيح منها والمعتلّ على حدّ سواء - اضطرّهم ذلك إلى حشد الأمثلة المختلفة والمتباينة تحت مظلّة نظام واحد صارم(٥)، كما اضطرّهم كذلك إلى المبالغة في الافتراضات، وإلى الذهاب بعيدًا في التأويلات، والتخريجات الخالية - في الواقع - مِن أيّ فائدة علميّة أو تعليمية، ذلك أنّها لم تزد على كونها مظهرًا مِن مظاهر البراعة في التصوّر والتخيّل، والقدرة الفائقة على الجدل والمناظرة، إلى الحدّ الذي أصبحت معه المعالجات الصرفية تبدو - في كثير من الأحيان - وكأنها ضرب مِن الأحاجي والألغاز، التي لا يستطيع أنْ يتعامل معها، ولا يقدر على فكّ مغاليقها، واستيعابها إلا مَن رُزق قدرة غير عاديّة على الجدل والمناظرة.

وقد زاد التنافس العلميّ فيما بينهم هذه السِّمة حدة وقوة أكثر فأكثر، حتّى أصبح معه الإيغال في الافتراض والتعليل، والتكلّف في التأويل، رمزًا لقوّة العارضة، ومظهرًا لقوّة الحجّة، وسداد الرأي. ومَن ينظر في تفسيرهم لجمع "شيء" على "أشياء"، أو في جمع "خطيئة" على "خطايا"، أو في إسناد الأجوف المعتلّ إلى ضمائر الرفع المتحركة... يجد خير دليل على صحّة ما نقول.

لقد ترك المنهج المعياري القائم على مبدأ توحّد الأنظمة أثرًا سيّئًا في الدرس اللغوي عامّة، والدرس الصرفي خاصّة، ممّا جعله أقلّ العلوم اللغوية حظًّا مِن الإجادة، وحسن النظر؛ فقليله مستساغ مقبول، وكثيره متكلّف مرفوض. ومن هنا كانت الحاجة ماسّة إلى معاودة النظر، والمراجعة باستمرار، وإلى ضرورة إحداث تغيير أساسيّ في منهجيّة البحث(٦)، وذلك للعمل على تحرير الصرف ومسائله من إسار التفكير المنطقي المجرّد، وجعله أكثر ارتباطًا بالواقع اللغوي، وأكثر تمشّيًا وانسجامًا مع معطيات الدرس اللغوي الحديث.

ومِن أجل تيسير الصرف، وتخليصه ممّا شابه من هنات، ارتفعت الأصوات مؤخرًا مطالبة بضرورة التخلّي عن المعالجات المعياريّة المنطقية، لما تسبّبه في أحيان كثيرة مِن قطع للصلة بين الظاهرة الصرفية والواقع اللغوي، ممّا يجعل الدارس يحلّق في عالم مِن التخيلات والافتراضات، التي لا وجود لها إلا في أذهان الصرفيّين فقط، الأمر الّذي نجم عنه إحساس بصعوبة كبيرة تجاه هذا العلم، ومن ثَمّ النفور منه لصعوبة التعامل معه.

وللتخلّص مِن سطوة المنهج المعياري المنطقي، وتفادي سلبيّاته، نادى الكثيرون بضرورة تغيير قبلة البحث الصرفي من المنهج المعياري إلى المنهج الوصفي الذي يمثّل روح العصر، وعنوان المرحلة، والمنحاز بطبيعته إلى الاستعمال، والواقع اللغويين، وبعبارة أخرى علينا الابتعاد عن المركزيّة اللغويّة، والأخذ في المقابل بمبدأ تعدّد الأنظمة polosystemic principle، فنميّز في المعالجة بين الصحيح والمعتل،



حتّى نضفي على الدراسة الصرفية سمة العلمية والموضوعيّة. ولا أظنّنا نُضيف جديدًا إذا ما قلنا إنّ الدراسات اللغويّة، أو اللسانيّات لم تصبح عِلمًا بالمعنى الحقيقي للعلم إلاّ يوم تخلّت عن فرض القواعد، واتّجهت بدلاً من ذلك إلى رصد الوقائع، إذ اللسانيات ميدان علميّ اختباريّ؛ لأنّها تتناول مادّة وجودها سابق لدراستها، ومن هنا كانت الغاية الأساسيّة التي يسعى إليها اللساني هي وصف ما يعرضه الواقع اللغويّ عليه، وتفسيره، وبيان السبب أو الأسباب التي لأجلها جاءت الظواهر اللغويّة على ما هي عليه. ورصد الوقائع اللغويّة أو وصفها هو المنهج الّذي ألزمنا أنفسنا السير على هداه في معالجة القضايا الصرفية التي تناولناها في هذا البحث، رافضين كلّ الآراء والتحليلات التي لا تأخذ في الحسبان هذا الواقع، ولا تصدر عنه. ولا تكون منسجمة معه. وعليه، فلا اعتداد بأي رأي أو تفسير قائم على تصورات وافتراضات صادرة عن تأمّلات ذاتيّة، تفتقر إلى عنصر المقبوليّة، وتخلو من سمة العلميّة والموضوعيّة.

ومن باب الحرص على العلميّة والموضوعيّة في الدراسات اللغويّة عامّة، والدراسات الصرفيّة خاصّة، نادى الكثيرون - كما ذكرنا سابقًا - بضرورة تغيير قبلة البحث العلمي من المنهج المعياري إلى المنهج الوصفي. ولعلّ أبرز هذه الأصوات، وأبعدها أثرًا في هذا المجال، صوت كمال بشر، وذلك في مقالته المهمة: "مفهوم علم الصرف" (٧)، وعبد الله درويش في مقالته: "نظرة في الإعلال الصرفي"(٨)، والطيب البكوش في كتابه: "التصريف العربي"(٩)، وداود عبده في كتابه: "دراسات في علم أصوات العربية"(١٠)، وعبد الصبور شاهين (٢٠١٠م) في كتابه:

"المنهج الصوتي للبنية العربية"[١١]، وديزيره سقّال في كتابه: "الصرف وعلم الأصوات"[١٢]...

٢- في الصرف العربي، ثغرات ونظرات

لا نستطيع في بحثنا هذا أنْ نستعرض كلّ الثغرات ونقاط الضعف التي يعاني منها الصرف العربي، فهي من الكثرة بحيث لا يتّسع لها بحث كهذا، ولذلك فإنّنا سنركّز على جوانب محدودة جدًّا من الأبواب الصرفيّة، نتّخذها كعيّنة، نلقي من خلالها الضوء على ما تعاني منه الدراسة الصرفيّة التقليديّة من هنات، مبرزين أوجه ضعفها، و- من ثَمّ - عدم مقبوليّتها، ومقدّمين في المقابل ما نعتقد أنّه الوصف الصحيح، والتفسير العلميّ السليم.

والذي نحبّ أنْ نؤكّده بادئ ذي بدء هو أنّنا لا نهدف أن نجعل من بحثنا هذا منبرًا للتشهير بآراء القدماء؛ لأنّه من الظلم بمكان أنْ نحاكم آراءهم وفقًا لمعايير العصر الحالي؛ عصر الذّرة وغزو الفضاء، وعصر التطورات التكنولوجيّة الهائلة. ولكن علينا في المقابل ألاّ ننظر إلى ما حفل به التراث بهذا الصدد على أنّه غاية في حدّ ذاته، وإنّما على أنّه مجرّد وسيلة، علينا استثماره، وتحويله من عبء ثقيل في بعض جوانبه، يقيّد الخُطَا، ويعرقل التطوّر والتقدّم، إلى معين ثرّ نمتح منه، ونستفيد من محتوياته في صنع ثقافتنا الحاضرة، وتطويرها، لنحقّق لأمّتنا المكانة اللائقة بها بين سائر الأمم.

ومن باب الأخذ في الحسبان طبيعة الأسباب المسئولة عن وجود الثغرات والهنات الصرفيّة، ارتأينا أنْ نُقسّم الكلام عليها إلى قسمين:



الأول: يتناول الثغرات الناجمة عن الخطأ المنهجي المتمثّل في الخلط بين الصحيح والمعتل.

والآخر: يتناول الثغرات الناجمة عن عدم الإفادة الحقيقيّة من معطيات علم الأصوات.

وفيما يأتي عرض مفصّل لهذين النوعين؛ كلّ على حدة.

أولا : الخلط بين الصحيح والمعتل

كان يفترض في القدماء، بعد أنْ اهتدوا إلى التمييز في الكلم نوعيًّا بين الصحيح والمعتل، أنْ يهتدوا إلى التمييز بينهما كميّا أيضًا، بأنْ يعدّوا المعتلّ، نحو: قام، وباع، وغزا، ورمى...ثنائيًا لا ثلاثيًا، وأنْ يميّزوا - من ثَمّ - بينهما في المعالجة والأحكام، فيدرسوا كلَّ نوع منهما على حدة، وأنْ لا يخلطوا بينهما. وهذا – للأسف - ما لم يحصل؛ إذْ لم يُوفّقوا إلى التمييز بين البنى العميقة لهذا النوع مِن الأفعال، وبناها السطحيّة؛ وذلك بسبب نظرتهم إلى الألف - وهي مجرّد فتحة طويلة - على أنّها حرف مشكّل بالسكون، جيء به بدلاً من العين في الأجوف، وبدلاً مِن اللام في الناقص، وبذلك ظلّ هذا النوع من الأفعال - على الرغم من إعلاله - باقيًا على حاله عندهم، وكأنّ شيئًا لم يحدث فيه أو يتغيّر، أي ظلّ يُنظر إليه على أنّه ثلاثيّ. ولهذا فقد أخذوا يعاملون المعتلّ الثنائي معاملة الثلاثي، على الرغم من بعد الشقّة بينهما، وتباين حاليهما، ممّا تسبّب في اضطراب واضح - عندهم - في المعالجة، بسبب الخلط بين الأنواع، نجم عنه جملة من التحليلات والأحكام

المجانبة - في رأينا - للصواب. ولتوضيح ذلك نقدّم تصوّر القدماء لصياغة كلٍّ من اسم الفاعل واسم المفعول من الأجوف والناقص.

أ- صياغة اسم الفاعل

١- صياغة اسم الفاعل من الأجوف المُعلّ

في اشتقاق اسم الفاعل من الأجوف المُعلّ نحو: "قال وباع" لم يأخذ القدماء الواقع اللغوي، أو البنية السطحية بعين الاعتبار في عمليّة الاشتقاق، وتعاملوا بدلاً من ذلك مع الأصل التاريخي، أي البنية العميقة لهذين الفعلين وأمثالهما، أيْ مع: "قَوَلَ qawala" ، و"بَيَعَ baya‘a". وبصبّ مادّة هذين الفعلين في قالب " فاعل"، نحصل على اسم الفاعل منهما: "قاوِل" و"بايع". ثم تُعلّ الواو والياء فيهما بقلبهما همزة، فيصبحان: "قائل" و"بائع" بوزن "فاعل"! قال سيبويه (١٨٠هـ) موضّحًا ذلك: "اِعلم أنَّ فاعلاً منها مهموز العين، وذلك أنَّهم يكرهون أنْ يجيء على الأصل مجيء ما لا يعتلّ "فَعَلَ" منه. ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف، وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره، فهمزوا هنا الواو والياء، إذْ كانتا معتلّتين وكانتا بعد الألفات، كما أبدلوا الهمزة مِن ياء قضاء "وسقاء" حيث كانتا معتلّتين، وكانتا بعد الألف، وذلك قولهم: "خائف" و"بائع"[١٣]. وعلى هدي من كلام سيبويه، ونسجًا على منواله أخذ أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) يوضّح بدوره ما يجري ههنا قائلاً: "فأمّا اسم الفاعل مِن هذه الأفعال المعتلّة عيناتها، فإنّها تعتلّ كما اعتلّت أفعالها، واعتلالها لا يخلو مِن أنْ يكون بالحذف أو بالقلب، فلما لم يجز الحذف فيها للالتباس، اعتلّت بالقلب همزة؛ لوقوعها قريبة مِن الطرف



بعد ألف زائدة، فأُعلّ إعلال قضاء وسقاء، ونحوه ... وذلك قولهم: قائل وبائع"(١٤).

ومِن كلام سيبويه وكلام أبي عليّ مِن بعده نخرج بشيئين:

الأوّل: هو أنّ اسم الفاعل محمول في إعلاله على الفعل، قال ابن جنّي:" وأسماء الفاعلين في هذا، والمفعولين والظروف والمصادر سواء؛ لأنّها كلّها جارية على الأفعال، فيجب إعلالها لاعتلال أفعالها"(١٥). ويرجع ذلك إلى أنّ الأفعال - من وجهة نظرهم - هي الأصل في الإعلال؛ لكونها فرعًا على الأسماء في اللفظ والمعنى، ولثقلها؛ إذ هي موضوعة للتنقّل في الأزمنة، والتّصرّف، وأمّا الأسماء فمجرّد سمات على المسمّيات.(١٦).

والآخر: هو أنّ الهمزة في "قائل" و"بائع" بدل مِن عين الكلمة، وأنّ وزن الكلمة - من ثَمّ - هو: "فاعل".

والظاهر مِن كلام سيبويه، وكلام أبي علي مِن بعده، أنَّ الهمزة في "قائل" و"بائع" بدل مِن الواو والياء في الأصل التاريخي: "قاول" و"بايع". يدلّ على ذلك قول سيبويه في الاقتباس السابق: "فهمزوا هذه الواو والياء".

ويبدو أنّ بعض القدماء قد أخذ بظاهر كلام سيبويه، فاعتقد - من ثَمّ - بأنّ الهمزة قد أُبدلت من الواو والياء مباشرة، وعلّل ذلك بالقول: إنّ الهمزة في هذا المقام أخفّ منهما(١٧)، أي أنّ الإبدال ههنا كان طلبًا للخفّة. ونحن لا نعرف في الواقع، على أيّ وجه تكون الهمزة - التي هي

نبرةً تُخرج من الصدر باجتهاد[١٨]، فكانت - من ثَمّ - أكثر الأصوات إجهادًا - على أيّ وجه تكون أخفّ من الواو والياء ههنا؟

أمّا الصرفيّون المحقّقون فيرون أنّ عبارة سيبويه هذه فيها شيء من التسامح، والعموم، وأنّ علينا أنْ نحملها على المجاز لا على الحقيقة، وهذا ما يُفهم من كلام المبرّد (٢٨٥هـ)، قال في المقتضب:" فإن بنيت فاعلاً من " قلت وبعت" لزمك أن تهمز موضع العين؛ لأنّك تبنيه من فعل معتلّ ... وذاك أنّه كان " قال" و" باع"، فأدخلت ألف " فاعل" قبل هذه المنقلبة، فلمّا التقت ألفان – والألفان لا تكونان إلاّ ساكنتين - لزمك الحذف لالتقاء الساكنين أو التحريك، فلو حذفت لالتبس الكلام، وذهب البناء، وصار الاسم على لفظ الفعل، تقول فيهما: " قالٌ"، فحرّكت العين؛ لأنّ أصلها الحركة، والألف إذا حُرّكت صارت همزة، وذلك قولك: "قائل وبائع"[١٩].

وعليه، فالهمزة - من وجهة نظرهم - هي بدل من الألف، لا الواو أو الياء. قال ابن جنّي: " والألف التي أُبدلت الهمزة عنها، بدل من الياء والواو، إلاّ أنّ النحويّن إنّما اعتادوا هنا أنْ يقولوا: إنّ الهمزة منقلبة من ياء أو واو، ولم يقولوا من ألف؛ **لأنّهم تجوّزوا في ذلك**، ولأنّ تلك الألف التي انقلبت عنها الهمزة هي بدل من الياء أو الواو. فلمّا كانت بدلاً منهما، جاز أنْ يُقال: إنّ الهمزة منقلبة عنهما، فأمّا الحقيقة فإنّ الهمزة بدل من الألف المبدلة عن الياء أو الواو. وهذا مذهب أهل النظر الصحيح في هذه الصناعة، وعليه حُذّاق أصحابنا"[٢٠].



وبناءً على هذا، راح ابن جنّي يوضّح لنا - وعلى نحو مفصّل - حقيقة ما يجري ههنا قائلاً: "إنَّما وجب همز عين اسم الفاعل إذا كان على وزن "فاعل" نحو: "قائم" و"بائع"؛ لأنّ العين كانت قد أُعلّت، فانقلبت في "قام" و"باع" ألفا، فلمّا جئت إلى اسم الفاعل، وهو على "فاعِل" صارت قبل عينه ألف "فاعل"، والعين قد كانت انقلبت ألفًا في الماضي، فالتقت في اسم الفاعل ألفان، وهذه صورتهما: "ق ا ْ ا ْ م"، فلم يجز حذف إحداهما فيعود إلى لفظ "قام"، فحُرِّكت الثانية التي هي عين، كما حُرّكت راء "ضارِب"، فانقلبت همزة؛ لأنَّ الألف إذا حُرِّكت صارت همزة، فصارت: "قائم" و" بائع" كما ترى" [٢١].

وقلب الألف ههنا همزة لا يزيد - من وجهة نظر الزمخشري (٥٣٨هـ) - على كونه وسيلة، أو حلاً وسطًا، للتّخلّص من التقاء المتنافرين؛ الألف والحركة؛ فـَ: "الألف حرف هوائي، يجري مع النفس لا اعتماد له في الفم، والحركة تقطع جري الحرف عن استطالته، فلذلك لم يجتمعا. ومتى حُرّكت انقلبت همزة، فتخرج عن أصلها"[٢٢].

هذا هو موقف القدماء مِن صياغة اسم الفاعل مِن الأجوف المُعلّ. إنّه عندهم على وزن "فاعل"، والهمزة فيه قائمة وظيفيًّا مقام عين الكلمة.

وإذا ما تركنا القدماء وآراءهم جانبًا، ورحنا نستطلع آراء المحدثين، من عرب ومستشرقين، بهذا الخصوص، نجد أنّ منهم من تمسّك بوجهة نظر القدماء، ولم يحد عنها قيد شعرة، مثل ديزيرة سقّال[٢٣]. ويبدو أنّ هذا هو ما ذهب إليه المستشرقون أيضًا، فالهمزة في مثل: سائر، وقائل،

تحلّ – على حدّ قول ولـيم رايـت (1899 -1830) (Whrghtم) – محـلّ العين[٢٤].

ومن المحدثين من لم يقتنع بفكرة إبدال الـواو واليـاء ألفًـا، لصـعوبة تفسير ذلك صوتيًّا- مثل عبد الصبور شاهين – ففسّر وجود الهمـزة بأنّهـا مجرّد تعويض موقعيّ عن العين المحذوفة، ذلك أنّـه عنـد صـياغة اسـم الفاعل من هذا النوع من الأفعال، تعود عينه إلى الظهور لتقع بعـد ألـف الصيغة، هكذا: قاوِل: qaa-u-il مما يُؤدّي – على حدّ قوله – إلى تـوالي الحركات الكثيرة، وهو ما لا يسيغه الناطق العربي، وفي موقـع النـبر في الصيغة خاصّة، لذلك تحذف الواو والياء، ويؤتى بالهمزة مكانهما[٢٥].

وفي الواقع إنّ تفسير عبد الصبور شاهين هذا غير مقنـع ولا مقبـول، للأسباب الآتية:

أوّلاً: إنّ هناك خلطًا واضحًا بين البعدين: الآني والتعـاقبي عنـده، أو بين البنى السطحيّة والبنى العميقة، فالفعلان " قال وباع" اللـذان يمـثّلان البعد الآني، متطوّران عن " قَوَلَ و بَيَعَ" اللذين يمثّلان الأصل التاريخي، أو البعد التعاقبي للظاهرة اللغويّة، وصياغة اسم الفاعل إنّمـا تكـون مـن "قال وباع" اللذين يمثّلان البنية السطحيّة الآنيّة، الـتي تُعـدّ واقعًـا لغويًّـا جديدًا. وهما – كما هو ظاهر- يخلوان تمامًا من الواو والياء، فعلـى أيّ وجه يُفهم ظهور الواو والياء في الصيغ المزعومة: قاوِل وبـايِع، مـع أنّـه ليس ثمّة واو ولا ياء في الأصل المشتقّ منه: قال وباع؟

ثانيًا: ليس صحيحا أنّ البنية العميقة لاسم الفاعل مـن الفعلـين:" قـال وباع" هي: qāuil و bāiiʻ، وإنّما هي: qāwil ، و bāyiʻ



ثالثًا: ليس صحيحًا أنّ النبر في "قاول، وبايع" يقع على المقطع الثاني، إنّما هو على المقطع الأوّل؛ أي على: المقطع: "قا، وبا".

رابعًا: لو سلّمنا جدلاً واعتباطًا بأنّ الواو والياء تعودان لتقعا بعد ألف الصيغة في: "قاوِل" و"بايِع" فإنّه من الصعب جدًّا التسليم بأنّ سياقًا كهذا لا يُسيغه العربيّ؛ لأنّ الواقع اللغوي يدحضه، إذْ قد جاء ذلك في كلامهم، قالوا: عَوِر فهو عاوِر، وحَوِل فهو حاول، وحَوِر فهو حاور، وصَيِد البعير فهو صايد[٢٦].

ومن المحدثين مَن أراح نفسه مِن كلفة الإتيان بتفسير لوجود الهمزة في اسم الفاعل مِن الأجوف في مثل: "قائم" و"بائع" واكتفى بالقول إنّ الهمزة ههنا أصل، لا بدل، ولا عوض؛ بناءً على رأيه في أنَّ الأصل في الفعل: "قام" و"باع" هو : ق أ ل، و ب أ ع، أي أنّ العين همزة من أصل الوضع. وهذا هو ما ذهب إليه داود سلّوم[٢٧]، قال بهذا الخصوص:" إنّ الشيء الذي يبقى أكيدًا في نفسي أنّ أصل هذه الأفعال لا يمكن إلاّ أنْ يكون همزة في الأصل، وإلاّ لما وجدنا الهمزة تظهر في بعض تصريفاتها"[٢٨]. وقد دلّل على صحّة وجهة نظره باسم الفاعل من هذا النوع من الأفعال، حيث يأتي مهموز العين، نحو:" قائل، وبائع". فظهور الهمزة فيه دلّ - من وجهة نظره - على أنّ عين الفعل كانت همزة في يوم ما"[٢٩]. وما ذهب إليه داود سلّوم هو - من حيث البعد والغرابة- أقرب إلى الرجم بالغيب منه إلى التحقيق العلميّ السليم؛ إذْ لو كان الأمر كما يرى، لكان ينبغي لهذا الأصل المزعوم أنْ يظهر ولو في بعض الاستعمالات، ولكنّه لم يُسمع البتّة مجيء قأل ولا بأع.

وبعد هذا العرض المفصّل لمختلف آراء اللغويين؛ قدامى ومحدثين، بشأن صياغة اسم الفاعل مِن الأجوف المعلّ نحو: قام وباع، نقول: إنَّ كلّ ما ذكروه بهذا الخصوص غير مقنع ولا مقبول؛ لكونه مبنيًّا على صيغ تاريخيّة، وافتراضات وهميّة، والمعالجة العلميّة تقتضي منّا التعامل مع الواقع اللغوي كما هو، فلا نغيّر من طبيعته، ولا نفرض عليه واقعًا آخر. والتقيّد بالواقع يفرض علينا أنْ نعامل هذا النوع من الأفعال على أنّه ثنائيّ البنية لا ثلاثيّها، وأنَّ وزنه - مِن ثَمّ - هو "فال". وقديمًا كان الجرجاني (٤٧١هـ) قد قرّر ذلك حكمًا عندما أجاز في المبدل مِن الحرف الأصلي أنْ يُعبَّر عنه بالبدل، فيقال في "قال": إنَّه على وزن "فال""[٣٠].

وإذا كان الجرجاني قد نادى بثنائيّة هذا النوع من الأفعال بطريقة غير مباشرة، وأجاز- من ثَمّ- وزنها على "فال"، ولم يوجبه، فإنّنا مِن جانبنا نقول: إنّ هذه المعلاّت ثنائيّة، ولذا يجب وزنها على "فال"؛ وذلك مراعاة لواقعها، وما ينطق به لسان حالها؛ ذلك أنّ الوزن في حقيقته تمثيل صوتيّ، ومِرآة صادقة للموزون، ووزن المعلّ مثل "قال" على" فَعَلَ"، فيه مخالفة ظاهرة للموزون، من حيث عدد الأصوات، ومن حيث عدد المقاطع ونوعها. وهو في الحقيقة وزن للأصل التاريخي، أي البنية العميقة الغابرة، لا البنية السطحيّة الحاضرة. ثُمّ إنّ الوزن على هذا النحو يوهم أنّ الفعل المعلّ تامّ، وأنّه لم يجر على بنيته أيّ تغيير، وهذا تجديف على الحقيقة ومخالفة صريحة للواقع؛ لذا يجب التّمسّك بالظاهر، أي بالبنية السطحيّة فقط عند الوزن. وطريقة القدماء في التعامل مع المعتلاّت مبنيّة على أساس معاملة المعتلّ معاملة الصحيح، تمسّكًا منهم بمبدأ توحّد الأنظمة كما قدّمنا. هذا علاوة على أنّ التعامل مع



الأصل التاريخي للمعتلاّت يُفقد الوزن قيمته وفائدته الحقيقيّة، ألا وهي التمييز بين الأصول والزوائد على وجه الاختصار، وتبيان ما طرأ على بنيتها مِن تغيّرات لحروفها؛ بالحركة والسكون والحذف[٣١].

وإذا ما تعاملنا مع الأجوف المعلّ على أنّه ثنائيّ، لا ثلاثي، وأنّ وزنه – من ثَمَّ – هو: "فال"، لا "فَعَلَ"، تبيّن لنا أنّه من المستحيل مجيء اسم الفاعل منه تامًّا، أي على وزن "فاعل"؛ إذْ لا يجوز بحال أن يكون اسم الفاعل مِن الثنائي مماثلا لاسم الفاعل مِن الثلاثي غير المعلّ، نحو: عَوِر، وحول، أو مِن الثلاثي الصحيح، نحو: ضَرَبَ وكَتَبَ، لسبب بسيط هو أنّ الثنائي غير الثلاثي، وما يُشتقّ من الثنائي؛ أي الناقص، مخالف حتمًا لما يُشتقّ من الثلاثي؛ أي التامّ. وعليه، فإذا كان اسم الفاعل من " فَعَلَ" هو "فاعِل"، وجب أنْ يكون اسم الفاعل من " فال" هو " فائل". والهمزة هنا ليست بدلاً من العين كما يرى القدماء ومتابعوهم، ولا هي عوض عنها كما يرى بعض المحدثين، ولا هي أصل كما ادّعى آخرون، وإنّما الهمزة ههنا مجرّد صوت وظيفيّ تكوّن لعلّة صوتيّة محضة، هي منع التقاء حركتين، وهربًا من ابتداء المقطع بحركة؛ ذلك أنّه عند اشتقاق اسم الفاعل مِن نحو: قام وباع... تُصبّ مادة هذين الفعلين في القالب "فاعِل"، فيكون الناتج هو: قا ِم : qā im، وبا ِع : bā i، وكما هو ظاهر لا يوجد في الفعل شيء يقابل عين الصيغة في القالب "فاعِل"، نظرًا إلى أنَّ الفعل ناقص؛ محذوف العين، فلا يوجد مقابل عين الصيغة سوى كسرة، وهذا يعني التقاء حركتين: الفتحة الطويلة، والكسرة، أي يتشكّل ما يعرف في الدراسة الصوتية الحديثة بـ: "hiatus". وهذا سياق صوتي مرفوض عربيًا وساميًّا أيضًا، قال بروكلمان: "مِن غير الممكن في اللغات السامية التقاء

حركتين التقاء مباشرًا"(٣٢). هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّ المقطع الأخير: "ـلِ" يبدأ كما هو ظاهر بحركة، وهو مرفوض أيضًا؛ لأنّ المقطع في العربيّة خاصّة، واللغات الساميّة عامّة لا يبدأ إلاّ بصامت، قال بروكلمان:" كلّ مقطع يبدأ في اللغات الساميّة أصلاً بصوت صامت واحد أو همزة"(٣٣). فإذا ما حصل أن ابتدأ مقطع ما بحركة، عمدت العربيّة إلى تحقيق الحركة، وتخليق الهمزة، قال بروكلمان:" كلّ حركة في أوّل الكلمة في اللغات الساميّة تنطق في الأصل **محقّقة، بمعنى أنّها تُسبق بهمزة**"(٣٤).

وعليه، فالهمزة في نحو:" قائل" و" بائع"، ما هي إلاّ صوت وظيفيّ ناجم عن تحقيق الحركة: "الكسرة" في بداية المقطع الثاني، وذلك للفصل بين الحركتين، ولتفادي ابتداء المقطع الثاني بحركة، وقد أشار جاردنر (Gairdner 1873-1928م) إلى أنّ الهمزة في العربيّة تُستخدم وظيفيًا لفصل الحركات بعضها مِن بعض، وأنَّ هذه الخاصية هي ما كان يقصد بالمصطلح القديم: "hiatus"(35).

٢- اسم الفاعل مِن الناقص المعلّ (الثنائي):

وكما لم يميّز القدماء في اشتقاق اسم الفاعل من الأجوف بين الثنائي والثلاثي، لم يميّزوا في اشتقاقه كذلك بين الناقص الثنائي، نحو: رمى ودعا، والناقص الثلاثي، نحو: نسي ورضي ...

فعند صياغته مِن مثل: رمى: ramā ، ودعا: da’ā، وكلاهما على وزن "فعا"، يرى القدماء أنّ لام الفعل؛ الياء المنقلبة ألفًا في الأوّل، والواو المنقلبة ألفًا في الثاني، تعود، ثم تُحذف في حالتي الرفع والجر،



وتبقى في حالة النصب، لخفة الفتحة، قال سيبويه: "واعلم أنّ كلّ شيء كانت لامه ياءً أو واوًا، ثُمّ كان قبل الياء والواو حرف مكسور أو مضموم فإنّها تعتلّ، وتُحذف في حال التنوين؛ واوًا كانت أو ياءً، وتلزمها كسرة قبلها أبدًا، ويصير اللفظ بما كان من بنات الياء والواو سواءً"[٣٦]. وعلى هدي من كلام سيبويه، مضى ابن جنّي يوضّح لنا ما يجري ههنا قائلاً:". .. ومِن ذلك: هذا قاضٍ، وهذا مستقضٍ، ونظرت إلى ساعٍ. والأصل: قاضيٌ، ومستقضيٌ. وساعيٌ" فأسكنت الياء استثقالا للضّمّة أو الكسرة عليها في الجرّ، وكان التنوين بعدها ساكنًا، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين. وكذلك نظائره"[٣٧].

وفي السياق نفسه قال الأنباري (٥٧٧ هـ): "تقول هذا قاضٍ يا فتى، ومررت بقاضٍ . والأصل: هذا قاضيٌ، ومررت بقاضيٍ، إلاّ أنّهم استثقلوا الضمّة والكسرة على الياء، فحذفوهما، فبقيت الياء ساكنة، والتنوين ساكنًا، فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين. وكان حذف الياء أولى من حذف التنوين لوجهين: أحدهما أنّ الياء إذا حُذفت بقي في اللفظ ما يدلّ عليها، وهي الكسرة، بخلاف التنوين، فإنّه لو حُذف، لم يبق في اللفظ ما يدلّ على حذفه، فلمّا وجب حذف أحدهما كان حذف ما في اللفظ دلالة على حذفه أولى. والثاني: أنّ التنوين دخل لمعنى، وهو الصرف، وأمّا الياء فليست كذلك، فلمّا وجب حذف أحدهما كان حذف ما لم يدخل لمعنى أولى من حذف ما دخل لمعنى"[٣٨]. هذا شأن الياء في حالتي الرفع والجرّ. وأمّا في حالة النصب فلا تُسكّن، بل تُحَرّك بالفتحة على ما هو مقتضى حالة النصب، لخفة النصب، أي الفتحة، على "الياء"[٣٩].

وواضح تمامًا من خلال ما قدّمنا أنّ تعليلاتهم لحذف الياء في حالتي الرفع والجرّ، بعضها وظيفي، وبعضها منطقي. فأمّا وظيفيًا، فالحذف قد وقع في الياء؛ لأنّه لم يُؤت بها لمعنى. بخلاف التنوين الذي جيء به علامة على التمكّن، والعلامة لا يجوز حذفها. وأمّا منطقيًا، فالمسوّغ لحذف الياء هو كونها حرف علّة، والتنوين حرف صحيح، والصحيح أقوى مِن المعتل(٤٠)، فمن ثَمّ كان أولى بالبقاء دونها.

وعليه، فاسم الفاعل مِن نحو: "رمى ودعا" يكون - على رأي القدماء - تامًا في المستوى العميق في الحالات الثلاث كلّها: الرفع والنصب والجر. وأمّا على مستوى البنية السطحية فيكون تامًا في حالة النصب فقط، وناقصًا فيما عداها.

وفي الواقع إنَّ ما ذهب إليه القدماء لا يصحّ إلاّ بالنسبة إلى الناقص التام، أي الثلاثي، نحو: نسي ورضي ... فهذا النوع مِن الأفعال لاشكّ في أنّ اسم الفاعل منه يكون تامًا في المستوى العميق فقط، وأمّا على مستوى البنية السطحية فهو تامٌ في حالة النصب فقط، وغير تامّ في حالتي الرفع والجر.

أمّا الناقص الثنائي، نحو: رمى ودعا... بوزن"فعا"، فاسم الفاعل منه ناقص أبدًا؛ على المستويين: السطحي والعميق كليهما؛ إذْ مِن غير الممكن أنْ يكون اسم الفاعل مِن "فعا" مماثلاً لاسم الفاعل مِن "فَعَلَ" أو "فَعِلَ"، وبعبارة أُخرى لا يمكن أنْ يكون ما يُشتقّ مِن الثنائي مماثلاً في صيغته لما يُشتقّ مِن الثلاثي، وتسوية القدماء بينهما في المعاملة، لا شكّ في أنّه خطأ منهجي، ناجم عن الخلط بين الأبواب ليس غير.



ولكنْ إذا كان اسم الفاعل مِن الناقص الثنائي "فعا" ناقصًا حقا، فكيف يُفسّر وجود الياء في حالة النصب، في مثل قولنا: رأيت قاضيًا، أو داعيًا، أو راميًا؟ والجواب عن ذلك هو أنّنا إذا ما سلّمنا بأنّ اسم الفاعل مِن الأجوف الثنائي: "فال" يكون على "فائل" لا محالة، فكذلك يجب أنْ يكون اسم الفاعل مِن "فعا" على "فاعٍ" أيضًا، وأمّا الياء الّتي تظهر فيه في حالة النصب، فليست لام الكلمة؛ لأنّ ما كان على" فعا" ثنائي، لا لام له حتّى تظهر في حالة النصب، وإذا كان الأمر كذلك، فما هذه الياء التي نراها موجودة في حالة النصب إلاّ ياء قد تخلّقت نتيجة لعلّة صوتيّة خالصة، ألا وهي الانزلاق مِن الكسرة إلى أيٍّ من الحركات بعدها. وهكذا فإنّ الفعل "قضى" بوزن "فعا" - على سبيل المثال - عند صبّ مادّته في قالب "فاعِل" سيكون في المستوى العميق، في الحالات الثلاث، على النحو الآتي:

"قاضِ- ُن" "qāḍi - un" (رفعًا)، وقاضِ- َن": "qāḍi - an"، (نصبًا)، و"قاضِ- ِن": "qāḍi - in" (جرًا). وهكذا تتابع- كما هو ظاهر- حركتان، وهو أمر مرفوض، وعلى نحو آليّ تتخلّق الياء بسبب الانزلاق مِن الكسرة إلى أيٍّ من هذه الحركات التي بعدها، وبذلك تصبح الصيغ هكذا: قاضيٌ بوزن "فاعيٌ" رفعًا، وقاضيٍ بوزن "فاعيٍ" جرًا. ثم تجري على هاتين الصيغتين عمليّة تحويل أخرى قوامها إسقاط المزدوج الصاعد برُمّته: "يُـ: yu، ويِـ: yi" لثقله؛ لكونه إمّا تتابع أضداد، مثل: "yu"، وإما تتابع أمثال مثل: "yi"، وكلاهما مرفوض عربيًا، فنحصل في النهاية على البنية السطحية لهما، وهما: هذا قاضٍ، ومررت بقاضٍ، وكلاهما بوزن: "فاعٍ". غير أنّنا ننتقل إلى البنية السطحيّة مباشرة في المرحلة الثانية في حالة

النصب، أيْ "قاضيًا" بوزن "فاعيًا". وكما هو ظاهر للعيان، فإنّ اسم الفاعل مِن هذا النوع مِن الأفعال ناقص أبدًا في المستويين كليهما: العميق والسطحي، غير أنّ صياغته من هذا النوع من الأفعال تتمّ على ثلاث مراحل في حالتي الرفع والجرّ، وعلى مرحلتين فقط في حالة النصب.

ولكن قد يُحتفظ ببعض الصيغ التاريخيّة للناقص غير المعلّ نحو: " مَضَيَmaḍaya:"، وذلك في الشعر خاصّة، فمن المعروف أنّ الشعر كثيرًا ما يُحافظ على القديم[٤١]، فيأتي اسم الفاعل منه تامًّا، أي على وزن " فاعل"، نحو: " ماضِيٍ" كما في قول جرير(١١٠هـ):

فيومًا يوافيني الهوى غير ماضِيٍ   ويومًا ترى منهنّ غولاً تغوّل

وقد عُدّ ذلك من جملة الضرورات الشعريّة[٤٢]، ففي الشعر يجوز أنْ يُجرى الحرف المعتلّ مجرى الحرف الصحيح مِن جميع الوجوه؛ لأنّه الأصل[٤٣]. ولإخراج الكلمة مِن دائرة الضرورة، والشذوذ، ذهب ابن القطّاع(٥١٥هـ) إلى أنّ هناك تصحيفًا قد حصل على الكلمة، وأنّ الصحيح فيها هو: ما صِبا، أي من غير صِبًا منهنّ إليّ، و"ليس ماضِيٍ"[٤٤]. وأمّا أبو عليّ الفارسيّ فقد حكى عن المبرّد (٢٨٥هـ) أنّ المازني ذهب إلى أنّ الرواية المعتدّ بها هي: "ليس ماضيًا"[٤٥].

والّذي يظهر أنّ ما ذكره ابن القطّاع ما هو إلاّ تحريف لما حكاه المبرّد عن المازني. وعلى أيّ حال، فإنّ ما ذهب إليه كلّ من المازني وابن القطّاع، لا يُلغي الرواية الأولى، أي: "غير ماضيٍ"؛ لأنّها رواية سيبويه[٤٦]، ورواية سيبويه عن العرب لا سبيل إلى ردّها؛ لأنّه ثقة.



ومن باب اضطراد التغييرات، وتعميمات القياس، يُحمل المنصوب أحيانًا على المرفوع والمجرور، فتحذف ياؤه هو الآخر قياسًا عليهما، قال الشمّاخ(٤٧):

أكاشر أقوامًا حياءً وقد أرى صدورهم **بادٍ** عليّ مِراضها

والقياس: باديًا. ومثله قول المجنون(٤٨):

فلو أنّ **واشٍ** باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

والقياس: واشيًا. ومثله قول بشر بن أبي خازم(٤٩):

كفى بالنأي مِن أسماء **كافٍ** وليس لحبّها إذْ طال شافٍ

والقياس: كافيًا.

وقد بيّن أبو عليّ الفارسيّ وجه القياسيّة في حمل المنصوب على كلٍّ من المرفوع والمجرور في هذه الشواهد فقال:" وهذا في الشعر منه كثير، وفي الكتاب منه غير بيت، ووجه القياس فيه أنّ الألف قريبة من الياء، وواقعة موقعها في مواضع تراها، فكما أنّ الألف من "المثنّى" في الأحوال الثلاث على صورة واحدة، كذلك الياء فيهن عليها"(٥٠).

وقد عدّ ابن جنّي ذلك لغة لبعض العرب، قال في المنصف: "ومِن العرب مَنْ يُشبّه الياء بالألف لقربها منها فيقول: "لنْ يرمي" بإسكان الياء، ويقول على هذا: "**رأيت قاضٍ**"، فيجعل الاسم في الأحوال الثلاثة على صورة واحدة"(٥١). ولكنّ الذي عليه جمهور النحاة أنّه ضرورة شعريّة، لا لغة، قال المبرّد: "ويُضطرّ الشاعر إلى إسكانها في النصب، فيكون ذلك جائزًا له"(٥٢). وقال في موضع آخر: "وإنّما جاز ذلك؛ لأنّ هذه الياء

تُسكّن في الرفع والخفض، فإذا احتاج الشاعر إلى إسكانها في النصب، قاس هذه الحركة على الحركتين: الضّمّة والكسرة الساقطتين فشبّهها بهما، فجعلها كالألف الّتي في" مُثنّى" على هيئة واحدة في جميع الإعراب"(٥٣).

ب- صياغة اسم المفعول

١- مِن الأجوف المعلّ(نحو قال وباع):

يشتقّ اسم المفعول كما هو معروف مِن المبني للمجهول. ،وصيغة المبني للمجهول لِما كان على "فال" مثل: "قال" و "باع" هي: "فيل":fīla"، أيْ " قيل، وبيع"، وذلك بتحويل الفتحة الطويلة إلى كسرة طويلة، على طريقة الحجازيين، المسمّاة بلغة إخلاص الكسر، وهي اللّغة المشهورة التي نزل بها القرآن الكريم.

ويكون على: "قول: laūq، وبوع: bū‘a"، بوزن: "فول: fūla"، وذلك بتحويل الفتحة الطويلة إلى ضمّة طويلة، وهذه الطريقة في بناء الفعل للمجهول تُنسب إلى هُذَيْل وبني فَقْعَس ودُبَيْر، وهم مِن فصحاء بني أسد، قال الفرّاء (٢٠٧هـ):" بنو أسد يقولون: قول وقيل بمعنى واحد، وأنشد:

وابتدأت غضبى وأمّ الرحال وقول لا أهل له ولا مال

بمعنى: وقيل"(٥٤). وتُنسب هذه الطريقة أيضًا إلى بني ضبّة، وبعض بني تميم(٥٥)، وتُعرف في الاصطلاح بلغة إخلاص الضّمّ.



وهناك لهجة أخرى، هي بين بين، أيْ بين إخلاص الكسر وإخلاص الضمّ، تعرف في الاصطلاح بـِ "الإشمام"، وتُنسب إلى كثير مِن قيس وعقيل، ومَنْ جاورهم، وعامّة بني أسد [٥٦].

والذي يَهمّنا منها ههنا اللهجتان الأوليان، أيْ، إخلاص الكسر، وإخلاص الضم.

وبدلاً مِن مراعاة الواقع، والاستعمال الحي للمبنى للمجهول: "قيل وبيع" أو "قول وبوع" انطلق القدماء مِن الأصول التاريخية لهذه الصيغ، فتركوا بذلك الظاهر الجليّ، وتمسّكوا بالباطن الخفيّ، لا لشيء إلاّ حملاً للمعتلّ على الصحيح، والثنائي على الثلاثي، قال سيبويه: "ويعتلّ "مفعول" منهما [٥٧] كما اعتلّ "فَعَلَ"؛ لأنَّ الاسم على "فُعِل" "مَفْعول"، كما أنَّ الاسم على "فَعَل" "فاعل"، فتقول: مزور ومصوغ، وإنَّما كان الأصل. مَزْوور، فأسكنوا الواو الأولى، كما أسكنوا في: "يَفْعَل" و"فَعَل"، وحذفت واو "مفعول" لأنَّه لا يلتقي ساكنان ... وتقول في الياء: مبيع ومهيب، أسكنت العين، وأذهبت واو مفعول؛ لأنَّه لا يلتقي ساكنان، وجعلت الفاء تابعة للياء حين أسكنتها، كما جعلتها تابعة في: "بيض"، وكان ذلك أخفَّ عليهم مِن الواو والضمّة، فلم يجعلوها تابعة للضمّة، فصار هذا هو الوجه عندهم" [٥٨].

وقد ذهب الرضي إلى أنّ الذي دفع سيبويه إلى القول بحذف الساكن الثاني، لا الأوّل خلافًا للقياس هو الأخذ بالظاهر في اسم المفعول من الأجوف اليائي نحو" مبيع". فثبوت الياء ههنا جعله يحكم بسقوط الواو، ثمّ حمل الأجوف الواوي على الأجوف اليائي، قال في شرح الشافية:

"فسيبويه يحذف الثانية دون الأولى، وإن كان القياس حذف الأولى إذا اجتمع ساكنان، والأولى مدّة، وإنّما حكم بذلك؛ لأنّه رأى الياء في اسم المفعول من اليائي ثابتة بعد الإعلال، نحو:" مبيع"، فحدس أنّ الواو هي الساقطة عنه، ثمّ طرد هذا الحكم في الأجوف الواوي"(٥٩).

وأمّا ابن جنّي فقد أرجع إسكان عين "مفعول" ههنا إلى سببين اثنين:

الأول: منطقي، هو القياس على الفعل

والآخر: صوتي، هو استثقال الضمّة، قال بهذا الخصوص: "إنَّما وجب إسكان عين الفعل مِن "مَبْيوع"، و"مَقْوول" عندهم جميعًا؛ لأنَّ: "قيل وبيع" عندهم معتلاّن، فأرادوا إعلال اسم المفعول منهما، ولأنَّ الضمة مُستثقلة في الياء والواو"(٦٠). وقال ابن يعيش (٦٤٣هـ):" قالوا فيما كان مِن الواو:كلام مَقول، وخاتم مَصوغ. وفيما كان مِن الياء: ثوب مَبيع، وطعام مَكيل. وكان الأصل: مَقْوول، ومَصْووغ، فأعلّوهما بنقل حركتهما إلى ما قبلهما، فسكنت العين، والتقت ساكنة واو مَفعول، فحذفت إحداهما لالتقاء الساكين" (٦١).

وقول ابن يعيش: "فحذفت إحداهما" يدلّ على أنّ هناك خلافًا قد نَشِب بين القدماء بصدد هذا المحذوف؛ أهو العين أم هو ما يسمى بواو مفعول؟ فكانوا - مِن ثَمّ - فريقين، ولكنْ غير متكافئين عددًا وأنصارًا؛ فالخليل (١٧٥هـ) وسيبويه ومعهما جمهور الصرفيين ذهبوا - مُعَوّلين على أسس منطقية خالصة - إلى أنَّ المحذوف هو الساكن الثاني؛ أي: واو "مفعول"؛ لأنّها زائدة، والعين أصل، والأصل أقوى مِن الزائد (٦٢)، ولذلك فإنّه لمّا احتيج إلى حذف حرف، كان الحرف الزائد أولى



بذلك[٦٣]، ثُمّ إنّ الأوّل أقلّ تغييرًا، والكلمة بحذف الثاني تكون أخفّ منها بحذف الأوّل، كما أنّه يعمل كذلك على التمييز بين المفعولين: الواوي واليائي[٦٤].

وقد انتصر ابن يعيش لهذا الرأي، واحتجّ له بقولهم: "مبيع ومكيل"؛ إذْ لو كانت العين هي المحذوفة لقالوا: "مبوع ومكول"[٦٥]. وكذلك فعل التفتازاني (٧٩١هـ)، قال:" ومذهب سيبويه أولى؛ لأنّ التقاء الساكنين يلزم عند الثاني، فحذفه أولى، ولأنّ قلب الضمّة إلى الكسرة خلاف القياس"[٦٦] . أمّا الأخفش(٢١٥هـ) فذهب - مُعوّلاً على أسس لغوية وظيفية - إلى أنَّ المحذوف هو العين؛ لأنَّ المعهود لغويا أنّه إذا التقى ساكنان، أنْ يحذف الأول منهما، ثم إنَّ واو مفعول جيء بها لمعنى، وهو المدّ، والعين لم تأتِ لمعنى [٦٧]، فحذفها إذًا أولى.

وبالموازنة بين هذين الرأيين ظهر لنا جليًّا أنَّ رأي الأخفش هو الأقوى، ولهذا وصفه المازني بأنّه أقيس[٦٨]. وقد تابعه ابن جنّي على ذلك فقال- مُنوّهًا ومُزكّيًا رأيه هذا - : "وأمّا ما ذهب إليه أبو الحسن، وزيادة أبي عثمان عليه، وانفصاله مِن الزيادة، فعجب مِن العجب. وقوله في هذا يكاد يرجح عندي على مذهب الخليل وسيبويه"[٦٩]. والّذي نعتقده هو أنّ المجاملة العلميّة فحسب هي الّتي أملت على ابن جنّي أنْ ينحاز إلى رأي الخليل وسيبويه دون الأخفش.

ويتّضح ممّا تقدّم أنَّ الفريقين يلتقيان في أمرين:

أوّلهما: أنَّهما كليهما قد خالفا مذهبهما، وخرجا عن رسومهما؛ فأمّا الخليل وسيبويه فلأنّهما حذفا ثاني الساكنين. والأصل عندهما، وعند

غيرهما هو حذف أوّل الساكنين، ولكنّ بعضهم قد برّأ ساحة سيبويه من هذه المخالفة، مبيّنًا أنّ هذه القاعدة إنّما يسري مفعولها إذا كان الثاني من الساكنين حرفًا صحيحًا، وأمّا ههنا فالأمر ليس كذلك، فالساكنان حرفا علّة[٧٠].

وأمّا مخالفة الأخفش لمذهبه، فلأنَّ الأصل عنده - مِن جهة - أنَّ الياء الساكنة تُقلب واوًا لانضمام ما قبلها، وإنْ كانت الياء ممّا يبقى. وقد كُسر ههنا ضمّ ما قبل الياء، مع أنَّ الياء ممّا يحذف[٧١]. ومن الجهة الأخرى، فإنّ القاعدة عنده ألاّ يفعل ذلك إلاّ في الجمع لثقله، فلو بُني من البياض نحو "بُرْد" أي يراد به الواحد لقيل على حسب مذهبه: "بوض"[٧٢].

وثانيهما: الاتّفاق على أنّ هناك إعلالاً بالنقل قد حصل ههنا، قوامه نقل حركة العين إلى الفاء.[٧٣]

وفكرة الإعلال بالنقل هذه تبدو لنا فكرة من نسج الخيال، أملاها النظر المنطقيّ المجرّد، لذا فهي غير مقنعة، بل غير مقبولة؛ لأنّها إنْ جازت نظريًّا ومنطقيًّا، فهي غير جائزة عمليًّا، وذلك لأنّنا إنّما ننطق كتلاً صوتيّة، أي مقاطع، لا أصواتًا مفردة. إنّ الإعلال بالنقل يوهم بأنّنا ننطق أصواتًا مفردة، نتصرّف فيها كيف نشاء، تمامًا كما يتصرّف اللاعب بقطع لعبة "الدومينو" أو لعبة "الشطرنج"، وهذا ما لا يكون، ولهذا فإنّنا وجدنا من القدماء أنفسهم من لم ترق له هذه الفكرة، فذهب - مِن ثَمَّ - إلى أنّ ما يحصل حقيقة هو إعلال بالحذف لا بالنقل، قال الرضي: "واسم المفعول مِن الثلاثي وإنْ شابه الفعل معنىً، واتّصل به لفظًا؛ لاشتقاقهما مِنْ أصل واحد، لكنْ ليس مثله في الحركات والسكنات، فأُجري مجرى



الفعل مِنْ وجه، وجُعل مخالفًا له منْ آخر؛ فالأوّل بإسكان عينه، والثاني بالفرق بين واويّه ويائيّه، مع إمكان التنبيه على البنية. **فالأوْلى على هذا أنْ نقول**: **حُذفت ضمّة العين** في: "مَقْوُول ومَبْيُوع" إتباعًا للفعل في إسكان العين، وضُمّت الفاء في الواوي، وكُسِرت في اليائي كما قلنا في: " قُلت وبِعت" دلالةً على الواوي واليائي[٧٤].

وفي الواقع، لقد أبعد القدماء كثيرًا في هذا الذي ذهبوا إليه، بسبب الإغراق في التصورات، وتكلّف التأويلات ، علاوة على الخلافات المريرة الّتي نشبت فيما بينهم. ولو اقتصر الأمر على القدماء وحدهم، لكان الخطب أيسر، ولكنْ شاركهم في آرائهم، وقد شاطرهم وجهات نظرهم هذه، كثير من الباحثين المعاصرين المحسوبين على تيّار الحداثة[٧٥]. بل لقد تجاوز الأمر الباحثين العرب إلى المستشرقين الّذين حذوا في هذه المسألة حذو القدماء، فلم يخرجوا عمّا قرّروه قيد شعرة؛ فهذا وليم رايت William Wright مثلاً يقرّر أنّ اسم المفعول يُصاغ من الأجوف الواوي عن طريق حذف الأصل الأوسط(عين الكلمة) بعد إلقاء حركته إلى الخلف على الحرف السابق، هكذا: خُوِف ← مَخْووف ← مَخوف، و يحصل الشيء نفسه عند اشتقاقه من الأجوف اليائي، مع فرق بسيط هو تحويل الضمّة المنقولة إلى كسرة، ثُمّ تُحوّل الواو - تبعًا لذلك - إلى ياء، هكذا: بُيِع ← مَبْيوع ← مبوع← مَبِوع ← مَبيع[٧٦].

ونعتقد أنّ الحلّ الأمثل لما نحن فيه يكمن في اطّراح كلّ هذه التفسيرات المنطقيّة والمعياريّة، والتمسّك بدلاً من ذلك بأهداب المعالجة الوصفية لتأمين أكبر قدر من العلميّة والموضوعيّة للمعالجات الصرفيّة.

فالمبنى للمجهول مَن الأجوف، نحو: "قال" و"باع"، له عند العـرب - كما قدّمنا - ثلاث صيغ، تهمّنا منها اثنتان، هما: إخلاص الكسر: "قيل وبيع"، وإخلاص الضم: "قول وبوع".

ومعلوم أنّ اسم المفعول يُبنى مِن المبنى للمجهول بزيادة السابقة: "مـَ: ma"[77].

وعليه، فللتميز في اسم المفعول بين المشتقّ مِـن الأجـوف الـواوي، والمشتقّ مِن الأجوف اليـائي، اعتمـدت العربيّـة لهجـة إخـلاص الضـمّ لصياغة اسم المفعول مِن الواوي قياسا مطردًا[٧٨]، مع إمكانة صياغته مِن لهجة إخلاص الكسر على قلّة وشذوذ. واعتمـدت- في المقابـل- لهجـة إخلاص الكسر لصياغته مِن الأجوف اليائي على نحو قياسي مطّرد، مـع إمكانة صياغته مِن لهجة إخلاص الضمَ على نحو قليل، وشاذّ.

وهكذا فإنّ صياغة اسم المفعول مِن الأجوف الواوي، على حسب كلٍّ مِن لهجتي إخلاص الضمّ وإخلاص الكسر، تـتمّ - مـن وجهـة نظرنـا - على النحو الآتي:

قياسًا ⟵ قولَ(فولَ) ⟵ مَقول (مَفول)

↑

السابقة: مـَ + ⟵ >

↓

شذوذًا ⟵ قيلَ(فيل) ⟵ ؟ (مَفيل)

أمّا اشتقاقه مِن الأجوف اليائي، فيتمّ بالطريقتين كلتيهما، على النحـو الآتي:



قياسًا ← بيعَ (فيلَ) ← مَبيع (مَفيل)

السابقة : مـَ + ← ←

شذوذًا ← بوع(فول) ← ؟ (مَفول)

وهذا يعني أنَّ لهجتي إخلاص الضم وإخلاص الكسر، قد اُستثمرتا كلتاهما في صياغة اسم المفعول، ولكنْ بنسب متفاوتة؛ فاسم المفعول مِن الأجوف الواوي يُبنى في الأعمّ الأغلب، وعلى نحو مُطَّرد مِن لهجة إخلاص الضم، "فول فهو مفول"، ويُبنى على قلّة وشذوذ مِن لهجة إخلاص الكسر: "فيل فهو مَفيل". وعلى العكس مِن ذلك تمامًا عمليّة اشتقاق اسم المفعول مِن الأجوف اليائي، فهو يُبنى على نحو قياسيّ ومطّرد، من لهجة إخلاص الكسر، فيل فهو مَفيل، غير أنّه قد يبنى أيضًا -على قلّة وشذوذ - من لهجة إخلاص الضّمّ. والدليل على ذلك هو كلام العرب، فقد ورد عنهم صياغة اسم المفعول مِن الواوي واليائي كليهما بالوجهين؛ إخلاص الضم، وإخلاص الكسر. فبالنسبة إلى صياغة اسم المفعول من الأجوف الواوي على لهجة إخلاص الكسر شذوذًا، جاء عنهم: "مشيب"، والقياس: "مشوب"(٧٩)؛ لأنّه مِن شُبت الشيء أشوبه، فهو مشوب (٨٠)، قال سُليك ابن السّلَكة السعدي:

سيكفيك ضربَ القوم لحمٌ معرّضٌ   وماء قدور في القصاع **مَشيب** (٨١)

قال ابن قتيبة (٢٧٦هـ):" يريد: "مشوب"، فبناه على: "شيب""(٨٢)، الذي لم يُسمّ فاعله.

وإلى جانب "مشيب" جاء عنهم بالوجهين أيضًا، كلٌّ مِن: غار منول و**مَنيل**، وملوم و**مَليم**، وقد فسّر ذلك صوتيًّا بأنّهم عدلوا إلى الياء والكسرة استثقالا للواو مع الضمة(٨٣).

ومِمّا جاء منه أيضًا، وحكاه ابن جنّي عنهم، قولهم :"أرض **مَميت** عليها"، والقياس: مَموت عليها [٨٤]، وقولهم: مكان **مَريح** ومروح، قال منظور بن مرثد الأسدي يصف رمادًا:

دار لأسماء يعفّيها المور   والدجن يومًا والسحاب المهمور

قد درست غير رماد مكفور   مكتئب اللون **مريح** ممطور

يقصد بـ "مريح" مروح، لأنّه مِن: الروح[٨٥]، وهو النسيم البارد، وقد ذكر ابن قتيبة أنّ هذا ممّا بني مفعوله على " فُعِلَ"، ولم يأتِ على الأصل[٨٦]. وجاء في وصف الدمع:

كأنّه غصنٌ **مريح** ممطور[٨٧]

وعلى العكس مِن ذلك تمامًا، ورد اسم المفعول عنهم مصوغًا مِن الأجوف اليائي على لهجة إخلاص الضمّ، خلاف المشهور فيه، فمن ذلك قولهم: "**مَهوب**"، والقياس: "مهيب" لأنّه مِن الهيبة[٨٨]. قال حميد ابن ثور الهلالي[٨٩]:

وتأوي إلى زُغب مساكين دونهم   فلاً لا تخطّاه الرفاق **مهوب**

قال الفرّاء: "بناه على قول من قال: "قد هوب الرجل"[٩٠].

وقالوا أيضًا: بُرّ **مكول**، والقياس: مكيل؛ لأنّه مِن الكيل، جاء في لسان العرب: "وبُرّ مكيل" ولغة بني أسد "مَكول"، وقد وصف الأزهري(٩٠٥هـ) هذه اللغة بأنّها رديئة[٩١].

ومِن ذلك ما حكاه ابن جنّي مِن قولهم: طريق **مَسور** فيه، ورجل **مَسور** به [٩٢] والقياس: مسير فيه، أو به؛ لأنّه مِن السير.



ولكن إذا اعتمدنا البنية السطحيّة فقط نحو: " قيل وبيع"، فكيف نفسّر ما جاء عنهم من قولهم: قول مقوول، وفرس مقوود، ورجل معوود، وقطن مدووف؟ ومن الأجوف اليائي مثل: مديون، ومطيوبة، ومغيوم ...[٩٣]، حتّى لقد عُدّ ذلك لغة لبعضهم، قال المازني: "وبنو تميم فيما زعم علماؤنا يُتمّون " مَفعولاً" من الياء فيقولون: مبيوع ومعيوب ومسيور به ... "[٩٤]. ولهجة بني تميم هذه، هي التي يجري بها الاستعمال في اللغة الدارجة هذه الأيّام. وقد علّل المازني إتمامهم لـِ : "مفعول" من اليائي، بأنّ الياء وفيها الضّمّة أخفّ من الواو وفيها الضّمّة[٩٥]، يعني أنّ الياء خفيفة، ليست في ثقل الواو، فاحتملت الضّمّة لذلك. ولا ندري - في الواقع- كيف يكون تتابع المتنافرات، أي الياء والضّمّة، أخفَّ من تتابع المتجانسات، أي الواو والضّمّة؟ إنّ الحسّ اللغوي يقضي بأنّ التجانس أخفّ من التنافر والتضاد، أو على الأقلّ هما متساويان في الثقل.

وأمّا اسم المفعول من الواوي فقد نصّوا على أنّه "قد تحجّر أنّه لا يتمّ مفعول من ذوات الواو"[٩٦]، وقد علّلوا ذلك قائلين: "وإنّما لم يتمّ "مفعول" من الواو إلاّ في الحروف الشاذّة ... لأنّه اجتمع فيه مع اعتلال فعله أنّه من الواو، وأنّه تجب ضمّة واوه، وبعدها واو مفعول، فيجتمع واوان وضمّة"[٩٧].

ونرد بالقول: إنّ ما وصفوه بالشاذّ ما هو إلاّ أثر لمراحل لغويّة سابقة، كان فيها الأجوف مصحّحًا غير معلّ، يعني أنّ هذه الصيغ تمثّل آثارًا لغوية متحدّرة من صيغ تاريخيّة، تجاوزتها العربيّة في أثناء تطوّرها، إنّها

صيغ آتية من الأجوف وهو في مرحلة التصحيح؛ أي من " قُـوِلَ وبُيِـعَ"، إذ من المعروف أنّ اسم المفعول هو شاهد إثبات حيّ على الفعل المشتقّ منه، وقديمًا قال أبو زيد الأنصـاري(٢١٥هـ):" إذا وجـد اسـم المفعـول فالفعل نفسه حاصل في الكف"[(٩٨)].

هكذا نرى تفسير عمليّة اشتقاق اسـم المفعـول مِـن الأجـوف المُعَـلّ بنوعيه، الواوي واليائي منه على حدٍّ سواء.

٢- اسم المفعول مِن الناقص (نحو رمى ودعا) :

يُشتقّ اسم المفعول كما هو معروف مِـن المـبنى للمجهـول. والمـبني للمجهول يُشتقّ بدوره- على الرأي الأشهر؛ رأي البصريّين- مِن المـبني للمعلوم. غير أنّ هناك فرقًا بين المبني للمعلوم، والمبني للمجهول ههنا؛ فكلّ من: " رمى ودعا" ثنائي، متطوّر عن ثلاثيّ، هكذا: (رَمَيَ) ramaya ← (رمى)ramā ، ولكنّ المبني للمجهول يبقى ثلاثيًا، هكذا: (رَمَيَ"← رُمِيَ) ramaya ← rumiya ، و دَعَوَ: da‘awa ← دُعِوَ: du‘iwa ← دُعِيَ: du‘iya .

والمهمّ في الأمر هو أنّ صيغة الفعـل المـبني للمجهـول إنّمـا يقرّرهـا ويدلّ عليها اسم المفعول؛ دلالة المشـتقّ علـى المشـتقّ منـه، أو دلالـة الفرع على الأصل، وكنّا قد أوردنا قبل قليل مقولة أبي زيد الأنصـاريّ:" إذا جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكف"[(٩٩)]. وفي الموضوع نفسـه، قـال أبـو علـيّ الفارسـيّ:" إذا صـحّت الصـفة، فالفعـل في الكف"[(١٠٠)].



وعليه، فاسم المفعول " مرمِيّ marmiyy"، يدلّ على " رُمِيَ"، و " مدعوّ": mad‘uww، يدلّ على" دُعِو". وإذا كان ذلك كذلك فكيف جاء اسم المفعول منهما؟ والجواب: أنّ اسم المفعول منهما في المستوى العميق هو: مرموي: marmūy ، ومدعوو: mad‘ūw وكلاهما بوزن "مَفعول"، ثُمّ جرى على هاتين البنيتين العميقتين التحويلات الآتية:

بالنسبة لِـ: " مرموي": marmūy ، حصلت أوّلاً مماثلة رجعيّة بين الحركة وشبه الحركة، بأنْ حُوّلت الضمّة الطويلة إلى كسرة طويلة، هكذا: مرموي ← مرميي، marmūy ←marmīy، أي من : مفعول إلى مفعيل. والتحويل الآخر كان بتقصير الكسرة الطويلة، والتعويض عن ذلك موقعيًّا بإطالة الياء، (أي: تشديدها)، فحصلنا بذلك على : مرمِيّ: marmiyy، بوزن: " مَفْعِلٌ لا "مَفْعول"، خلافًا للقدماء، ومَن تابعهم من المعاصرين (١٠١).

وبالنسبة لِـ: "مَدعووٌ": mad‘ūw، فإنّ كلّ ما حصل على هذه البنية العميقة، هو مجرّد تقصير للضمّة الطويلة، والتعويض موقعيًّا عن الجزء المحذوف بمدّ الواو(أي: تشديدها)، هكذا: مَدعووٌ← مَدعُوّ، mad‘ūw ← ".mad‘uww ، بوزن " مَفْعُلٌ".

هذه هي الطريقة التي يتمّ بموجبها اشتقاق اسم المفعول من الناقص بنوعيه: اليائي والواوي. ولكنّ المتأمّل لكلام العرب يجد أنّه قد جاء عنهم صياغة اسم المفعول - من الناقص الواوي خاصّة - بالوجهين؛ على طريقة الناقص الواوي تارة، وعلى طريقة الناقص اليائي تارة أُخرى؛

فمن " عدا يعدو"، جاء اسم المفعول منه على: " مَعديّ"، والقياس " معدوّ"، قال عبد يغوث بن وقّاص الحارثي(١٠٢):

وقد علمت عِرسي مُليكة أنّني أنا الليث **مَعديًّا** عليّ وعاديا

يريد: مَعدوًّا عليه. فأُبدلت الواو - على حدّ قولهم - ياءً طلبًا للخفة، وقال ابن قتيبة:" قالوا: بناه على " عُدي" عليه"(١٠٣)، فهذا - إذن - يجب النظر إليه على أنّه آتٍ من "عُدي"، المتطوّر عن "عُدِوَ"، ذلك أنّه لا توقّف في قلب الواو ياء إذا كانت متطرّفة، ومسبوقة بكسرة، قال أبو عليّ الفارسيّ:" وإذا كانت الواو لامًا وقبلها كسرة، فليس فيه إلاّ القلب"(١٠٤). ومن ذلك أيضًا، قولهم: "مَغزيّ"، هو من "غُزي" لا غُزِوَ، قال سيبويه: "وإذا كان قبل الياء، والواو حرف ساكن جرتا مجرى غير المعتلّ، وذلك نحو: ظَبْي ودَلْو.... ومِن ثَمّ قالوا: مغزوّ كما ترى، وعُتُوّ فاعلم. **وقالوا: عُتيّ، ومَغزيّ**، شبهوهما حيث كان قبلهما حرف مضموم، ولم يكن بينهما إلاّ حرف ساكن بـِ "أَدْلٍ"، فالوجه في هذا النحو الواو، والأخرى عربية كثيرة" (١٠٥).

ويبدو أنّ ابن الشجري (٥٤٣هـ) لم يطّلع على كلام سيبويه السابق، فأنكر- مِن ثَمّ - مجيء " مَغْزيّ" عنهم قائلا:" ولم يطّرد ذلك فيقولوا مِن الصوغ مصيغ، كما قالوا مِن الشوب مشيب، **ولا قالوا مِن الغزو مَغْزيّ**، كما قالوا مِن الجفوة مَجْفيّ".(١٠٦) وكلام سيبويه يردّه؛ فهو إمام هذه الصنعة بلا منازع، وهو من العدالة والثقة بالمكانة الّتي لا يمكن معها - بأيّ حال مِن الأحوال - ردّ حكايته عن العرب. ومَنْ حفظ حجّة على مَنْ لم يحفظ.



وإضافة إلى ما سبق، ذكر سيبويه أيضًا: أرض مَسنيّة، قال: والأصل: مَسنوّة.[١٠٧] يعني أنّه لا يعترف بوجود الفعل" يسني". وقوله هذا مبني في الواقع على نقص في الاستقراء، فقد ذكر أصحاب المعاجم: "سنت السحابة بالمطر تسنو، وتسني". فمسنيّة اسم مفعول مِن اليائي:"سني"، ويبدو أنّ هذه اللغة لم يسمعها سيبويه، قال في اللسان: "ولم يعرف سيبويه سنيتها" [١٠٨]، ولهذا فإنّه جعل مسنيّة محوّلة عن مسنوّة، ولكنّ مجيء اسم المفعول يعدّ شهادة إثبات حيّة على وجود الفعل "سني"، ونذكّر ههنا مرّة أُخرى بمقولة أبي زيد الأنصاري:" إذا جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكفّ"[١٠٩].

ومن هذا القبيل أيضًا قولهم: جفوت الرجل أجفوه فهو مجفوّ، وقال بعضهم **مجفيّ**، قال ابن السكيت (٢٤٤هـ): " وأنشدني الفرّاء:

ما أنا بالجافي ولا **المجفي**"[١١٠]

ثمّ أردف يقول: "وإنّما قال المجفيّ لأنّه بناه على "جُفي"، وهو من جفوت، فلمّا انقلب الواو ياءً في جُفي، بناه مفعولاً عليه"[١١١]، وجاء في دقائق التصريف: "ولا يجوز أنْ يُقال في دُعيت مدعيّ؛ لأنّه بُني على الأصل، و" دُعيت " داخل ليس بأصل؛ لأنّ ما لم يُسمّ فاعله داخل على كلّ شيء مِن "فَعلت" مِن الفعل. وربّما قيل مَدْعيّ بناءً على " دُعيت"[١١٢]، وذَكر أنّ الفرّاء كان يكره هذه اللغة.[١١٣] ومن ذلك أيضًا قولهم: جمل مقصُوّ و**مقصيّ**[١١٤]، وقولهم لمنعرج الوادي: محنوّة، و**محنيّة**[١١٥]. فما جاء بالياء في هذا كلّه مصوغ من: جُفي، ودُعي،

وقُصي، وحُني، وعُدي، وغُزي. وقد عدّ ابن جني- وابن الشجري مِنْ بعده - هذا كلّه مِن الشاذّ الذي يحفظ، ولا يُقاس عليه[١١٦].

وقد جاء مثل ذلك في المهموز أيضًا، بعد تخفيف الهمزة فيه، وذلك في قولهم: **مخبيّ**، من خُبي، والأصل: مخبوّ[١١٧]، ومثله تمامًا: "**مشنيّ**"، من شُني، بدلاً من "مشنوّ"، قال الفرزدق (١١٠هـ)[١١٨]:

وما خاصم الأقوام من ذي خصومة كورهاءَ **مشنيٍّ** إليها حليلها

قال الفرّاء (٢٠٧هـ): "فبني على:" شنيت" بترك النبرة"[١١٩].

ومن هذا القبيل أيضًا قولهمً: مرضيّ ومرضوّ، والأخيرة هي الأصل، والأولى متطوّرة عنها عن طريق إبدال الواو ياءً طلبًا للخفّة، قال سيبويه: "وأمّا" مرضيّ "فبمنزلة مسنيّة"[١٢٠]، أي: هي عنده متفرّعة عن مرضوّ، كما أنّ مسنيّة متفرّعة عنده عن مسنوّة، وأكّد ذلك النحّاس (٣٣٨هـ) بقوله: "وإنّما أُبدل من الواو ياءً؛ لأنّ قبلها ضمّة، والساكن ليس بحاجز حصين"[١٢١]. والصحيح عندنا من أمرهما، هو أنّ "مرضوًّا" من رُضو عنه"، و"مرضيًّا" من رُضي عنه".

والصيغة الأخيرة؛ أي: "مرضيّ"، أكثر استعمالاً مِن: "مَرضوّ" وأفصح، بدليل أنّ جميع القراء قد قرءوا: "وكان عند ربِّه مَرضيًّا" [مريم/٥٥] بالياء، إلاّ قارئًا واحدًا مِن قرّاء الشواذّ اسمه: إبراهيم بن أبي عبلة(١٥١هـ)، قرأها بالواو، أيْ: "مَرضوًّا"[١٢٢]. وهذه القراءة تُمثّل - على حسب ما ذكر الكسائي والفرّاء - لهجة أهل الحجاز[١٢٣].



وما ذهبنا إليه بشأن "مرضيّ ومرضوّ"، من أنّه ليست إحداهما أصلاً للأخرى، هو نفس ما كان قد ذهب إليه كلّ مِن الكسائي والفرّاء قديمًا، من أنّ: "مَرْضِيًّا" من: "رُضِيَ" ، وأنّ: "مَرْضُوًا"، من: رُضِوَ[١٢٤].

وهذا التردّد في بناء اسم المفعول من الناقص الواوي، لا نجد له نظيراً في صياغة اسم المفعول من الناقص اليائي؛ لأنّه إذا كنّا نجد سببًا، أومسوّغًا صوتيًّا لتحوّل الواو المتطرّفة، المكسور ما قبلها إلى ياء، فإنّنا لا نجد أيّ مسوّغ صوتي لقلب الياء المتطرّفة، المكسور ما قبلها إلى واو، فلا سبيل إلى قلب الياء واوًا في مثل: رُمِي، وبُني، ومُضِي عليه. . . ولكنّ القدماء ذكروا لنا أنّ اسم المفعول من الناقص اليائي قد ورد عنهم بالوجهين أيضًا، وذلك قولهم: هذا أمر **ممضوّ**[١٢٥]عليه، أي ممضيّ عليه. وقد عدّوا "ممضوّا" متفرّعًا عن "ممضيًّا"، قال ابن جنّي:" وقالوا: هذا أمر ممضوّ عليه، وهي المُضواء. **وإنّما هي من " مضيت لا غير**"[١٢٦].

وهذا الذي ذهبوا إليه غير صحيح البتّة؛ لأنّه حكم ناجم عن نقص في الاستقراء؛ ذلك أنّ الفعل"مضى" قد ورد عن العرب بالوجهين؛ بالياء، وبالواو: مضيت، ومضوت، أي: جاء ناقصًا يائيًّا، وهذا هو الأغلب والأعمّ فيه، ولكنّه جاء ناقصًا واويًا أيضًا، مثله في ذلك مثل: سنو وسني تمامًا، وإن كانت هاتان اللغتان غير متكافئتين في نسبة تردّدهما في الاستعمال، وعليه فإنّ من لغته: "مضيت"، يكون اسم المفعول عنده: "ممضيّ عليه" على القياس، وأمّا من لغته "مضوت" فاسم المفعول منه هو: "ممضوّ عليه" على القياس كذلك، وهذا يعني أنّه ليست إحدى الصيغتين متفرّعة عن الأخرى؛ لأنّهما ترجعان إلى أصلين مختلفين؛

أحدهما يائي والآخر واوي، قال في اللسان:" مضيت على الأمر مضـيًّا، ومضوت على الأمر **مضوّا**، وهذا أمر **ممضوّ** عليه"[١٢٧].

ثانيًا: الثغرات الناجمة عن عدم الإفادة مِن مُعطيات علم الأصوات

إنّ عدم الإفادة مِن معطيات علم الأصوات كما ينبغي، قد تسـبّب في وجود كثير من الأحكام المجانبة للصواب، في الأبـواب الصـرفية كلّهـا تقريبًا. غير أنّه إيثارًا لجانب السـهولة والتيسـير، ورغبـة مِنّـا في الإيجـاز والاختصار، فقد آثرنا اختيار بعض الفصائل الصرفية كعيّنة فقـط، هـي: التثنية والجمع والنسب، ولبنى صـرفية محـددة أيضًـا، هـي: المقصـور والمنقوص والممدود، للتدليل على ذلك، ولوضع النقاط على الحروف كما يقال. وسنقسم حديثنا عن هذا المبحث إلى ثلاثة أقسام، هي:

أ- **تثنية المقصور والمنقوص**

ب- **النسب إلى المقصور والمنقوص**

ج- **تثنية الممدود وجمعه والنسب إليه**

أ- **تثنية المقصور والمنقوص:**

فبالنسبة إلى المقصور، مثل: فتى وعصا، يرى القدماء أنَّ ألفه تُرَدّ في التثنية إلى أصلها، قال سيبويه: "فإذا كان المنقوص[١٢٨] مِن بنات الواو أظهرت الواو في التثنية؛ لأنّك إذا حرّكت، فلا بُدّ مِن ياء أو واو، فالذي مِن الأصل أولى. وإنْ كان المنقوص مِن بنات اليـاء أظهـرت اليـاء. فأمّـا ما كان مِن بنات الواو، فمثل: "قفا"؛ لأنّه مِن "قفـوت الرّجـل"، تقـول:

قفوان، وعصا: عصوان؛ لأنّ في عصا ما في قفا، تقول: عصوت... وأمّا الفتى، فمن بنات الياء، قالوا: "فَتَيان وفِتية" (١٢٩).

وكذلك هو الشأن مع المنقوص، نحو: عَمٍ وشَجٍ، تُردّ ياؤه هو الآخر عند التثنية، أيًّا كان أصلها عند الجميع قولاً واحدًا، فيقال: عَمِيان، وشَجِيان...

وواضح تمامًا أنّ القدماء لم يعاملوا المنقوص والمقصور نفس المعاملة، فقد ميزوا بينهما؛ فأوجبوا ردّ الألف في المقصور إلى أصلها عند التثنية، ولم يوجبوا ردّ الياء إلى أصلها في المنقوص، فمِن المعروف أنّ الشجي مِن الشجو، أي هو ناقص واويّ في العمق، ولكنّهم لم يلتفتوا إلى الأصل ههنا فعاملوا -مِن ثَمّ- الناقص مطلقًا، واويًّا كان أو يائيًّا معاملة واحدة، فقالوا: عَمِيان وشَجِيان؛ لأنّ الواو المتطرّفة المسبوقة بكسرة لا تثبت على حالها، فلا توقّف في وجوب إبدالها ياءً، كما في: رضي وشقي.

أمّا لماذا تُردّ ألف المقصور إلى أصلها عند التثنية، فقد أجاب ابن يعيش عن ذلك قائلاً: "فإنْ قيل: ولم قلبت إلى الواو والياء، وهلاّ حُذفت لالتقاء الساكنين، على حدّ الحذف في: "إقامة" وإصابة"؟ فالجواب: أنّه إنّما وجب تحريكها لالتقاء الساكنين، ولم تحذف؛ لأنّا لمّا أدخلنا الألف للتثنية، اجتمعت مع الألف التي هي لام الكلمة، ولم يمكن حذف إحداهما خوفا من لبس، فلمّا بطل حذف إحداهما لما ذكرنا، وجب التحريك، **ولم يُمكن تحريك الألف**؛ لأنّها مدّة لا تكون إلاّ ساكنة، وقد عُلم أنّ الاسم إذا كان على ثلاثة أحرف، والثالث ألف، أنَّ الألف منقلبة

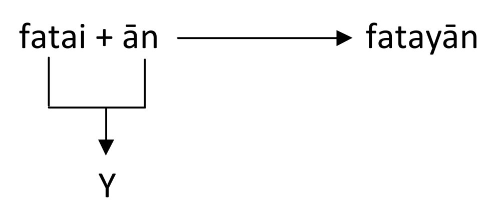
عن ياء أو واو، فرُدّت في التثنية إلى ما هي منقلبة عنه، وكان ذلك أولى مِن اجتلاب حرف أجنبي(١٣٠).

وواضح تمامًا ما يتّسم به هذا التعليل من منطقية ظاهرة، تتمثّل في التمسّك بفكرة الأصل والفرع، وبأهميّة الأصل وأولويّته، وثانوية الفرع ودونيّته، ممّا أدّى بهم إلى الحكم بأنّ الرجوع إلى الأصل أولى مِن اجتلاب حرف أجنبيّ.

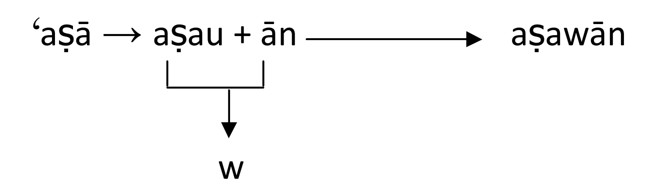
فإذا ما انتقلنا إلى جانب الصرفيّين المعاصرين لنستطلع آراءهم في هذه المسألة، وجدنا أكثرهم يدور في فلك القدماء، يحذو حذوهم، ويُردّد أقوالهم حرفيًا، مثل: عبد الصبور شاهين، الذي أفتى بأنَّ لام المقصور تعود إلى الاسم عند تثنيته، وتُقَصّر حركة آخر الكلمة، ومِن ثَمّ نقول في تثنية "فتى": فتيان، وفي تثنية "عصا": عصوان(١٣١).

وقد أسلم بعضهم نفسه إلى تخيّلاته وتصوّراته فراح يُفَسّر لنا وجود الواو والياء في مثل: "عصوان، وفتيان" بطريقة تأمّليّة وخياليّة خالصة، اتّسمت بالبعد والغرابة، بل هي - من وجهة نظرنا - إلى الرجم بالغيب أقرب منها إلى التفسير العلمي السليم! فديزيره سقّال مثلاً يرى أنّ مجيء الياء في "فتيان" ناجم عن عمليّة تحويل تجري على الفتحة الطويلة في آخر فتى: fatā تُجزّئها إلى حركتين قصيرتين: فتحة وكسرة، هكذا: fatā ← fatai، ثُمّ بإضافة لاحقة التثنية، تصبح: (132) fatai + aan، فيؤدي ذلك إلى التقاء حركتين: كسرة وفتحة، فتتخلق الياء بالانزلاق مِن إحداهما إلى الأخرى، وبذلك نحصل على "فتيان"، هكذا:





وبالطريقة نفسها، تتحوّل – عنده - الفتحة الطويلة في آخر: "عصا"، هي الأخرى إلى حركتين، هما: فتحة وضـمّة، هكـذا: ‘aṣā ← aṣau . وبإضافة لاحقة التثنية، تصبح: ‘aṣau + ān وبفعل الانزلاق الحركي مِن الضّمّة إلى الفتحة تتخلق الواو، فنحصل بذلك على "عصوان"، هكذا:



وهذا التفسير يكشف عن نفسه، فلا يحتـاج إلى أيّ تعليـق. غـير أنّـه ما مِن شكّ في أنّ تفسير القدماء - على علاّته - هو أفضل ألف مـرّة مِـن مثل هذا التفسير الموغل في البعد، والمغرق في الخيال؛ ذلـك أنّـه مِـن الممكن علميًّا أنْ نتصوّر تقصير الحركة الطويلة، أو تجزئتها إلى حركتين مِن نفس النوع، هكـذا: a← ā، أو . a + a ← ā أمّـا أنْ تُجـزّأ الحركـة الطويلة إلى حركتين مِن جنسين مختلفين، فهذا أمر مرفوض علميًّا جملةً وتفصيلاً. والقول به هو مِن البعد بمنزلة الادّعاء بأنّ الطير ولد الحـوت؛ لأنّ مِن المسلّمات البديهيّـة الّـتي لا يحسـن الـنزاع فيهـا، أنّ " احتمـال الحرف لحركتين؛ متخالفتين كانتا أو متماثلتين، مستحيل ضرورة"(١٣٣).

والأمـر عنـدنا أيسـر بكـثير ممّـا ذهـب إليـه القـدماء والمعاصـرون. فالمعالجة الوصفية تحمينا من الوقوع في وهـدة الافتراضـات والأحكـام الذاتية، وتحرّرنا مِن ربقة الخضوع لهذا النوع من التأويلات التي لا طائل مِن ورائها .

إنّ النظرة الوصفيّة إلى هذه المسألة، تُظهر لنـا - وبكـلّ وضـوح- أنّ كلّ ما يحدث عند تثنية الاسم المقصـور في مثـل: فـتى :fatā ، وعصـا aṣā: ، هو مجرّد إضافة لاحقة التثنية إليهما، هكذا: فتى + ان: + fatā ān ، وعصا + ان: aṣā + ān ، ممّا يؤدّي - كما هو ظـاهر- إلى التقـاء حركتين التقاءً مباشرًا، وهذا سياق صوتي – كما قدّمنا- غير مسموح به؛ عربيًا ولا ساميًا. فكان أنْ تُخُلّص منه على مرحلتين:

١- في المرحلة الأولى، يتمّ الفصل بين الحركتين، عن طريـق المجـيء بالياء، وبذلك تصبح الكلمة: فتايان : fatāyān .

٢- وفي المرحلة الأخرى، تحصل مخالفة بين الفتحتين الطويلتين، عن طريـق تقصـير الأولى منـهما. وهكـذا، تصـبح الكلمـة: "فتيـان: fatayān".

وأمّا الكلمة الأخرى، أي:" عصا"، فقـد مـرّت تثنيتـها هـي الأخـرى بمرحلتين أيضًا، وعلى النحو الآتي:

١- الفصل بين الحركتين بالواو في المرحلـة الأولى، وبـذلك نحصـل على: عصاوان : aṣāwān .

٢- المخالفة بين الفتحتين الطويلتين في المرحلة الأخرى، عن طريـق تقصير الأولى منهما، وبذلك نحصل على صيغة المثنّى لها، وهي: "عَصَوان": aṣawān .



وقد يسأل سائل: إذا لم تكن الياء والواو في: "فتيان" و"عصوان"، لام الكلمة على حسب ما يرى القدماء، فلم اختيرت الياء في الأولى، والواو في الأخرى؟ وهلاّ حصل العكس، مادامت المسألة مسألة فصل بين الحركات المتتابعة فحسب؟ والجواب هو: هكذا فعلت العرب. وليس للواو والياء - مِن وجهة نظرنا- أيّ علاقة بأصول الكلمة؛ لأنّ هذا النوع مِن الكلم على المستوى السطحي ثنائي، لا ثلاثي؛ أي لا لام فيه، فالواو والياء إذًا صوتان وظيفيّان، الغرض منهما الحيلولة دون تتابع الحركات.

وأما استدلال سيبويه والقدماء عمومًا على كون الواو لامًا لـ:"عصا" و"قفا" بقولهم: عصوت، وقفوت الرجل، وكون الياء لامًا لـ:"فتى" بقولهم في التثنية: "فتيان"، وفي الجمع "فتية" [١٣٤] فاستدلال ليس بالقويّ، ولا بالمقنع؛ لأنّه كما ثُنّي " فتى" على:" فَتيان" فقد ثُنّي أيضًا على " فَتَوان"، جاء في القاموس المحيط:" وهما فتيان وفتوان"[١٣٥]. وكما جُمع على: " فِتية وفتيان"، فقد جُمع أيضًا على فِتوة، وفُتُوّ"[١٣٦]. وقد استشهدوا على "فُتوّ" بقول جذيمة الأبرش[١٣٧]:

في فُتُوّ أنا رابئهم مِن كلال غزوة ماتوا

وبقول الآخر[١٣٨]:

وفُتُوّ هجّروا ثُمّ أسرَوْا ليلهم، حتّى إذا انجاب حلّوا

وعليه، فأمامنا تثنية بالواو مقابل تثنية بالياء، وجمعان بالواو مقابل جمعين بالياء. فكيف يُحكم- إذن - على "فتى" بأنّه يائيّ وليس واويا؟ لقد أجاب سيبويه عن ذلك بالقول إنّ الياء قد أُبدلت واوًا[١٣٩]. يعني أنّ

"فِتوة" متطوّرة عنده عن "فِتية". وهذا مِنه – رحمه الله – غاية في البعد، وعدم المقبوليّة؛ إذْ ليس لهذا الإبدال أيّ مُسوّغ صوتيّ البتّة، ولذا فهو مرفوض للأسباب الآتية:

١- إنّ السياق الصوتي لِـ" فِتية" هو – تمامًا – كالسياق الصوتي لـِ: "صِبية" و"عِلية" من قولنا : علية القوم، وكلّ منهما متطوّر عن" صِبوة، وعِلوة"، يقطع بذلك الاشتقاق، فهما من صبا يصبو، وعلا يعلو. والسؤال الذي يطرح نفسه، هو: كيف تتحوّل كلّ من صِبوة وعِلوة إلى صبية وعِلية، ولا تتحوّل فِتوة إلى فِتية، مع أنّ السياق هو نفس السياق؟ وقد يقال إنّ السبب المانع من ذلك هو كون "فتى" يائيًّا لا واويًّا، بدليل تثنيتهم له على: "فتيان" وجمعهم له على: "فتية وفتيان"، وبدليل قولهم: فَتِي يفتى فهو فتي"[(١٤٠)]. ونقول: ليس في تثنيته وجمعه على "فَتَيان وفِتية" دليل قاطع، ذلك أنّه قد ثُنّي وجُمع أيضًا – كما قدّمنا – على: "فَتَوان وفِتوة". وأمّا قول العرب: فَتِي يَفْتى فهو فَتِيّ، فليس بدليل قاطع على كونه يائيًّا لا واويًّا، وإنّما هو– عندنا – كقولهم: رَضِيَ يَرْضى فهو رَضِيّ، وشَقِيَ يَشْقى فهو شَقِيّ، وكلاهما واويّ، فلم لا يكون "فَتِي" كذلك؟

٢- لا يوجد أيّ مسوّغ علميّ، ولا منطقيّ لإبدال الياء واوًا في "فِتية". ولذلك فقد وجد القدماء أنفسهم مضطّرّين إلى الاستعانة بالآراء الشعبيّة، والأحكام التأمليّة لإيجاد مثل هذا المسوّغ، والمثال البارز على ذلك هو تفسير ابن جنّي لقلب الياء واوًا في" فِتية"،



قال: "ألا ترى إلى كثرة غلبة الياء على الواو في عامّ الحال، ثُمّ مع هـذا فقد **ملّوا** ذلك إلى أنْ **قلبوا** الياء واوًا قلبًا ساذجًا، أو كالساذج، لا لشيء أكثر مِن الانتقال مِن حال إلى حال؛ **فإنّ المحبوب إذا كثُر مُلّ**"[١٤١]. والأصل في هذا هو قول سيبويه في الكتاب:" ولم تُعرّ الواو مِنْ أن تدخل على الياء، إذْ كانت أختها، كما دخلت الياء عليها ... فلم يريدوا أن يعرّوها مِن أنْ تدخل عليها"[١٤٢].

إنّ هذا التفسير لا يحتاج إلى تعليق، فهو يكشف عن نفسه، ويدلّ - خاصّة تفسير ابن جنّي - بكلّ وضوح على أنّه نمط مِن أنماط الأحكام الذاتية، غير الموضوعيّة تجاه هذه الظاهرة الّتي نظروا إليها نظرة معكوسة. وتعليلات كهذه إنْ كانت تجد لها قبولاً واستحسانًا فيما مضى، فإنّها لا تجد لها قبولا هذه الأيّام إلاّ عند المعاصرين زمانًا والتقليديّين ثقافة؛ وذلك لإغراقها في المعياريّة، وبعدها عن العلميّة، بل ومناقضتها لها أيضًا؛ إذْ هي تُصوّر لنا التغيّر الصوتي وكأنّه عمل إراديّ، يصدر عن قصد واختيار. وما أبعد هذا عن الصواب! إنّ التغيّر الصوتي - في الواقع - لا شعوري، فهو- كما نصّ على ذلك أبو اللسانيّات الحديثة؛ سوسير - خالٍ مِن كلّ قصد، وكلّ سابق إضمار[١٤٣]. وهذا يعني أنّ التغيّرات اللغويّة تحصل - في العادة - على نحو تلقائيّ، وبحكم الصدفة والاتّفاق.

ومن ناحية أخرى، فإنّ التغيّرات الصوتيّة ليست انتقائيّة، تعمل في كلمات دون أخرى ضمن السياق نفسه. إنّ التطور الصوتي عامّ وشامل،

لا يترك وراءه بقايا، إذْ هو يستبدل حالاً جديدة مكان حال قديمة، وعليه، فالكلمات التي تتبع آليّة واحدة في النطق تتغيّر بنفس الطريقة، قال فندريس (١٨٧٥-١٩٦٠م): "ولمّا كان التغيّر لا ينحصر في كلمة منعزلة، بل في آليّة النطق نفسها، فإنّ جميع الكلمات التي تتبع آليّة واحدة في النطق تتغيّر بنفس الصورة"(١٤٤). ولا شكّ في أنّ كلاً من فِتوة، وصِبوة وعِلوة، تتبع آليّة واحدة في النطق، فكان أنْ جرى عليها التغيير نفسه، فتحوّلت بذلك إلى: فِتية وصِبية وعِلية.

١- إنّ التطوّرات اللغويّة تكون - في معظمها - تجاه تيسير النطق، وتسهيله؛ قال اللغويّ الأمريكي وايتني Whitney(1827-1894م): "كلّ ما نكتشفه مِن تطوّر في اللغة ليس إلاّ أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الّذي يُبذل في النطق"(١٤٥)، وقال جون ليونز J. Lyons: "إنّ النزعة الثابتة تجاه تيسير أعظم للنطق هي المسئولة في الأغلب الأعمّ عن التغيّر الصوتي، وإنّها لحقيقة مهمّة ولا يمكن إنكارها أنّ التغيّرات الصوتيّة تتجه غالبًا نحو تسهيلٍ أعظم للنطق"(١٤٦).

وفي ضوء هذا الذي قدّمناه نقول: هل يحقّق تطوّر فِتية إلى فِتوة مثل هذا التيسير؟ والجواب هو - بالقطع - لا. فلا خلاف البتّة في كون "فِتية" أيسر في النطق، وأسهل بكثير مِن "فِتوة"، ولا ينكر ذلك إلاّ مَنْ غالط في الحقائق نفسه، وأنكر حسّة. وعليه، فمنطق الأشياء يقطع بأنّ فِتية متطوّرة عن فِتوة، لا العكس؛ لأنّ هذا هو ما ينسجم مع مبدأ الاقتصاد في الجهد الّذي يحكم التطوّرات اللغويّة، وهو ما ينسجم أيضًا مع حقيقة الإعلال



الّذي هو **تغيير حرف العلّة للتّخفيف**[١٤٧]، أي بالتخلّص مِن الاستثقال الظاهر المحسوس في الكلمة.

ومعروف تمامًا أنّ الواو هي أثقل حروف العلّة، والقياس يقتضي - كما نصّوا هم - ألاّ يُقلب الأخفّ إلى الأثقل[١٤٨]. والوقائع اللغويّة مِن بعدُ، خير شاهد على ذلك؛ ففي مقابل فِتية وفِتوة في جمع "فتى"، هناك صِبية وصِبوة في جمع "صبيّ"، جاء في الحديث: "أنّه رأى حسنًا يلعب مع صِبوة في السكّة"[١٤٩]. وهناك أيضًا: "قِنْوان، وقِنْيان" في جمع "قِنْو"[١٥٠]، و"عِلية" في جمع "عليّ" بمعنى شريف.

ولا خلاف بين اللغويّين في كون: "صِبية وقِنيان وعِلية" متطوّرةً عن: "صِبوة وقِنْوان وعِلوة، وذلك بقلب الواو فيها ثلاثتها ياءً لقرب الكسرة، وعدم الاعتداد بالساكن حاجزًا[١٥١]. وقد عُدّ ذلك مِن قبيل الاستحسان والاستخفاف؛ لا عن قوّة علّة، ولا استمرار عادة، قال ابن جنّي: " ومِن الاستحسان قولهم: صِبية، وقِنية وعذيٌ، وبِلي سفر، وناقة عِليان، ودبّة مِهيار. فهذا كلّه استحسان لا عن استحكام علّة؛ وذلك أنّهم لم يعتدّوا الساكن حائلاً بين الكسرة والواو لضعفه، وكلّه مِن الواو"[١٥٢]. وجاء في لسان العرب: " يُقال فلان مِن عِلية النّاس، أبدلوا مِن الواو ياءً لضعف حجز اللام الساكنة، ومثله صبيّ وصبية"[١٥٣].

وفي ضوء هذا الذي قدّمناه يحقّ للدارس أنْ يتساءل، فيقول: ما الّذي يُميّز صوتيًّا كلاً مِن: صِبية وصِبوة، وقِنْيان وقِنْوان مِن جهة، عن فِتية وفِتوة مِن الجهة الأخرى، حتّى يُقال: إنّ صبية متطوّرة عن صِبوة، وقِنيان متطوّرة عن قِنْوان، ولا يُقال: إنّ فِتية متطوّرة عن فِتْوة؟ بل، والذهاب

إلى أبعد مِن ذلك، بالقول: إنّ فِتوة متطوّرة عن فِتية؟ ثُمّ ما الّذي يميّز أيضًا بين: "البُنُوّة و الفُتُوّة" حتّى تُعدّ الأولى واويّة، وتُتّخذ دليلاً على كون كلمة: "ابن" واويّة، وتُعدّ الأخرى يائيّة، أصلها "الفُتوية"، جاءت بالواو على غير قياس؟[١٥٤] أليس التفريق ههنا تحكّمًا واعتباطًا؟

ونخلص من هذا كلّه إلى القول: إنّ وجهة النظر التقليديّة بشأن " فتى" وكونه يائيًّا غير مقبولة علميًّا؛ إذْ كيف تتحوّل الياء المسبوقة بكسرة مفصولة عنها بحرف مشكّل بالسكون، في "فِتْية" إلى واو، مع أنّ السياق هو سياق الياء لا الواو؟ إذ الساكن- في عُرفهم- كالميّت المعدوم، أو حسب قول سيبويه نفسه: إنّه ليس بحاجز قوي"[١٥٥]. وكيف توجد الواو في سياق صوتيّ يتناقض وطبيعتها الصوتيّة ؟ ثُمّ كيف تتحوّل الواو في:" صِبوة" إلى ياء للكسرة قبلها، فتصير الكلمة: "صِبية"، ولا تتحوّل بالطريقة ذاتها في:" فِتْوة" إلى ياء فتصير "فِتية"، مع توافر نفس الدواعي والأسباب ؟ كيف يعمل القانون الصوتي عمله في" صِبوة" دون "فِتوة"؟ أليس السياق هو نفس السياق؟ وإذا كان كذلك، فكيف يقتصر عمله على جزء مِن الظاهرة اللغويّة دون آخر؟ وقد سبق أنْ ذكرنا أنّ الكلمات التي تتبع آليّة واحدة في النطق تتغيّر بنفس الطريقة، وذلك من باب الحفاظ على انسجام النظام الصوتي، واطّراد التغييرات.

ولكن قد يُعترض علينا بمثل: دُنيا، وعُليا، وقُصيا، فهذه واويّة، أصلها: دُنوى، وعُلوى، وقُصوى، وقد قلبت الواو فيها ياءً مع أنّ السياق هو سياق الواو لا الياء! ونرد فنقول: إنّ الانتقال في هذه الكلمات الثلاث مِن الضمّ إلى الياء بدل الواو هو انتقال مِن الأثقل إلى الأخفّ،



ففيه اقتصاد واضح في الجهد، وهذا هو المطلوب لغويًّا. أمّا الانتقال مِن فِتية إلى فِتوة، فانتقال مِن الأخفّ: "الياء" إلى الأثقل: "الواو"، وهو مستثقل، مكروه، بل مرفوض. وعليه، فالفرق واضح بينهما، فلا غرو- إذن- في أنّ ما جاز هنا لا يجوز هناك. وقد مرّ بنا سابقًا ما نصّوا هم عليه، **مِن أنّ القياس ألاّ يُقلب الأخفّ إلى الأثقل**. وعليه، فالّذي يقتضيه القياس هو أن تتحوّل "فِتْوة" إلى "فِتية" لا العكس. هذا إلى جانب ما ذكروه مِن مسوّغات أيضًا لقلب الواو ياءً في مثل دّنيا، وعُليا، وقصيا، مِن أنّ ذلك كان لغرض وظيفيّ، ألا وهو التمييز بين الأسماء والصفات، قال سيبويه:" وأمّا " فُعلى" مِن بنات الواو فإذا كانت اسمًا فإنّ الياء مبدلة مكان الواو، كما أُبدلت الواو مكان الياء في " فَعْلى" لتتكافئا"(١٥٦). أمّا لماذا كان حصول هذا التغيير في الأسماء دون الصفات فقد أجابوا: بأنّ الأسماء أحمل، وأقدر على ذلك مِن الصفات، لخفّتها(١٥٧). وهذا - كما هو ظاهر تعليل منطقيّ لا لغويّ. وعلاوة على أنّنا لا نقبل بمثل هذا النوع من التعليلات، فإنّنا لا نجد شيئًا مِن هذ القبيل يتوافر في فِتية وفِتوة.

والذي يصحّ - مِن وجهة نظرنا - هو أنّ الإبدال في "دُنيا وعُليا وقِصيا" إنّما كان لأجل الخفّة اللفظيّة؛ أي الاقتصاد في الجهد فقط، وليس لغرض وظيفيّ هو التمييز بين الأسماء والصفات، بدليل مجيء "القُصوى" إلى جانب القصيا، بل إنّ "القصوى" هي الصيغة المشهورة الشائعة الّتي قرأ بها كلّ القرّاء باستثناء قارئ واحد هو زيد بن عليّ(٣٥٨هـ)(١٥٨). وقد علّل سيبويه مجيء القُصوى بالواو على الأصل، بأنّها قد تخرج عن الاسميّة فتستعمل صفة بالألف واللام(١٥٩). وهذا تعليل ليس بالقويّ، ولا المُقنع؛ لأنّ كلاً مِن الدنيا والعليا غالبًا ما تأتي

أيضًا صفة بالألف واللام، كما في قولنا: الحياة الدنيا، والدرجة العليا، واليد العليا خير مِن اليد السفلى، والسموات العلا ... وإلى جانب "القُصوى"، جاء في الأسماء " فُعلى" بالواو أيضًا، وذلك في قولهم: "حُزوى"، اسم لموضع، قال ذو الرمّة(١٦٠):

أدارًا **بحُزوى** هجت للعين عبرة   وماء الهوى يرفضّ أو يترقرق

وهذا الّذي نذهب إليه بشأن الغرض مِن الإبدال ههنا هو ما كان قد قرّره ابن السكّيت (٢٤٤هـ) قديمًا؛ جاء في لسان العرب: "قال ابن السكّيت: ما كان من النعوت مثل العُليا والدنيا فإنّه يأتي بضمّ أوّله وبالياء؛ **لأنّهم يستثقلون الواو مع ضمّة أوّله، فليس فيه اختلاف**، إلاّ أنّ أهل الحجاز قالوا القُصوى فأظهروا الواو، وهو نادر، وأخرجوه على القياس"(١٦١).

وفي الحقيقة، إنّ الإبقاء على الواو في "القُصوى" لا يُفسّر عندنا إلاّ على أساس صوتي ليس غير؛ فالسياق الصوتي ههنا مناسب للواو أكثر مِن الياء؛ لأنّ الصاد صوت مفخّم، والقاف صوت شبه مفخّم، أو هو مُفخّم جزئيًّا، والصوت المفخّم - بسبب ما يصاحب نطقه مِن ارتفاع مؤخّرة اللسان تجاه الطبق، وارتدادها إلى الخلف تجاه الجدار الخلفي للحلق - يجعل الصوت المفخّم يُؤْثر الضمّة والواو لاستعلائهما-لكونهما طبقيّتين - على الكسرة والياء لاستفالهما. وعليه، فمن كره تتابع المتجانسات؛ الضّمّة والواو مال إلى المخالفة بينهما، فقال: القُصيا، ومَنْ راعى المناسبة اللفظيّة مع الصوت المفخّم - وهم الأكثريّة - أبقى الواو على حالها، فقال: القُصوى.



ونختم الكلام على هذه النقطة بالقول: إنّنا إذا ما انطلقنا مِن أنّ "فِتـوة" هي الأصل، فإنّه مِن السـهل جـدًّا علينـا أنْ نقـدّم تفسـيرًا علميًّـا مُقنعًـا ومقبولاً، لتحـوّل الـواو إلى يـاء في "فِتيـة"، وأمّـا إذا مـا أصـررنا علـى التمترس خلف الاعتقاد التقليدي، الّذي يُصرّ على أنّ "فِتية" هي الأصل، فإنّنا لن نجد في جعبتنا أيّ تفسير علميّ مقبـول يُمكـن أنْ يسـوّغ عمليّـة تحوّل الياء إلى واو في:" فِتْوة". فأيّ الاتّجاهين- إذنْ - أجـدر بـالقبول، وأحقّ بالاتّباع؟

وأمّا الاستدلال على أنّ الأصل في لام كلّ مِن: "عصـا" و"قفـا"، هـو الواو بقولهم: عصوت وقفوت، فليس بالاسـتدلال القـوي ولا القـاطع؛ وذلك لأنّ كلاً مِن "عصـا" و"قفـا" ثنـائيّ علـى وزن "فعـا". والتصـريف والاشتقاق إنّما وُضعت أحكامهما على أساس الثلاثي لكونه يمثل الغالبية العظمى لمفردات العربية، والعمل دائمًا على الأكثـر، لا علـى الأقـلّ، حتّى ولو كان الأقلّ أقوى قياسًا(١٦٢). فلتصريف الثنائي، وللاشتقاق منـه لابدّ مِن ترميمه بعناصر وظيفيّة تؤهّله لـذلك، وعلـى هـذا فـالواو ههنـا ما هي إلا عنصر وظيفي جيء به لتمكين الاشتقاق مِن الاسم الثنائي.

أمّا لِمَ كانت الواو بالذّات دون غيرهـا؟ فـالجواب: إنّ ذلـك هـو أمـر استحساني ليس غير، يدل على ذلك اشـتقاق العـرب للفعـل مـن "قفـا" بالوجهين: الواو والياء، فقالوا: قفوت وقفيت(١٦٣). ونظير هذا مـا تقـدم مِن: يسنو ويسـني، و ينمـو وينمـي، ويمحـو ويمحـا ويمحـي، ويحنـو ويحني، وينحوه وينحاه ... فالتردّد بين الـواو واليـاء ههنـا كـالتردد بـين الضمة والكسرة في نحو: نفر ينفِر وينفُر، وشتم يشـتِم ويشـتُم، وعكـف

يعكِف ويعكُف ... ما هو إلا أمر قوامه الاستحسان والاستخفاف ليس غير، قال ابن درستويه (٣٤٧هـ): "أخبرنا محمّد بن يزيد عن المازني والزيادي والرياشي عن أبي زيد ... أنّه قال: طُفت في عليا قيس وتميم مدّة طويلة أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم، لأعرف ما كان منه بالضم أولى، وما كان منه بالكسر أولى، فلم أعرف لذلك قياسًا، وإنّما يتكلّم به كلّ امرئ منهم على ما يستحسن، ويستخفّ، لا غير ذلك"[(١٦٤)].

وقد ذهب بعضهم إلى عدّ هذا التناوب بين الواو والياء في بعض الأفعال والأسماء لهجة من جملة لهجات العرب أسماها " المعاقبة"[(١٦٥)]، وذلك اتّباعًا منه لصاحب المخصّص، ولإبراهيم أنيس من بعده؛ ففي معرض موازنته بين لهجات البدو والحضر، ذكر إبراهيم أنيس، أنّ القبائل البدويّة - مثل بني تميم ومن هم على شاكلتهم من أهل نجد - تؤثر بوجه عامّ الضمّة والواو، لكونهما من مظاهر الخشونة البدويّة، في حين تؤثر البيئات اللغويّة المتحضّرة، مثل البيئة الحجازيّة، وما يشبهها، الكسرة والياء؛ لأنّهما دليل التحضّر والرّقة.[(١٦٦)]

والذي نراه نحن في هذه الظاهرة، هو أنّ التردّد في صيغ الأفعال بين "يفعِل" ويفعُل "تارةً، وفي بنيتها ومادّتها بين الواوي واليائي تارةً أخرى، إنّما يمثّل مخاضًا لغويًا كانت فيه الأفعال الثلاثيّة غير مستقرّة على حال واحدة، وكان الحكم فيها للناطقين بها، يؤلّفون بين حركاتها، وحروفها على حسب ما يروق لهم، إلى أن جاء القرآن الكريم فعمل على تنظيمها وضبطها وتثبيتها في قالبها المعروف الصحيح[(١٦٧)].



وعليه فمن العرب من استحسن الواو- وهم الأكثريّة- فقال: قفوت، وبعضهم استحسن الياء فقال: "قفيت". وأمّا "عصوت" فلو قلنا إنّ استخدام الواو ههنا ما هو إلا استخدام وظيفي قوامه التمييز بين الفعل "عصيت" مِن العصيان، والفعل المشتق مِن العصا ما أبعدنا، ولقلنا قولا قويا.

ولعل أقوى دليل على كون استخدام الواو والياء استخداما وظيفيا، لا علاقة له بفكرة الأصل، وإنما هو مجرّد استحسان واستخفاف ليس غير، هو تعاقبهما على تثنية الاسم الواحد، ففي تثنية "الرحا" قالوا: رحيان،[١٦٨] وقالوا أيضا: رحوان[١٦٩]. وقالوا في تثنية "الرضا" رضوان، ورضيان، ولم يُجز سيبويه تثنيته إلاّ بالواو: رضوان؛ لأنّ الرضا مِن الواو"[١٧٠]، وقالوا في تثنية الرّبا: ربوان، وربيان، وأصله عندهم من الواو، وعلّلوا تثنيته بالياء بدل الواو بأنّ ذلك راجع إلى الإمالة السائغة فيه بسبب الكسرة[١٧١]. قال النحاس: "ولا يجيز البصريون أنْ يقال: إلا رضوان، وربوان ..."[١٧٢].

وقد أنكر الزجّاج (٣١١هـ) تثنية الربا والرضا بالياء، وأرجع - مِن ثَمّ - تثنيتهما بالياء إلى الخطأ في الكتابة، قال النحاس: "سمعت أبا إسحاق يقول: يُخطئون في الخطّ فيكتبون " ربا" بالياء، ثُمّ يُخطئون فيما هو أشدّ من هذا فيكتبون: ربيان، ولا يجوز إلاّ ربوان ورضوان"[١٧٣]. والزّجّاج بكلامه هذا إنّما يُعرّض بالكسائي الّذي أوجب قلب الألف الثالثة المنقلبة عن واو ياءً إذا كانت الكلمة مضمومة الأوّل أو مكسورته، لئلاّ تتثاقل الكلمة بالواو في العجز مع الضمة أو الكسرة في الصدر[١٧٤]. وحتّى يتأتّى

له ذلك يعمد الكسائي أوّلاً إلى إمالة الألف، ومِن ثَمّ يكتبها ياءً، هكـذا: الضُّحى والرِّبى.

وكيف تصرّفت الحال، فإنّ ما ذهب إليه الزجّاج مستبعدٌ تمامًا؛ لأنّـه يجعل اللغة المنطوقة تبعًا للمكتوبة، وهذا هو التقليـد الّـذي كـان متّبعًـا قديمًا. ولكنّ اللسانيّات الوصفيّة الحديثـة تـرى العكـس تمامًـا، فاللغـة المنطوقة هي المتبوعة لا التابعة؛ لأنّ اللغة المكتوبة لا تزيد علـى كونهـا وسيلة لتحويل اللغة من ظاهرة سمعيّة زمانيّة، إلى ظاهرة بصريّة مكانيّة، لا أكثر ولا أقلّ.

ونقول بعد هـذا: إنّ للبصـريين ومناصـريهم أنْ يقولـوا، وأنْ يتـأوّلوا ما شاءوا، أمّا نحن فإنّ الشعار الّذي نرفعه، والحُداء الّـذي نـردّده، هـو مقولة أبي حيّان (٧٤٥هـ) المشهورة: "لسنا متعبدين بقول نحاة البصـرة، ولا غيرهم ممّن خالفهم. فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين مِن كلام العـرب لم ينقلـه البصـريون! وكـم حكـم ثبـت بنقـل البصـريين ولم ينقلـه الكوفيـون!"(١٧٥). فالسـماع - إذن - هـو الفيصـل والحَكَـم في القضـايا اللّغويّة. وقد حكى الكسائي والفراء - وكلاهما ثقة - عن العرب قولهم: رِضوان ورِضيان، وخرّجـا التثنيـة بـالواو علـى أسـاس مراعـاة صـيغة: "مَرضُوّ". وأمّا التثنية بالياء فعلى أساس مراعاة صيغة: "مَرْضيّ"(١٧٦).

والذي نراه، ونعتقده، هو أنّ هذا التخريج تخريج ضعيف؛ لأنّ كلاً مِن اسم المفعول والمُثنّى فرع، فكيف يسوغ حمـل فـرع علـى فـرع؟ ثم لِمَ لا يُقال العكس؟ وما المانع مِن ذلك طالمـا أنّـه لـيس أحـدهما أولى بالحمل عليه مِن الآخر؟ وهذا التكافؤ في الفرعيّة - على ما يبـدو - هـو



الّذي دفع الأنباري (٥٧٧هـ) إلى تبنّي وجهة النظر المضادّة تمامًا، فخرّج - مِن ثَمّ - قول مَن قال: "مَرضُوّ" بأنّه على قياس لغة مَن يقول في تثنية الرضا: "رِضوان"[١٧٧]، وأمّا مَن قال: "مَرضيّ" فعلى قياس لغة مَن قال في التثنية: "رِضيان، أي حمل اسم المفعول على التثنية، على العكس تمامًا ممّا ذهب إليه الكسائي والفراء. وعليه، فهو إذًا تخريج تأمّليّ ذاتيّ، غير علميّ، وغير موضوعيّ.

وممّا ورد بالوجهين أيضًا - علاوة على ما تقدّم - تثنية "حِمى" على: "حِميان وحِموان". جاء في لسان العرب: "فمن العرب مَن يقولهما بالياء **على الأصل**. والواو **أكثر**"[١٧٨]. ومن ذلك أيضًا تثنيتهم لكلٍّ من " النسا" للعِرق المعروف، و" النقا" ،على: نسوان ونسيان، ونقوان ونقيان[١٧٩]. وممّا يُعزّز ذلك، ويُقوّيه عندنا، قولهم في تثنية الماء: ماءان، وتثنيتهم له أيضًا على: "ماوان، ومايان". فقد قرأ الحسن البصريّ (١١٠هـ) قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١٢]: **فالتقى الماءان، والتقى الماوان، والتقى المايان**، أي: بالهمزة مرّة، وبالواو مرّة ثانية، وبالياء مرّة ثالثة[١٨٠]. ومعروف أنّ "الماء" أصله: "مَوَه"؛ أيْ أنّ لامه "هاء"، لا همزة، ولا واو، ولا ياء؛ بدليل تكسيرهم له في الكثرة على: مياه، وفي القلّة على أمواه، وتصغيره على مُوَيْه. وعليه، فإذا كان من الممكن تفسير تثنيته بالهمزة على أساسٍ من قلب الهاء فيه همزة، فإنّنا لا نجد أيّ مسوّغٍ لتثنيته بالواو أو الياء؛ إذ لا يوجد أيّ تقارب، أو تناسب بين الهاء وكلٍّ من الواو والياء، يسوّغ الإبدال بينهما، وعليه، فإنّ تثنيته بالواو مرّة، وبالياء مرة أخرى، ليس له علاقة بالأصل البتّة؛ لأنّ الواو والياء ههنا، ليس أيّ منهما أصلاً، ولا بدلاً من أصل، وإنّما هما في الواقع

مجرّد صوتين وظيفيّين، اُستُخدما على نحو استحساني من أجل الفصل بين الحركتين عند إرادة التثنية.

وأمّا المنقوص نحو: عَمٍ وشَجٍ، وكلاهما على وزن " فعٍ"، فنقول في تثنيتهما: عَمِيان وشَجِيان، بوزن:" فَعِلان" قولاً واحدًا. والياء الموجودة ههنا هي لام الكلمة؛ لأنّ الفعل الذي اُشتقّت منه هاتان الصفتان هو من نوع الناقص التامّ، أي الثلاثيّ: عَمِيَ، وشَقِيَ، وكلاهما بوزن " فَعِلَ". والوصف منهما هو: "عَمِيٌ وشَقِيٌ"، في حالة الرفع، و "عَمِيٍ وشَقِيٍ"، في حالة الجرّ، و "عَمِيًا وشَقِيًا" في حالة النصب، بوزن " فَعِل" في الجميع. ولكن نظرًا إلى ثقل تتابع الأضداد؛ الياء والضمّة في حالة الرفع، وثقل تتابع الأمثال؛ الياء والكسرة في حالة الجرّ، يجري تحويل على الصيغة، قوامه حذف المزدوج الصاعد برمّته: يُ: yu ، و يِ: yi ، فيتّصل التنوين بعين الكلمة مباشرة، فتصبح الصفتان - من ثَمّ -: عَمٍ وشَجٍ، ولكن تبقى الصيغة كاملة على حالها في حالة النصب، فتكون: عَمِيًا؛ لأنّ تتابع الياء والفتحة غير مستثقل؛ لكون الفتحة مجرّد صوت مخالف فقط للياء، فليست مضادّة لها، ولا مماثلة، و"النظام اللغويّ، والاستعمال السياقي - جميعًا - يحرصان في اللغة العربيّة الفصحى على التقاء المتخالفين، وبعبارة أُخرى يحرصان على التخالف، ويكرهان التماثل والتنافر"[١٨١]. وعليه، فعند إرادة التثنية، تُحذف الحركة الإعرابيّة، والتنوين، في حالتي الرفع والجرّ فتعود اللام، أي الياء تلقائيًّا لزوال الأسباب المؤدّية إلى حذفها، ونضيف لاحقة التثنية، فنحصل على: "عميان وشجيان" بوزن " فَعِلان".



النسب إلى المقصور والمنقوص

في الوقت الذي ميّز فيه القدماء بين الواوي واليائي في تثنية المقصور، فإنّهم لم يفعلوا الشيء نفسه في حالة النّسب إليهما، فقد عاملوا الواوي واليائي معاملة واحدة. وعليه، فالنّسب إلى كلٍّ مِن "فتى وعصا" يَتمّ حسب وصفهم بقلب الألف واوًا، فنحصل- مِن ثَمّ - على: فَتَويّ وعَصَويّ، قال سيبويه: "تقول في "هُدى" هُدَويّ، وفي رجل اسمه "حَصى" حَصَويّ، وفي رجل اسمه "رَحى" "رَحويّ"" (١٨٢). وفي السياق نفسه قال أبو علي الفارسي: "فإذا كانت الألف ثالثة، أُبدلت منها واوًا، عن الياء كان انقلابها أو عن الواو، وذلك قولك في: "رَحى": رَحَويّ، وفي "عصا": عَصَويّ، وفي "ذوا": ذَوَويّ"" (١٨٣).

وكذلك هو الشأن مع المنقوص، نحو: عَمٍ وشَجٍ، فإنّ ياءه تقلب واوًا أيضًا، ويُفتح ما قبلها، قال سيبويه:" وإذا كانت الياء ثالثة، وكان الحرف الذي قبل الياء مكسورًا، فإنّ الإضافة إلى ذلك الاسم تصير كالمضاف إليه في الباب الذي فوقه (١٨٤)، وذلك قولهم في: "عَمٍ" "عَمَويّ" وفي "ردٍ": رَدَويّ. وقالوا كلّهم في الشجي: شَجَويّ؛ وذلك لأنّهم رأوا "فَعِل" بمنزلة "فَعَل" في غير المعتلّ، كراهيةً للكسرتين مع الياءين، ومع توالي الحركات، فأقرّوا الياء وأبدلوا وصيّروا الاسم إلى "فَعَلٍ"؛ لأنّها لم تكن لتثبت، ولا تُبدل مع الكسرة، وأرادوا أنْ يجري مجرى نظيره مِن غير المعتلّ. فلمّا وجدوا الباب والقياس في "فَعِلٍ" أنْ يكون بمنزلة "فَعَلٍ"، أقرّوا الياء على حالها، وأبدلوا" (١٨٥).

وإذا ما انتقلنا إلى جانب المعاصرين لنستطلع آراءهم في هذه المسألة، وجدناهم لا يخرجون عن المبدأ العامّ الذي قرره القدماء، ولم يضيفوا شيئًا يذكر؛ فهذا وليم رايت من قطاع المستشرقين مثلاً ينصّ على أنّ الألف المقصورة بوصفها الأصل الثالث تُصَيّر واوًا قبل لاحقة النسب(١٨٦)، كما أنّه قد نصّ كذلك على أنّ ياء المنقوص في نحو عمٍ وشجٍ تُحوّل إلى واو، والكسرة قبلها إلى فتحة(١٨٧).

ومن الوسط العربي، ذهب عبد الصبور شاهين إلى أنَّ الألف في نحو: فتى وعصا، تبقى لتكملة البنية، ولكنّها تُقلب واوًا، فيقال: فَتَويّ، وعَصَويّ. وكذلك هو الشأن مع المنقوص، نحو:عَمٍ وشَجٍ، تبقى ياؤه، وتُقلب واوًا، فيقال: عَمَويّ، وشَجَويّ(١٨٨). وأمّا ديزيره سقال، فذهب مذهبا مغايرًا للقدماء، وتمسّك في الوقت نفسه بوجهة نظره التي تبنّاها في باب التثنية، فالنسب إلى "فتى وعصا"، يَتمّ - عنده - عن طريق تحويل يجري على الصيغة، قوامه تجزئة الفتحة الطويلة (الألف) في آخر الكلمة إلى حركتين قصيرتين مختلفتين؛ فتحة وضمة، هكذا:

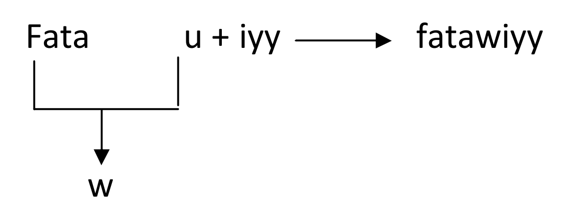
فتى ←—— فتَـَ ـُ + ـِيّ، و عصا ←—— عصَـَ ـُ + ـِيّ

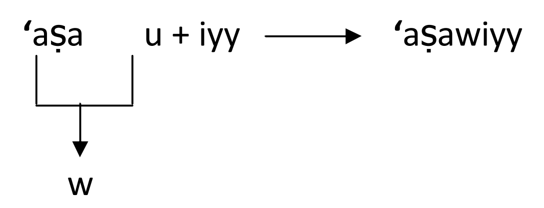
fatā ——→ fata u + iyy & ‘aṣā ——→ ‘aṣa u + iyy (189)

وقد وجد الباحث نفسه مضطرًا إلى هذا التخريج العجيب، ليُفسّر لنا كيفيّة تخلّق الواو عند النّسب إلى هذا النوع من الكلم. ونقول: ليته لم يفعل!



وبإضافة لاحقة النسب إلى هذه الصيغ المزعومة، وبسبب عدم جواز تتابع حركتين؛ الضمة والكسرة في بداية لاحقة النسب، يحصل -على رأيه- انزلاق حركي بين الفتحة والضمة في الكلمتين كلتيهما فتتخلق الواو، هكذا(١٩٠):





وهذا التفسير - مِن وجهة نظرنا - هو إلى الرجم بالغيب أقرب منه إلى التحقيق العلمي السليم، ولذا فهو تفسير مرفوض حكمًا، وغير معتدّ به فكرًا، لسببين اثنين، هما:

١- لا يجوز علميًا ولا منطقيًا، أنْ تُجَزّأ الحركة الطويلة إلى حركتين مِن جنسين مختلفين، فلا يجوز أنْ تتحول الفتحة الطويلة إلى فتحة قصيرة وضمة قصيرة.

٢- إنَّ الانزلاق مِن حركة إلى أخرى لا يُسقط أيًّا مِن الحركتين، وعلى حسب وصف الباحث الكريم فإنَّ الضّمّة تسقط، دون أيّ سبب مقنع، هكذا:

fata u + iyy ⟶ fatawiyy

‘aṣa u + iyy ⟶ ‘aṣawiyy

وعليه، فإنّ الزّعم بأنَّ الفتحة الطويلة تُجَزّأ إلى حركتين قصيرتين: فتحة وضمّة، زعم باطل. وما بُني على باطل فهو باطل، وقديمًا قالوا:

إذا ضـــيّعت أوّل كـــلّ أمـــر   أبـــت أعجـــازه إلاّ التـــواءا

ثم إنّ الضّمّة المزعومة قد سقطت اعتباطًا، دون أيّ مسوّغ ... وهذا كلّه يجعل هذا التفسير مثلا بارزًا على الأحكـام الذاتية، غير العلميّة، المبنيّة على الاعتباط المحض في التفسير والتحليل.

وبمثل هذا الأسلوب غير العلميّ، يمضي الباحث في تفسيره لتخلّق الواو في النسب إلى الاسم المنقوص، نحو: عَـمٍ وشَـجٍ، فيقول: "وما يحدث مع الاسم المنقوص شبيه إلى حدّ بما يحدث مع المقصور" فنحن هنا أيضا أمام توالي ثلاث حركات. حلّها بالتغيير الصوتي. فالكسرة الطويلة لا يمكن أنْ تليها كسرة مِن غير فاصل صوتي؛ لأنّنا نصير أمام ثلاث كسرات:

amii + iyy ، عمي + ـِ يّ

ولذلك يصحّح الصوت بإحدى طريقتين؛ الطريقة الأولى تتمّ على مرحلتين: ففي المرحلة الأولى نجعل حركة ما قبل الياء فتحة، فينتج عن ذلك التقاء أربع حركات: ‘amaii+iyy وفي المرحلة الثانية، تُحوّل الياء الطويلة إلى ضمّة قصيرة، لمنع تكرار ثلاث كسرات، فينتج عن ذلك انزلاق الفتحة والضمة ما يشكّل الواو:



‘amaii ⟶ ‘amau + iyy ⟶ ‘ amawiyy [191]

إنّ تفسير الباحث لتخلّق الواو عند النسب إلى المنقوص، تفسير– هو في الواقع- أكثر اعتباطيّة، وأكثر بعدًا منه في المقصور. وبداية نقول: إنّ حركة الميم في "عمٍ" ليست كسرة طويلة كما زعم، وإنّما هي قصيرة؛ لأنَّ الصيغة في المستوى العميق: عَمِيٌ" بوزن: "فَعِلٌ".

ثم بأيّ منطق تتحرّك الميم بحركتين مختلفتين: فتحة وكسرة ، هكذا: عَمَِ: ‘amaii ؟ وكنا قد ذكرنا قبلاً، أنّ أمرًا كهذا مستحيل ضرورة.

ثم كيف تَتَحوّل الكسرة الطويلة المزعومة في آخر هذه الصيغة المزعومة أيضًا "‘amaii" إلى ضمة قصيرة هكذا: ‘amau ⟵ ‘amaii ؟ إنَّ هذا الكلام، وهذا التحليل ما هو إلا تمحّل، وتجديف على الحقيقة والواقع، لا يمكن لأيّ باحث متخصّص أنْ يقتنع به، أو أنْ يقبله. ونقول بعد هذا كلّه: إنَّ تفسير القدماء على علاّته وسلبيّاته، لهو أفضل مقبولية، وأكثر معقوليّة، مِن تخريجات أَوْهى مِن بيت العنكبوت كهذه.

ويتّضح لنا ممّا تقدّم، أنّ كلّ ما ذهب إليه القدماء ومتابعوهم من المعاصرين بهذا الشأن إنّما يعقّد الأمر أكثر ممّا يُسهّله، ويُبعده أكثر ممّا يُقرّبه، وينفّر الدارس من الصرف أكثر ممّا يحبّبه فيه. والمَخرج مِن هذا المأزِق الصرفيّ يكمن في المعالجة الوصفية الخالصة.

فالمقصور نحو: فتى وعصا، كلّ ما يحصل عليه عند إرادة النسب إليه هو إضافة لاحقة النسب، هكذا:

فتى + ـِ يّ : fatā + iyy وعصا + ـِ ي : ‘aṣā + iyy

فيؤدّي ذلك - وكما هو ظاهر - إلى التقاء حركتين، وهذا سياق صوتي مرفوض البتة، ولكنْ لا يجوز حذف أيٍّ منهما؛ لأنَّ حذف الفتحة الطويلة يؤدّي إلى: "فَتِيّ وعَصِيّ" أيْ إلى صفة مُشبّهة. ولو حذفنا لاحقة النّسب لعدنا إلى الصيغة الأولى قبل النسب، أيْ: "فتى وعصا". فنحن -إذن - أمام معضلة صوتيّة تذكّرنا بقسمة الأعشى:

فقال: ثُكل وغدر أنت بينهما **فاختر وما فيهما حظٌّ لمختار**

أي: نحن ههنا أمام أمرين أحلاهما مرّ؛ كلاهما لا يجوز.

وعليه، فلمّا كان اجتماع الحركتين مرفوضًا، ولمّا كان حذف أيٍّ منهما مرفوضًا أيضًا؛ وذلك لإخلاله بعملية النسب، كان لا بدّ مِن حلٍّ وسطٍ لهذا الإشكال الصوتي، وقد تمثّل هذا الحلّ في عمليّة تحويل تتمّ على مرحلتين:

الأولى: قِوامها زيادة الواو بين الحركتين لتكون فاصلة، ورابطة في الوقت نفسه بينهما، وبذلك نحصل على صيغة: فتاويّ fatāwiyy، وعصاويّ aṣāwiyy.

والأخرى: قِوامها تقصير الفتحة الطويلة هذه المرّة، هكذا: فتاويّ ← فَتَويّ: fatāwiyy → fatawiyy ، وعَصاويّ ← عَصَويّ: asāwiyy → ʻaṣawiyy . وبموجب هذه التحويلات تتحوّل البنى العميقة لصيغة النسب لهذين الاسمين إلى البنى السطحيّة، وهي: فَتَويّ fatawiyy، وعَصَويّ aṣawiyy. ولعلّ التحويل الأخير، أي تقصير الحركة الطويلة ههنا ما هو إلاّ تحويل وظيفيّ أملته الحاجة إلى التمييز بين الصيغ؛ صيغة



الجمع: "فَعالي" نحو: فتاوي وشكاوي، وصيغة النسب: فَتَويّ وعَصَويّ، وعليه، فإنّ عملية النسب إلى هذا النوع من الأسماء تمرّ بالخطوات الآتية:

فتا + ـِ يّ ←—— فتاويّ ←—— فَتَويّ

عصا+ -ِيّ ←—— عصاويّ ←—— عَصَويّ

وأمّا المنقوص، نحو: عَمٍ وشَجٍ، فهو ثنائيّ في الظاهر، ثلاثيّ في حقيقته، سقطت لامه لعلّة صوتيّة كما بيّنا سابقًا(١٩٢)، ومن المقرّر والمعروف أنّ المحذوف لعلّة هو في حكم الثابت، والموجود(١٩٣). وعليه، فعند إرادة النسب، يسقط التنوين، وينتقل الإعراب إلى لاحقة النسب، فتعود لام الكلمة إلى الظهور في حالتي الرفع والجرّ، بسبب زوال الأسباب المؤدّية إلى حذفها، في حين تظلّ محافظة على وجودها في حالة النصب، وبذلك تكون الصفتان: "عَمِيْ، وشَجِيْ": amiy ، وšajiy.

أمّا بشأن التغييرات والتحويلات التي تحصل عليهما عند النسب إليهما بقولنا : عمويّ وشجويّ، فهي تتمّ على النحو الآتي:

عَمِيْ + -ِيّ ← عَمِيِيّ: amiyiyy ‘amiy+ iyy→، وبالمثل :
شَجِيْ + -ِيّ ← شَجِيِيّ : šajiy +iyy→ šajiyiyy

وبسبب ثقل تتابع الأمثال، أو المتجانسات؛ الكسرات والياءات، وطلبًا للخفّة، تحصل مخالفة على مرحلتين:

١- المرحلة الأولى، تـتمّ فيهـا المخالفـة بـين الحركـات أوّلاً، وذلك بتحويل الكسرة الأولى إلى فتحة، هكذا:

عَمِيِيّ ← عَمَيِيّ ، amiyiyy → amayiyy

شَجِيِيّ ← شَجَيِيّ ، šajiyiyy → šajayiyy

قال بروكلمان: "وتُخالف الكسرة القصيرة أو الطويلة قبل الكسرة [١٩٤] إلى فتحة قصـيرة، ونـادرًا إلى فتحـة طويلـة، مثـل: نَمِـريّ←.نَمَـريّ، ومَديني← مَدَني، وحيريّ← حاريّ. ويبدو أنّ هذه المخالفة نفسها قـد تمّت كذلك في الساميّة الأولى في: binīn"[195] banīn ←

٢- وبعد المخالفة بين الحركات تتمّ في المرحلة الأخيرة المخالفة بين الصوامت هذه المرّة؛ أيْ بين اليـاءات، فتُخـالف اليـاء الأولى إلى واو، هربًا من ثقل تتابع الأمثال؛ الياءات والكسـرات، فنحصـل بـذلك علـى البنية السطحية لصيغة النسب إلى هـذين الاسـمين، وذلـك علـى النحـو الآتي:

عَمَيِيّ ← عَمَوِيّ ، amayiyy → ‘amawiyy

شَجَيِيّ ← شَجَوِيّ، šajayiyy → šajawiyy

هكـذا ينبغـي أنْ يُفسّـر - في رأينـا - مـا يجـري علـى النـاقص مـن تحولات، وتغيّرات عند النسب.

وتخلّصًا مِن مشكلة تفسير تخلّق الواو في صيغة النسب إلى المقصـور والمنقوص، ذهب بعض المعاصرين إلى أنّه يتعيّن علينا أن نغضّ الطرف



عن وجود حرف العلة في آخر الاسم، وأنْ علينا أنْ نتعامل مع الكلمات وكأنّه غير موجود فيها، ثُمّ ننسب إليها بالواو والياء المشدّدتين معًا(١٩٦).

وهذا التفسير وإنْ كان يتّسم بشيء من البساطة، والسهولة في التناول، فإنّه - في الواقع- نوع مِن الهرب مِن مواجهة المشكلة وحلّها. علاوة على أنّه يُثبت أداة نسب جديدة هي: "ويّ": "wiyy"، ممّا يفتح الباب على مصراعيه أمام إثبات أدوات نسب أخرى، مثل: "نيّ" "niyy"" في نحو: صنعانيّ، و"زيّ": "ziyy" في: رازيّ، ومَرْوَزيّ، و"ئيّ" "'iyy" في مثل: كسائيّ، و "كيّ": "kiyy" في مثل: هندكيّ...

ج- تثنية الممدود وجمعه والنسب إليه

يُجمع الصرفيون على أنّ الاسم المختوم بألف التأنيث الممدودة، مثل: "صحراء" يجب إبدال همزته واوًا في تصريفه؛ تثنيةً وجمعًا ونسبًا، قال سيبويه: "فإنْ كان الممدود لا ينصرف، وآخره زيادة جاءت علامة للتأنيث، فإنّك إذا ثنّيته، أُبدلت واوًا كما تفعل ذلك في قولك: خُنفساويّ. وكذلك إذا جمعته بالتاء"(١٩٧). وقال المبرّد: "فإنْ كانت الهمزة للتأنيث لم يكن إلاّ بالواو، نحو: حمراوان، وحمراويّ"(١٩٨). وقال أبو عليّ الفارسي: "فهذه الهمزة يلزمها بدل الواو، تقول: حمراوان، وصحراوان" (١٩٩).

وأمّا عن السبب في ذلك، وعن وجوب كون البدل واوًا دون غيرها مِن الأصوات، فقد أجاب الرّضي الإستراباذي قائلاً:" اعلم أنّ الهمزة المتطرّفة بعد الألف إمّا أنْ تكون بعد ألف زائدة، أوْ لا؛ فالتي بعد ألف زائدة على أربعة أقسام؛ لأنّها إمّا أنْ تكون أصليّة كقُرّاء ووُضّاء، والأكثر

بقاؤها قبل ياء النسب بحالها، وإمّا أنْ تكون زائدة محضة وهي للتأنيث، ويجب قلبها في النّسب واوًا؛ لأنّهم قصدوا الفرق بين الأصلي المحض والزائد المحض، فكان الزائد بالتغيير أولى. ولولا قصد الفرق لم تُقلب؛ لأنّ الهمزة لا تُستثقل قبل الياء استثقال الياء قبلها، ولكنّهم لمّا قصدوا الفرق، والواو أنسب إلى الياء مِن بين الحروف، وأكثر ما يُقلب إليه الحرف المستثقل قبل ياء النّسب، قُلبت إليه الهمزة"[٢٠٠]. وأكّد كلامه هذا في موضع آخر، فقال:" فالتي للتأنيث تُقلب في الأشهر واوًا؛ أمّا القلب، فلكونها زيادة محضة، فهي بالإبدال الذي هو أخفّ أولى مِن غيرها، مع قصد الفرق. وأمّا قلبها واوًا دون الياء، فلوقوعها بين ألفين، فبالغوا في الهرب مِن اجتماع الأمثال؛ لأنّ الياء أقرب إلى الألف مِن الواو، ولكون الواو والهمزة متقاربين في الثقل" [٢٠١].

والّذي يُفهم مِن كلامهم، أنّ قلب الهمزة واوًا ليس ناجمًا عن علّة مستحكمة؛ نظرًا إلى أنّها علامة على التأنيث، والعلامة لا تُغيّر ما أمكن[٢٠٢]، ولكنّها أُبدلت قياسًا على ألف التأنيث المقصورة، قال الرضي:" وإنّما جاز تغييرها بلا ضرورة في نحو: حمراوان وحمراوات إجراءً لألفي التأنيث؛ الممدودة والمقصورة مجرى واحدًا في قلبهما قبل ألفي التثنية والجمع"[٢٠٣].

وتنظير القدماء عن تصريف الاسم الممدود، الذي همزته زائدة للتأنيث، نحو: "صحراء"، تثنية وجمعًا ونسبًا، يجعلنا أمام مشكلة، بل معضلة صوتية يعسر هضمها، ويصعب جدًّا تقبّلها، ألا وهي إبدال الهمزة واوًا. إذْ كيف يتأتّى صوتيًّا إبدال الهمزة واوًا؟ كيف يصحّ القول



بإبدال الهمزة واوًا، مع أنّه من المقرّر والمقطوع به عندهم أنّ البدل لا يصحّ إلاّ في الأصوات الّتي يكون بينها تجاور في المخارج، أو تناسب في بعض الأحوال [٢٠٤] ؟ فأبو عليّ الفارسي- مثلاً- الذي ألزم قلب الهمزة واوًا ههنا، كان قد نصّ هو نفسه ضمنيًا على استحالة حدوث مثل هذا الإبدال، وذلك عندما اشترط – وهو محقّ- وجود تقارب في المخارج بين الأصوات حتى يصحّ الإبدال فيما بينها، ولهذا فإنّه قد شدّد النكير هو وتلميذه ابن جنّي على البغداديين لتجويزهم إبدال الحاء مِن الثاء في "حثحثوا" مِن الأصل"حثّثوا"، ووصفا رأيهم هذا بأنّه فاسد، قال ابن جنّي: "وسألت أبا عليّ عن فساده، فقال: العلّة في فساده أنّ أصل القلب في الحروف إنّما هو فيما تقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك ممّا تدانت مخارجه" [٢٠٥].

فبحسب كلام أبي عليّ هذا، لا يصحّ البتّة إبدال الهمزة واوًا؛ وذلك لبعد الشقة بينهما صفة ومخرجًا، حتى ليصل ذلك إلى حدّ التضاد بينهما؛ فمخرجيًا، الواو وبحسب كلام سيبويه نفسه مخرجها مِن بين الشفتين، أيْ أنّ مخرجها هو أوّل المخارج، وأمّا الهمزة فمِن أقصى الحلق[٢٠٦]، أيْ أنّ مخرجها هو آخر المخارج الصوتية. فإذا كان الأمر بينهما مِن البعد على هذا النحو فكيف يسوغ - إذن - القول بإبدالها واوًا؟ ناهيك بتضارب الصفات بينهما أيضًا؛ فالهمزة وقفة، والواو شبه حركة؛ صوت انطلاقي، والواو مجهورة. والهمزة - على الأصحّ - مهموسة. وعليه، فإنّ القول بإبدال الهمزة واوًا عند تثنية الاسم الممدود

وجمعه والنسب إليه يتناقض من ناحية صوتيّة تناقضًا تامًّا ومبدأ الإبدال الذي قرّروه.

لقد أنكر أبو عليّ الفارسيّ، وتلميذه أبو الفتح ابن جنّي- مِنْ بعده - على البغداديين قولهم بإبدال الحاء مِن الثاء في "حثحثوا" مع أنّ الذي يجمع بين الحاء والثاء هنا أكثر بكثير ممّا يجمع بين الهمزة والواو هناك! فكلّ مِن الحاء والثاء، صوت احتكاكيّ، ومهموس أيضًا. ثم إنَّ المسافة الّتي تفصل بين مخرجيهما أقصر مِن تلك التي تفصل بين مخرجي الهمزة والواو - من وجهة نظرهم - ومع ذلك فإنّهما لم يجيزا الإبدال ههنا، وأوجبوه هناك. وهذا أمر مِن الصعب تقبّله، وهو- من وجهة نظرنا - لا يزيد على كونه مظهرًا مِن مظاهر التحكّم والاضطراب.

وإذْ لم يجد بعض القدماء مسوّغًا صوتيًّا لإبدال الهمزة واوًا ههنا، فإنّه لم يعدم أنْ يجد علّة أخرى تسوّغ له هذا الإبدال، فكان أنْ أفتى بأنّ هذا الإبدال قد تمّ لعلّة وظيفيّة، قوامها كراهة وقوع علامة التأنيث حشوًا من جهة، ولأجل المخالفة بين الأمثال؛ أي كراهة الجمع بين علامتي تأنيث من الجهة الأخرى، فبشأن حمراوي وصفراوي ... قال ابن جنّي: "وإنّما قلبت الهمزة فيه ولم تُقرّ بحالها لئلاّ تقع علامة التأنيث حشوًا"(٢٠٧). ثمّ أضاف يقول: "وعلى ذلك قالوا: صحراوات، فأبدلوا الهمزة واوًا لئلاّ يجمعوا بين علمي تأنيث، ثُمّ حملوا التثنية عليه، من حيث كان هذا الجمع على طريق التثنية"(٢٠٨).

فإذا ما تركنا القدماء وشأنهم، ورحنا نستطلع آراء المعاصرين، فإنّنا لا نجد عندهم أيّ جديد يُذكر، فلا شيء سوى ترديد الآراء،



واجترارها؛ قال عبد الصبور شاهين: "وحكم الألف الممدودة في النسب كحكمها في التثنية؛ فإذا كانت للتأنيث قلبت واوًا كصحراء وصحراوي"[(٢٠٩)]. وهذا هو حكمها عند ديزيرة سقال أيضًا[(٢١٠)]. ولم يختلف موقف المستشرقين في هذه المسألة عن موقف الباحثين العرب المعاصرين؛ ذلك أنّهم- مثلهم - قد تبنّوا وجهة النظر التقليديّة الّتي تقول: إنّ ألف التأنيث الممدودة تحوّل دائمًا إلى واو، في التثنية والجمع، والنسب[(٢١١)].

وأمّا عبد الله درويش فقد كان له رآي آخر مختلف، قِوامه التغاضي عن وجود حرف العلّة في آخر الممدود، أيْ إهماله تمامًا، والنسب إليه بأداة نسب ثالثة هي- على حدّ قوله- الألف والواو والياء المشدّدة، مثل: مائيّ وماويّ، ومثل: سماويّ وصحراويّ[(٢١٢)]. وموقفه هذا ما هو إلاّ امتداد لموقفه مِن النسب إلى المقصور والمنقوص. وهو مِن وجهة نظرنا تبسيط مُخلّ للمسألة، بل هو إلى الهرب مِن معالجتها أقرب مِنه إلى حلّها.

والذي نراه أنَّ الهمزة في آخر نحو: "صحراء" ما هي إلا صوت وظيفي يُؤتى به لغرضين:

١- **الأوّل**: إقفال المقطع، وذلك تجنّبًا للوقوف على مقطع مفتوح[(٢١٣)].

٢- **والآخر**: المحافظة على مدّ الفتحة الطويلة قبلها، وإطالة مدّتها الزمنية بما يعادل ضعفي زمنها الحقيقي، وصلاً ووقفًا، وذلك بسبب بُعد مخرجها.

وعليه، فليست الهمزة في الممدود بدلاً مِن ألف التأنيث المقصورة في نحو: "حُبلى" على حسب ما يرى القدماء. الّذين أفتوا بأنّ الألف الممدودة هي ألف مقصورة في الأصل، ثُمّ زيدت قبلها ألف لزيادة المدّ؛ وذلك لأنّ الألف للزومها صارت كلام الكلمة، فجاز زيادة ألف قبلها كما في: كتاب، وغزال، فاجتمع ألفان، فلو حذفت إحداهما لصار الاسم مقصورًا، كما كان، وضاع العمل، فلم يكن بدّ إذًا مِن قلب الثانية همزة لتبقى الأولى على مدّها[٢١٤]، قال سيبويه بهذا الخصوص:" والألف إذا كانت بعد الألف، مثلُها إذا كانت وحدها، إلاّ أنّك همزت الآخرة للتّحريك؛ لأنّه لا ينجزم حرفان. فصارت الهمزة الّتي هي بدل مِن الألف بمنزلة الألف لو لم تُبدل، وجرى عليها ما كان يجري عليها إذا كانت ثابتة"[٢١٥].

وبناءً على هذا الذي قرّره سيبويه، قال أبو علي الفارسي: "فالهمزة في هذه الأسماء منقلبة عن ألف التأنيث التي في نحو: "حُبلى" لمّا وقعت قبلها ألف زائدة" [٢١٦]. وعلى هدي من كلام سيبويه، وكلام أستاذه أبي عليّ مِن بعده، نصّ ابن جني قائلاً : "وينبغي أنْ يُعلم أنَّ هذه الهمزة إنّما هي منقلبة عن ألف التأنيث التي في نحو "حُبلى" و"بُشرى"، ولكنّها لمّا وقعت بعد ألف قبلها زائدة، وجب تحريكها لئلا يلتقي ساكنان، فقلبت همزة. وهذا مذهب سيبويه. وهو الصحيح" [٢١٧].

هذا هو رأيهم بشأن أصل همزة التأنيث الممدودة، وبشأن التغيّرات الّتي تعرض لها في مختلف التصاريف. وأمّا نحن فإنّ لنا فيها رأيًا آخر مختلفًا تمامًا؛ إنّها لا تزيد - من وجهة نظرنا - على كونها صوتًا وظيفيًا



جيء به لأداء وظيفة محدّدة، هي تلك الّتي ذكرناها آنفًا، ولـذلك فعنـد إرادة النسب أو التثنية أو الجمع، تفقد الهمزة وظيفتها الّتي اُجتلبـت مـن أجلها، فتسقط على نحو تلقائيّ، فيتحول الممدود مباشرة إلى مقصـور، هكذا: صحراء← صحرا: ṣaḥrā → ṣaḥrā ، ثمّ تُضـاف إليـه لاحقـة التثنية أو الجمع أو النسب، فنحصل مِن ثَـمّ في المسـتوى العميـق علـى الآتي:

صحرا+ ان← صحرا ان ، ṣaḥrā ān ⟶ ṣaḥrā + ān

صحرا+ ات← صحرا ات ، ṣaḥrā āt ⟶ ṣaḥrā + āt

صحرا+ -ِيّ← صحرا ـِ يّ، ṣaḥrā iyy ⟶ ṣaḥrā + iyy

وفي هذه الحالات كلّهـا تنـتج - كمـا هـو ظـاهر - سـياقات صـوتية مرفوضة عربيًّا، وساميًّا أيضا، ألا وهي تتابع الحركات، وبشكل تلقـائي تعمد العربية إلى حلّ هذا الإشكال الصوتي عن طريق الإتيـان بـالواو في الأغلب الأعمّ لتكون فاصـلة ورابطـة في الوقـت نفسـه بـين الحـركتين، ولغرض وظيفيّ أيضًا قوامه التمييز بين الممـدود المنتـهي بـألف التأنيـث الزائدة، وذاك المنتهي بهمزة أصليّة، وبذلك نحصـل علـى صـيغ التثنيـة والجمع والنسب لهذا النوع مِـن الكلـم علـى مسـتوى البنيـة السـطحيّة، وهي: صحراوان، وصحراوات، وصحراويّ.

ولعلّ أقوى دليل على كون الواو ههنا صوتًا وظيفيًا، هـو النسـب إلى المقصور، مثل: يافا، ومَلكا، وطنطا، إذْ نقول في النسب إليها ثلاثتـها: يافاويّ، وملكاويّ، وطنطاويّ. فليس هناك مجال البتّة للقول بـأنّ الـواو

في هذه الكلمات المنسوبة بدل من أحد أحرف الكلمة، أو أنّها عوض من محذوف؛ لأنّ الكلمة المنسوبة موجودة بتمامها، وكلّ أحرفها، ولم يجر عليها أيّ تغيير البتّة؛ لا بالإبدال ولا بالحذف. وعليه، فليس لدينا من تفسير علميّ لوجود الواو ههنا سوى القول بأنّها صوت وظيفي، جيء به للفصل بين الحركات المتتابعة ليس غير. وما ينطبق على الواو ههنا، ينطبق عليها تمامًا في التثنية والجمع، في مثل: صحراوان، وحمراوان، وصحراوات، وأشباهها.

واستخدام الواو ههنا أمر أكثري، واستحساني ليس غير، والدّليل على ذلك استخدام العرب أصواتًا أخرى كالنون وذلك في النسب إلى كلٍّ مِن: صنعاء وبهراء، ودستواء، وروحاء، وسوراء[٢١٨]، فقد قالوا في النسب إليها: صنعانيّ، وبهرانيّ، ودستوانيّ، وروحانيّ، وسورانيّ.[٢١٩] وقد اختلفوا بشأن هذه النون؛ فذهب المبرّد إلى أنّها بدل من الهمزة[٢٢٠]، وذهب الأكثرون إلى أنّها بدل مِن الواو ؛ لأنّه لا تقارب بين الهمزة والنون؛ فالنون مِن الفم والهمزة مِن أقصى الحلق[٢٢١]، وردًّا منه على من قال بإبدال النون من الهمزة ههنا، قال أبو عليّ الفارسيّ: "وليس كذلك، إنّما قدّره بديًّا صنعاويّ، وبهراويّ، ثمّ أبدل النون من الواو المبدلة من الهمزة ... لأنّنا لم نر النون أُبدلت من الهمزة في غير هذا الموضع"[٢٢٢]. ولكنّ الذي يصحّ من وجهة نظرنا هو أنّها ليست بدلاً، وإنّما هي والواو صوتان تراوح العربيّة بينهما في الاستخدام - وإنْ بنسب متفاوتة - لغرض وظيفيّ واحد، ألا وهو الفصل بين الحركات.



ويدلّ على كونها صوتًا وظيفيًّا، أنّ مِن العرب مَن استخدم الياء بدل الواو في بعض الحالات، فبحسب كلام الجرميّ(٢٢٥هـ) كلّ العرب يقول: حمراوان[٢٢٣]. ولكنْ ذكر الفرّاء (٢٠٧هـ) أنّ منهم من يقولون في تثنية حمراء: حمرايان[٢٢٤]، وحكى المُبرّد عن المازني(٢٤٩هـ) أنّ بعضًا مِن العرب يقول: حمرايان، بالياء[٢٢٥].

ومِن العرب مَن يُعامل همزة التأنيث الزائدة معاملة الهمزة الأصلية؛ أي يسوّي بينهما في الأحكام، فيصرّف الكلمة في التثنية كما يُصَرّف المهموز اللام تمامًا، قال الرضي: "وربّما صُحِّحت، فقيل: حمراءان"[٢٢٦]. وقد يحصل العكس أحيانًا، أيْ تُحمل الهمزة الأصلية على الزائدة، أو شبه الزائدة، أي المبدلة من أصل، قال ابن جنّي: "ثُمّ إنّهم قالوا من بعدُ في" قُرّاء" قُرّاوي، فشبّهوا همزة "قرّاء" بهمزة "كساء"، من حيث كانت أصلاً غير زائدة، كما أنّ همزة "كساء" غير زائدة"[٢٢٧]، وقال الرّضيّ الإستراباذي: "وقد تشبّه قليلاً حتّى يكاد يلحق بالشذوذ الهمزة الأصليّة بالّتي للتأنيث، فتُقلب واوًا، نحو: قُرّاوي ووُضّاوي"[٢٢٨]. وفي السياق نفسه قال المبرّد: "واعلم أنَّ كلّ ممدود تُثنّيه، وكان منصرفًا، فإنَّ إقرار الهمزة فيه أجود، نحو: كساءان، ورداءان. وقد يجوز أنْ تبدل الواو مِن الهمزة، فتقول: كساوان، ورداوان، وليس بالجيّد. فإنْ قلت: **قرّاوان**. فهو **أقبح**؛ لأنَّ الهمزة أصل. وليست منقلبة مِن ياء أو واو. **وهذا جائز**"[٢٢٩].

وإذا كان المبرّد قد أجاز أنْ تُعامل الهمزة الأصليّة معاملة الزائدة، ولكنْ على قبح، فإنّ السيرافي (٣٦٨هـ) قد أجاز ذلك مطلقًا، دون قبح، قائلاً: "ولو كانت الهمزة أصليّة طرفًا بعد ألف، ونسبت إليه جاز



فيه الوجهان أيضًا، كقولك في النسب إلى "قُرّاء" و" وُضّاء" - وأصله من: قرأت و وضُؤ الرجل - يجوز أنْ تقول: قُرّائي وقُرّاوي"[٢٣٠].

وأجاز أبو عليّ الفارسي في هذا النوع مِن الكلم؛ أيْ ما كانت فيه الهمزة أصليّة، نحو "قرّاء" أن تحمل التثنية فيه على النّسب، فتعامل معاملته، قال: "وأمّا ما الهمزة فيه أصل نحو: "قرّاء" فتثنيته قرّاءان، بإثبات الهمزة، ولا يحسن فيه غير ذلك. ويجوز عندي في قياس قول مَن قال في النسب "قُرّاويّ" أنْ يُثنّي بالواو" [٢٣١]. وقد حكى أبو عليّ عن بعض العرب قلب الهمزة الأصليّة واوًا في النسب، قال في التكملة:" فإنْ كانت الهمزة لامًا، قلت: قُرّائيّ، فصحّحت الهمزة، **وقد أُبدل منها الواو**"[٢٣٢].

وعمومًا فإنَّ الاسم المختوم بألف التأنيث الممدودة يبدو منسجما في تصاريفه كلّها، من حيث تثنيته، وجمعه، والنسب إليه، فهو في تصاريفه كلّها يجري على سنن واحد، ألا وهو إضافة الواو هكذا: صحراوان، صحراوات، صحراويّ. خلافًا للمقصور والمنقوص اللذين تختلف تصرّفاتهما - بحسب وصف القدماء- بين التثنية والنسب.

وبعد، فهذه جملة مِن الثغرات والهنات التي اشتمل عليها الدرس الصرفيّ التقليديّ، وعانى منها كثيرًا، أثرناها، وبيّنا أسبابها ودواعيها، وطرحنا في المقابل وجهات نظر بديلة حاولنا فيها إعادة الأمور إلى نصابها، مِن ربط للأحكام الصرفية بالواقع اللغوي على نحو أكثر وثاقة، مُتسلّحين بالمنهج الوصفي، ومُوظّفين في الوقت نفسه المعطيات الصوتيّة في تفسير العمليّات الصرفيّة، حتّى تكون النتائج علميّة؛ متّسمة بالدّقّة والموضوعيّة، وكي نُجنّب أنفسنا الوقوع في متاهات الأحكام المعيارية المنطقيّة، ولنُحرّر الدرس الصرفي مِن ربقة الأحكام التأمليّة، التي



أساءت إلى الصرف العربيّ كثيرًا، فنفّرت أكثر ممّا رغّبت، وأبعدت أكثر مما قرّبت، وصعّبت أكثر مما سهّلت.

ولكنْ ربّما لا تجد هذه الأفكار التي طرحناها قبولاً لدى قطاع كبير من الصرفيّين المعاصرين؛ وذلك لمخالفتها للتقليد الموروث. ونردّ بالقول: ليس كلّ الموروث الصرفي صوابًا لا خطأ فيه، ولا هو خطأٌ كلّه لا صواب فيه، وإنّما فيه من هذا وذاك؛ فيه الغثّ وفيه السمين، فيه الكثير من الإيجابيات، وفيه أيضًا السلبيّات، غير أنّ استمرارنا في التمسّك بالجوانب السلبيّة فيه-على الرغم من مجافاتها الصريحة للواقع اللغوي، ومخالفتها الواضحة لمعطيات الدرس اللغوي الحديث - ما هو إلا ضرب مِن خداع الذات، ومظهر مِن مظاهر الاستسلام للأوهام. والقضايا الصرفية كما قال أحد حذّاقهم، وجهابذتهم: "إنّما يُتحاكم فيها إلى النفس والحسّ، ولا يُرجع فيها إلى إجماع، ولا إلى سابق سُنّة، ولا قديم مِلّة"(٢٣٣). فإجماع النحويين والصرفيين - إذنْ - ليس حُجّة على مَن خالفهم؛ لأنّ كلَّ واحد منهم إنّما يعتمد في أحكامه على التأمّل والطبع، وليس على التبعية والشرع(٢٣٤)؛ وما ذلك إلاّ لأنّ الصرف والنحو ما هما إلاّ علمان مُنتزعان مِن استقراء اللغة. وقديمًا قال المازني: "وإذا قال العالم قولاً متقدمًا فللمتعلم الاقتداء به، والانتصار له، **والاحتجاج لخلافه إنْ وجد إلى ذلك سبيلا**" (٢٣٥). وعليه، فكلّ مَن فُرِق له عن علّة صحيحة، وطريقة نهجة، كان خليل نفسه، وأبا عمرو فكره(٢٣٦). والله - سبحانه وتعالى - لم يجعل العلم على زمان مقصورًا، ولا جعله في أهل زمان محصورًا، وإنّما جعله حيث شاء مِن الأزمان والبلاد ، وبثّه في التّهائم والنِجاد.

الهوامش والتعليقات

١- المنصف، ٢/٣٤٠

٢- المرجع السابق ١/٥

٣- شرح الشافية، ١/٦

٤- مجالس العلماء ، ص ١٣٠

٥- دراسات في علم اللغة ٢/١٠٧

٦- المرجع السابق ٢/٨٣

٧- مفهوم علم الصرف ، مجلّة مجمع اللغة العربيـة بالقـاهرة، جــ ٢٥، ص ١١٠- ١٣١، وينظر : دراسات في علم اللغة ٢/٨٣- ,١١٩

٨- نظرة في الإعـلال الصـرفي، مجلـة مجمـع اللغـة العربيـة/ القـاهرة، ج ٢٥ص١٤٩- ١٥٨

٩- التصريف العربي،ط١، تونس ، ١٩٧٣م

١٠- دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت، د.ت

١١- المنهج الصوتي للبنية العربية، ط١ ، مكتبة دار العلوم، القاهرة ١٩٧٧م

١٢- الصرف وعلم الأصوات، ط١ ، دار الصداقة العربية، بيروت، ١٩٩٦م

١٣- الكتاب، ٤/٣٤٨

١٤- التكملة، ص ٥٨١



١٥- المنصف ١/ ٢٧٠

١٦- شرح المفصّل ١٠/ ٦٥ ، و شرح الشافية ١/ ٨٢،

١٧- شرح مختصر التصريف العزي ص١٣١

١٨- الكتاب ٣/ ٥٤٨

١٩- المقتضب ١/ ٩٩، ١٦٥

٢٠-سرّ صناعة الإعراب ١/ ٩٣-٩٤، وانظر: شرح الشافية ٣/ ١٢٧

٢١- المنصف١/ ٢٨٠- ٢٨١

٢٢- أعجب العجب في شرح لاميّة العرب، ص٣٧

٢٣- الصرف وعلم الأصوات ص ١٤٠، ١٥٧

٢٤- A grammar of the Arabic lang. vol. 1. p 145 Whright،

٢٥- المنهج الصوتي، ص ١١٤

٢٦- التصريف الملوكي، ص٨٦

٢٧- دراسة اللهجات العربية القديمة ص ٧٣

٢٨- المرجع السابق ص٧٤

٢٩- المرجع السابق ص ٧٥

٣٠- شرح الشافية ١/ ١٨

٣١- المرجع السابق١/ ١٣



٣٢- فقه اللغات السامية ص ٤٢

٣٣- المرجع السابق ص٤٣

٣٤- المرجع السابق ص٤١

٣٥- Gairdner, The Phonetics of Arabic,.P. 30

٣٦- الكتاب ٣/٣٠٨

٣٧- التصريف الملوكي، ص ٥٥

٣٨- أسرار العربيّة ص ٣٧

٣٩- شرح مراح الأرواح،(ضمن شرحين على مراح الأرواح) ، ص ١٤٠

٤٠- المرجع السابق، ص ١٤٠، وانظر: شرح المراح في التصريف، ص ٢٣٦-٢٣٧

٤١- التطوّر النحوي للغة العربيّة، ص ١١٨

٤٢- الكتاب ٣/٣١٤

٤٣- لسان العرب (مضى)

٤٤- المرجع السابق (مضى)

٤٥- الإغفال ٢/٢٩٠

٤٦- الكتاب ٣/٣١٤

٤٧- البغداديات، ص ٥٠٨، وانظر: المنصف ٢/١١٤



٤٨- ديوان مجنون ليلى ، ص٢٥٢، وانظر: شرح الشافية ١/١٧٧

٤٩- المنصف ٢/١١٥، و شرح الشافية ١/١٧٦

٥٠- المسائل العسكريات ، ص ١٠٩، والبغداديات ص٥٠٨، وشرح الشافية ١/١٧١

٥١- المنصف ٢/١١٤

٥٢- المقتضب ٤/٢٢

٥٣- الكامل ٢/٩٠٨-٩٠٩

٥٤- لسان العرب (قول)

٥٥- البحر المحيط، ١/١٩١١ وانظر: التصريح على التوضيح ١/٢٩٥

٥٦- البحر المحيط ١/١٩١

٥٧- يقصد بذلك الأجوف المعتلّ: الواوي واليائي

٥٨- الكتاب ٤/٣٤٨

٥٩- شرح الشافية ٣/١٤٧

٦٠- المنصف ١/٢٨٨

٦١- شرح المفصّل، ١٠/٦٦

٦٢- المنصف ١/١٩٤

٦٣- المرجع السابق ١/ ٢٨٧

٦٤- انظر: شرح الشافية ٣/١٤٧

٦٥- شرح المفصّل ١٠/٦٧

٦٦- شرح مختصر التصريف العزي ص ١٣٤

٦٧- المنصف ١/٢٨٩ ، وانظر: شرح الشافية ٣/١٤٧

٦٨- المرجع السابق ١/٢٨٨

٦٩- المرجع السابق ١/٢٨٩

٧٠- شرح مختصر التصريف العزي ص ١٣٤

٧١- شرح الشافية ٣/١٤٧- ١٤٨

٧٢- المقتضب ١/١٠١، وانظر: شرح المفصّل ١٠/٦٧ ، وانظر: شرح الشافية ٣/١٣٦

٧٣- المنصف ١/٢٨٧

٧٤- شرح الشافية، ١/٨٣

٧٥- ينظر على سبيل المثال: المنهج الصوتي ص ١٩٧، والصرف وعلم الأصوات، ص ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٧.

٧٦- A grammar of the Arabic lang. vol,1,p 145 Whright.

٧٧- ذهب المستشرق السويدي نيبرج إلى أنَّ كلّ الأسماء ذات السابقة "مَ" إنّما تأتي مِن جملة قديمة مركّبة مِن الاسم الموصول "ما+ صلة فعلية أو اسمية" وعليه، فهي جملة متجمّدة التصق فيها الموصول بالصلة. انظر: العربية الفصحى، ص ,١١٣



٧٨- لا يحكم على أيّ ظاهرة لغويّة بأنّها مطّردة إلاّ إذا كانت نسبة تردّدها في الاستعمال لا تقلّ عن ٩٠% ، ينظر: تحليل الخطاب، براون ويول ص ٢٨.

٧٩- الكتاب ٣٤٨/٤

٨٠- إصلاح المنطق، ص ١٤٣، وانظر: المنصف ٢٨٨/١

٨١- دقائق التصريف، ص ٣٢١. وانظر: لسان العرب ، (شوب). هذا، و للشاهد في لسان العرب رواية أخرى(مادّة "صرب") على النحو الآتي:

سيكفيك صَرْبُ القوم لحم معرّض وماء قدور في الجفان مَشوب

وقد ورد العجز وحده في أدب الكاتب، ص ٤٩٠

٨٢- أدب الكاتب، ص٤٩١

٨٣- الكتاب ٣٤٨/٤، وانظر: لسان العرب (لوم)، وشرح الشافية ١٤٨/٣

٨٤- المنصف ٢٨٩/١

٨٥- النوادر في اللغة، ص٢٣٦، وانظر أيضًا: إصلاح المنطق ص١٤٣، وأدب الكاتب، ص ٤٩٠، والمنصف ٢٨٩/١، و لسان العرب (روح). هذا ، وقد روي البيت بـِ:" مروح" بدل "مريح" في إصلاح المنطق، ص ١٠٤، وفي لسان العرب أيضًا (روح).

٨٦- أدب الكاتب، ص ٤٩٠، وقد روى البطليوسي هذا البيت بـِ:" مروح" بدل " مريح"، ثُم أردف يقول:" ويُروى: " مريح". وهو ممّا جاء نادرًا

على غير قياس، كأنّه بُني على فعل ما لم يُسمّ فاعله". الاقتضاب ٤٢٨/٣.

٨٧- إصلاح المنطق ص ١٤٣، ولسان العرب (روح). هذا، وقد نسب التبريزي البيت إلى حميد الأرقط، وأورده مع بيتين آخرين، في وصف الدمع، وبرواية أخرى لا يكون بموجبها شاهدًا، وذلك على النحو الآتي:

كأنّ دمعي، والفراق محذورْ

وقد جرى طائر بينٍ مزجورْ

غصنٌ من الطرفاء راحٌ ممطورْ

فراحٌ هنا: إمّا اسم فاعل محذوف من "رائح"، وإمّا صفة مشبّهة متطوّرة عن " رَوِح"

ينظر: تهذيب إصلاح المنطق، ص٣٥٣

٨٨- الخصائص، ٨٧/١ ، وانظر: دقائق التصريف، ص٣٢١، وانظر: شرح الشافية ١٤٩/٣

٨٩- شرح الشافية، ١٤٩/٣، الهامش رقم (١)، وانظر: لسان العرب (هيب). هذا والبيت موجود في ديوان جميد بن ثور، ولكنْ بـِ:" ويأوي " بدلاً من :" وتأوي". ينظر الديوان ص ٥٤

٩٠- أدب الكاتب، ص ٤٩١

٩١- الخصائص ٨٧/١، ولسان العرب (كيل)



٩٢- الخصائص، ١/٨٧، وانظر: المنصف ١/٢٨٣، ودقائق التصريف، ص ٣٢١، ولسان العرب (سير).

٩٣- المنصف ١/٢٨٣، ٢٨٥

٩٤- المرجع السابق ، في المكان نفسه، والخصائص ١/٨٧

٩٥- المنصف ١/٢٨٣

٩٦- المرجع السابق ١/٢٨٤

٩٧- المرجع السابق ١/٢٨٦

٩٨- الخصائص ١/ ٣٥٨

٩٩- المرجع السابق، في المكان نفسه

١٠٠- السابق ١/١٢١

١٠١- المنهج الصوتي ص ١١٦، و الصرف وعلم الأصوات ص ١٤٧

١٠٢- الكتاب ٤/٣٨٥

١٠٣- أدب الكاتب، ص ٤٨٧

١٠٤- التكملة ص ٦٠٠، والمنصف ٢/١٣٦

١٠٥- الكتاب ٤/٣٨٤، وانظر: المقتضب، ١/١٨٧

١٠٦- أمالي ابن الشجري، ٢/١٧١

١٠٧- الكتاب ٤/٣٨٥، و المقتضب ١/١٨٩

١٠٨- لسان العرب (سنا)

١٠٩- الخصائص، ١/ ١٢١، ٣٥٨

١١٠- إصلاح المنطق ص ١٨٥، وانظر: أدب الكاتب، ص ٤٨٧، ودقائق التصريف، ص ٣٢١ . هذا، وقد نسَبَ صاحب دقائق التصريف البيت إلى العجّاج(٩٠هـ غير مؤكّد)، (دقائق التصريف ص ٣٢٠)، ونسبه الخطيب التبريزي(٥٠٢هـ) إلى أبي النجم العجلي(١٢٠هـ)، (تهذيب إصلاح المنطق ص ٣٥٣). وبالرجوع إلى الديوانين لم نجد البيت الشاهد في أيّ منهما. (ينظر ديوان العجّاج، و ديوان أبي النجم). وعليه، فالصحيح أنّ الشاهد مجهول القائل، يُعزّز ذلك، وقوّيه قول البطليوسي(٥٢١هـ):" هذا البيت لا أعلم قائله". ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب، ٤١٦/٣

١١١- المرجع السابق، ص ١٨٥

١١٢- دقائق التصريف ص ٣٢٠

١١٣- المرجع السابق ، في المكان نفسه

١١٤- إصلاح المنطق ص ٢٤١

١١٥- لسان العرب (حنا)

١١٦- المنصف ١١٨/١، وانظر: أمالي ابن الشجري ١٧١/٢

١١٧- شرح الشافية ٢٦/١، ١٧٣/٣

١١٨- معاني القرآن (الفرّاء) ٢٠٤/٢، وانظر: دقائق التصريف ص٣٢١. وقد ورد البيت في ديوان الفرزدق بـِ : مشنوء، وليس "مشنيّ"، ينظر: ديوان الفرزدق، ص٤١٨



١١٩- معاني القرآن (الفراء) ٢/ ٢٠٤

١٢٠- الكتاب ٣/٣٨٦

١٢١- إعراب القرآن (النحاس) ٣/ ٢٠

١٢٢- البحر المحيط ٦/١٨٨

١٢٣- إعراب القرآن٣/ ٢٠

١٢٤- المرجع السابق، في المكان نفسه

١٢٥- إصلاح المنطق ص ١٣٩ ، وانظر: سِرّ صناعة الإعراب٢/٥٨٩ ، وانظر أيضًا: الخصائص ١/ ٨٧، ولسان العرب (مضى)

١٢٦- الخصائص ١/ ٨٧

١٢٧- اللسان (مضى)

١٢٨- يقصد بذلك المقصور

١٢٩- الكتاب ٣/٣٨٦، ٣٨٧، وانظر: التكملة، ص٢٢١- ٢٢٢ و شرح المفصّل ٤/ ١٤٦- ١٤٧

١٣٠- شرح المفصّل ٤/١٤٧

١٣١- المنهج الصوتي، ص ١٢٧

١٣٢- الصرف وعلم الأصوات ص ٦٤

١٣٣-_شرح الكافية١/ ٩٨

١٣٤- الكتاب ٣/٣٨٦، ٣٨٧، و شرح المفصل ٤/١٤٧

١٣٥- القاموس المحيط (فتى)

١٣٦- الكتاب ٢٤١/٤ ، ولسان العرب (فتى)

١٣٧- سرّ صناعة الإعراب ٥٨٨/٢، ولسان العرب(فتى)

١٣٨- لسان العرب (فتى)

١٣٩- الكتاب، ٢٤١/٤

١٤٠- لسان العرب (فتى)

١٤١-الخصائص ٨٧/١، ٢٣٠/٢، وسرّ صناعة الإعراب ٥٨٩/٢

١٤٢- الكتاب ٤١٧/٤

١٤٣- دروس في الألسنية العامّة، ص ١٣٤، ١٣٩، والأصوات اللغوية ص٢٣٥

١٤٤- فندريس اللغة ص ٧٢

١٤٥- دراسة الصوت اللغوي ص ٣٢١

١٤٦- Lyons, New Horizons, p 305

١٤٧- شرح الشافية ٦٦/٣

١٤٨- المنصف ١٦٢/٢

١٤٩- لسان العرب (صبا)

١٥٠- المرجع السابق، (قنا)



١٥١- المرجع السابق (قنا)

١٥٢- الخصائص ١/ ١٣٧

١٥٣- لسان العرب (علا)

١٥٤- سرّ صناعة الإعراب ٢/٥٨٨، وشرح الشافية ٢/٢٥٥

١٥٥- الكتاب، ٤/ ١١٧

١٥٦- المرجع السابق ٤/٣٨٩

١٥٧- التكملة ص ٦٠٢، و المنصف ٢/١٦١، والممتع ٢/٥٤٥

١٥٨- البحر المحيط ٤/٤٩٥

١٥٩- الكتاب ٤/٣٨٩

١٦٠- المرجع السابق ٢/١٩٩

١٦١- لسان العرب (قصا)

١٦٢- الخصائص ٢/٢٦٠

١٦٣- لسان العرب (قفا)

١٦٤- تصحيح الفصيح ، ص ٣٦

١٦٥- اللهجات العربيّة في التراث ١/٤٠٣، وانظر: في اللهجات العربيّة ص٩٢

١٦٦- في اللهجات العربيّة ص ٩١

١٦٧- التطوّر اللغوي التاريخي، ص ٧١ ، وانظر: الفعل زمانه وأبنيته، ص ١٠٧

١٦٨- شرح المفصّل ١٤٦/٤

١٦٩- لسان العرب (رحا)

١٧٠- الكتاب ٣٨٦/٣

١٧١- لسان العرب (ربا)

١٧٢- إعراب القرآن ٢٠/٣، وانظر: البيان في غريب إعراب القرآن، ١٢٧/٢-١٢٨

١٧٣- إعراب القرآن ٢١/٣

١٧٤- شرح الكافية ٣٥٣/٣

١٧٥- البحر المحيط ١٦٧/٣

١٧٦- إعراب القرآن ٢٠/٣

١٧٧- البيان ١٢٧/٢-١٢٨

١٧٨- لسان العرب (حما)

١٧٩- أدب الكاتب ص ٤٦٠

١٨٠- مختصر في شواذ القرآن، ص ١٤٧، وانظر: البحر المحيط ١٧٥/٨

١٨١- اللغة العربيّة معناها ومبناها، ص ٢٦٤

١٨٢- الكتاب ٣٤٢/٣



١٨٣- التكملة ص ٢٤٢

١٨٤- يقصد بذلك المقصور

١٨٥- الكتاب ٣/٣٤٢- ٣٤٣، وانظر :التكملة، ص ٢٤٤

١٨٦- A grammar of the Arabic lang. v.1, p. 156 Whright.

١٨٧- Ibid

١٨٨- المنهج الصوتي، ص١٦٢

١٨٩- الصرف وعلم الأصوات ، ص, ١١٥

١٩٠- المرجع السابق، ص١١٥

١٩١- المرجع السابق، ص١١٥، ١١٦

١٩٢- انظر ص ٥٠

١٩٣- مغني اللبيب ص ٢٠

١٩٤- قيد المترجم ذلك بالكسرة الطويلة. وهذا غير صحيح؛ فالأمثلة الممثل بها تدحض ذلك.

١٩٥- فقه اللغات السامية، ص ٧٨

١٩٦- نظرة في الإعلال الصرفي، مجلة مجمع اللغة العربية/ القاهرة، ٢٥/١٥٦

١٩٧- الكتاب ٣/٣٩١، وانظر أيضا: الصفحات: ٣٤٩، ٦٠٩

١٩٨- المقتضب، ٣/٨٧

١٩٩- التكملة، ص ٢٢٦

٢٠٠- شرح الشافية ٢/٥٥

٢٠١- شرح الكافية ٣/٣٥٤ ، وانظر: المرجع السابق ٣/٦٠

٢٠٢- شرح الشافية ١/١٩٤

٢٠٣- المرجع السابق ١/١٩٥

٢٠٤- الاقتضاب ٢/٢٥٣

٢٠٥- سرّ صناعة الإعراب ١/١٨٠

٢٠٦- الكتاب ٤/٤٣٣

٢٠٧- الخصائص ١/٢١٣

٢٠٨- المرجع السابق ١/٢١٤

٢٠٩- المنهج الصوتي، ص ١٦٤

٢١٠- الصرف وعلم الأصوات، ص ١٠٦

٢١١- A grammar of the Arabic lang, vol.1, pp. 157,188,194 .Whright

٢١٢- نظرة في الإعلال الصرفي، ص ١٥٦

٢١٣- المنهج الصوتي للبنية العربية ص ١٧٧

٢١٤- شرح الكافية ٣/٣٢٣



٢١٥- الكتاب ٣/٢١٤

٢١٦- التكملة، ص ٢٢٥- ٢٢٦

٢١٧- المنصف ١/١٥٥-١٥٦، و شرح الشافية، ١/١٩٤

٢١٨- ضُبطت هذه الكلمة في أمالي ابن الشجري هكذا: سَوْراء، بفتح السين، انظر: أمالي ابن الشجري ٢/١٦٩، ولم نعثر على هذه الكلمة بهذه الصيغة، ولا بهذا الضبط في لسان العرب، والّذي وجدناه فيه هو "سورى" مقصورة، بضم السين. وذكر أنّه موضع بالعراق مِن أرض بابل، وأنّه بلد السريانيّين(سور). وعندما رجعنا إلى معجم البلدان، وجدنا فيه: سُوراء، ممدودة، وبضمّ السين أيضًا، وأفاد صاحب المعجم؛ ياقوت(٦٢٦هـ) أنّها تُروى بالقصر أيضًا: "سُورا"، وأنّها موضع بالقرب مِن بغداد، ويقال هو بغداد ذاتها. وذهب بعضهم إلى أنّه موضع بالجزيرة، ونقل صاحب المعجم أيضًا عن ابن الجواليقي(٥٤٠هـ) أنّ العامّة تلحن بهذا الاسم فتقوله بالفتح:" سَوْراء". ينظر: معجم البلدان ٣/٢٧٨. وبعد ابن منظور وياقوت جاء الفيروزبادي (٨١٧هـ) فأثبتها هو الآخر في قاموسه (سورى) بصيغة القصر، قائلاً: "وسورى كطوبى [موضع] بالعراق، وهو مِن بلد السريانيّين، و[موضع] مِن أعمال بغداد، وقد يُمدّ". ينظر: القاموس المحيط، (سور). وعليه، فرواية ابن الشجري للكلمة بهذا الضبط هي - بحسب كلام ابن الجواليقي، وأصحاب المعاجم - مِن لحن العامّة .

٢١٩- الكتاب ٣/٣٣٦- ٣٣٧، وانظر: المنصف ١/١٥٥، وابن الشجري، أمالي ابن الشجري ٢/١٦٩، و شرح الشافية ٢/٥٤

٢٢٠- المقتضب ١/ ٢١٩، ٣/ ١٦٧، ٣٣٥ ، وانظر: شرح الكافية ١٥٨/١.

٢٢١- شرح المفصّل ٣٦/١٠، و شرح الكافية ١٥٨/١

٢٢٢- المنصف ١٥٨/١

٢٢٣- التكملة، ص ٢٢٦

٢٢٤- معاني القرآن(الفرّاء) ٣٥٧/١

٢٢٥- المرجع السابق، ص ٢٢٦، وانظر: شرح الكافية ٣٥٤/٣

٢٢٦- شرح الكافية ٣٥٤/٣

٢٢٧- الخصائص ١ / ٢٤١

٢٢٨- شرح الشافية ٥٥/٢

٢٢٩- المقتضب ٨٧/٣

٢٣٠- شرح كتاب سيبويه ١٠٨/٤

٢٣١- التكملة، ص ٢٢٧

٢٣٢- المرجع السابق ص ٢٤٨-٢٤٩

٢٣٣- الخصائص ٣٢٦/٢

٢٣٤- المرجع السابق، ٣٢٦/٢، و١٨٩/١

٢٣٥- المرجع السابق ١٩١/١، والمنصف ٣١٨/٢

٢٣٦- المرجع السابق ١٩٠/١



المراجع

- أحمد عبد الستار الجواري، **نحو التيسير**، دراسة ونقد منهجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤م
- أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ١٩٧٦م
- الأزهري، خالد بن عبد الله. **التصريح على التوضيح**. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ت
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، **أسرار العربيّة**، تحقيق: محمّد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٧م
  - **البيان في غريب إعراب القرآن**، تحقيق: طه عبد الحميد، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م
- براون ويول، **تحليل الخطاب**، ترجمة محمّد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، ط١، الرياض ١٩٧٧م
- أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربيّة**، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط٥، القاهرة، د.ت
- برجشتراسر، جوتلف، **التطوّر النحوي للّغة العربيّة**، إخراج وتصحيح وتعليق: رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢م

- بروكلمان، كارل، **فقه اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، الرياض ، ١٩٧٧م
- بشر بن أبي خازم، **ديوان شعر بشر بن أبي خازم**، ط١، تقديم وشرح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م
- بشر، كمال، **مفهوم علم الصرف**:
  - مجلة مجمع اللغة العربية/ القاهرة/ جـ٢٥، ١٩٦٩م
  - دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، دار المعارف ط٢، القاهرة، ١٩٧١م
- البطليوسي، أبو محمّد، عبدالله بن السيد، **الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب**، ج٢، ط١، تحقيق: مصطفى السقّا وحامد عبد الحميد، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١م
- البكّوش، الطيّب، **التصريف العربي**، تونس ، ١٩٧٣
- التفتازاني، مسعود بن عمر، **شرح مختصر التصريف العزي**، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهريّة، ط٨، القاهرة، ١٩٩٧م
- تمّام حسّان، **اللغة العربيّة معناها ومبناها**، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م
- الجندي، أحمد علم الدين، **اللهجات العربيّة في التراث**، الدار العربيّة للكتاب، ليبيا / تونس، ١٩٧٨م



- ابن جني، أبو الفتح عثمان:
  - o **التصريف الملوكي**، تحقيق: محمد سعيد النعسان، ط٢، دار المعارف للطباعة، دمشق، ١٩٧٠م
  - o **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، د.ت
  - o **سِرّ صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥.
  - o **المنصف**، تحقيق: إبراهيم مصطفى وزميليه، ط١، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٥٤م
- حميد بن ثور الهلالي، **ديوان حميد بن ثور الهلالي**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الدار القوميّة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م
- أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م
- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين، **مختصر في شواذ القرآن**، تحقيق: برجشتراسر، دار الهجرة. د.ت
- الخطيب التبريزي، أبو زكريّاء يحيى بن علي، **تهذيب إصلاح المنطق**، ط١، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م



- ابن درستويه، عبد الله بن جعفر، **تصحيح الفصيح**، تحقيق: محمد بدوي المختون ومراجعة: رمضان بعد التواب، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨.
- درويش، عبدالله، **نظرة في الإعلال الصرفي**، مجلة مجمع اللغة العربية/ القاهرة، جـ ٢٥، ١٩٦٩م
- ديكنقوز، المولى شمس الدين أحمد، **شرح مراح الأرواح**، ط٣، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البايي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٥٩م
- الرضي الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن:
  - **شرح الشافية**، تحقيق: محمد نور الحسن وزميليه، ط٢، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٥.
  - **شرح الكافية**، عمل يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٧٨م
- الزجّاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، **مجالس العلماء**، ط٢، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة الرفاعي بالرياض، ١٩٨٣م
- الزمخشري، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر، **أعجب العجب في شرح لاميّة العرب**، ط١، دار الوراقة، بيروت ١٣٩٢هـ



- أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس، **النوادر في اللغة**، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م
- السامرائي، إبراهيم:
  - o **التطوّر اللغوي التاريخي**، معهد البحوث والدراسات العربية، دار الرائد للطباعة، القاهرة، ١٩٦٦م
  - o **الفعل، زمانه وأبنيته**، مؤسّسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م
- سقّال، ديزيره. **الصرف وعلم الأصوات**، ط١، دار الصداقة العربية، بيروت، ١٩٩٦م
- ابن السكيت، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق، **إصلاح المنطق**، شرح وتحقيق: أحمد محمّد شاكر، وعبد السلام هارون، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م
- سلوم، داود، **دراسة اللهجات العربية القديمة**: ط١، المكتبة العلميّة ومطبعتها، لاهور، باكستان، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، ١٩٧٦م
- سوسير، فردينان، **دروس في الألسنية العامة**، ترجمة صالح القرمادي وزميليه، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨٥م
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القلم، والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٦- ١٩٧٥م ٣١

- السيرافي، أبو سعيد، الحسن بن عبدالله، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيّد علي، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٨م
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط١، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م
- شاهين، عبد الصبور، **المنهج الصوتي للبنية العربية**، ط١، مكتبة دار العلوم، القاهرة ١٩٧٧م
- الشايب، فوزي:
  - **أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة العربيّة**، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٤م
  - **تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي**، حوليات كلية الآداب، الحولية العاشرة، الكويت، ١٩٨٩م.
- ابن الشجري، هبة الله علي بن محمّد، **أمالي ابن الشجري**، ط١، تحقيق: محمّد محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢م
- ٣٩-عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، مؤسسة الصباح، الكويت، د.ت
- ابن عصفور، أبو الحسن، عليّ بن مؤمن، **الممتع في التصريف**، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨م



- أبو عليّ الفارسي، الحسن بن عبد الغفار:
  - o **الإغفال**، تحقيق: عبدالله بن عمر الحاجّ إبراهبم، منشورات المجمّع الثقافي، ط١، أبوظبي، ٢٠٠٣م
  - o **البغداديات**، تحقيق: صلاح الدين السكناوي، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، بغداد، ١٩٨٣م
  - o **التكملة**، تحقيق ودراسة: كاظم بحر المرجان، بغداد، ١٩٨١م
- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، **شرح المراح في التصريف**، تحقيق: عبد الستار جواد، بغداد، ١٩٩٠م
- الفرّاء، أبو زكريّا، يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، تحقيق: محمّد علي النجّار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٠م
- فليش، هنري، **العربية الفصحى**، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ط١، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦.
- فندريس، جوزيف، **اللغة**، ط١، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمّد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٥٠م
- الفيروزبادي، مجد الدين، محمّد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ط٣، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسّسة الرسالة، إشراف محمّد نعيم العرقسوسي، بيروت، ١٩٩٣م

- القاسم بن محمّد بن سعيد المؤدّب، **دقائق التصريف**، ط١، تحقيق: أحمد ناجي القيسي، وحاتم الضامن، وحسين تورال، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧م
- ابن قتيبة، أبو محمّد، عبدالله بن مسلم، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، المكتبة التجاريّة الكبرى، القاهرة، ١٩٦٣م
- المبرّد، أبو العباس، محمد بن يزيد:
  - o **الكامل** ، ط٣، تحقيق: محمّد أحمد الدالي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م
  - o **المقتضب**، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- مجنون ليلى، قيس بن الملوّح، **ديوان مجنون ليلى**، ط٢، تقديم وشرح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥م
- ابن منظور، محمد بن مُكرّم، **لسان العرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م
- النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد، **إعراب القرآن**: تحقيق زهير غازي زاهد، ط٢،عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م
- ابن هشام، أبو محمّد ، عبدالله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ، ومحمّد علي حمدالله، ومراجعة سعيد الفغاني، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٦٩م



- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، **معجم البلـدان**، دار صادر، بيروت، د.ت
- ابن يعيش، موفق الدين، يعيش بن عليّ، **شرح المفصّل**، مكتبـة المتنبي/ القاهرة، وعالم الكتب، بيروت، د.ت
- 56-Gairdner**, The Phonetics of Arabic**, Oxford University Press, 1925
- Lyons, John, **New Horizons in Linguistics**, Penguin books, England 1975
- 58–Wright,William, LL,D, **A grammar of the Arabic language**, 3rd edition, reviced by Robertson & Goeje, Cambridge university press, Cambridge,1981

التَّعريف المعجميّ

أنواعه ووسائله في المعاجم العربية

«معجم المصباح المنير للفيومي» أنموذجًا

د. سناني سناني

الجزائر - جامعة بسكرة الجزائر



السيرة العلمية:

د. سناني سناني

- أستاذ محاضر في جامعـة بسـكرة الجزائـر في اللغـة العربية.
- صدر لـه مـن الكتـب: في المعجميـة والمصـطلحية، وفن صناعة المعجم.
- أشرف على عدد من الرّسائل الجامعية.

ملخص البحث

يتناول هذا البحث أنواع التعريفي ووسائله الثلاثة المعتمدة في المعاجم العربية لشرح المداخل المعجمية، ويمثل على ذلك بنماذج من معجم المصباح المنير للفيومي ، حيث نجدها استعملت التعريف اللغوي للكلمة، فعرّفت بالمرادف، وبالاشتقاق، وبكلمة (معروف) وبالضد، وبالإحالة، وبالترجمة، وبأكثر من كلمة، وبالسياق اللغوي والسياق الاجتماعي. كما استعملت التعريف الاصطلاحي للمصطلح، فعرّفت بمفاهيم الفقهاء، والمتكلمين، والنحاة، والحسّاب، والأطباء. واعتمدت أيضا التعريف المنطقي للأشياء، خاصة ما تعلق بالحيوان والنبات وأشياء أخرى مختلفة.

Research Summary

This paper deals with the types and means of identification of the three approved in Arabic dictionaries to explain the entrances lexical and represents the models of Lexicon lamp enlightening for Fiume, where we find used linguistic definition of the word, I knew Palmradf, and Balachtakkak, and the word of (unknown) and deduced, and the assignment, and translation, and more than one word, The context of linguistic and



social context.
As used terminological definition of the term, I knew the concepts of scholars, speakers, and grammarians, and arithmetic, and doctors. It also adopted the definition of the logical things, especially those related to animals, plants and various other things.

تمهيد :

يُنْطلق في معرفة أنواع التعريفات من مثلث (أغدن وريتشارد) الشهير الذي يحدد العلاقات القائمة بين الدال والمدلول والدليل، أو بين الكلمة والشيء والمفهوم، ومن هنا فإن التعريف ينصبّ على العناصر الثلاثة (الكلمة) و(الشيء) و(المفهوم).

فالتعريف الذي يتناول الكلمة هو من اختصاص اللساني ويسمّى بالتعريف اللغوي، ويسمى أيضا بالتعريف العلاقي، ويسعى إلى إيضاح معنى الكلمة في سياقها اللغوي، أي اعتمادا على علاقاتها بالكلمات الأخرى في الجملة، وأفضل تعريف للكلمة هو تلك المفردة أو العبارة التي إذا وضعتها مقام الكلمة المراد تعريفها استقام معنى الجملة.

أما التعريف المتعلق **بالشيء** فهو من اختصاص علماء المنطق والفلسفة، ويسمَّى بالتعريف المنطقي ويعرف أيضا بالتعريف الجوهري، ويهدف إلى معرفة خصائص الشيء الذي تدل عليه الكلمة، وينقسم بدوره إلى قسمين:

تعريف بالحدّ : يحدد خصائص الشيء الجوهرية بذكر الجنس والفصل كقول أرسطو: »الإنسان حيوان ناطقّ« **وتعريف بالوصف** : يحدد خصائص الشيء الجوهرية وغير الجوهرية، فتصف الإنسان بأنه حيوان له يدان، ويمشي على رجلين، ويتكلم ويسمع ويأكل ويتناسل .. الخ.

وأما التعريف المرتبط **بالمفهوم** فهو من اهتمام علماء المصطلح، ويسمّى بالتعريف المصطلحي. ويهدف إلى تعريف المفهوم ، والمفهوم:



تصور أو فكرة يعبر عنه بمصطلح لفظي أو رمز. ويتكون هذا التصور من الخصائص المنطقية والوجودية المتعلقة بشيء أو بمجموعة من الأشياء، ولا يمكن تعريف المفهوم ما لم يتم تحديد موقعه في المنظومة المفهومية التي تشكل الحقل العلمي أو التقني الذي ينتمي إليه [(١)].

وبالنظر لأنواع التعاريف السابقة يتبيّن أن المعاجم العربية في عمومها اعتمدت هذه الأنواع الثلاثة من التعاريف بنسب متفاوتة ، وسنعتمد في هذا البحث على أحدها وهو معجم المصباح المنير لمحمد بن علي الفيومي[(*)] (ت:٧٨١هـ) إذ اعتمد الفيومي في شرحه على التعريف اللغوي، والتعريف الاصطلاحي، لأن نوع التعريف يتحدد من خلال الهدف الذي يسعى إليه صاحب المعجم. وقد بيّن الفيومي أن غرضه شرح الغريب من ألفاظ الرافعي[(**)]. وألفاظ الرافعي في حقيقتها مصطلحات ومفاهيم متداولة عند الفقهاء الشافعية. ولذلك فإن شرحها

(١) ينظر: علي القاسمي: إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، مجلة اللسان (ع :٤٦) (٦٢)، المعجمية العربية (ص: ٧٥).

* أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ثم الحموي، أبو العباس، صاحب معجم «المصباح المنير»، لغوي معروف. كان فاضلاً عارفاً باللغة والفقه، وهو على شهرته ضنّت كتب التراجم بأخباره، فلم يُذكر فيها شيء يتصل بنشأته وشيوخه، ما خلا أنه نشأ بالفيوم بمصر، واشتغل ومهر وتميّز وجمع في العربية في مصر عند أبي حيان الأندلسي، ثم رحل إلى حماة بسورية فقطنها. ولمّا بنى الملك المؤيّد إسماعيل جامع الدهشة قرره في خطابته. قال ابن حجر العسقلاني في «الدرر الكامنة»: «وكأنه عاش إلى بعد٧٧٠هـ

** كتاب – فتح العزيز – المشهور بالشرح الكبير لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي (ت:٦٢٣هـ)

يحتاج إلى تعريف لغوي يبين أصل هذه الكلمات في اللغة، ويحتاج أيضا إلى تعريف اصطلاحي يبين المفاهيم الجديدة التي حملتها هـذه الألفـاظ في بيئة الفقهاء.

وقد استعان الفيـومي أيضـا بـالتعريف المنطقـي أثنـاء تعريفـه لـبعض الأشياء المتعلقة ببيئة الفقهاء وخاصة الحيوانات والنباتات والأماكن.

والحقيقة: «أن المعجميين لا يمكنهم تحاشي الحـديث عـن الأشـياء، وهم بصدد تعريف الكلمات، كما لا يمكنهم تجاهل المفاهيم التي تعـبر عنها تلك الكلمات، ونتيجة لذلك فإن التعريفات المعجمية لا يمكـن إلا أن تكون خليطا بين أنواع مختلفة من التعريفات»[١].

أولا: التَّعريف اللُّغوي:

ويسمّيه بعض الباحثين التَّعريف الاسمي لأنَّه يكتفي بتقديم معنى اسـم الشيء المعرّف ولا يتجاوزه إلى ذكر حده وماهيته وخصائصه المميزة.

فهو ما يشرح المعنى الذي يدل عليه اللفظ[٢]. ومنهجه تعريف المدخل باسم مفرد أو بجملة تبـدأ باسـم...فقد قـلّ أن يسـتعمل الفعـل لتعريـف المداخل[٣]. وقد استعمل الفيومي عدة وسائل وتقنيات للتعريف بالألفاظ يمكن إجمالها فيما يلي:

(١) علي القاسمي: المعجمية العربيـة: بـين النظريـة والتطبيـق، مكتبـة لبنـان ناشـرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م (ص: ٧٥).

(٢) حلام الجيلالي: تقنيـات التعريـف في المعـاجم العربيـة المعاصـرة، اتحـاد الكتـاب العرب، دمشق، ١٩٩٩م (ص: ١٠٥).

(٣) الحمزاوي، مـن قضـايا المعجـم العـربي قـديما وحـديثا، دار الغـرب الإسـلامي، بيروت، ١٩٨٦م (ص: ١٦٥).



١- **التعريف بالكلمة الواحدة**: شرح الفيومي العديد من ألفاظه بكلمة واحدة مقابلة لها، فهذه الكلمة المشروح بها هي مكافئة للكلمة المشروحة، وقد اختلفت صور الكلمات التي استعملها للتعريف على النحو التالي:

أ- التعريف بالمرادف:

المرادف هو اللفظ المكافئ للكلمة المشروحة. وقد استُخدم هذا النمط من التعريف في المصباح بصورة واسعة جدا، وهو الأصل في التعريف المعجمي، إذ لا يلجأ لغيره من الأنماط إلا إذا لم يكن للفظ مرادف موضح للمعنى، ومن الأمثلة على ذلك:

- «الحبس: (المنع)»[١]، وحبط العمل: فسد[٢]، و«الحياكة: الصناعة»[٣]، و«الأبد: الدهر»[٤]، و«الخبّ: الخداع»[٥]، و«الصبح: الفجر»[٦]، وطبّه: داواه»[٧]، ونبذته: ألقيته[٨]، وهبط: نزل[٩].

(١) المصباح المنير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م (١/١١٨).
(٢) نفسه (١/١١٨).
(٣) نفسه (١/١٧٨).
(٤) نفسه (١/١).
(٥) نفسه (١/١٦٢).
(٦) نفسه (١/٣٣١).
(٧) نفسه (٢/٣٦٨).
(٨) نفسه (٢/٥٩٠).
(٩) نفسه (٢/٦٣٣).

ب- التعريف بالاشتقاق :

وهو أن يعرف الكلمة أو المدخل بأحد مشتقاته، ويكون ذلك في شكل إحالة، على أساس أن المشتق معروف، أو سبق تعريفه، ومن أمثلة ذلك في «المصباح»: - «استنسر (البغاث) صار نسرا»[١] ، و«استحال الكلام صار محالا»[٢] ، و«أخبث: صار ذا خبث وشر»[٣] ، و«خلل النبيذ: صار بنفسه خلا»[٤] ، و«أدقل النخل: صار ثمره دقلا»[٥] ، وسفُل: صار أسفل[٦]، و«خضر اللون: فهو أخضر»[٧].

و« أحببت الشيء، فهو محبّ»[٨]، و« احمرّ الشيء، صار أحمرا»[٩] ، و«ابيضّ الشيء: إذا صار ذا بياض»[١٠].

إن صاحب المعجم هنا يعتمد على القارئ في معرفة دلالة المشتق المحال عليه، فقد يجد القارئ ضالته عندما يعود إلى هذا المشتق، وقد يجد تعريفا مبهما، كما هو الحال مثلا في تعريف (النسر) الذي أحال

---

(١) نفسه (١/٥٦).
(٢) نفسه (١/١٥٧).
(٣) نفسه (١/١٦٢).
(٤) نفسه (١/١٨١).
(٥) نفسه (١/١٩٧).
(٦) نفسه (١/٢٧٩).
(٧) نفسه (١/١٧١).
(٨) نفسه (١/١١٧).
(٩) نفسه (١/١٥٠).
(١٠) نفسه (١/٦٩).



عليه الفيومي (صار نسرا)، فقد قال في موضعه : « النسر: طائر **معروف**»[(١)].

ج- التعريف بكلمة : (معروف) :

وهذا النوع متداول في التعريف المعجمي، ويعتمد فيه صانع المعجم على ذاكرة القارئ، لكنه يواجه انتقادا كبيرا! إذ ما يكون معروفا في بيئة صاحب المعجم قد يكون مجهولا في بيئة القارئ، وما يكون معروفا في زمنه قد يكون مجهولا في زمن آخر.

وهذا النمط من التعريف استخدمه الفيومي في أكثر من مائة وثلاثة وتسعين (١٩٣) موقعا، ومن الأسماء التي شرحها بـ : (معروفة) ما يلي:

البوق (٦٦/١)، والبان (٦٦/١)، وبيت الشَّعر (٦٨/١)، والترمس (٧٣/١)، والترس (٣٤/١)، والتل (٧٦/١)، والتوز (٧٨/١)، والتين (٧٩/١)، والثغر (٨٢/١)، والثلج (٨٨/١)، والجبل (٩٠/١)، والمجداف (٩٣/١)، والجراد (٩٦/١)، والجرس (٩٧/١)، والجص (١٠٢/١). والجلجل (١٠٦/١)، والجوهر (١١٣/١)، والجيش (١١٦/١)، والحبل (١١٩/١)، والحديد (١٢٥/١)، والحصى (١٤٠/١)، والحلفاء (١٤٦/١)، والحمص (١٥١/١)، والحمام (١٥٢/١)، والخبز (١٦٣/١)، والخرج (١٦٦/١)، والدمل (٢٠٠/١)، والدود (٢٠٢/١)، والإذخر (٢٠٧/١)، والإردب (٢٢٤/١)، والرُّمح (٢٣٨/١)، والزَّرنيخ (٢٥٢/١) ... الخ.

(١) نفسه (٦٠٣/٢).

إن أغلب الأسماء التي وصفها بكلمة (معروف) مما يدور في محيط الإنسان من نبات وحيوان وجماد، لكنّ بعض هذه المسميات التي كانت معروفة في بيئة الفيومي وزمنه أصبحنا اليوم لا نعرفها ونحتاج إلى معجم لاستجلاء معناها.

د- التعريف بالضدِّ:

ويسمَّى أيضًا التعريف بالمغايرة أو السلب، ويتم من طريق ذكر كلمة مضادة لكلمة المدخل فيتّضح الضدّ بالضدّ. ويستخدم أصحاب المعاجم عدة صيغ للتعريف بالضد من أشهرها: **(ضد)**، و**(خلاف)**، و**(نقيض)**[(١)].

وسار الفيومي على ركبهم فعرّف عددًا من ألفاظه بهذه الطريقة فاستخدم صيغة: **(ضد)** في عشرين (٢٠) موضعًا، ومن أمثلتها: «أخّرته: **ضد** قدمته»[(٢)]، والخطأ: **ضد** الصّواب[(٣)]، وخفة: **ضد** ثقل[(٤)]، ورخصٌ: **ضد** الغلاء[(٥)]، و«الصّواب: وهو **ضد** الخطأ»[(٦)]، و«انغلق: **ضد** انفتح»[(٧)].

(١) ينظر: حلام الجيلالي، مرجع سابق (ص: ١١٤)، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م (ص: ١٤٨).
(٢) الفيومي، المصباح (١/٧).
(٣) نفسه (١/١٧٤).
(٤) نفسه (١/١٧٥).
(٥) نفسه (١/٢٢٣).
(٦) نفسه (١/٣٥٠).
(٧) نفسه (١/٤٥١).



واستعمل صيغة (**خلاف**) في مائة وثلاثين (١٣٠) موقعا ومثالها: «الخير: **خلاف** الشر»[١] ، والدُّبر: **خلاف** القبل[٢] ، و«داخل الشيء: **خلاف** خارجه»[٣]، و «الدقيق: **خلاف** الجليل»[٤] ، و«الذكورة: **خلاف** الأنوثة»[٥].

واستعمل كذلك صيغة (**نقيض**) وبعدد أقل، إذ جاءت في ستة عشر (١٦) موقعًا، ومنها: « تحت: **نقيض** فوق»[٦] ، و«الجلوس: **نقيض** القيام»[٧] ، و«المحمدة: **نقيض** المذمة»[٨] ، و«اليبس: **نقيض** الرُّطوبة»[٩].

هـ- التعريف بالإحالة :

وفي هذا النوع من التعريف يتم إحالة القارئ إلى مدخل آخر يطابق تعريفه تعريف الكلمة المراد شرحها ، ويسمّى هذا النوع بالإحالة الدلالية[١٠]. ومن أمثلة ذلك في «المصباح»:

---

(١) نفسه (١/١٨٥).
(٢) نفسه (١/١٨٨).
(٣) نفسه (١/١٩٠).
(٤) نفسه (١/١٩٧).
(٥) نفسه (١/٢٩٠
(٦) نفسه (١/٧٣).
(٧) نفسه (١/١٠٥).
(٨) نفسه (١/١٥٠).
(٩) نفسه (١/٦٧٩).
(١٠) ينظر: حلام الجيلالي، مرجع سابق (ص: ١١٦).

- «الجدف: القبر و**تقدم في** (جدث) »[(١)]، و«الشث: هو شجر طيب الريح مرّ الطعم وينبت في جبال الغور و**تقدم في** الباء الموحدة»[(٢)]، و«مترس: الميم زائدة و**تقدم في** (ترس)» [(٣)].

وعادة ما يورد الفيومي هذه الإحالات بصيغة (**وتقدم في**): ثم يشير إلى المدخل الذي تمت الإحالة عليه.

و- التعريف بالترجمة :

الأصل في المعاجم (الأحادية، اللغة) ألا تستعمل لغة أخرى في مادتها المعجمية، ويكون التعريف فيها بلغة واصفة من اللسان نفسه، ومن خصائص معجم الترجمة ألا يشرح اللفظة الأجنبية بتعريف أو تفسير وإنما يعطي الكلمة المعادلة تماما انطلاقا من كون الترجمة : هي تحويل كلمة دالة من أحد الألسن إلى كلمة دالة في لسان آخر[(٤)].

وقد تجلّت ظاهرة المعجم الثنائي في «المصباح»؛ حيث نجده يلجأ في بعض المواد إلى تعريف كلمة بكلمة من لغة أخرى، أو يعيدها إلى أصلها، وخاصة الفارسية، ومن أمثلة ذلك:

(١) الفيومي، المصباح (١/ ٩٣).
(٢) نفسه (١/ ٣٠٥).
(٣) نفسه (٢/ ٥٦٢).
(٤) ينظر: حلام الجيلالي، المرجع السابق (١١٨، محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية: في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦م (ص: ١٠٨).



«البارئ: الحصير ويقال له بـ **الفارسية**: (البورباء)»[١]، و«الصَّرم: بالفتح الجلد وهو معرب وأصله بـ **الفارسية** (جرم)»[٢]، و«العظلم: بكسر العين واللام: شيء يصبغ به قيل هو بـ **الفارسية** (نيل)»[٣]، و«ابن مقرض .. قيل: هو دويبة يقال لها بـ **الفارسية** (دلة)، ثم عرب دلة فقيل (دلق)»[٤]، والإقليد: المفتاح. وأصله بـ **الرومية** (إقليدس)»[٥].

وقد أشار الفيومي إلى الأصول اللغوية لعدد كبير من الألفاظ كاليونانية والنبطية والسريانية والعبرانية والحبشية وغيرها.

٢- التعريف بأكثر من كلمة:

وقد يلجأ صاحب المعجم إلى تعريف مواده بأكثر من كلمة ليستقيم المعنى، وذلك حين لا تؤدي الكلمة الواحدة الغرض المطلوب، ومن أمثلة ذلك في «المصباح»:

«القرطاس: ما يكتب فيه»[٦]، والقرطل: قميص للنِّساء[٧]، والقرام: الستر الرقيق، وبعضهم يزيد: وفيه رقم ونقوش[٨]، و«البزّ: نوع من الثياب»[٩]، وبَسم: ضحك قليلاً من غير صوت[١٠].

---

(١) الفيومي، المصباح (١/٤٧).
(٢) نفسه (١/٣٣٩).
(٣) نفسه ص:٢/٤١٧).
(٤) نفسه، (٢/٤٩٨).
(٥) نفسه (٢/٥١٣).
(٦) نفسه (٢/٤٩٨).
(٧) نفسه (٢/٤٩٨).
(٨) نفسه (٢/٤٩٨).
(٩) نفسه (١/٤٧).
(١٠) نفسه (١/٤٧).

وغير ذلك كثير، إلا أن الملاحظ عن هذه التعريفات استمرار الغموض حول بعض الكلمات المشروحة ككلمة (القرطل). صحيح قد تعرّفنا عليه بأنه قميص، ومخصص للنساء، ولكن ما المادة التي يصنع منها؟ وما شكله؟ وما مصدره؟...الخ، كل هذه المعلومات تبقى غامضة، وقد تعجز الألفاظ عن تبيانها، ولذلك تلجأ المعاجم الحديثة إلى استخدام الصور للاستعانة بها في تحديد معانى الكلمات الدالة على الأشياء المحسوسة. أما تلك الدالة عن المعاني المعنوية فيصعب تحديدها لأنها متعلقة بالأحاسيس والمشاعر والأفكار.

٣- التَّعريف بالسِّياق :

تتصف الكلمات العربية بعدة صفات منها: الترادف والاشتراك والتضاد، فقد تحمل الكلمة الواحدة عدة معان (الاشتراك)، وقد تحمل المعنى وضده في آن واحد (التضاد)، وقد تشترك عدة ألفاظ في معنى واحد (الترادف)، والمعجم يورد وحدات معجمية مفصولة عن سياقاتها، وهو ما يوقع هذه الوحدات في دائرة تعدد المعنى، ولذلك قال بعض اللسانيين المحدثين إن وجود الكلمة في المعجم وجود مصطنع، لأن الكلمات وجدت لكي تستعمل في سياقاتها لا لتحفظ.

فاستعمال الكلمة في سياقها اللغوي (الأصلي Linguistic context) أو سياقها الاجتماعي (الذي تطورت إليه situation context) هو الذي يحدد للكلمة معناها الدقيق ومعانيها المختلفة[1].

(١) ينظر: حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي (١٥٢-١٥٣)، محمد أحمد أبو فرج، مرجع سابق (١١٦).



أ- التَّعريف بالسِّياق اللُّغوي :

يستعين أصحاب المعاجم بالنصوص الأصلية في اللغة لتوضيح معنى أو معاني كلمة ما كما جاءت في اللغة. فمعنى الكلمة المستنبط من سياق هذه النصوص هو المعنى اللغوي الأصلي لها، وتسمى هذه النصوص الحاملة للسياقات اللغوية بالشواهد، ولكل لغة شواهدها. أما شواهد العربية فهي: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وشعر العرب ونثرهم.

وقد استخدم الفيومي سياقات هذه النصوص الأربعة للتعريف بمداخل معجمه وألفاظه.

- **التَّعريف بالسِّياق اللُّغوي (من القرآن)** : من أمثلة هذا التعريف:

قول الفيومي: «(أسره) الله (أسرًا): خلقه خلقًا حسنًا، قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨]، أي: قوَّينا خلقهم»[١].

ولقد استعان الفيومي بالسِّياق اللّغوي القرآني لتوضيح معنى كلمة (أسره) بمعنى: خلقه؛ لأنَّ الذِّهن قد ينصرف إلى الأسر في الحرب. وقوله أيضًا في مادة (رهب): رهب: خاف، وترهّب الراهب: انقطع للعبادة، والرَّهبانية من ذلك.، قال تعالى: و﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد/٢٧] مدحهم عليها ابتداء ثم ذمهم على ترك شرطها بقوله: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧][٢].

---

(١) الفيومي، المصباح (١/١٤).
(٢) نفسه (١/٢٤١).

وقد احتاج أيضًا في هذا الموضع إلى السِّياق اللغوي القرآني ليميّز بين (رهب: خاف)، و(ترهّب: انقطع للعبادة)؛ لأنَّ (ترهّب) على وزن (تفعّل)، فإذا لم يحدد معناها بالسِّياق قد يفهم منها صيغة مبالغة للفعل خاف، وتأتي إذن بمعنى تخوّف.

- **التعريف بالسياق اللغوي (من الحديث)** : وقد استعان الفيومي بسياق الحديث لشرح المعنى اللّغوي، ومن ذلك ما قال في مادة (شان): «شانه شينًا من باب باع. (والشّين): خلاف الزّين وفي حديث: ما شانه الله بشيب»[1].

ولا يمكننا فهم المعنى الحقيقي للسِّياق بهذا الاقتضاب من الحديث الذي أورده الفيومي، فقد يفهم منه الشَّين والزَّين في نفس الوقت، وإذا أردنا فهم السِّياق بدقَّة عدنا إلى النَّص الأصلي الذي أخذ منه الفيومي، وهو حديث رواه ابن حبان في (صحيحه): قال: أخبرنا الحسن بن سفيان: حدثنا هدبة بن خالد: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت: أنَّهم قالوا لأنس ابن مالك: هل شاب رسول الله ﷺ؟ قال: ما شانه الله بشيب، ما كان في رأسه ولحيته سوى سبع عشرة - أو: ثماني عشرة - شعرة»[2].

وعند قراءتنا للنص بأكمله يتبيّن أن المعنى في السياق يأتي بعكس (الزّين).

(١) نفسه (١/ ٣٣٠).
(٢) ابن حيان، صحيح ابن حيان، بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، (كتاب التاريخ، باب من صفته ﷺ وأخباره)، حديث رقم: ٦٢٩٣ (١٤/ ٢٠٢).



• **التَّعريف بالسِّياق اللّغوي (من الشِّعر)** : وترى الفيومي أيضًا يستعمل السِّياق اللّغوي الشِّعري لتوضيح معنى (أدب)، فيقول: أدّبته (أدَبًا) من باب ضرب: علمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق. و(أدَبَ) (أدْبًا) من باب ضرب أيضًا: صنع صنيعًا ودعا الناس إليه، فهو (آدب) على فاعل، قال الشاعر (وهو: طرفة)[*]:

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى لا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ

أي لا ترى الدَّاعي يدعو بعضًا دون بعض، بل يعمّم بدعواه في زمان القلّة، وذلك غاية الكرم. واسم الصنيع: (المأدبة) بضم الدال وفتحها»[١].

وقوله أيضًا في مدخل (بخت): «البخت: نوع من الإبل، قال الشاعر[*]: لبن البخت في قصاع الخلنج»[٢].

• **التَّعريف بالسَّياق اللّغوي (من النثر)** : وأمَّا تعريفه بسياق نثر العرب فهو كثير أيضًا، من ذلك: قوله في مادة (حمض): «(الحمض) من النَّبت: ما كان فيه ملوحة، و(الخلة) ما سوى ذلك، وتقول العرب: (الخلّة خبز الإبل، والحمض فاكهتها)» [٣].

(*) ديوان طرفة بن العبد، البيت:٤٦، الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي، مركز التراث للبرمجيات، (١/٢٩).

(١) الفيومي، المصباح (١/٩).

(*) هذا البيت ينسب إلى « ابن قيس الرقيات»، وشطره الأول: **يهب الألف والخيول ويسقي**. ينظر: ابن بري عبد الله بن عبد الجبار المقدسي المصري، في التعريب والمعرب ، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة - بيروت – ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م (١/٨٥).

(٢) الفيومي، المصباح (١/٣٧).

(٣) نفسه (١/١٥١).

- وقوله في مادة (وزن): «ما أقمت له وزنًا كناية عن الإهمال والإطراح، وتقول العرب: ليس لفلان وزن، أي: قدر لخسّته»[١].

وبما سبق من أمثلة وغيرها يتبيّن أن الفيومي استخدم سياق النصوص الأصلية للاستشهاد على المعنى اللغوي لكلمات معجمه.

ب- التَّعريف بالسِّياق الاجتماعي : من المتعارف عليه أن اللغة كائن حي[**]، تنمو وتتطور في المجتمع، ومن أبرز مظاهر هذا التطور ما يحدث للألفاظ بتغيّر معانيها من بيئة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر. فاللفظ بالرغم من بقائه محافظا على المعنى اللغوي العام، إلا أنه يكتسب معاني أخرى داخل المجتمع.

ولذلك يلجأ المعجمي إلى الاستشهاد بالسياق الاجتماعي الذي تقال فيه اللفظة لاستجلاء المعنى المقصود، « فهذا السياق متمّ للمعنى ولا يمكن الاستغناء عنه في تفسير اللغة»[٢]، وله «أهمية كبيرة؛ فهو يمنح الكلمة معنى حيا ينبض بالواقع الاجتماعي الذي تداولت به الكلمة في أدق ملامحها، ويحمل إلينا سياق الحال الذي عاشته دلالتها نطقا بين الناس»[٣].

---

(١) نفسه (٢/٦٥٨).

(**) كتب جرجي زيدان كتابا بهذا العنوان «**اللغة العربية كائن حي**»، دار الهلال، القاهرة.

(٢) محمد ابو الفرج، مرجع سابق (١٢١).

(٣) رياض زكي قاسم، المعجم العربي: بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٩٨٧م. (٢٥٤، وينظر: حسين حامد الصالح، التأويل اللغوي في القرآن الكريم - دراسة دلالية- ، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م (٢٩٦).



وقد استعان الفيومي كثيرا بتلك السياقات الاجتماعية التي ترد فيها اللفظة لبيان دلالتها من جهة، أو لبيان الخطأ الذي يحدث عند الاستعمال الاجتماعي للغة، وتجده يستعمل عدة صيغ للتعبير عن تلك السياقات الاجتماعية منها: (قول العامة)، (قول الناس)، و(العامة تستعمله بمعنى)؟ (قال لي)، و(أخبرني) (حكي لي)، وأكثر صيغة استعملها هي نسبة القول للجمع الغائب (وقولهم)، فقد تكررت في «المصباح» حوالي مائة وأربعين (١٤٠) مرة.

ومن الأمثلة على ذلك:

«البَيْنُ: بالفتح من الأضداد يطلق على الوصل وعلى الفُقْرة، ومنه (ذات البين) للعداوة والبغضاء، وقولهم: (لإصلاح ذات البين)، أي لإصلاح الفساد بين القوم، والمراد إسكان الثائرة، و(بَيْنَ) ظرف مبهم لا يتبين معناه إلا بإضافته إلى اثنين فصاعدا»[(١)].

و«الريحان: كلّ نبات طيب الرِّيح، ولكن إذا أطلق عند العامَّة، انصرف إلى نبات مخصوص»[(٢)].

وجفَّ: يبس. وقولهم: جفَّ النَّهر على حذف مضاف، والتقدير: جفَّ ماء النَّهر[(٣)].

و(السَّهل): خلاف الجبل. وأسهل القوم: نزلوا إلى السَّهل وجمعه (سهول). وهو سهل الخلق، وسهّل الله الشيء بالتشديد فتسّهل، وأسهل

(١) الفيومي، المصباح (١/ ٧٠).
(٢) نفسه (١/ ٢٤٣).
(٣) نفسه (١/ ١٠٣).

الدَّواء البطن: أطلقه. والفاعل والمفعول على قياسهما، ولا يعوّل على قول النَّاس (**مسهول**) إلا أن يوجد نصٌّ يوثق به[١].

و«آتيته» على الأمر بمعنى: وافقته، وفي لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة واوًا، فيقال (واتيته) على الأمر (مواتاة) وهي المشهورة على ألسنة النـاس[٢].

وهكذا تجد الفيومي يورد المعنى اللغوي للكلمة ويتتبّع استعمالاتها الاجتماعية عند عامة الناس، فيسكت عن بعضها، ويقرّ معانيها الواردة في السياق الاجتماعي، ولا يقر ببعض الصيغ المتداولة لأنها مخالفة للنصوص الموثوق بها كقول الناس (مسهول).

ثانيا: التعريف الاصطلاحي:

سبق أن ذكرنا بأن التعريف الاصطلاحي تعريف للمفهوم، ينطلق من التصور العملي للكلمة، ويسعى إلى تحديد المفهوم في مجال معرفي معين وليس في إطاره العام. فهو يختص بالألفاظ التي تتصل بمجال من المجالات المعرفية في العلوم الطبيعية أو الإنسانية، ويرتبط هذا التعريف ارتباطا وثيقا بالمعاجم المتخصصة وتتحدد بنيته في صيغة موجزة لا تتعدى حدود المفهوم في المجال المقصود[٣].

ومعجم «المصباح» باعتباره وضع أساسا لشرح المعاني الشرعية والمصطلحات الفقهية؛ إذ هي الغرض الأول من تأليفه، فقد أوضح هذه المعاني الشرعية والمصطلحات وكثيرا من الأحكام الشرعية[٤].

(١) نفسه (٢٩٣).
(٢) نفسه (١/ ٤).
(٣) ينظر: حلام الجيلالي، مرجع سابق (١٣٨).
(٤) عبد العظيم الشناوي، مقدمة تحقيق المصباح، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م (ي).



لقد اهتم الفيومي- كما رأينا من قبل - بشرح المعنى اللغوي للألفاظ، واستعمل في ذلك صيغا عديدة، ولكنّه لم ينس بأن هذه الألفاظ - وخاصة الفقهية منها - لا تتوقف عند المعنى اللغوي، بل تتجاوزه لأنها أصبحت تمثل مفاهيم محددة في بيئة الفقهاء. ولذلك وجدناه في كثير من الأحيان بعدما ينتهي من التعريف اللغوي للكلمة، ينتقل إلى مفهومها عند الفقهاء ويستعمل لهذا الانتقال الصيغ التالية: (على لسان حملة الشرع)، (وفي الشرع)، (والفقهاء يقولون)، (في عرف الشرع) .. الخ.

والجدير بالملاحظة أن الفيومي لا يتوقف أيضا عند المفهوم الاصطلاحي للكلمة في بيئة الفقهاء، بل يتجاوز ذلك إلى تحديد المفهوم الاصطلاحي في بيئات علمية أخرى ذات صلة بيئة الفقه؛ كبيئة: النحاة، والمتكلمين، والحساب، والأطباء وغيرهم.

وسنتعرف على نماذج من التعاريف الاصطلاحية التي أوردها الفيومي في هذه البيئات العلمية المختلفة.

١ . تعريف مصطلحات الفقهاء :

تنتشر الأحكام والمعاني الفقهية على نطاق واسع في «المصباح»[*]، لكننا سنقتصر على نماذج يتجلّى فيها التعريف الاصطلاحي بوضوح ومن ذلك:

الفقه: فهم الشَّيء. والفقه على **لسان حملة الشَّرع**: علم خاص[1].

(*) علق الشدياق على ذلك بالقول: «وكان صاحب المصباح كلفاً بالمسائل الفقهية وله العذر في ذلك لأن كتابه موضوع لتفسير غريب ألفاظ الشرح الكبير» (الشدياق أحمد فارس، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، القسطنطينية ١٢٩٩هـ، ص: ٤٨).

(١) الفيومي، المصباح (٢/٤٧٩).

و«صام يصوم صومًا وصياما قيل هو: مطلق الإمساك في اللّغة، ثمّ استعمل **في الشَّرع** على إمساك مخصوص[١]».

و«يمّمته: قصدته. حتى صار التَّيمم **في عرف الشَّرع**: عبارة عن استعمال التّراب في الوجه واليدين على هيئة مخصوصة[٢]».

و«سجد سجودا: تطامن. وسجد الرَّجل: وضع جبهته بالأرض، والسَّجود لله تعالى في الشَّرع: عبارة عن هيئة مخصوصة»[٣].

وحياه تحية: أصله الدُّعاء بالحياة. ثم **استعمله الشرع** في دعاء مخصوص، وهو (سلام عليك) و(حي على الصَّلاة ونحوها)[٤].

ونجس الشيء: إذا كان قذرا غير نظيف. والنَّجاسة **في عرف الشَّرع** قدر مخصوص، وهو: ما يمنع جنسه الصَّلاة: كالبول والدم والخمر[٥].

والعطية: ما تعطيه. والمعاطاة من ذلك لأنها مناولة، لكن **استعملها الفقهاء** في مناولة خاصة[٦].

والنَّماذج السَّابقة تبيّن كيف ينتقل الفيومي من التعريف اللغوي إلى التعريف الاصطلاحي، لكنه يستعمل أسلوب: التعريف بالإحالة الخارجية: فصيغ: (علم خاص) و(إمساك مخصوص) و(هيئة مخصوصة) و(دعاء مخصوص) و(قدر مخصوص) و(مناولة خاصة) لا تعطينا في

(١) نفسه (١/٣٥٢).
(٢) نفسه (٢/٦٨١).
(٣) نفسه (١/٢٦٦).
(٤) نفسه (١/١٦٠).
(٥) نفسه (٢/٥٩٤).
(٦) نفسه (٢/٤١٧).



الحقيقة المفهوم الفقهي الاصطلاحي لهذه الكلمات، إنما تحيلنا - لمعرفة ذلك - إلى مصادر خارجية (وهي كتب الفقه) لنتعرف عليها.

والسبب في ذلك واضح؛ فهذه المفاهيم واسعة وتحتاج إلى كلام كثير لشرحها، ومعجم موجز كالمصباح لا يتسّع لمثل تلك الشروحات، فهو يحيل على مصدره الأم، (الشرح الكبيرللرافعي) لاستظهار تلك المفاهيم المفصّلة، ومن هنا تتجلّى وظيفة المعجم الاصطلاحي - عموما - والمصباح بصفة خاصة، إنه بمثابة الدليل الذي يستعين به الباحث في مجال ما، لكنّه لا يغني عن مصادر ذلك التخصص؛ بل هو مكمّل لها.

غير أن أسلوب الإحالة الخارجية لا يطرد مع كل المصطلحات، فإذا كان من الممكن إيراد مفاهيم بعضها، أوردها الفيومي دون إحالة ومن ذلك:

- تميز الشيء: انفصل عن غيره، **والفقهاء يقولون** : (سن التمييز) والمراد سن إذا انتهى إليه عرف مضاره ومنافعه[١].

- جدل الرجل: إذا اشتدت خصومته. ثم استعمل على لسان **حملة الشرع** في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق وإلا فمذموم[٢]

- السِّحر: إخراج الباطل في صورة الحقّ. **وفي عرف الشَّرع**: مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التَّمويه والخداع[٣].

(١) نفسه (٢/٥٨٧).
(٢) نفسه (١/٩٣).
(٣) نفسه (١/٢٦٧-٢٦٨).

- نسخت الكتاب: نقلته. **والنَّسخ الشَّرعي**: إزالة ما كان ثابتًا بنصّ شرعي، ويكون في اللّفظ والحكم وفي أحدهما، سواء فعل كما في أكثر الأحكام، أو لم يفعل، كنسخ ذبح إسماعيل بالفداء؛ لأنَّ الخليلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أمر بذبحه، ثمّ (نسخ) قبل وقوع الفعل[(١)].

والملاحظ في هذه المصطلحات أنها تشتمل على مفاهيم كليّة يمكن إجمالها، على خلاف المفاهيم التَّفصيلية. والمفاهيم الكلية كما هو معلوم من اختصاص: أصول الفقه أما التَّفصيلية فهي من اختصاص الفقه.

٢. تعريف مصطلحات (المتكلمين):

لعلم الكلام علاقة صلة وطيدة بعلم الفقه، إذ من المعروف أن الدين الحنيف يتكون من العقيدة والشريعة، وعلم الكلام يهتمّ بالجانب الأول وعلم الفقه يختص بالثاني فهما شقيقان بينهما أواصر كثيرة. ومن مفاهيم المتكلمين التي أوردها الفيومي:

احتملت: العفو والإغضاء. والاحتمال في **اصطلاح الفقهاء والمتكلمين** يجوز استعماله بمعنى: الوهم والجواز فيكون لازما. وبمعنى الاقتضاء والتضمن، فيكون متعديا مثل احتمل[(٢)].

والعرض بفتحتين: متاع الدنيا عند الفقهاء. **وفي اصطلاح المتكلمين**: ما لا يقوم بنفسه، ولا يوجد إلَّا في محل يقوم به، وهو خلاف الجوهر، وذلك مثل: حمرة الخجل وصفرة الوجل[(٣)].

---

(١) نفسه (٢/٦٠٣).

(٢) نفسه (١/١٥٢).

(٣) نفسه (٢/٤٠٤).



٣. تعريف مصطلحات (النحاة) :

علم النحو من العلوم اللصيقة جدا بعلم الفقه؛ إذ إن هذا الأخير يستنبط أحكامه التفصيلية من الأدلة الشرعية، والأدلة الشرعية - قرآن وحديث - نصوص لغوية مركبة تركيبا نحويا. ولا يمكن إذن معرفة مدلولات هذه النصوص إلا بمعرفة أحكام النحو.

وبذلك يصبح النحو بمثابة الوسيلة الموصلة إلى الغاية وعلى ذلك قول الأصوليين: « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[(١)].

ولذلك اهتم الفيومي اهتماما كبيرا بأقوال النحاة ومصطلحاتهم، وتعمق في مدارسهم (البصرة والكوفة)، ومن مفاهيمهم التي أوردها:

«...وكدته: ومعناه: التقوية، وهو **عند النحاة**: نوعان: (لفظي): وهو إعادة الأول بلفظه نحو: جاء زيد زيد، ومنه قول المؤذن: الله أكبر الله أكبر، و(معنوي): نحو: جاء زيد بنفسه، وفائدته رفع توهم المجاز لاحتمال أن يكون المعنى جاء غلامه أو كتابه ونحو ذلك»[(٢)].

و«الكلام في أصل اللغة: عبارة عن أصوات متتابعة لمعنى مفهوم، **وفي اصطلاح النحاة**: هو اسم لما تركب من مسند ومسند إليه، وليس هو عبارة عن فعل المتكلم»[(٣)].

---

(١) ينظر: البعلي علي بن عباس الحنبلي ، القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنّة المحمدية، القاهرة ، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م (٩٤).

(٢) الفيومي، المصباح (١/ ١٧).

(٣) نفسه (٢/ ٥٣٩).

وشذَّ: انفرد عن غيره ..وشذ: نفر، فهو شاذ، والشَّاذ **في اصطلاح النَّحاة**: ثلاثة أقسام: أحدها ما شذ في القياس دون الاستعمال فهذا قوي في نفسه يصح الاستدلال به، والثاني : ما شذ في الاستعمال دون القياس فهذا لا يحتج به في تمهيد الأصول، لأنه كالمرفوض، ويجوز للشاعر الرجوع إليه كالأجلل، والثالث: ما شذ فيهما فهذا لا يعوّل عليه لفقد أصلية نحو: المنا في المنازل، **وتقول النحاة** شذّ من القاعدة كذا أو من الضابط، ويريدون خروجه مما يعطيه لفظ التحديد من عمومه مع صحته قياسيا واستعمالا[١].

وعندما تقرأ تعريفاته النحوية تجده بارعا ملما بآراء النحاة وأقوالهم وكأنك أمام عالم في النحو.

٤ . تعريف مصطلحات الحساب والأطباء :

أ- تعريف مصطلحات الحساب :

علم الحساب هو علم الأعداد، ويدخل اليوم ضمن مباحث الرياضيات. والعلوم الرياضية هي الحساب والهندسة والجبر ونحوها[٢].

وقد شرح الفيومي مجموعة من مصطلحات علماء الحساب ومفاهيمهم في أكثر من خمسة عشر موضعا مثل: الجذر (١/٩٤)، والزوج (١/٢٥٩)، والضرب (٢/٣٦٠) والعدّ (٢/٢٩٦)، والقيراط (٢/٤٩٨)، والأقاليم (٢/٥١٥)، والكر (٢/٥٣٠)، والكسر (٢/٥٣٣)، والنجم (٢/٥٩٤)، والوسق (٢/٦٦٠)، الوهم (٢/٦٧٤).

(١) نفسه (١/٣٠٧).

(٢) ينظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق (١/٣٥٨ ، ٢/٧٩٤.



وقد يتساءل القارئ عن سبب وجود تعريفات حسابية رياضية في معجم فقهي؟ لكن المتأمل في المصطلحات التي أوردها يدرك بداهة أنها من الوسائل التي يستخدمها الفقيه لاستنباط الأحكام الشرعية؛ فتلك المصطلحات إما أنها من أدوات الحساب: كالضرب والكسر والزوج .. الخ، ومعرفتها ضرورية للفقيه، خاصة في موضوع قسمة المواريث واحتساب الزكاة والبيوع وغيرها. وإما أنها من أدوات الكيل والقياس كالقيراط والوسق وهي ضرورية أيضا في مباحث الزكاة وغيرها. وإما أنها تتعلق بحساب الفلك، وهي ضرورية كذلك لمعرفة مواقيت الشعائر كالصلاة والصوم والعيدين والحج وغير ذلك. ونقرأ للفيومي من أمثلة ذلك ما يلي:

الزوج: **عند الحساب**: خلاف الفرد، وهو ما ينقسم بمتساويين(١).

و«الكسر **من الحساب**: جزء غير تام من أجزاء الواحد، كالنصف والعشر والخمس والتسع»(٢).

و«الوسق: ستون صاعا بصاع النبي ﷺ، والصاع خمسة أرطال وثلث والوسق على هذا الحساب مائة وستون منًا، والوسق ثلاثة أقفزة»(٣).

و«الضرب **في اصطلاح الحساب**: عبارة عن تحصيل جملة إذا قسمت على أحد العددين خرج العدد الآخر قسما، أو عن عمل ترتفع منه

(١) الفيومي، المصباح (١/٢٥٩).
(٢) نفسه (٢/٥٣٣).
(٣) نفسه (٢/٢٦٠).

جملة، تكون نسبة أحد المضروبين إليه كنسبة الواحد إلى المضروب الآخر. مثاله: خمسة في ستة بثلاثين. فنسبة الخمسة إلى الثلاثين سدس، ونسبة الواحد إلى المضروب الآخر وهو الستة سدس، وتقريبه إسقاط من اللفظ، ويضاف الأول إلى الثاني إن كان ضرب كسر في كسر، أو في صحيح، فإذا قيل نصف فيضاف ويقال نصف نصف وهو ربع وهو الجواب. وإلا ضربت كل مفرد من مفردات المضروب في كل مفرد من مفردات المضروب فيه إن كان في المعطوف والمركب، وإلا جمعت أحدهما بعدد آحاد الآخر، إن كانا مفردين؛ فإذا قلت ثلاثة في خمسة فكأنك قلت ثلاث خمس مرات أو خمسة ثلاث مرات»[١].

والقارئ لمفهوم مصطلح (الضرب) - السابق الذكر - يقف مندهشًا أمام هذا الإمام الفقيه (خطيب دهشة حماة) وهو يتحدث عن مسألة تخصصيّة في علم الحساب بتفصيل دقيق لا يعرفه إلا متبحّر في هذا العلم، وهو ما يؤكد لنا مرة أخرى موسوعية هذا الرجل في التكوين. وتتجلّى هذه الصورة أكثر عند حديثه عن مصطلحات علم آخر وهو : علم الطب.

ب- تعريف مصطلحات الأطباء :

يُعرّف الفيومي الطب بقوله: طبّه: داواه. والاسم: الطب. والنسبة طبي. فالعامل طبٌّ، والجمع أطباء[٢].

(١) نفسه (٢/٣٦٠).
(٢) نفسه (٢/٣٦٨).



وقد يتساءل المرء عن علاقة معجم فقهي بمفاهيم الأطباء؟

لكن الجواب هذه المرة يكون من الفيومي نفسه إذ يقول في مادة : (سلع) « السِّلْعَةُ: خراج كهيئة الغدة تتحرك بالتحريك، **قال الأطباء** هي ورم غليظ غير ملتزق باللحم يتحرك عند تحريكه وله غلاف وتقبل التزيّد لأنها خارجة عن اللحم، ولهذا **قال الفقهاء**: يجوز قطعها عند الأمن»[1].

فالفيومي بعد أن وضّح مفهوم هذا المصطلح الطبي اتجه مباشرة إلى بيان الحكم الشرعي من استئصال هذا الورم، حيث ربط جواز قطعه بشرط تحقّق الأمن والسلامة للمريض[*]. وهو بذلك يفتح بابا مهما يرتبط بالعلاقة بين علم الطب وعلم الفقه. ويتعلّق بصفة أدق بموقف الشريعة من إجراء العمليات الجراحية للمريض؟

ولا يتوقف «المصباح» عند تعريف المصطلح السابق بل يتعداه إلى مصطلحات أخرى منها:

«حُمّى الثلث: **قال الأطباء**: هي حُمّى الغبّ سميت بذلك لأنها تأخذ يوما وتقلع يوما ثم تأخذ في اليوم الثالث. وهي بوزنها قالوا: والعامة تسمّيها المثلثة»[2]، و« النّاصور: علّة تحدث في البدن من المقعدة [تعرف

(١) نفسه (١/٢٨٥).

(*) حفظ النفس من مقاصد الشريعة الخمسة إضافة إلى : حفظ المال والنسب والدين والعقل، (ينظر: الرازي محمد بن عمر بن الحسين، المحصول في علم الأصول، تحقيق : طه جابر فياض العلواني ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، الطبعة ١، ١٤٠٠ هـ (٥/٢٢٠)

(٢) الفيومي، المصباح (١/٨٣).

حديثا بالبواسير] وغيرها بمادة خبيثة ضيقة الفم، يعسر برؤها **وتقول الأطباء** كل قرحة تزمن في البدن فهي (ناصور)»[١]، و« **قال ابن سينا**: ولا يحدث الصلع للنساء لكثرة رطوبتهن ولا للخصيان لقرب أمزجتهن من أمزجة النساء»[٢].

ثالثا : التعريف المنطقي :

التعريف المنطقي هو النوع الثالث من التعاريف التي استخدمها الفيومي في معجمه، وهو تعريف يستمد بعض شروطه من المنطق الأرسطي المتمحور حول الكلمات الخمس؛ ويقصد بها المعاني العامة التي تصدق على كثير من الأشياء وتسمّى المحمولات أيضا وهي المعاني المجردة: الجنس، النوع، الفصل، الخاصة، العرض العام[٣].

ويهدف التعريف المنطقي إلى تعريف الشيء بتحديد جنسه وفصوله الذاتية، وهو يختلف عن التعريف اللغوي والاصطلاحي؛ إذ الأول يهتم بالجوانب اللغوية للكلمة، والثاني يتناول مفهومها في بيئة علمية معينة؛ وهو يعني أنه تعريف خارج عن اللغة يعتمد المنطق فهو يصنف الكلمات بحسب المحسوس والمجرد..»[٤]. ويحاول حصر مكونات المعرّف لتكون هذه الكلمات هي الشروط المطلوبة لتعريف المدخل، ويتحقق

(١) نفسه (٢/٦٠٨).
(٢) نفسه (٢/٣٤٦).
(٣) ينظر: حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة (١٢٩
(٤) المرجع السابق (١٢٩



التعريف المنطقي بتحليل مفردة المدخل المعجمي وتسجيل الخصائص المكونة لها على النحو التالي:

٣. نسبة الشيء المعروف إلى جنسه الذي ينتمي إليه (حيوان، نبات .. الخ).

٤. فصله عن باقي الأشياء المنتمية إلى نفس الجنس، وذلك بذكر نوعه أو فصله.

٥. التَّدقيق في تمييزه ببعض الصِّفات والملامح الأخرى الخاصَّة أو العامَّة، كاللون أو الحجم أو السّلوك[1].

إن إسقاط خصائص هذا التعريف الذي تستعمله المعاجم الحديثة على معجم الفيومي يوصلنا إلى أن «المصباح» طبق مفهوم التعريف المنطقي على عدد كبير من مداخله؛ خاصة تلك المتعلقة بأسماء الحيوانات والطيور والنباتات والجبال وكثير من الأشياء المحسوسة، وكان الفيومي يدرك أن تعريف هذه الأشياء لا يتمّ بسياقات اللغة ولا بالمفاهيم المصطلحية؛ إذ هي موجودات محسوسة توصف وصفا دقيقا، والكثير منها متعارف عليه عند عامة الناس، ولذلك نجده يردف الكثير من أسماء هذه الأشياء بكلمة (معروف)، وسنخصّص أمثلة من الألفاظ التي عرفها الفيومي تعريفا منطقيا وهي تنتمي إلى جنس الحيوان، وجنس النبات، وأجناس أخرى مختلفة.

(١) ينظر: المرجع السابق (١٣٠).

١ . **التعريف المنطقي لجنس الحيوان** : من أمثلة الحيوانات المعرّفة تعريفا منطقيا ما يلي:

١- « **السلحفاة** : من حيوان الماء (معروف) وتطلق على الذكر والأنثى»[١].

٢- «**السمّور**: حيوان ببلاد الروس، وراء بلاد الترك يشبه النمس، ومنه أسود لامع، وحكى لي بعض الناس أن أهل تلك الناحية يصيدون الصغار منها فيخصون الذكور منها ويرسلونها ترعى. فإذا كان أيام الثلج خرجوا للصيد فما كان فحلا فاتهم، وما كان مخصيا استلقى على قفاه فأدركوه وقد سمن وحسن شعره»[٢].

٣- «**القاقم** : حيوان ببلاد الترك على شكل الفأرة إلا أنه أطول ويأكل الفأرة»[٣].

٤- «**القرد** : حيوان خبيث ... و**القراد**: ما يتعلق بالبعير ونحوه وهو كـ **القمل** للإنسان»[٤].

٥- «**البُركة**: وزان رطبة: طائر أبيض من طير الماء والجمع برك»[٥].

٦- «**الحبارى** : طائر معروف: وهو على شكل الإوزة برأسه وبطنه .. ولون ظهره وجناحيه كلون السماني غالبا»[٦].

---

(١) الفيومي، المصباح (١/٦٥).
(٢) نفسه (١/٢٨٤).
(٣) نفسه (١/٢٨٨).
(٤) نفسه (٥١٢).
(٥) نفسه (٤٥).
(٦) نفسه (١/١١٨).

٧- «**الخفاش** : طائر من طير الليل»[١].

٨- «**الخفاش** : طائر مشتق من ذلك[*] لأنه لا يكاد يبصر بالنهار»[٢].

٩- «**الصرد** : طائر أبقع، أبيض البطن، أخضر الظهر، ضخم الرَّأس والمنقار له برثن [مخلب] ويصطاد العصافير وصغار الطَّير» [٣].

١٠- «**الصدى** : طائر يصرّ بالليل ويقفز ويطير، والناس تظنه الجندب والجندب يكون في البراري»[٤].

١١- «**العقعق** : وزان جعفر: طائر نحو الحمامة، طويل الذَّنب، فيه بياض وسواد، وهو نوع من الغربان، والعرب تتشاءم منه»[٥].

٢ . **التعريف المنطقي لجنس النبات** : وشمل التعريف المنطقي النباتات أيضا ومنها:

١- «الحرمل: من نبات البادية، له حبّ أسود، وقيل: حبّ كالسِّمسم»[٦].

---

(١) نفسه (١/١٧٠).

(*) من الخفش، والخفش: صغر العينين، وضعف البصر... وهو خلقة (المصباح، (خفش) (١/١٧٥).

(٢) الفيومي، المصباح (١/١٧٥).

(٣) نفسه (١/٣٣٧).

(٤) نفسه (١/٣٣٨).

(٥) نفسه (٢/٤٢٢).

(٦) نفسه (١/١٣٣).



٢- « **الإذخر** : نبات معروف زكي الريح وإذا جفَّ ابيضّ»[١].

٣- « **السوسن** : نبات يشبه الرياحين، عريض الورق، وليس له رائحة فائحة كالرياحين»[٢].

٤- « **الطرثوث** : نبات دقيق مستطيل، يضرب إلى الحمرة، وهو دباغ للمعدة يجعل في الأدوية، منه مرّ، ومنه حلو»[٣].

٥- « **الأقحوان** : من نبات الربيع، له نور أبيض، لا رائحة له»[٤].

٦- « **القصب** : كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوبا»[٥].

٧- «**الكتم** : نبت فيه حمرة، يخلط بالوسمة، ويختضب به للسواد، وفي كتب الطب (الكتم): من نبات الجبال، ورقه كورق الآس، يخضب به مدقوقا، وله ثمر تقدر الفلفل، ويسود إذا نضج، وقد يعتصر منه دهن يستصبح به [يضاء به] في البوادي»[٦]

٣ . التعريف المنطقي لأجناس مختلفة :

واستعمل الفيومي التعريف المنطقي مع أشياء مختلفة من غير - الحيوان والنبات - ومنها:

(١) نفسه (١/٢٠٧).
(٢) نفسه (١/٢٩٥).
(٣) نفسه (٢/٣٧٠).
(٤) نفسه (٢/٤٩١).
(٥) نفسه (٢/٥٠٤).
(٦) نفسه (٢/٥٢٥).



«**الكليتان**: للإنسان ولكل حيوان، وهما: لحمتان حمروان لازقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين وهما منبت زرع الولد»[١]، و«**النّاب** : من الأسنان ... وهو الذي يلي الرباعيات»[٢].

و«**الطنجير** : إناء من نحاس يطبخ فيه، قريب من الطبق»[٣].

و«**القارورة** : إناء من زجاج، والجمع القوارير»[٤].

و«**القازوزة** : إناء يشرب فيه الخمر[٥]. ويطلق اليوم في الجزائر على كل مشروب غازي».

و«**الخرس** : طعام يصنع للولادة»[٦].

و«**السفرة** : طعام يصنع للمسافر»[٧].

و«**العرس** : طعام الزفاف»[٨].

و« **الإعذار**: طعام يتخذ لسرور حادث»[٩].

و«**النزل**: طعام النزيل»[١٠].

---

(١) نفسه (٢/٥٤٠).
(٢) نفسه (٢/٦٣٢).
(٣) نفسه (٢/٣٦٩).
(٤) نفسه (٢/٤٩٧).
(٥) نفسه (٢/٥٠٢).
(٦) نفسه (١/١٦٦).
(٧) نفسه (١/٢٧٩).
(٨) نفسه (٢/٤٠٢).
(٩) نفسه (٢/٣٩٩).
(١٠) نفسه (٢/٦٠١).

و«**أحد** : جبل بقرب مدينة النَّبيِّ، من جهة الشام وكان بـه الوقعـة في أوائل شوال سنة ثلاث من الهجرة»(١).

و«**ألملم** : جبل بتهامـة علـى ليلـتين مـن مكلـة، وهـو ميقـات أهـل اليمن»(٢).

و«**أقسام**: (تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمـن)؛ فأمـا تهامـة: فهـي الناحية الجنوبية من الحجاز، وأما نجد: فهي من الناحية التي بين الحجاز والعراق. وأما الحجاز: فهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيـه المدينة وعمان وسمي حجازا لأنه حجز بين نجد وتهامة، وأما العـروض فهو اليمامة إلى البحرين، وأما اليمن: فهو أعلى من تهامة»(٣).

و«**أبو قبيس**: مصغر جبل مشرف على الحرم المعظم من الشرق»(٤).

هذه الأمثلة وغيرها تؤكد أن الفيومي استعان بالتعريف المنطقي لشرح الألفاظ التي تشير إلى أشياء محسوسة، ولا ينفع معها التعريـف اللغـوي ولا الاصطلاحي. وهذا النوع من التعريف يؤكد أيضا الصـفة الموسـوعية التي اتسم بها معجم (المصباح)، لأنـه يقـدم معلومـات موسـوعية عـن الأشياء (من أعلام وحيوان ونبـات وغـير ذلـك)، كمـا اسـتعان كـذلك بالتعريفين الاصطلاحي واللغوي وهو نفس الـنمط الـذي سـارت عليـه

(١) نفسه (١/٦).
(٢) نفسه (١/١٩).
(٣) نفسه (١/٩٩).
(٤) نفسه (٢/٤٨٧).



بعض المعاجم العربية وتسير عليه المعاجم الموسوعية اليـوم في تعريـف مادتها المعجمية.

الحروف الشّائعة

في سورة العلق

دراسة تحليلية

أ . د . جاسم علي جاسم

د . عبد الله بن محمّد العتيبي

العـــــدد السَّـــــادس
ربيــع الأول ١٤٣٦هـــ
ديســــــمبر ٢٠١٤م

مجلة مجمع اللّغة العربية
على الشبكة العالمية



السيرة العلمية:

أ.د. جاسم بن علي جاسم

- ماجستير في تعليم اللغة العربية لغة ثانيـة في الجامعـة الوطنية الماليزية بماليزيا عام ١٩٩٤م.
- دكتوراه في تعليم اللغة العربية لغـة ثانيـة في الجامعـة الوطنية الماليزية بماليزيا عام ١٩٩٩م.
- يعمل حاليًا أستاذًا مساعدًا في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

السيرة العلمية:

د. عبد الله بن محمّد العتيبي

- ماجستير في النّحو والصّرف من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- دكتوراه في النّحو والصّرف من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- أستاذًا مساعدًا في النّحو والصّرف في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- يعمل حاليًا عميدًا للجودة والاعتماد الأكاديمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.



ملخص البحث :

إن ظاهرة شيوع الحروف والكلمات والتراكيب لم تكن جديدة في علم اللغة التطبيقي بل هي ظاهرة قديمة، كان رائدها الجاحظ، حيث تحدث عنها من خلال حديثه عن مشكلة اللُّثغة واللُّكنة عند أرباب الكلام والنحل. وإن مبدأ الشيوع الذي اعتمدنا عليه هو: تكرار الحرف أكثر من مرة في السورة. ومن النتائج التي توصلنا إليها، ما يلي: الأحرف الأشيع، هي: أ، ل، ن، ي. وكانت نسبة شيوعها ما بين ٢٦- ٦%. والأحرف الشائعة، هي: ت، ر، ب، م، ع. وبلغت نسبة شيوعها ما بين ٥- ٤%. والحروف قليلة الشيوع، هي: ك، س، ق، هـ، د، و، خ، ذ، ص، ط، ج، غ، ف، ز. وكانت نسبة شيوعها أقل من ٤%. وأخيرًا، الأحرف التي لم يرد ذكرها في السورة هي: ث، ح، ش، ظ، ض. ويجب ألا نعتمد على طريقة واحدة في تعليم الحروف بل لابد من الاستفادة من كافة الطرق للوصول إلى نتيجة مرضية. والهدف من هذه الدراسة هو: معرفة أكثر الحروف شيوعًا، لتسهيل تعليمها لغير الناطقين بالعربية، ولإفادة مصممي المناهج التعليمية في توظيف الحروف الأكثر دورانًا في المقررات الدراسية؛ لأن لها أثرًا فعالاً في سرعة تعلم اللغة واكتسابها من قبل المتعلمين.

المقدمة

انتشرت في بداية القرن العشرين دراسة ظاهرة الكلمات الشائعة واستخدامها في مجال تعليم اللغة. وروَّج لها العلماء، وأعدوا لها القوائم الخاصة. حيث يقول عبده في هذا الشأن[١]:

«إن الكلمات الشائعة هي من موضوعات هذا العصر الحديث. ولقد ظهر الاهتمام بقوائم المفردات الشائعة في اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات العالمية منذ أوائل هذا القرن (فريز Fries 1950). وكان من أشهر هذه القوائم: قائمة (ثورندايك Thorndike 1921) التي نشرت في الولايات المتحدة عام ١٩٢١. ولقد ظهرت في اللغة العربية قوائم كثيرة كانت أولاها: قائمة (بريل عام ١٩٤٠)، ثم ظهرت قائمة (بيلي Bailey) بعد ذلك بحوالي عشر سنوات. وظهرت بعد ذلك قائمة عاقل عام ١٩٥٣م. وفي عام ١٩٥٩ ظهرت قائمة (لانداو Landau 1959). ولقد أحصوا الكلمات من الصحف اليومية والنشر والكتب التعليمية في كل من الدول العربية التالية: مصر وفلسطين وسورية والسعودية والأردن ولبنان والعراق. وكانت الموضوعات متنوعة وكثيرة في هذا المجال. وإلى جانب قوائم المفردات الشائعة التي أحصيت من المواد المكتوبة، ظهرت قوائم مفردات لغة الأطفال التي استقيت من لغة الأطفال المحكية. وقد كان الهدف الأساسي من دراسة لغة الأطفال معرفة المفردات الشائعة فيها؛ للاستفادة من ذلك في تحسين الكتب المدرسية، ومواد القراءة

(١) عبده، داود عطية. ١٩٧٩م. المفردات الشائعة في اللغة العربية. الرياض: مطبوعات جامعة الرياض (ص: ب) وما بعدها.



الإضافية، والحكم على كتب الأطفال المستعملة، ومن هذه القوائم قائمة رضوان، وقائمة الحسون وهرمز ١٩٧٣م».

وباختصار، إن ظاهرة الشيوع لم تكن من بنات أفكار العلماء الأوربيين في العصر الحديث وإنما تناولها العلماء العرب القدامى منذ زمن الجاحظ[1]، وأولوها عناية كبيرة في مؤلفاتهم، وللمزيد انظر المبحث الثاني أدناه.

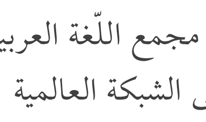
المبحث الأول: ويتناول مشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه.

أ- مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في معرفة الحروف الأشيع في سورة العلق، انطلاقًا من الفرضية التالية، وهي أن هناك عشرة أحرف من حروف العربية، لا يكاد يخلو منها اسم شخص، وهي: (ا، ب، ح، ر، س، ل، م، ن، هـ، ي)، لمعرفة مدى شيوعها وتكرارها، من أجل تيسير تعليم الحروف لغير الناطقين بها؛ لأنهم يواجهون صعوبات عديدة في تعلمها، وهذه الصعوبات مشكلتها قديمة منذ زمن سيبويه[2]، حيث قال: «يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم، لقربها منها.

(١) الجاحظ. ١٩٩٨م. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. ١٩٩٨م. البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الطبعة السابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة (٢٢/١)، وما بعدها.

(٢) سيبويه. ١٩٨٣م. الكتاب. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، بيروت: عالم الكتب (٣٠٥/٤-٣٠٦). وللمزيد انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. ١٩٩٢م. سر صناعة الإعراب. دراسة وتحقيق: حسن هنداوي. الطبعة الثانية، دمشق: دار القلم (٣٥/١-٤٠).



ولم يكن من إبدالها بد؛ لأنها ليست من حروفهم. وذلك نحو الجريز، والآجر، والجورب. وربما أبدلوا القاف لأنها قريبة أيضًا، قال بعضهم: قربز، وقالوا: كربق، وقربق. ويبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم، إذا وصلوا الجيم وذلك نحو: كوسه، وموزه؛ لأن هذه الحروف تبدل وتحذف في كلام الفرس، همزة مرة وياء مرة أخرى. فلما كان هذا الآخر لا يشبه أواخر كلامهم صار بمنزلة حرف ليس من حروفهم. وأبدلوا الجيم؛ لأن الجيم قريبة من الياء، وهي من حروف البدل. والهاء قد تشبه الياء؛ ولأن الياء أيضًا قد تقع آخرة. فلما كان كذلك أبدلوها منها كما أبدلوها من الكاف. وجعلوا الجيم أولى؛ لأنها قد أبدلت من الحرف الأعجمي إلى بين الكاف والجيم، فكانوا عليها أمضى. وربما أدخلت القاف عليها كما أدخلت عليها في الأول، فأشرك بينهما، وقال بعضهم: كوسق، وقالوا: كربق، وقالوا: قربق ... فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم، يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية».

نبّه سيبويه لهذه المسألة، ووضح بأن متعلم اللغة الثانية يبدل الحرف الذي لا يوجد في لغته الأم إلى أقرب حرف له في المخرج. أما الجاحظ فقد بحث مسألة شيوع الحروف بطريقة علمية ومنهجية أكثر دقة من سيبويه (انظر: المبحث الثاني، المطلب الأول أدناه).

ب- أسئلة البحث

هناك عدة أسئلة يطرحها هذا البحث، وهي:

١- ما الحروف الأشيع والأقل شيوعًا في سورة العلق؟



٢- ما الحروف التي لم ترد في السورة؟

٣- ما الحروف التي ينبغي تقديمها وتأخيرها في المنهج الدراسي؟

ت- أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

١- معرفة أكثر الحروف شيوعًا في سورة العلق، وتعميمها على حروف اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها.

٢- خدمة علم اللغة التطبيقي عامة، والحروف الشائعة خاصة.

٣- بيان الطرق الناجعة لتعليم الأصوات.

ث- أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من خلال ما يلي:

١- تسهيل تعليم الحروف لغير الناطقين بالعربية.

٢- التركيز على الحروف الشائعة في تأليف المحاورات والدروس التعليمية للمبتدئين.

٣- تيسير تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ج- منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لظاهرة شيوع الحروف. واعتمدنا على عينة مختارة - سورة العلق - لإجراء هذه الدراسة. واستخدمنا النسبة المئوية في تحليل المعلومات إحصائيًا لكل حرف. أي

أن تكرار الحرف في السورة يقسم على حالات التكرار العامة لكل الحروف، ثم يضرب في مئة، لاستنتاج النسبة المئوية له. وبعبارة أخرى، إن شيوع الحرف يكون من خلال تكراره غير مرة في السورة. ويجب التنويه إلى بعض الملاحظات التالية في معالجة هذا الموضوع، وهي:

- عُدَّت الألف والهمزة حرفًا واحدًا، نحو: اقرأ، فالألف الأخيرة المهموزة عُدَّت مع حرف الألف.
- عُدَّت همزتا الوصل والقطع مع حرف الألف، وكذلك الألف الطويلة والمقصورة.
- عُدَّت «أل التعريف» حرفين مستقلين، الألف حرف، واللام حرف آخر، حسب الرسم الإملائي للمصحف.
- لم ننظر إلى الحركات وتوابعها، مثل: الشدة/ التضعيف، وعدت حرفًا واحدًا، حسب الرسم الإملائي للمصحف.
- أُدرجت التاء المربوطة مع نظيرتها المفتوحة.

المبحث الثاني: ويتناول الدراسات السابقة، وينقسم إلى مطلبين، هما: المطلب الأول: الأصوات الشائعة: نظرة تاريخية. المطلب الثاني: البحوث السابقة.

المطلب الأول: الأصوات الشائعة: نظرة تاريخية

تعد ظاهرة شيوع الأصوات والمفردات والتراكيب ظاهرة قديمة في التراث العربي، تناولها العلماء العرب القدامى بالدراسة والتحليل في مؤلفاتهم. ويعد الجاحظ رائد هذه الظاهرة في علم اللغة التطبيقي، وأنه



أول من بحث فيها وبيَّن أهميتها، وأولاها اهتمامًا كبيرًا في دراسته. وأن هذا الموضوع لم يكن جديدًا ألبتة في علم اللغة، حيث بيَّن الجاحظ أسس هذا العلم بقوله[١]:

«يُزْعَم أن هذه الحروفَ أكثر تَردادًا من غيرها، والحاجة إليها أشدّ - [الحروف هي: ر، ي، ل، أ] - واعتَبِرْ ذلك بأن تأخذ عِدَّة رسائلَ، وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم، فإنَّك متى حَصَّلتَ على جميع حروفها، وعددْت كل شكل على حِدَة، علمت أن هذه الحروفَ الحاجة إليها أشدّ».

ويقول الجاحظ[٢] أيضًا: «ولكل لغةٍ حروفٌ تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين. واستعمال الجرامقة للعين».

وعندما تكون المفردات الشائعة، مترابطة، ومتلاحمة، وسهلة المخارج، ومنسجمة بعضها مع بعض، غير متنافرة فيما بينها؛ فإنها تسير على كل لسان، وكأنها حرف واحد.

ويقول الجاحظ في هذا الخصوص[٣]: «وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلمُ بذلك أنه قد أُفرغ إفراغًا واحدًا، وسُبِك سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدِّهان». ويقول أيضًا: «وكذلك حروفُ الكلام وأجزاءُ البيت من الشعر، تراها متفقة مُلسًا، ولينة المعاطف سهلة؛ وتراها مختلفة متباينة، ومتنافرة مستكرهة، تشقُّ

(١) الجاحظ. المصدر السابق(١/٢٢).
(٢) الجاحظ. المصدر السابق (١/٦٤).
(٣) الجاحظ. المصدر السابق (١/٦٧).

على اللسان وتكُدُّه. والأخرى تراها سهلة لينة، ورطبة متواتية، سلسة النظام، خفيفة على اللسان؛ حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد».

ومن شروط شيوع الكلمات والحروف: أن تكون متفقة، ومتآلفة، ومتلاحمة، وسهلة، وخفيفة على اللسان، لا متنافرة. ويعبر الجاحظ عن هذا بقوله(١):

«فأما في اقتران الحروف: فإن الجيم لا تقارن الظاء، ولا القاف، ولا الطاء، ولا الغين، بتقديم ولا بتأخير. والزاي لا تقارن الظاء، ولا السين، ولا الضاد، ولا الذال، بتقديم ولا بتأخير. وهذا باب كبير. وقد يكتفي بذكر القليل حتى يُستَدلُّ به على الغاية التي إليها يُجرَى».

ومن الأمثلة التي يذكرها الجاحظ على شيوع بعض الكلمات والحروف عند بعض الناس الذين يتميزون باللُّثغة وغيرها من أمراض اللسان، ما يقوله عن لسان واصل بن عطاء(٢):

«قال واصل بن عطاء عندما هجاه بشار: أَمَا لهذا الأعمى الملحِد المُشنَّف من يقتله. أما والله لولا أن الغِيلة سجِيَّةٌ من سجايا الغالية، لبعثتُ إليه من يَبعَجُ بطنه على مضجعه، ويقتُله في جوف منزله وفي يوم حَفْله، ثم كان لا يتولى ذلك منه إلا عُقَيليٌّ أو سَدُوسيّ. وقال إسماعيل بن محمد الأنصاريُّ، وعبدُ الكريم بن روح القِفَاري: قال أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشمري: ألا تريان كيف تجنب الراء في كلامه هذا وأنتما للذي

(١) الجاحظ. المصدر السابق (١/٦٩).

(٢) الجاحظ. المصدر السابق (١/١٦-١٩).



تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا تظُنان به التكلف. مع امتناعه من حرف كثير الدوران في الكلام. ألا تريان أنه حين لم يستطع أن يقول: بشار، وابن بُرد، والمُرعَّث، جعل المشنَّفَ بدلاً من المرعَّث، والملحِد بدلاً من الكافر؛ وقال: لولا أن الغيلةَ سجية من سجايا الغالية، ولم يذكر المنصورية ولا المُغيريَّة؛ لمكان الراء؛ وقال: لبعثت من يبعج بطنه، ولم يقل: لأرسلت إليه؛ وقال: على مضجعه، ولم يقل: على فراشه. وكان إذا أراد أن يذكر البُرَّ قال: القمح أو الحنطة. والحنطة لغة كوفية، والقمح لغة شامية. هذا وهو يعلم أن لغة من قال بُرّ، أفصح من لغة من قال قمح أو حنطة.

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

لا دَرَّ دَرِّيَ إن أطعمتُ نازلهم قِرف الحتيِّ وعندي البُرّ مكنوزُ

(القرف: القشر. الحتي: سويق المقل).

والبيئة لها أثر كبير في شيوع المفردات والحروف، في بلد دون غيره. ولذلك نجد الاختلاف في الألفاظ عند أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر وغيرها من الأمصار.

ومن أسباب شيوع الكلمات والحروف مايلي:

- استخفاف الناس لبعض الألفاظ واستعمالها أكثر من غيرها.
- استعمال العامة من الناس لأقل اللغتين في أصل اللغة.
- اللُّثغة من أسباب شيوع المفردات الأقل فصاحة في اللغة.

وها هو الجاحظ يحدثنا عن هذه الأسباب قائلاً[(١)]:

وقد يستخف الناس ألفاظًا ويستعملونها وغيرُها أحق بذلك منها. ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في مواطن العقاب أو في موضع الفقر المدْقِع والعجز الظاهر. والناس لا يذكرون السَّغبَ ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة. والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث. ولفظُ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين. ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين، ولا السمع أسماعًا. والجاري على أفواه العامة غيرُ ذلك، لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال. وقد زعم بعضُ القراء أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج. والعامة ربما استخفت أقل اللغتين وأضعفهما، وتستعمل ما هو أقلُّ في أصل اللغة استعمالاً وتدَعُ ما هو أظهر وأكثر، ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجودُ منه، وكذلك المثل السائر.

قال قطرب: أنشدني ضرار بن عمرو قول الشاعر في واصل بن عطاء:

ويجعل البر قمحًا في تصرفه   وجانب الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرًا والقول يعجله   فعاذ بالغيث إشفاقًا من المطر

قال: وسألت عثمان البُرّي: كيف كان واصل يصنع في العدد، وكيف كان يصنع بعشرة وعشرين وأربعين، وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم

(١) الجاحظ. المصدر السابق (١/ ٢٠-٢٢).



الأربعاء وشهر رمضان، وكيف كان يصنع بالمحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر وجمادى الآخرة ورجب؟

فقال: مالي فيه قولٌ إلا ما قال صفوان:

ملقَّن ملهَمٌ فيما يحاوله جَمٌّ خواطُره جَوّابُ آفاق

وأنشدني ديسمٌ قال: أنشدني أبو محمد اليزيدي:

وخَلَّةُ اللفظ في الياءات إن ذُكِرَت كخَلَّة اللفظِ في اللامات والألف

وخصْلَة الرَّاء فيها غيرُ خافيةٍ فاعرفْ مواقعَها في القَول والصُّحُفِ

فهذه الكلمات والحروف أكثر تردادًا من غيرها عند المصابين بأمراض كلامية غالبًا، والحاجة إليها أشدّ.

وتحدث ابن منظور(١) عن الحروف الشائعة أيضًا، وقام بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام: كثيرة التردد، وهي: أ، ل، م، هـ، و، ي، ن. ومتوسطة التردد، وهي: ر، ع، ف، ت، ب، ك، د، س، ق، ح، ج. وقليلة التردد، وهي: ظ، غ، ط، ز، ث، خ، ض، ش، ص، ذ.

وأشار السيوطي(٢) إلى الحروف الشائعة التي يكثر استعمالها عند العرب «وهي الألف والواو والهمزة». كما تناول(٣) أيضًا الحديث عن

(١) ابن منظور. ب. ت. معجم لسان العرب. القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق (ص: س). وانظر أيضًا: خياط، يوسف ومرعشلي، نديم. ب.ت. لسان العرب المحيط. بيروت: دار لسان العرب.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. ١٩٨٦م. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك وغيره. صيدا- بيروت: المكتبة العصرية (١/١٩٥).

(٣) السيوطي. المصدر السابق (١/٣٢٨-٣٢٩).

التراكيب الشائعة في اللغة العربية؛ حيث يقول: «فإن الكلمة تخفُّ وتَثْقُل بحسب الانتقال من حرف إلى حرف لا يلائمه قُربًا أو بُعدًا، فإن كانت الكلمة ثلاثية فتراكيبها اثنا عشر... فاعلم أن أحسن هذه التراكيب وأكثرها استعمالاً ما انحدر فيه من الأعلى إلى الوسط إلى الأدنى، ثم ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، ثم من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط. وأما من انتقل فيه من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى، وما انتُقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى فهما سِيَّان في الاستعمال، وإن كان القياس يقتضي أن يكون أرجَحَهما ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى. وأقل الجميع استعمالاً ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط».

ونبّه العصيلي إلى أن الأصوات الشائعة في معظم لغات العالم تكتسب قبل غير الشائعة أو قليلة الشيوع، مهما كانت لغة الطفل أو بيئته، أي أن هناك علاقة إيجابية بين درجة شيوع الصوت في لغات العالم، واكتسابه في مرحلة مبكرة في لغة معينة... وتبين لبعض الباحثين أن الصوامت الأمامية المهموسة، والأصوات الأنفية... أكثر الأصوات شيوعًا في اللغات، وأنها تكتسب في مرحلة مبكرة، وأن الصوامت الانفجارية الخلفية (الطبقية) أقل شيوعًا من الانفجارية الأمامية ...[١].

ومن الفضول أن نذكر في هذا المقام، أنه جاءتنا رسالة على البريد الإلكتروني؛ حول الحروف التي يكثر دورانها على ألسنة الناس، وهذا

(١) العصيلي. ٢٠٠٦م. العصيلي، عبدالعزيز بن إبراهيم. ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م. علم اللغة النفسي. الطبعة الأولى، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي. (ص ٢٢٦-٢٢٨).



نصها: «هناك عشرة أحرف من أصل ثمانية وعشرين حرفًا باللغة العربية، يستحيل أن يوجد اسم لإنسان عربي لا يحتوي على أحد هذه الحروف، وهي: «ب، س، م، ا، ل، هـ، ر، ح، ن، ي». جَرِّبُوا، ومهما حاولتم لن تجدوا أبدًا أي اسم عربي لا يحتوي على أحد هذه الحروف. دققوا فيها قليلاً تجدوا الحروف هي آية: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ . فسبحان الله العظيم الذي أعجز البشر حتى بالحروف».

ومن خلال هذا الشرح، يتبيَّن لنا أهمية دراسة هذه الظاهرة في علم اللغة التطبيقي، لإفادة مصممي المناهج التعليمية على تضمين هذه الكلمات، والحروف، في المقررات الدراسية؛ لأنها تجعل التعلم أسهل وأسرع، وتساعد الطلاب على الحفظ والتذكر، وأنها أَثْبَتُ في أذهانهم أيضًا.

المطلب الثاني: البحوث السابقة

نعرض فيما يلي بعض الدراسات التي تناولت شيوع الحروف/ الأصوات في اللغة العربية، وهي كما يلي:

دراسة: الخولي، محمد علي. ١٩٩٠م[(١)].

أجرى الخولي دراسة على شيوع الأصوات، من خلال اختيار خمسمئة سطر من مئة كتاب حديث النشر، بواقع خمسة أسطر من كل كتاب. وأخذت الأسطر الخمسة من خمسة مواضع مختلفة من الكتاب الواحد،

(١) الخولي، محمد علي. ١٩٩٠م. الأصوات اللغوية النظام الصوتي للغة العربية. عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع (ص ١١٤-١٥٦).

بواقع سطر واحد من كل صفحة من الصفحات (١٠، ٢٠، ٣٠، ٤٠، ٥٠). وتم اختيار السطر الأول من تلك الصفحات، ولقد روعي أن تكون الكتب متنوعة في موضوعاتها حتى تكون العينات اللغوية غير متحيزة لموضوع معين، ولكي ترتفع درجة تمثيل العينات للغة عمومًا، كما روعي أن تكون الكتب بالعربية الفصيحة. وانتهى إلى النتائج التالية:

أ- تترتب الأصوات العربية تنازليًا حسب شيوعها في النصوص اللغوية كما يلي:

ب- فتحة قصيرة، كسرة قصيرة، ل، فتحة طويلة، ت، ضمة قصيرة، ن، م، ء، ي، ر، و، ع، هـ، ب، كسرة طويلة، د، ف، س، ك، ق، ح، ج، ضمة طويلة، ط، ص، ذ، ث، خ، غ، ش، ض، ظ، ز.

ج- تترتب الأصوات العربية من حيث كيفيات النطق حسب شيوعها تنازليًا، كما يلي: صائت، وقفي، احتكاكي، أنفي، جانبي، انزلاقي، تكراري، مزجي.

د- تترتب الأصوات العربية من حيث مكان النطق تنازليًا حسب شيوعها كما يلي:

ه- لثوي، شفتاني، أسناني، حنجري، حلقي، غاري، طبقي، شفوي، أسناني، بيأسناني، لثوي غاري.

و- الأصوات المجهورة أشيع من الأصوات المهموسة والصوائت المجهورة أشيع من الصوامت المجهورة.



ز- تترتب الأصوات المهموسة تنازليًا حسب شيوعها، هكذا: ت، ء، هـ، ف، س، ك، ق، ح، ط، ص، ث، خ، ش.

ح- تترتب الأصوات المجهورة تنازليًا حسب شيوعها، هكذا: فتحة قصيرة، كسرة قصيرة، ل، فتحة طويلة، ضمة قصيرة، ن، م، ي، ر، و، ع، ب، كسرة طويلة، د، ج، ضمة طويلة، ذ، غ، ض، ظ، ز.

ط- تترتب الوقفيات تنازليًا حسب شيوعها، هكذا: ت، ء، ب، د، ك، ق، ط، ض.

ي- تترتب الاحتكاكيات تنازليًا حسب شيوعها، هكذا: ع، هـ، ف، س، ح، ص، ذ، ث، خ، غ، ش، ظ، ز.

ك- تترتب الصوائت تنازليًا حسب شيوعها، هكذا: فتحة قصيرة، كسرة قصيرة، فتحة طويلة، ضمة قصيرة، كسرة طويلة، ضمة طويلة.

ل- الصوائت القصيرة أشيع من الطويلة، وغير المدورة أشيع من المدورة، والعالية أشيع من كل من الوسطية والمنخفضة، والمركزية أشيع من كل من الأمامية والخلفية.

م- لقد تطابق تصنيف هذه الدراسة لشيوع الأصوات مع تصنيف ابن منظور في خمسة وعشرين صوتًا، واختلف عنها في ثلاثة رغم الفروق في المواد اللغوية موضع التحليل.

ن- يوجد ترتيب ذو دلالة إحصائية بين مراتب الشيوع للأصوات في هذه الدراسة، ومراتب الشيوع في كل من دراسة موسى الأولى والثانية.

س- توجد علاقة موجبة قوية بين شيوع الصوت وسهولة نطقه، فكلما كان نطق الصوت أسهل، ازداد شيوعه في معظم الحالات، وكلما كان نطقه أصعب، قل شيوعه في معظم الحالات.

دراسات: موسى، علي حلمي. ١٩٧١م، ١٩٧٢م، ١٩٧٢م.

قامت دراسات موسى الثلاث على إحصاء الجذور الثلاثية وغير الثلاثية في مفردات اللغة العربية كما وردت في معجمي الصحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور. حيث أحصى الحروف الصامتة (الساكنة) في شكلها الكتابي غير المشكول، اعتمادًا على جذور الكلمات. وانتهى إلى النتائج التالية: إن حرف الراء حصل على المرتبة الأولى في دراساته، ثم اللام والميم، وكان آخرها شيوعًا هو حرف الذال.

أوجه الاختلاف مع الدراسات السابقة

تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، في كونها تبحث في سورة من سور القرآن الكريم، وهي سورة العلق. أما الدراسات السابقة فاعتمدت على جذور المعاجم والكتب الحديثة. وتختلف عن دراسة الخولي أيضًا في أنها لم تبحث في الحركات الإعرابية.

أوجه الاتفاق مع الدراسات السابقة

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في معالجة الحروف الشائعة.



المبحث الثالث : المناقشة والتحليل

نعرض فيما يلي جدولاً، يبيّن حالات تكرار الحروف التي وردت في سورة العلق، حسب نسبة الشيوع والتكرار.

جدول رقم (١) التكرار والنسبة المئوية لشيوع الحروف

م	الحرف	التكرار	النسبة المئوية
١	أ	٧٣	٢٦
٢	ل	٣٨	١٣
٣	ن	٢٣	٨،٣
٤	ي	١٧	٦
٥	ت	١٤	٥
٦	ر	١٤	٥
٧	ب	١٣	٥
٨	م	١٣	٥
٩	ع	١٢	٤,٣
١٠	ك	١٠	٣,٥
١١	س	٨	٣
١٢	ق	٨	٣
١٣	هـ	٧	٢,٥

١٤	د	٦	٢
١٥	و	٥	٢
١٦	خ	٣	١
١٧	ذ	٣	١
١٨	ص	٣	١
١٩	ط	٣	١
٢٠	ج	٢	٠,٧
٢١	غ	٢	٠,٧
٢٢	ف	٢	٠,٧
٢٣	ز	١	٠,٣
٢٤	ث	٠	٠
٢٥	ح	٠	٠
٢٦	ش	٠	٠
٢٧	ظ	٠	٠
٢٨	ض	٠	٠
المجموع العام	٢٨	٢٨٠	%١٠٠



تبيّن لنا من خلال الجدول أعلاه، أن الأحرف الأشيع هي: الألف، واللام، والنون، والياء على التوالي، أي أن الأحرف التي كانت نسبة شيوعها ما بين ٢٦- ٦% عدت أكثر شيوعًا. والأحرف الشائعة هي: التاء، والراء، والباء، والميم، والعين على التوالي، أي أن الأحرف التي كانت نسبة شيوعها ما بين ٥- ٤% عدت شائعة. والحروف قليلة الشيوع هي: الكاف، والسين، والقاف، والهاء، والدال، والواو، والخاء، والذال، والصاد، والطاء، والجيم، والغين، والفاء، والزاي، على التوالي، أي أن الحروف التي كانت نسبة شيوعها أقل من ٤% عدت قليلة الشيوع. والأحرف التي لم يرد ذكرها في السورة هي: الثاء، والحاء، والشين، والظاء، والضاد، وهذا لا يعني أنها صعبة التعلم بل لم ترد كلمات تحتوي عليها، على الرغم من أهميتها في تعليم اللغة وتعلمها.

مقارنة نتائج البحث الحالي مع البحوث السابقة

يبيّن لنا الجدول التالي الحروف التي كانت أكثر شيوعًا، والشائعة، وقليلة الشيوع، والتي لم يرد ذكرها، في كل من الدراسة الحالية والدراسات السابقة.

جدول رقم (٢) مقارنة نتائج شيوع الحروف في البحث الحالي والبحوث السابقة.

الحالة	الحروف الأشيع	الحروف الشائعة	الحروف قليلة الشيوع	الحروف التي لم يرد ذكرها
الدراسة الحالية	أ، ل، ن، ي	ت، ر، ب، م، ع	ك، س، ق، ه، د،	ث، ح، ش، ظ،

			و، خ، ذ، ص، ط، ج، غ، ف، ز	ض
دراسة ابن منظور	أ، ل، ن، ي م، هـ، و،	ت، ر، ب، ع، ف، ك، د، س، ق، ح، ج	ظ، غ، ط، ز، ث، خ، ض، ش، ص، ذ	/
دراسة الخولي	ء، ل، ن، ي ت، م، ر، و	ب، ع، هـ، د، ف، س، ك، ق، ح، ج	ط، ص، ذ، ث، خ، غ، ش، ض، ظ، ز	/

إن مبدأ الشيوع الذي اعتمدنا عليه هو: تكرار الحرف أكثر من مرة في السورة. ومن خلال المقارنة أعلاه، بين نتائج الدراسة الحالية ودراستي ابن منظور والخولي، نستنتج أن الدراسة الحالية كان فيها عدة أحرف لم توجد في السورة. وبالتالي فإن نتائج هذه الدراسة تتفق مع الدراسات السابقة وتختلف معها فيما يلي:

مواطن الاتفاق:

الحروف الأشيع، تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أحرف «أ، ل، ن، ي»، بالإضافة إلى أن الدراسات السابقة تحتوي على حروف أخرى غير التي توصلت إليها الدراسة الحالية.



الحروف الشائعة، تتفق الدراسة الحالية مع نتائج غالبية الدراسات السابقة، في الأحرف التالية، وهي: «ت، ر، ب، م، ع». ويوجد في الدراسات السابقة حروف أخرى غير هذه، ضمن الحروف الشائعة كذلك.

الحروف قليلة الشيوع، تتفق الدراسة الحالية مع نتائج بعض الدراسات السابقة في الأحرف التالية، وهي: «خ، ذ، ص، ط، غ، ز».

وربما يعود السبب في هذا، إلى كبر حجم العينات التي اختارتها الدراسات السابقة، مقارنة مع الدراسة الحالية، التي اعتمدت على سورة العلق فقط.

مواطن الاختلاف:

الحروف الأشيع، تختلف نتائج الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أحرف «ء، ت، ر، م، هـ، و».

الحروف الشائعة، تختلف الدراسة الحالية مع نتائج غالبية الدراسات السابقة في الأحرف التالية، وهي: «ج، ح، د، س، ف، ق، ك، هـ».

الحروف قليلة الشيوع، تختلف الدراسة الحالية مع نتائج الغالبية العظمى للدراسات السابقة باستثناء حرف «ز».

ويرجح السبب في هذا التباين، إلى اعتماد البحث الحالي على سورة من قصار السور في القرآن الكريم.

الخاتمة

تبيّن لنا أن مسألة الشيوع لم تكن جديدة في علم اللغة التطبيقي، فقد تحدث عنها العلماء العرب القدامى منذ القرن الثالث للهجرة، وكان رائد هذا الميدان العالم اللغوي الكبير الجاحظ، حيث بيّن أسسها، وشرحها شرحًا مفصلاً، وتلاه نفر غير قليل من العلماء العرب القدامى في دراستها.

وقسمنا درجات الشيوع في هذا البحث إلى أربع مراتب، معتمدين على تكرار الحرف غير مرة في السورة؛ لمعرفة درجة شيوعه من عدمها. ويمكن إيجاز النتائج في النقاط التالية:

- مرتبة الحروف الأشيع، وتناولت الأحرف التالية: أ، ل، ن، ي. وكانت نسبة شيوعها ما بين ٢٦- ٦%.
- مرتبة الحروف الشائعة، وكان من ضمنها الأحرف التالية: ت، ر، ب، م، ع. وبلغت نسبة شيوعها ما بين ٥- ٤%.
- مرتبة الحروف قليلة الشيوع، وفيها الحروف التالية: ك، س، ق، هـ، د، و، خ، ذ، ص، ط، ج، غ، ف، ز. وكانت نسبة شيوعها أقل من ٤%.
- وأخيرًا، الأحرف التي لم يرد ذكرها في السورة هي: ث، ح، ش، ظ، ض.

من خلال هذه النتائج، نستطيع أن نقول: إن الحروف التي ينبغي تقديمها أولاً في مناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها - في المرحلة



الابتدائية/ المستوى المبتدئ - هي الحروف الأشيع والشائعة، ومن ثم الحروف القليلة الشيوع والتي لم يرد ذكرها في السورة. علمًا بأن الأحرف التي لم يرد ذكرها، لا يعني أنها غير مهمة في اللغة العربية بل لم ترد في السورة.

ونود أن نلفت انتباه مصممي المناهج التعليمية، إلى أنهم عندما يريدون أن يُؤَلِّفوا كتبًا لتعليم العربية للطلاب؛ يُحَبَّذُ أن يطلبوا من الطلاب كتابة عناوين الموضوعات والمحاورات، التي يرغبون في تعلمها أولاً، ثم يكتبون المحاورات أو المقالات عنها، مثلاً: عن بلدانهم ومشاعرهم وعاداتهم وأفراحهم وغيرها، من أجل التعرف على الحروف والكلمات الشائعة في تعابيرهم الإنشائية، ثم بعد ذلك تُوَظَّف في المناهج التي تُعَدُّ لهم، وذلك بإعادة صياغتها بلغة فصحى مبينة، وهذا ما فَعَله جاسم وآخرون عندما أَلَّفوا كتبًا لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ماليزيا[1]، وقد لاقت رواجًا كبيرًا في أوساط الطلاب ولله الحمد.

---

(١) جاسم، جاسم علي، والعيد، أميرة عبيد، وجاسم، زيدان علي. ٢٠٠٢م. سلسلة تعليم اللغة العربية للأجانب في المرحلة الابتدائية. ٤ أجزاء (كتاب الحروف الهجائية العربية: ٩٣ ص/ مهارة القراءة: ٦٧ ص/ مهارة الكتابة: ٦٧ ص/ كتاب الحساب: ٦٠ ص). كوالا لمبور: إيرلي ليرنر ببليكيشنز.
- جاسم، جاسم علي، والعيد، أميرة عبيد، وجاسم، زيدان علي. ١٩٩٩م. المحادثة العربية المعاصرة للناطقين بالإنجليزية. الطبعة الثانية. كوالا لمبور: إيه. إيس. نوردين. الصفحات ١٢٧.
- جاسم، جاسم علي، والعيد، أميرة عبيد، وجاسم، زيدان علي. ١٩٩٨م. تعليم المحادثة العربية المعاصرة لغير الناطقين بها، المستوى المتوسط. الطبعة الأولى. ٢ جزءان. كوالا لمبور: إيه. إيس. نوردين. الصفحات ٥٨/٦٤.

الطرق الناجعة لتعليم الحروف

هناك عدة طرق لتعليم الحروف في اللغة العربية ذكرها العلماء(١)، منها قديمة ومنها حديثة، وفيما يلي ذكر أهم هذه الطرق، وهي:

أ- الطرق القديمة، ومنها ما يلي: الطريقة الأبجدية، والطريقة الألفبائية، والطريقة الصوتية. إن الطريقة الألفبائية، تبدأ بتعليم الحروف بدءاً باسم الحرف: (ألف، باء، تاء، إلخ)، أما الصوتية فتعلم صوت الحرف لا اسمه، مثال: (بَ، تَ، ثَ، إلخ). وهذه الطرق تعتمد على تعليم الحرف مجرداً في البداية، ثم تعلمه من خلال المقاطع، وبعدها من خلال الكلمة، وذلك من خلال مهارتي الاستماع أولاً، والحديث ثانيًا، في حين تتأخر مهارتا القراءة والكتابة عن سابقتيهما. مما يستدعي تأخير الطالب في تعلم القراءة والكتابة، وبالتالي يكون بطيئًا فيهما؛ وذلك لأنه في هذه الطرق يكون الاهتمام موجهًا لسماع الصوت ونطقه وتمييزه، أما قراءته وكتابته فليست ضرورية في البداية.

ب- الطرق الحديثة، ومنها ما يلي: الطريقة الكلية، والطريقة التوليفية، والطريقة الصوتية التوليفية اللغوية، والطريقة الشفوية السمعية، والطريقة السمعية البصرية البنيوية (التركيبية) الكلية (الإجمالية)

(١) جاسم، جاسم علي. ٢٠٠١م. في طرق تعليم اللغة العربية للأجانب. الطبعة الثانية، كوالا لمبور: إيه إيس نوردين. ص ٨٠ وما بعدها.
- جاسم، جاسم علي، وعثمان، عبد المنعم حسن الملك. ٢٠١٣م. طرق تدريس اللغات الأجنبية. الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الرشد. انظر الفصل الرابع.



(S.G.V.A)، والطريقة الصوتية للكلمة، والطريقة السمعية اللغوية. وأخذت هذه الطرق في التعليم منحىً آخر، هو: تعليم الحرف من خلال الكلمة، مع الاهتمام بالمهارات اللغوية الأربع. أي أنها سارت عكس الطرق القديمة، ورأت أن تعليم الصوت من خلال الكلمة وشبه الجملة والجملة، أفضل من تعليمه مجردًا. هذا مع الاستفادة من المهارات اللغوية الأربع في تعليم الصوت في الوقت نفسه.

وخلاصة القول: إنه لا توجد طريقة أفضل من أخرى؛ لأن لكل طريقة محاسنها ومعايبها، والطريقة الفضلى هي التي تتخذ من محاسن كل هذه الطرق وتتبناها، وتتجنب العيوب فيها.

التوصيات للدراسات المستقبلية

على الدراسات المستقبلية أن تجري دراسات على المواضيع التالية:

- دراسة الحروف الشائعة في القرآن الكريم.
- دراسة الحركات الإعرابية الشائعة في القرآن الكريم، (وهنا نود أن ننبه إلى أن اللغة العربية لغة تنغيمية أيضًا، لا كما يظن كثير من الباحثين من أنها ليست لغة تنغيمية، فكلمة: «بر» مثلاً، لها معان ثلاثة حسب نطقها وتنغيمها، بُر، وبِر، وبَر، ففي الأولى: تعني الدقيق، وفي الثانية: تعني العطف على الوالدين، وفي الثالثة: تعني: الأرض الفلاة. وكذلك التاء في كلمة «كَتَبَ»، كَتَبْتَ، كَتَبْتِ، كَتَبْتُ، كَتَبَتْ، ففي الأولى تعني: أنتَ للمذكر، وفي الثانية

تعني: أنتِ للمؤنت، وفي الثالثة تعني: أنا للمتكلم، وفي الرابعة تعني: هي للغائبة).

- دراسة الجمل الفعلية الشائعة في القرآن الكريم.
- دراسة الجمل الاسمية الشائعة في القرآن الكريم.
- دراسة التراكيب الشائعة في القرآن الكريم، إلخ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



المصادر والمراجع

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. ١٩٩٨م. البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الطبعة السابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- جاسم، جاسم علي. ٢٠٠١م. في طرق تعليم اللغة العربية للأجانب. الطبعة الثانية. كوالا لمبور: إيه إيس نوردين.
- جاسم، جاسم علي، وعثمان، عبد المنعم حسن الملك. ٢٠١٣م. طرق تدريس اللغات الأجنبية. الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الرشد.
- جاسم، جاسم علي، والعيد، أميرة عبيد، وجاسم، زيدان علي. ٢٠٠٢م. سلسلة تعليم اللغة العربية للأجانب في المرحلة الابتدائية. ٤ أجزاء (كتاب الحروف الهجائية العربية: ٩٣ ص/ مهارة القراءة: ٦٧ ص/ مهارة الكتابة: ٦٧ ص/ كتاب الحساب: ٦٠ ص).كوالا لمبور: إيرلي ليرنر ببليكيشنز.
- ـــ.١٩٩٩م. المحادثة العربية المعاصرة للناطقين بالإنجليزية. الطبعة الثانية. كوالا لمبور: إيه. إيس. نوردين.
- ـــ.١٩٩٨م. تعليم المحادثة العربية المعاصرة لغير الناطقين بها، المستوى المتوسط. الطبعة الأولى.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. ١٩٩٢م. سر صناعة الإعراب. دراسة وتحقيق: حسن هنداوي. الطبعة الثانية، دمشق: دار القلم.

- الخولي، محمد علي. ١٩٩٠م. الأصوات اللغوية النظام الصوتي للغة العربية. عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- خياط، يوسف ومرعشلي، نديم. ب.ت. لسان العرب المحيط. بيروت: دار لسان العرب.
- سيبويه. ١٩٨٣م. الكتاب. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، بيروت: عالم الكتب.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. ١٩٨٦م. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك وغيره. صيدا-بيروت: المكتبة العصرية.
- عبده، داود عطية. ١٩٧٩م. المفردات الشائعة في اللغة العربية. الرياض: مطبوعات جامعة الرياض.
- العصيلي. ٢٠٠٦م. العصيلي، عبدالعزيز بن إبراهيم. ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م. علم اللغة النفسي. الطبعة الأولى، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي.
- ابن منظور. ب. ت. معجم لسان العرب. القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق.
- موسى، علي حلمي. ١٩٧٢م. إحصائيات جذور معجم لسان العرب. الكويت: جامعة الكويت.
- ـــــــــ. ١٩٧١م. دراسة إحصائية لجذور مفردات اللغة العربية: الجذور الثلاثية. الكويت: جامعة الكويت.



- ـــــــــ. ١٩٧٢م. دراسة إحصائية لجذور مفردات اللغة العربيـة: الجذور غير الثلاثية. الكويت: جامعة الكويت.
- شبكة صوت العربية على الشـبكة العالميـة للمعلومـات الفضـائية (الإنترنت).
- http://iu.academia.edu/JassemJassem

تقويم اختبارات تحديد المستوى

للطلبة الوافدين للدّراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء معايير الجودة

د . عبد الرّحمن أبو شريعة

د . عثمان عبد الله النّجران



السيرة العلمية:

د. عبد الرّحمن محمود أبو شريعة

- دكتوراه في مناهج وطرق تدريس اللغة العربية.
- أستاذ مساعد بمعهد تعليم اللغة العربية لغير النـاطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- عضو لجنة الدكتوراه في الجامعة الإسـلامية بالمدينـة المنورة.
- نائب رئيس قسم المناهج بالجامعة الإسلامية العالميـة بماليزيا.

السيرة العلمية:

د. عثمان بن عبد الله النّجران

- ماجستير في علم اللغة التطبيقي.
- دكتوراه في اللغويات.
- يعمل حاليًا أستاذًا مشاركًا بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- عضو في عدد من اللجان العلمية.



ملخص البحث :

سعى هذا البحث من خلال المنهج الوصفي التحليلي إلى التعرف على مواصفات الاختبار الجيد طبقًا لمعايير الجودة. وإلى معرفة مدى مطابقة اختبارات تحديد المستوى المقدمة للطلاب الوافدين للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومعايير الاختبار الجيد.

وتأتي أهمية البحث من شكوى القائمين على عملية التعليم للطلاب الدارسين في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من تباين كبير في مستويات الطلاب في الفصل الواحد، يعتقد القائمون على عملية التعليم في معهد تعليم اللغة العربية، أن سبب هذا التباين يعود إلى أن اختبارات تحديد المستوى لهؤلاء الطلاب غير قادرة على تصنيفهم تصنيفًا واقعيًا، يتم من خلاله وضعهم في المستويات اللغوية المناسبة لكل منهم. وكذلك تأتي أهمية البحث من خلال مساعدته للقائمين على إعداد اختبارات تحديد المستوى في معهد اللغة على اختيار الأسئلة وفق معايير الجودة، والتي تصنف الطلاب حسب مستوياتهم اللغوية. وأيضًا من خلال المساهمة في الإعداد الجيد والمسبق لتحديد مواصفات الاختبار الجيد في ضوء معايير الجودة.

❊ أتقدم بجزيل الشكر للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ممثلة بعمادة البحث العلمي التي مولت هذا البحث للعام ١٤٣٣هـ .

وقد أجاب البحث عن السؤالين الرئيسين التاليين:

السؤال الأول: ما معايير الجودة اللازم توافرها في تصميم اختبارات تحديد المستوى المقدمة في معهد تعليم اللغة العربية للطلاب الوافدين إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؟

السؤال الثاني: ما مدى توافر معايير الجودة في أوراق اختبارات تحديد المستوى المقدمة في معهد تعليم اللغة العربية للطلاب الوافدين إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من وجهة نظر معلمي المعهد؟

وقد توصل البحث إلى عدة نتائج ومن أهمها أن جميع معايير اختبار تحديد المستوى المعمول به حاليًا جاءت عند درجة (مستوفٍ لحد ما)، باستثناء معيار تصحيح الاختبار فقد جاء (غير مستوفٍ)، وتعتبر هذه النتيجة غير مناسبة ومواصفات الاختبار في ضوء معايير الجودة، مما ينبغي إعادة النظر في الاختبارات المعدة مسبقًا كمًا وكيفًا، مع مراعاة معايير الجودة التي توصل إليها البحث.

وقد أوصى الباحثان بتوصيات عدة أهمها: إعادة النظر في اختبارات تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، لأنها لا تتماشى مع معايير الجودة في ضوء ما أظهرته نتائج البحث. وضرورة أن يتبنى معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قائمة المعايير والمؤشرات التي توصل إليها البحث، والمحتوية على ستة معايير. وإعداد دليل عملي يتضمن المواصفات التي ينبغي أن تتوافر في اختبارات تحديد المستوى المقدمة للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية للناطقين



بغيرها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وتهيئة معامل خاصة ومجهزة بالأدوات اللازمة لإجراء اختبارات الاستماع للطلبة الوافدين للدراسة في المعهد.

الفصل الأول:

تمهيد

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ»[(١)].

يشهد العصر الحالي تطورًا سريعًا ومتلاحقًا في شتى مجالات الحياة، وذلك نتيجة للثورة المعلوماتية والتقنية ولثورة الاتصال، الأمر الذي يدعو إلى عملية تطوير جميع عناصر منظومة التعليم وتحديثها وتجويدها، حتى تستجيب لمقتضى تلك التغيرات. لذلك حازت عمليات إصلاح التعليم على الاهتمام الكبير في جميع أنحاء العالم، وكان للجودة الشاملة أكبر نصيب من ذلك الاهتمام إلى الحد الذي جعل الباحثين يسمون هذا العصر عصر الجودة حتى أصبح المجتمع الدولي ينظر إلى الجودة الشاملة والإصلاح التربوي باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، إذ يستطيع المرء أن يذكر أن الجودة الشاملة هي التحدي الحقيقي الذي ستواجهه الأمم في العقود القادمة.

ويمكن الحكم على فاعلية ونجاح التعليم من خلال الاختبارات، والتي تعد من أهم وسائل التقويم، الأكثر شيوعًا في نظم التعليم المختلفة في العالم، وهذه الاختبارات لها أهدافها التربوية المهمة التي على رأسها تعرف مدى تحقيق الأهداف المنشودة من ناحية، وتحديد المستوى المعرفي للمتعلمين من ناحية أخرى (عبيدات، ١٩٨٨)[(٢)].

(١) مسند أبي يعلى الموصلي (حديث رقم ٤٣٨٦).

(٢) القياس والتقويم. عبيدات، سليمان، ط١، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٨.



وقد تعددت أنواع الاختبارات فمنها: التحصيلي، والتشخيصي، واختبارات تحديد المستوى ... وغيرها، ولكل اختبار أهداف خاصة يرمي إليها، ويسعى واضعوه إلى تحقيق الغاية منه، واختبارات تحديد المستوى (Placement Test) وهي اختبارات خاصة بتحديد مستوى الطلاب الذين يتم قبولهم في بداية كل فصل دراسي أو بداية كل سنة دراسية، وذلك حسب النظام المعمول به في المؤسسة التعليمية التي تستقبل هؤلاء الطلاب الوافدين من شتى بلدان العالم.

فمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، يجري اختبارًا تصنيفيًا يخضع له جميع الطلاب الجدد في تعلم اللغة العربية، وهو ما يسمى اختبار تحديد المستوى في اللغة العربية (ARABIC PLACEMENT TEST)، يهدف إلى تصنيف الطلاب الجدد وتوزيعهم على المستويات اللغوية المختلفة بناءً على قدراتهم اللغوية وما يحصلون عليه من درجات في هذا الاختبار، وتتوزع هذه المستويات على أربعة مستويات: المستوى الأول، الثاني، والثالث، والرابع.

وحيث إن اختبارات تحديد المستوى التي تقدم للطلاب الجدد لم يتم دراستها أو تقويمها في ضوء معايير الجودة، فقد رأى الباحثان أن يقوما بهذا البحث من خلال إخضاع نماذج من الاختبارات المعتمدة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى التقويم في ضوء تلك المعايير، وبناء على النتائج التي سيتوصل إليها الباحثان حول مطابقة الاختبارات المعتمدة حاليًا في معهد اللغة العربية لمعايير الجودة أو عدم مطابقتها، سيوصي الباحثان

بالتوصيات المناسبة إما بالإبقاء على الاختبارات على وضعها، وإما باستبدالها بأخرى مطابقة لمعايير الجودة، أو بتعديلها.

من هنا فإن الباحثين قاما بهذا البحث، لعل نتائجه تعود بالفائدة على الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ممثلة بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من خلال وضع قائمة لمعايير الجودة الاختبارات تحديد المستوى ليصار إلى اعتمادها في تصميم إطار خاص لنموذج اختبار يعتمد عليه قسم الاختبارات في إعداد نماذج اختبارات تحديد المستوى في اللغة العربية للطلبة الوافدين الجدد، يتم من خلاله قياس قدراتهم اللغوية التي يمتلكونها (نحوًا، وصرفًا، وإملاء)، وكذلك (قراءة، وفهمًا، وكتابة، وحديثًا) وبمعنى قياس قدراتهم لمهارات اللغة (استماعًا، وكلامًا، وقراءة، وكتابة).

مشكلة البحث

قام الباحثان بدراسة الاختبارات المعدة لتحديد مستوى الطلاب الوافدين للدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ممثلة بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وكان هذا البحث تقويمي لهذه الاختبارات من خلال إخضاعها لمعايير الجودة الخاصة بالاختبارات.

وانحصرت مشكلة البحث في هذه الاختبارات، وبمدى مطابقتها لمعايير الجودة، وذلك بسبب عدم خضوع اختبارات تحديد المستوى المعدة من قبل القائمين عليها في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها لأيٍّ من أنواع التقويم، وذلك منذ إنشائه. وتتمثل هذه الاختبارات بـ: (الاختبار التصنيفي الذي يصنف الطلاب في أربعة مستويات).



ويرى الباحثان أنه نظرًا لأهمية الاختبارات بصفة عامة، واختبارات تحديد المستوى بصفة خاصة؛ لأهميتها في تصنيف الطلاب وفقًا لمستوياتهم اللغوية، يرى الباحثان بأن اختبارات تحديد المستوى المطبقة حاليًا في معهد اللغة تفتقر لمواصفات الاختبار الجيد، لأنها لم تخضع للتجربة المسبقة للحصول على الصدق والثبات وفق الأسس العلمية المتبعة في إجراءات صدق الاختبار وثباته، فضلاً عن عدم شمول الأسئلة لجميع مهارات اللغة ومستوياتها، لذا تتلخص مشكلة البحث في: «**تقويم اختبارات تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء معايير الجودة**».

أسئلة البحث :

سيجب البحث عن السؤالين التاليين:

السؤال الأول : ما معايير الجودة اللازم توافرها في تصميم اختبارات تحديد المستوى المقدمة في معهد تعليم اللغة العربية للطلاب الوافدين إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؟

السؤال الثاني : ما مدى توافر معايير الجودة في أوراق اختبارات تحديد المستوى المقدمة في معهد تعليم اللغة العربية للطلاب الوافدين إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من وجهة نظر معلمي المعهد؟

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى:

١- التعرف على مواصفات الاختبار الجيد طبقًا لمعايير الجودة.

٢- معرفة مدى مطابقة اختبارات تحديد المستوى المقدمة للطلاب الوافدين للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة و مواصفات الاختبار الجيد .

أهمية البحث :

تكمن أهميته بأنه تناول أداة مهمة من أدوات تقييم الطلاب الوافدين إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؛ بهدف توزيعهم على المستويات اللغوية طبقًا لمستوياتهم الحقيقية و بناءً على ما يمتلكون من مهارات لغوية.

وكذلك تنفيذاً لوصية رسول الله ﷺ بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث ورد في سنن ابن ماجه: عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقْنُوهُمْ».

قُلْتُ لِلْحَكَمِ: مَا أَقْنُوهُمْ؟ قَالَ: عَلِّمُوهُمْ[(١)].

و عليه فإن أهمية البحث تتمثل بما يأتي:

١- أهمية اللغة العربية على المستويين العربي والعالمي، فهي لغة الموروث الديني والثقافي للعرب والمسلمين، إذ تعتبر اللغة الأم لما يزيد عن مائتي مليون عربي، كما أنها لغة دين وعبادة لما يزيد عن ألف ومائتي مليون مسلم يعيشون في العالم الإسلامي، فضلاً عن أنها لغة عالمية معترف بها في الهيئات العالمية .

(١) سنن ابن ماجه (١/ ٢٤٧).



٢- شكوى القائمين على عملية التعليم للطلاب الدارسين في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من تباين كبير في مستويات الطلاب في الفصل الواحد، ويؤكد الباحثان وهما من القائمين على عملية التعليم لهؤلاء الطلاب، بأنه يوجد في المستوى الواحد، بل في الفصل الواحد من لا يعرف حروف اللغة العربية صورة ونطقًا وكتابة، إلى جانب من يعرف هذه الحروف بأشكالها وأصواتها ومواقعها المختلفة، وبجانبهم أيضًا من يقرأ ويكتب ويتحدث ويفهم ما يستمع إليه بدرجة مقبولة، وهذا في جميع المستويات الأربعة الموجودة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وبخاصة في المستويين الأول والثاني.

٣- يعتقد القائمون على عملية التعليم في معهد تعليم اللغة العربية، أن سبب هذا التباين يعود إلى أن اختبارات تحديد المستوى لهؤلاء الطلاب غير قادرة على تصنيفهم تصنيفًا واقعيًا، يتم من خلاله وضعهم في المستويات اللغوية المناسبة لكل منهم.

٤- إجراء هذا البحث يساهم مساهمة كبيرة في الإعداد الجيد والمسبق لتحديد مواصفات الاختبار الجيد في ضوء معايير الجودة.

٥- مساعدة القائمين على إعداد اختبارات تحديد المستوى في معهد اللغة على اختيار الأسئلة وفق معايير الجودة، والتي تصنف الطلاب حسب مستوياتهم اللغوية.

لذا يجب أن يتم إعداد اختبارات تحديد المستوى لتكون ذات وجه غرضي تشتمل على معظم أنواع الأسئلة التي من خلالها يحكم على مستوى الطالب اللغوي، كأسئلة التكوين، والتكملة، والتعرف على

الأخطاء وتصويبها، وأسئلة الفهم والاستيعاب، وأسئلة التتمة وملء الفـراغ ... وغيرها (أبو شريعة)(١).

إسهامات البحث

يساهم هذا البحث في:

١- الإعداد الجيد والمسبق لتحديد مواصفات اختبارات تحديد المستوى في ضوء معايير الجودة.

٢- مساعدة القائمين في قسم الاختبارات على إعداد اختبارات ذات وجه غرضي تساعد في تصنيف الطلاب طبقًا لمستوياتهم اللغوية و نتائجهم التي حصلوا عليها في هذه الاختبارات.

٣- تصميم إطار خاص لنموذج اختبار يعتمد عليه قسم لاختبارات في إعداد نماذج اختبارات تحديد المستوى (الملحق رقم ١).

٤- فتح المجال أمام الباحثين للمساهمة في إثراء البحث العلمي بأبحاث ودراسات تتناول جميع أنواع الاختبارات اللغوية تحليلاً وتقويمًا.

أسباب اختيار موضوع البحث :

لقد قام الباحثان باختيار موضوع البحث الموسوم بــ «**تقويم اختبارات تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء معايير الجودة**» للأسباب الآتية:

---

(١) تجربة مركز اللغات في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أبو شريعة، عبد الرحمن محمود، بحث غير منشور، المؤتمر الدولي الأول لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، عمان، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨.



١- لم تتم أية دراسة سابقة لتقويم الاختبارات المعتمدة، وبيان مدى قدرتها على تحديد مستوى الطلاب الوافدين وتصنيفهم بحسب مستوياتهم اللغوية على المستويات الأربعة بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٢- إن اختبارات تحديد المستوى المعتمدة بمعهد تعليم اللغةلم تراع معايير جودة الاختبار الجيد، فهي مازالت تقليدية.
٣- لم تراع اختبارات تحديد المستوى المعتمدة بمعهد تعليم اللغة جميع الجوانب اللغوية التي بموجبها يتم الوقوف على مستويات الطلاب وتصنيفهم بحسب مستوياتهم في هذه الاختبارات.
٤- لم يصمم للجانب الشفوي لاختبارات تحديد المستوى النموذج الذي من خلاله يحكم على مستوى الطالب في مهارات اللغة، وإنما هو اختبار عشوائي يخضع لقدرات وشخصية المدرس الذي يقوم بالمقابلة الشفوية، ومدى امتلاكه لمهارات إجرائها.
٥- تزويد أصحاب القرار بمعهد تعليم اللغة بواقع اختبارات تحديد المستوى المعتمدة من قبل قسم الاختبارات بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومدى حاجة هذه الاختبارات إلى إعادة بناء وتطوير من خلال دراستها وتقويمها.
٦- تزويد قسم الاختبارات بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالإطار العام لنموذج اختبارات تحديد المستوى، والذي يتضمن مهارات اللغة الأساسية (الاستماع، والمحادثة، والقراءة، والكتابة).

منهج البحث :

نظرًا لطبيعة البحث قام الباحثان باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد منهج تحليل المحتوى بناءً على ما يتوافر من معلومات حول تقويم الاختبارات، باستخدام التحليلات الإحصائية المناسبة.

كما قام الباحثان باتباع الإجراءات الآتية:

١- الحصول على نماذج من اختبارات تحديد المستوى من قسم الاختبارات بمعهد اللغة ودراستها وبيان ملاحظاتهما حولها.
٢- تحليل اختبارات تحديد المستوى.
٣- إعداد قائمة معايير الجودة لاختبارات تحديد المستوى.
٤- تقييم اختبارات تحديد المستوى بناء على معايير الجودة التي تم الاتفاق عليها.
٥- تصميم الإطار العام لاختبارات تحديد المستوى طبقًا لمعايير الجودة من خلال الإطار النظري الذي توصل إليه الباحثان.
٦- تفريغ البيانات من أداة البحث.
٧- إجراء التحليلات الإحصائية المناسبة.
٨- التوصل إلى النتائج والتوصيات .

حدود البحث :

يتحدد البحث بثلاثة حدود هي:

١- الحدود الموضوعية: والذي يقتصر على تقويم اختبارات تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء معايير الجودة.



٢- الحدود المكانية: معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣- الحدود الزمانية: العام الدراسي ١٤٣٣ / ١٤٣٤ هـــ .

مصطلحات البحث :

- **التقويم** : لغة: ويمكن تحديد مفهوم التقويم التربوي بالتعرف على معنى كلمة «تقويم» في اللغة والاصطلاح. فالتقويم لغة: من الفعل (قوّم)، واستعمل ذلك في الشعر، فقيل: استقام الشعر: اتزن. وقوّم درْأه: أزال عِوَجه[١].

أما اصطلاحًا: إصدار حكم تجاه شيء ما أو موضوع ما، أو بمعنى آخر هو العملية التي يلجأ إليها المعلم، لمعرفة مدى نجاحه في تحقيق أهدافه، مستخدما أنواعا مختلفة من الأدوات التي يتم تحديد نوعها في ضوء الهدف المراد قياسه كالاختبارات التحصيلية، ومقاييس الاتجاهات والميول، ومقاييس القيم، والملاحظات، والمقابلات الشخصية، وتحليل المضمون، أو غير ذلك من المقاييس الأخرى[٢].

ويعرف صبري والرافعي[٣] التقويم التعليمي بأنه: عملية منهجية، تقوم على أسس علمية تستهدف إصدار الحكم بدقة وموضوعية على مدخلات وعمليات ومخرجات أي نظام تعليمي، وتحديد مواطن القوة والقصور في كل منها واتخاذ ما يلزم من قرارات وإجراءات لعلاج وإصلاح ما يتم تحديده من مواطن القصور.

(١) لسان العرب، ابن منظور (٥/٣٧٨٢).

(٢) اللقاني، أحمد، والجمل، علي أحمد، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس (ص١٠٢).

(٣) صبري، ماهر، والرافعي، محمد محمود، التقويم التربوي أسسه وإجراءاته (ص ١٧).

ويعرف الباحثان التقويم إجرائيًا بأنه عملية منظمة وفق منهج معين يتم من خلاله جمع معلومات كمية وكيفية عن برنامج معين بطريقة علمية منظمة، يتم من خلالها فحص المدخلات والمخرجات لهذا البرنامج للتأكد من تحقق الأهداف المرسومة، وتقديمها لصانعي القرار لاتخاذ الإجراء المناسب فيها.

- **اختبارات تحديد المستوى:**

يرى العصيلي(١) أن اختبار تحديد المستوى يهدف إلى توزيع الطلاب الجدد في مجموعات أو فصول كل حسب مستواه الذي يناسبه قبيل بدء الدراسة، تبعًا لتفاوت مستوياته في مهارات اللغة.

كما يرى محمد(٢) أن هذا الاختبار يصمم بهدف توزيع الدارسين الجدد كل حسب مستواه في مجموعة من المجموعات التي تناسبه، حتى يتسنى له البدء في دورة اللغة، و هذا الاختبار لا يعالج نقاطًا تعليمية معينة ولكنه اختبار عام يختبر ما عند الدارس وما حصله قبل أن يجلس للاختبار.

ويعرفه الباحثان إجرائيًا بأنه: الاختبار الذي يستخدم لقياس قدرات الطلاب اللغوية في مهارات اللغة (الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة) لتستخدم الدرجة التي يحصل عليها الطالب في تحديد مستواه اللغوي، ووضعه في مجموعة تعليمية من نفس المستوى.

(١) أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، العصيلي، عبد العزيز بن ابراهيم، (٢٠٠٨) ط١، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ (ص٤٢٢).
(٢) اختبارات اللغة، محمد، محمد عبد الخالق، ط٢، جامعة الملك سعود، ١٤١٧ (ص ٣٥).



- **الطلبة الوافدون**: هم مجموعة الطلاب الذين يتم قبولهم في بداية كل فصل دراسي من مختلف البلدان والثقافات واللغات، وتعتبر اللغة العربية بالنسبة لهم لغة أجنبية .

- **معايير الجودة** : مفهوم المعيار: يعرف المعيار لغة كما جاء في المعجم الوجيز[١] بأنه هو العيار، والعيار ما اتخذ أساسًا للمقارنة والتقدير.

وقد ذكر شيخ[٢] نقلاً عن الحديبي فقد أورد عدة تعريفات للمعايير اصطلاحًا بأنها ما يجب أن يعرفه المتعلم، وما يكون قادرًا على أدائه. وكذلك بأنها جمل عامة تحدد ما ينبغي أن يعرفه المتعلم ويكون قادرًا على أداءه.

ويعرف الحديبي[٣] المعيار بأنه جملة خبرية تصف ما ينبغي أن يصل إليه المتعلم من معارف ومهارات وقيم نتيجة دراسته لجزء أو أكثر من منهج معين، ويتكون من عدد من مؤشرات الأداء التي يتوقع من المتعلمين أداؤها، ويقاس تحققه من خلال قواعد تقدير متدرجة لأداءات المتعلمين في كل مؤشر من مؤشرات الأداء الدالة عليه.

---

(١) مجمع اللغة العربية، (٢٠٠٣) المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم بمصر، (ص ٤٤٣).

(٢) شيخ، أحمد بن محمد (١٤٣٤) مقررات القراءة بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية في ضوء معايير الجودة، دراسة تقويمية، دراسة ماجستير غير منشورة.

(٣) الحديبي، علي عبد المحسن (٢٠٠٨) فاعلية برنامج قائم على معايير تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية في تنمية المهارات الحياتية، اللازمة للناطقين بلغات أخرى، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أسيوط.

وتعرف وزارة التربية والتعليم المصرية[١] المعيار بأنه عبارات عامة تصف ما يجب أن يصل إليه المتعلم من معارف ومهارات وقيم، نتيجة دراسة محتوى معين.

مفهوم الجودة لغة : يعرفها المعجم الوسيط[٢] والفيروز أبادي[٣] من جاد وتعني كون الشيء جيدًا. ويقال جاد المتاع، وجاد العمل فهو جيد، وجاد الشيء أي صار جيدًا، وأجاد أتى بالجيد، فالجودة مصدر من اللفظ (جاد) مثل الكيفية مصدر من كصدر (كَيَّفَ) وكيفية الشيء تعني حالته وصفته.

ويعرف السيد[٤] الجودة الشاملة بأنها: مجموعة من الشروط أو الإجراءات التنظيمية أو الرقابية التي تشكل إطارا مرجعيا يجب أن تعمل من خلاله مدخلات منظومة التعليم بكفاءة وفاعلية وتتصف بالاستمرارية لتحقيق مخرجات تعليمية تحوز رضا مؤسسات المجتمع، ورضا المؤسسة التعليمية التابعة لها.

ويعرف البيلاوي[٥] مفهوم الجودة الشاملة بأنه: مجموعة من الخصائص أو السِّمات التي تعبر بدقة وشمولية عن جوهر التربية وحالتها بما في ذلك

(١) وزارة التربية والتعليم المصرية، (٢٠٠٣) المعايير القومية للتعليم، القاهرة، مطابع الأهرام، المجلد (١/١٦١).

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤. ط٤، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

(٣) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مجد الدين، (د. ت).

(٤) السيد، عبد المطلب (٢٠٠٥) وضع ضوابط لجودة التعليم الجامعي بجمهورية مصر العربية، دراسة حالة بجامعة قناة السويس، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية (ص ١٣).

(٥) الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد، البيلاوي، حسن حسين، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، (٢٠٠٦)، (ص ٢١).



كل أبعادها، مدخلات وعمليات ومخرجات وتغذية راجعة وكذلك التفاعلات المتواصلة التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة والمناسبة للجميع.

ويعرف الباحثان معايير الجودة إجرائيًا بأنها عبارة عن مؤشرات تصاغ على شكل عبارات وصفية يحدد من خلالها ما يجب توافره في اختبار تحديد المستوى، من حيث شكله ومضمونه، والذي يخضع له الطلبة الوافدون للدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، هذه المعايير والمؤشرات التي يحكم من خلالها على مدى قدرة هذا الاختبار على تصنيف الطلاب بحسب قدراتهم ومهاراتهم اللغوية.

الفصل الثاني : الأدب النظري والدراسات السابقة

الأدب النظري

تمهيد

إنَّ أول ما يخطر على بال من يقرأ أو يستمع لكلمة «تقويم» يعرف بأنها تعني «التعديل» أي تعديل اعوجاج الشيء أو إصلاحه، على اعتبار أن التقويم لغة هو من الفعل (قَوّم)، واستعمل ذلك في الشِّعر فيقال في اللغة العربية: استقام الشِّعر (اتزن)، وقوّمت السلعة بمعنى ثُمّنت. في حين يخطر على بال آخرين أن كلمة «تقويم» تأتي بمعنى ما يقوم به المعلم من إعطاء قيمة ووزنًا لأعمال طلابه، وهذا ما يردده البعض بأن التقويم يعني الاختبارات (أي الامتحانات)، ويتناول الباحثان تاليًا:

مفهوم الاختبارات

لعل مصطلح الاختبارات من المصطلحات الشائعة الاستعمال بين الطلاب، فعندما تسأل الطالب: ماذا عندك غداً؟ يجيب عندي اختبار أو امتحان، لذلك صار يطلق على الإدارة التي تقوم بهذا العمل: الإدارة العامة للاختبارات، أو الإدارة العامة الامتحانات. ومن هنا صار هذا المصطلح (الاختبار) من أكثر المصطلحات شيوعًا بين الطلاب وبات من أهم أدوات قياس تحصيلهم الدراسي أو تحديد مستواهم بحسب ما يمتلكون مع معارف ومهارات.

ويذكر أبو صالح(١) أن مصطلح الاختبار هو من المصطلحات الأكثر شيوعًا لدى الطلبة وهو من أدوات القياس الصفي، وقد بات مألوفًا أن الاختبار يمثل

---

(١) القياس والتقويم، أبو صالح، محمد صبحي، وآخرون، ط١، وزارة التربية والتعليم اليمنية، (١٩٩٣)، (ص ٢٤-٢٥).



أداة لجمع المعلومات وتشكيل أحكام تؤدي بالتالي إلى اتخاذ قرارات بشأنها، وقد عرف الاختبار: «بأنه طريقة منظمة لقياس سمة معينة من خلال عينة من السلوك». وهذا التعريف يتضمن عدة مصطلحات وهي:

١- **طريقة منظمة**: أي أن الاختبار يتم وفق خطوات تحكم كل منها معايير محددة وواضحة في بناء فقراته وتطبيقه و تصحيحه و تفسير نتائجه .
٢- **السلوك** : وهو ملاحظة سلوك الاستجابة للطالب وهو يجيب عن فقرات الاختبار، فنحن لا نقيس السِّمة مباشرة وإنما نقيس السلوك الدال عليها .
٣- **العينة** : هو أن يضمن الاختبار عدد من الفقرات يطلق عليها عينة من مجال جميع الفقرات المحتملة، و يجب أن تكون العينة ممثلة لمجال الفقرات الممكنة، أي أن تغطي هذه العينة من الفقرات جزئيات المادة الدراسية و أهدافها .
٤- **السِّمة** : و يقصد بها مجموعة من السلوكات المترابطة التي تميل للحدوث معًا، حيث لا يمكن قياس السمة مباشرة و لكنها تقاس بطريقة غير مباشرة من خلال السلوك الدال عليها، و لذا يجب التأكيد على أن أداء السلوك يعكس السمة ويمثلها بدرجة عالية من الدقة.

ويذكر النجار(١) بأن مفهوم الاختبار قديمًا كان يعني الخوف والقلق والتوتر والرهبة لما يعد لها من أجواء مدرسية وأسرية تشعر المختَبَر بأنها اللحظات الحاسمة التي يترتب عليها النجاح أو الفشل، وقد تغير هذا المفهوم في ظل التربية المعاصرة ليواكب التطور الحضاري والتقدم العلمي والتكنولوجي القائم

(١) القياس والتقويم، النجار، نبيل جمعة صالح، دار الحامد للنشر والتوزيع، (٢٠١٠)، (ص ٧٩ – ٨٠).

على تحقيق نواتج تعليمية ناجحة فأصبح الاختبار يعني: «قياس و تقويم العملية المتمثلة في جميع الأعمال التي يقوم بها المعلم من أجل الحكم على مستوى تحصيل الطلاب واستيعابهم و فهمهم للموضوعات التي درسوها، وهي وسيلة أساسية تساعد على تحقيق الأهداف التعليمية، وهي أيضًا قوة فاعلة تكشف عن مدى فاعلية التدريس و المناهج والكتب الدراسية، وأساليب التدريس».

ويشير الزاملي وزميلاه(١) إلى أنه وردت في أدبيات القياس تعريفات متعددة للاختبار، فقد عرفه جيس (Chase , 1978) «بأنه طريقة منظمة لمقارنة أداء الفرد مع معيار مصمم للأداء». كما عرفت انستازي و أوربينا (Anastasi & Urbina , 1997) الاختبار النفسي بأنه «مقياس موضوعي مقنن لعينة من السلوك شأنه شأن الاختبارات في العلوم الأخرى يتمثل في ملاحظات تركز على عينة صغيرة من سلوك الأفراد يتم اختيارها بعناية».

كما يعرف الزاملي وزميلاه(٢) الاختبار بأنه «أداة منظمة يتم تصميمها وفقًا لقواعد علمية موضوعية، وتهدف إلى قياس سمة أو قدرة أو أداء فردي أو جمعي معين».

ويعرف عودة(٣) الاختبار بشكل عام بأنه «أداة قياس يتم إعدادها وفق طريقة منظمة من عدة خطوات تتضمن مجموعة من الإجراءات التي تخضع

---

(١) المفاهيم وتطبيقات في التقويم والقياس التربوي، الزاملي علي عبد، الصارمي، عبد الله بن محمد، كاظم، على مهدي، ط١، مكتبة الفلاح.(٢٠٠٩)، (ص ٢٣٠).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٣١).

(٣) القياس والتقويم في العملية التدريسية، عودة، أحمد، ط٣، دار الامل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، (٢٠٠٥)، (ص ٧٧).



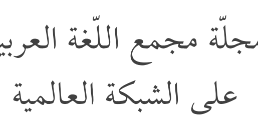
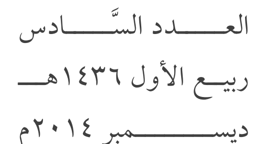
لشروط وقواعد محددة، بغرض تحديد درجة امتلاك الفرد لسمة أو قدرة معينة من خلال إجاباته عن عينة من المثيرات التي تمثل السمة أو القدرة المرغوب قياسها».

وقد ذكر العصيلي[١] أن وسائل تقويم الطلبة كثيرة ومتنوعة، ومن أبرزها الاختبارات، إذ للاختبارات أهمية خاصة في برامج تعليم اللغات الأجنبية والتي من ضمنها تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، حيث إن اختبارات اللغة هي الوسيلة الوحيدة لتقويم كفاية المتعلم وتحصيله في كثير من هذه البرامج؛ لأن تعلم اللغة هو في حد ذاته وسيلة للاتصال بالناس والاطلاع على الثقافات الأخرى أو القراءة و الكتابة لأغراض أكاديمية.

وقد أورد العصيلي[٢] تعريف كوهين (Cohen , 1980) لاختبارات اللغة: «بأنها نوع من الاختبارات التي يراد لها أن تقيس ما حصله المتعلم في برنامج معين أو مستوى معين، أو تقيس كفايته العامة في اللغة أو تقيس استعداده اللغوي». وعرفها طعيمه[٣] بأنها: «مجموعة من الأسئلة التي يطلب من الدارس المُخْتَبَر أن يستجيب لها أو يجيب عنها بهدف قياس مستواه في مهارة لغوية معينة وبيان مدى تقدمه فيها ومقارنته بزملائه».

ويشير محمد[٤] إلى أنه من المفترض في اختبار اللغة أن يقيس ما درسه وما يعرفه الدارس حقيقة، وليس ما لم يدرسه أو ما لم يتناوله المنهج، وهذا يظهر

(١) العصيلي، أساسيات تعليم، مرجع سابق (ص ٤١٩).
(٢) المرجع السابق (ص ٤٢٠).
(٣) طعيمة، رشدي أحمد، (١٩٨٦) المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى. جامعة أم القرى.
(٤) اختبارات اللغة، محمد، مرجع سابق (ص ٣٢).

واضحًا إذا ما كان التركيز في الاختبار على مهارتي القراءة والكتابة، في حين أن قدرًا كبيرًا من أعمال الصف كان يركز على مهارتي الاستماع والكلام. كما يوضح بأن عناصر اللغة ومهاراتها التي يمكن أن يتناولها الاختبار يحددها الهدف الذي وضع الاختبار من أجله، كأن يكون الهدف من الاختبار الوقوف على الكم والكيف الذي درس من المقرر، والقدر الذي حصله الدارسون منه، أو يكون الهدف من الاختبار إلى اختيار أجود الدارسين، ليوكل إليهم عمل معين في ضوء كفايتهم اللغوية، أو اختبار قصد منه تصنيف الدارسين الجدد ووضع كل منهم حسب مستواه في المجموعة التي تناسبه.

وبناءً على ما سبق يرى الباحثان بأن للاختبارات أهميتها في قياس ما حصله الدارس من معلومات ومعارف، ومدى تحقق الأهداف المرسومة للمناهج والمقررات الدراسية، فضلاً عن مدى فاعلية طرائق واستراتيجيات التدريس ... وغير ذلك مما تهتم به العملية التعلمية.

أهمية الاختبارات وأهدافها

تعتبر الاختبارات وسيلة من وسائل التقويم التي تعمل على قياس مستوى تحصيل الطلاب والتعرف على مدى تحقيق المنهج الدراسي للأهداف المرسومة له، والكشف عن مواطن القوة والضعف في ذلك، كما تكشف الاختبارات عن المستوى الحقيقي للطلاب، إذ يتم توزيعهم طبقًا لمستوياتهم في مجموعات متجانسة، بناءً على تحصيلهم في اختبار تحديد المستوى.

ويؤكد العصيلي(١) أن الوقوف على التحصيل العلمي للمتعلم من أهم أهداف الاختبارات، علمًا بأن هناك أهدافًا أخرى لا تقل أهمية عن تلك

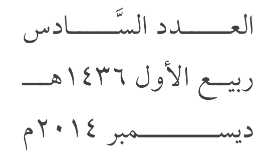
(١) الاختبارات، العصيلي، مرجع سابق (ص ٤٢٠ – ٤٢٥).

الأهداف والتي منها ما يختص بالمتعلم، ومنها ما يختص بالمعلم أو الباحث، ومنها ما يهم القائمين على البرنامج، ومنها ما هو مشترك بين هؤلاء جميعًا، وقد بينها في النقاط الآتية:

١- التشخيص والتغذية الراجعة: إن تحديد نقاط القوة ونقاط الضعف في قدرات المتعلم في جانب من الجوانب، أو مهارة من المهارات من الأهداف العامة للاختبارات، فقد يعجب المعلم بكفاية أحد طلابه في المهارات الشفهية في اللغة الهدف من حيث نطق الأصوات والطلاقة في الحديث، ثم يكتشف من خلال نتائج الاختبار أن الطالب نفسه يفتقر إلى القدرة على فهم المقروء . لذا فإن لاختبارات التشخيص أهمية خاصة في البحث عن الصعوبات التي يعاني منها المتعلم، والوقوف على أسبابها تمهيداً لعلاجها بالوسائل العلمية الناجحة .

٢- التصفية والاختيار: ويكون ذلك من خلال اختبار مقنن يعطى للمتقدمين لبرنامج معين من برامج اللغة، ويكون العدد المطلوب للالتحاق بمثل هذا البرنامج محدداً، ثم يختار منهم العدد المطلوب ممن حصلوا على درجات عالية، وتوفرت فيهم الشروط المطلوبة، وهذا الاختبار قد يكون اختبار كفاية أو اختبار تحصيل أو اختبار مهنيًا تربويًا وقد يكون اختبار للاتجاهات والميول نحو اللغة الهدف وثقافة الناطقين بها .

٣- التصنيف: وهو ما يسمى باختبار تحديد المستوى والغاية منه وضع كل طالب في المستوى المناسب له بحسب خلفيته اللغوية، وهذا الاختبار لا يقتصر على اختبار الطالب في معلومات معينة ولكنه اختبار عام وشامل لكل ما لديه من معلومات.



٤- تقويم البرامج: يتطلب تقويم البرامج التعليمية إجراء عدد من الاختبارات التي تقدم للطلاب، وبخاصة اختبارات التحصيل حيث تقدم للمقوِّم معلومات عن أثر التدريس على أداء الطلاب ومدى استفادتهم مما قدم لهم من مواد تعليمية، وينظر في هذه الحالة إلى المعدل العام للطلاب، أي متوسط درجاتهم في الاختبار، ومن هذه الاختبارات، الاختبارات القبلية التي تقدم في بداية البرنامج، والاختبارات البعدية أو الختامية التي تلي العملية التعليمية، والاختبارات القصيرة التي تعطى للطلاب بصورة مستمرة لرصد تقدمهم أولاً بأول ليتخذ أصحاب الشأن قرارهم بناءً على نتائج الطلاب بشأن إبقاء البرنامج أو إلغائه أو تصحيحه.

٥- البحث العلمي: تعد الاختبارات من أفضل وسائل البحث العلمي في ميدان اللغات الأجنبية لجمع المادة في البحوث العلمية.

٦- تحديد الاتجاهات والفروق النفسية والاجتماعية: تعد الاختبارات من أفضل السبل إلى تحديد الاتجاهات والفروق النفسية والاجتماعية بين الطلاب نحو اللغة الهدف، وثقافة الناطقين بها، ومعرفة الاختلاف بين المتعلمين في النواحي المعرفية والأكاديمية والذي يرجع إلى تفاوت في خلفياتهم الثقافية والاجتماعية.

٧- ضمان الاستمرار وتحقق الأهداف: من الأمور التي يحتاجها معلم اللغة، معرفة مستوى طلابه، والتأكد من تفاعلهم معه، واستفادتهم لما يقدم لهم من مواد تعليمية، والاختبارات اليومية القصيرة هي التي تضمن استمرار الطلاب وتساعد المعلم على تحسين أدائه، فضلاً عن أن اختبارات اللغة هي إحدى الوسائل التي تنقل الطالب من مستوى إلى مستوى أعلى منه.



وذكر عبد الهادي[1] بأن الاختبارات متعددة الأغراض والأهداف، كما تعد مؤشرًا هامًا يستند اليه في عملية التقويم، وعندما يمتحن الطلبة يكون الهدف من الامتحان تحقيق عدة أغراض أهمها:

١- قياس مستوى التحصيل لدى التلاميذ: فالاختبار هو أداة لقياس التحصيل لدى التلاميذ وبدونه لا يمكن الحكم على مستوى تحصيلهم.
٢- قياس التقدم المعرفي لدى التلاميذ: ويكون ذلك من خلال نتائج الاختبار، والذي يشير إلى مستوى التحسن والتقدم الذي حصل لدى التلاميذ.
٣- تحديد وضع الصف بشكل عام من ناحية للتحصيل المدرسي: تساهم الاختبارات في تحديد مستوى الطلبة وتصنيفهم، وتحديد وضع الصف الواحد بين الصفوف المتعددة، فمثلاً نجد مدرس اللغة يقول: إن مستوى الشعبة (أ) أفضل من الشعبة (ب) وهذا يظهر من خلال الاختبارات وتحصيل الطلبة.
٤- التشعيب: تستخدم علامات الطلبة التي حصلوا عليها لتوزيعهم على شعب متجانسة تتناسب وقدراتهم العلمية والمعرفية.
٥- تنشيط الدافعية للتعلم: تعتبر الاختبارات من الوسائل التي تجعل التلاميذ يدرسون ويذاكرون بصورة مستورة.
٦- التشخيص: يتم من خلال الاختبارات تحديد أهم نقاط الضعف في مادة معينة، بهدف وضع خطة علاجية لمساعدة الطلاب على رفع مستواهم.

(١) القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي، عبد الهادي، نبيل، ط٢، دار وائل للنشر، عمان، الاردن (٢٠٠١)، (ص ٢٨٠ – ٢٨٥).

٧- قياس الاستعداد: يعقد بعض المعلمين في بداية كل فصل دراسي امتحانًا استعداديًا لطلبتهم لمعرفة مدى تمكنهم من المادة الدراسية.

٨- تحديد مستويات التلاميذ في المدارس: يقوم بعض المشرفين التربويين بعقد اختبارات موحدة لصف ما في عدة مدارس، و من خلال النتائج يكتشف مستوى التلاميذ في الشعب ضمن المدارس المختلفة.

٩- اختيار المعلمين وتحسين مستوى الهيئة التدريسية: مثل هذا الاختبار تعقده وزارة التربية و التعليم بهدف معرفة مستوى المعلمين، ومن خلال نتائجهم يتم تحسين ممارسة المعلمين التربوية، وعقد الدورات المناسبة لهم.

١٠- الحصول على العلامات لاتخاذ قرارات إدارية مختلفة: من خلال نتائج الاختبارات النهائية التي يحصل عليها الطلبة، يتم اتخاذ القرار في ترقي أو ترسيب الطلبة، و تهيئة المتفوقين منهم لإرسالهم في بعثات دراسية، كما أن للاختبارات أهمية كبيرة في قرارات التخريج و منح الشهادات.

١١- تعديل المناهج الدراسية والمفاضلة بينها: يكون ذلك في الكشف عن فعالية المنهج خاصة إذا طبق بشكل تجريبي، فمن خلال نتائج الطلبة يمكن للإدارة تقييم المناهج من حيث قبولها أو رفضها او تعديلها، بما يتناسب وقدرات الطلاب.

١٢- الإرشاد والتخطيط التربوي والاجتماعي: تعد الاختبارات وسيلة مهمة لتوجيه التدريس، والتخطيط للطالب على ضوء نتائجه التي حصل عليها.



١٣- اختبار الاختبار نفسه: يقوم المعلم بإجراء اختبار لاختباراته للاستفادة من نتائجها، وذلك من خلال تطبيقها بشكل صحيح، وتحليل نتائجها بموضوعية تامة، وبناءً عليه يتم الحكم عليها بشكل صادق، أي هل الاختبار قاس ما وضع لأجله؟

كما أشار أبو صالح و آخرون[١] لبعض أغراض الاختبارات واستخداماتها المدرسية كما يلي:

١- قياس تحصيل الطلبة وتقدمهم: ويكون ذلك من خلال الاختبارات التكوينية، التي تزودنا بمعرفة تقدم الطلبة.
٢- القبول والاختيار: والتي من خلالها يتم التوصل إلى قرارات قبول هؤلاء الطلبة أو اختيار الأفضل منهم في ضوء المعلومات التي جمعت من خلال هذا النوع من الاختبارات.
٣- تحديد المستوى: ويعقد هذا الاختبار لتحديد مستويات الطلبة و تصنيفهم إلى مجموعات، ليلتحق كل طالب بالمجموعة التي تناسب مستواه، وفي ضوء ذلك يتم اختيار البرنامج المناسب، و الاستراتيجيات التعليمية الملائمة لكل مجموعة من هذه المجموعات لتسهيل عملية التعليم في ضوء الأهداف التعليمية المناسبة.
٤- التشخيص: يستخدم الاختبار التشخيصي لتحديد مواطن القوة والضعف في معارف ومهارات التعليم لدى الطلبة، وللكشف عمّا يواجه هؤلاء الطلبة من صعوبات تحتاج إلى علاج.
٥- الدافعية: تثير الاختبارات الدافعية لدى الطلبة فيقبلون على الدراسة بشكل مستمر ومنظم.

(١) القياس والتقويم، أبو صالح وآخرون، مرجع سابق (ص ٢٥ – ٢٧).

٦- التغذية الراجعة: تقدم الاختبارات تغذية راجعة فورية حول سير العملية التعليمية، إذ تكشف عن مواطن الضعف والقوة لدى الطلبة، فتتيح للمعلم أن يعدل في طريقة تدرسيه أو يستمر فيها، وبنفس الوقت تمنح الاختبارات تغذية راجعة للطالب تساعده في تقويم نفسه وتنظيم وقته وجهده وتبنيه العادات الدراسية الصحيحة.

٧- تقويم المناهج والبرامج الدراسية: ويتم من خلال استخدام العديد من الاختبارات لتجميع معلومات مختلفة ومتنوعة لتقويم المناهج الدراسية التجريبية، واتخاذ القرارات التربوية المناسبة بشأنها.

٨- المقارنة و الترتيب: يقوم المعلم أحيانًا بترتيب وإجراء المقارنات بين طلابه في ضوء ما يراه مناسبًا لسير العملية التعليمية، ويتم ذلك بناءً على مدى تحصيل الطلبة في اختباراتهم الصفية.

وأشار النجار(١) إلى عدد من الأهداف للاختبارات، سواء أكانت هذه الاختبارات نصف فصلية أو فصلية، وأجملها في التالي:

١- قياس مستوى تحصيل الطلاب العلمي، وتحديد نقاط القوة والضعف لديهم.

٢- تصنيف الطلاب في مجموعات، وقياس مستوى تقدمهم في المادة.

٣- التنبؤ في أدائهم في المستقبل.

٤- الكشف عن الفروق الفردية بين الطلاب.

٥- تنشيط واقعية التعليم ونقل الطلاب من صف إلى آخر ومنح الدرجات والشهادات.

(١) القياس والتقويم، النجار، مرجع سابق (ص ٨٠).



٦- التعرف على مجالات التطوير للمناهج والبرامج والمقررات الدراسية.

خصائص الاختبار الجيد :

أولاً : الصدق : يرى زيود وعليان[١] أنّ صدق الاختبار يمثل إحدى الوسائل المهمة في الحكم على صلاحيته، والاختبار الصادق هو الذي يقيس ما وضع لقياسه.

ويعرف محمد[٢] الصدق بأنه عبارة عن علاقة بين الاختبار بوصفه مقياسًا والعنصر أو المهارة المراد قياسها، وأكد على أنّ الصِّدق الظَّاهري وصدق المحتوى والصدق التجريبي هي أكثر أنواع الصدق أهمية لمدرس اللغة الذي يضع اختباراته بنفسه.

كما ذكر العصيلي[٣] أنّ صدق الاختبار عدة أنواع أهمها: الصدق الظاهري وصدق المحتوى والصدق بصحة الإجابة، والصدق التلازمي والصدق في التوقع، وصدق البناء.

أمَّا الزاملي[٤] فيؤكد على أن الاختبار الصادق «هو الذي يقيس ما وضع لقياسه وليس شيء آخر»، فمثلاً الاختبار الذي يعد لقياس القدرة القرائية للطالب، يجب أن يقيس هذه القدرة فعلاً، ولا يتطرق لقياس قدرة الطالب بمهارة أخرى كالتعبير أو الكلام مثلاً، ويذكر أن أنواع الصدق هي: الصدق الظاهري، وصدق المحتوى، والصدق المرتبط بمحك، وصدق البناء.

(١) الزيود، نادر وعليان، هشام (١٩٩٨). مبادئ القياس والتقويم في التربية، عمان: دار الفكر.
(٢) محمد، اختبارات، مرجع سابق (ص ٤٨).
(٣) العصيلي، أساسيات، مرجع سابق (٤٢٥ – ٤٢٧).
(٤) الزاملي، مفاهيم وتطبيقات، مرجع سابق (ص ٢٣٩).

وذكر بامشموس[١] أن الاختبار الصادق هو الذي يقيس ما أعد لقياسه فعلاً، أي يقيس الوظيفة التي أعد لقياسها، ولا يقيس شيئًا آخر مختلفًا عنها. ويقاس صدق الاختبار من خلال صدق المحتوى أو المضمون والصدق التطابقي، والصدق التنبئي.

وقد أجمل عبد الهادي[٢] خصائص الصدق في النقاط التالية:

١- تتوقف خصائص الصدق على عاملين هما: الغرض من الاختبار، والفئة الطلابية التي سيطبق عليها.
٢- إن الصدق نسبي: بمعنى أن الاختبار يمكن أن يكون صادقًا لقياس سلوك طلبة صف ما في بيئة ما، وليس صادقًا في قياس سلوك طلبة في نفس الصف في بيئة أخرى.
٣- إن الصدق قد يكون نوعيًا، فالاختبار الصادق الذي يقيس معارف الطلبة في مادة ما، لا يكون صادقًا إلا إذا استخدمناه في قياس السلوك الذي أعد من أجله.
٤- الصدق يتضمن الثبات: فالاختبار الصادق يقيس سلوكًا ما بدقة، ويكون ثابتًا في حالة استخدامه مرة ثانية في قياس الأداء أو السلوك نفسه، ويعطي النتائج نفسها.

ويعرف الباحثان الصدق بناءً على ما تقدم بأن الاختبار الصادق هو «الاختبار الذي يقيس السلوك أو السمة أو المهارة التي وضع من أجلها، ويوفر لنا بيانات موثوقة عن ذلك السلوك أو السمة المقاسة».

---

(١) بامشموس، سعيد محمد وخيري، السيد محمد، مهنى، يحيى محمد عبده، (١٩٩٤) التقويم التربوي، ط٣، الرياض، إصدارات دار الفيصل الثقافية، (ص ١٤٢).
(٢) عبد الهادي، القياس والتقويم، مرجع سابق (ص ٣٥٤ – ٣٥٦).



وعليه يمكن القول بأن الاختبار الجيد لا بد وأن يتضمن صفات أساسية من صدق وثبات وموضوعية وتمييز وسهولة تطبيق، فضلاً عن سهولة التصحيح، والاقتصاد في الوقت والنفقات المالية.

أنواع الصدق :

يتفق عبد الهادي(١)، وعودة(٢)، والزاملي(٣)، عدس والكيلاني(٤) على أن من أنواع الصدق:

أولاً : صدق المحتوى وهو نوعان:

- الصدق الظاهري ويحدد مدى انتساب مضمون الفقرات للسمة المقاسة.
- الصدق العيني ويحدد مدى تمثيل عينة الأسئلة للمحتوى.

ثانيًا : الصدق بدلالة المحك ويعبر عنه بثلاثة أنواع هي:

أ- الصدق التنبئي وهو أن يطبق اختبار على أفراد يستنتج من أدائهم في هذا الاختبار ما سيكون عليه سلوكهم أو أدائهم في متغير آخر لا يقاس مباشرة في هذا الاختبار ويطلق عليه التنبئي.

ب- الصدق التطابقي ويقصد به تطبيق الاختبار ثم مقارنة درجاته بدرجات اختبار آخر يقيس السمة نفسها ولكن يتمتع بدلالات مثبتة

(١) عبد الهادي، القياس والتقويم، مرجع سابق (ص ٣٦٠ – ٣٦٥).
(٢) عودة، القياس والتقويم في التدريس، مرجع سابق (ص ٤٦٢ – ٤٦٧).
(٣) الزاملي، مفاهيم وتطبيقات في التقويم، مرجع سابق (ص ٢٤٠ – ٢٤٧).
(٤) عدس، عبدالرحمن، والكيلاني، عبدالله زيد (2003). القياس والتقويم في التعلم والتعليم. عمان: جامعة القدس المفتوحة.

مسبقا عن صدقه وثباته، أما النوع الأخير فهو التلازمي ويعبر عنه بدرجة العلاقة بين علامات الاختبار وقياسات لمحك يقع في الوقت نفسه الذي يعطى فيه الاختبار.

ج- صدق المفهوم ويعني بنية نظرية افتراضية تمثل صفة أو خاصية تصف نوعا من السلوك المشاهد يتم تعريفها إجرائيا، ومن ثم التأكد من الافتراضات في الاختبار، هل هي افتراضات صحيحة للمفهوم أم لا (الدوسري)[١].

العوامل المؤثرة في صدق الاختبار :

أشار عبد الهادي[٢] إلى عدة عوامل يمكن أن تقلل من صدق الاختبار، وهي كالآتية:

١- عوامل تتعلق بالاختبار نفسه، من مثل لغة الاختبار إذا كانت فوق مستوى الطلاب وعدد أسئلة الاختبار، وسهولة وصعوبة الأسئلة وصياغة الأسئلة.

٢- عوامل تتعلق بتطبيق الاختبار وتصحيحه، مثل العوامل البينية (الحرارة، الضوء، البرودة، الضوضاء)، وطباعة أسئلة الاختبار ومدى وضوحها، واستعمال الاختبار في غير ما وضع له، وعدم وضوح التعليمات وتعقيدها.

(١) الدوسري، إبراهيم (٢٠٠١). إطار مرجعي للتقويم التربوي. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

(٢) عبد الهادي، القياس والتقويم التربوي، مرجع سابق (ص ٣٦٩ – ٣٧٠).



٣- عوامل تتعلق بشخصية المفحوص المؤثرة في إجابته، مثل اضطراب التلميذ في الاختبار قد يشل إجابته، وبالتالي يحصل على نتيجة لا تمثل قدرته، والتخمين والغش لدى الطلاب يؤثر كذلك في صدق الاختبار.

ثانيًا: الثبات:

يعتبر الثبات صفة أساسية للاختبار حيث إن الاختبار الثابت هو الذي تكون نتائجه متقاربة أو له النتائج نفسها إذا طبق أكثر من مرة في ظروف مماثلة، ممَّا يعني أن كل فرد يحافظ على الموقع نفسه تقريبًا بالنسبة لمجموعته، أو يبقى على حاله تقريبًا عند تكرار القياس، (الزيود وعليان)(١).

ويرى محمد(٢) أنّ ثبات الاختبار يرتبط إلى حد كبير بثبات التقدير العام أو حتى الدرجات التي يحرزها الدارس نفسه، فإذا ما تذبذبت درجاته فإن هذا يعني أن المقياس أو الاختبار لا يتصف بالثبات، فمثلاً إذا جلس الدارس لاختبار في بدء دورة اللغة ثم جلس مرة أخرى لاختبار في نهاية الدورة، يمكننا أن نعزو أي تقدم أو تحسن في درجاته إلى تطور في مهاراته، لا إلى عدم دقة في الاختبار.

طرق حساب الثبات

١- **طريقة إعادة الاختبار**: وهي تطبيق الاختبار مرتين ونحصل منها على علامتين لكل مفحوص ثم نقيس معامل الارتباط بين

(١) زيود وعليان، مبادئ القياس والتقويم في التربية، مرجع سابق.
(٢) اختبارات اللغة، محمد، مرجع سابق (ص ٣٩).

العلامات المتحصلة في التطبيقين ويكون معامل الارتباط هو معامل الثبات (Ebel)[(١)].

ولهذه الطريقة عيوب، منها أن الاختبار يطبق أكثر من مرة فيألف التلاميذ الاختبار وتصبح لديهم خبرة عنه مما تؤثر في تطبيقه للمرة الثانية، وعامل النضج يؤثر في هذه الطريقة خاصة إذا كان الفاصل الزمني طويلاً بين التطبيقين.

٢- **طريقة الصور المتكافئة** : وهي إعداد صورتين متكافئتين بحيث يكون من المحتمل أن العلامات في هذين النموذجين تكون متكافئة، وإذا أعطي كل طالب من المجموعة هذين النموذجين يحصل على العلامة نفسها تقريبًا (Ebel)[(٢)].

وعيوب هذه الطريقة، صعوبة وضع نموذجين متماثلين، وإن وجود نموذجين متماثلين مجرد افتراض، كذلك تحتاج هذه الطريقة إلى إعادة التطبيق.

٣- **طريقة التجزئة النصفية** : يقدم الاختبار للطالب مرة واحدة وعند تصحيح الاختبار يقسم إلى قسمين متساويين عن طريق أخذ الفقرات الزوجية والبنود الفردية على حدة، ثم يستخرج معامل الارتباط بين القسمين وتستخدم معادلة سبيرمان - براون لهذا الغرض للحصول بذلك على معامل الارتباط (الدوسري)[(٣)].

---

(1) Ebel, T.L (1972). Essentials of Educational Measurement. New Jersey: Prentice-Hall INC.

(٢) المرجع السابق.

(٣) إطار مرجعي للتقويم، الدوسري، مرجع سابق.



٤- **طريقة تحليل التباين** : وفيها يعطى الاختبار مرة واحدة ثم تحسب نسبة الدارسين الذين نجحوا في كل بند على حدة، ونسبة الدارسين الذين رسبوا فيه، ونحصل على معامل الثبات باستخدام صيغة " كودر ريتشاردسون " (محمد)[١].

العوامل المؤثرة في ثبات الاختبار

يتأثر ثبات الاختبار بعدة عوامل أهمها:

١- عدد أسئلة الاختبار، فهناك علاقة طردية بين عدد أسئلة الاختبار وثباته، وتباين قدرات المفحوصين، والثبات يرتفع بتنوع المجموعة المطبق عليها الاختبار، فكلما اختلفت المجموعة في القدرة التي يقيسها الاختبار كلما ارتفع التباين الكلي للاختبار، وبالتالي ارتفع معامل الثبات (الدوسري)[٢].

٢- التخمين دورًا في التقليل من ثبات الاختبار لأن الإجابة التي تعتمد على التخمين في المرة الأولى لا تعتمد على التخمين نفسه في المرات القادمة، لذلك تختلف درجة المفحوص ومن ثم يقل الثبات.

٣- مدى صعوبة الاختبار يلعب دورًا في ثبات الاختبار، فإن الأسئلة الصعبة جدًا أو السهلة جدًا تؤدي إلى تقارب بين درجات التلاميذ، ويؤثر ذلك في ثبات الاختبار، وتفسير ذلك أن درجات

(١) اختبارات اللغة، محمد، مرجع سابق.

(٢) إطار مرجعي للتقويم، الدوسري، مرجع سابق.

المفحوصين تكون أقل تباينًا مما كانت عليه قـدرات المفحوصـين من تباين (إبراهيم وزملاؤه)[١].

ويؤكد العصيلي[٢] بأنّ ثمة عوامل تؤثر في ثبات الاختبار منها:

١- تذبذب المتعلم وتأرجح إجاباته من وقت لآخر مما يقلـل درجـة معامل الارتباط، ولهذا التأرجح عدة صور منها: النضج العلمي أو الجسمي للمتعلم، والنسيان، والناحية النفسية، وانشـغال الـذهن ... وغير ذلك.

٢- التذبذب في علامات الاختبار نتيجة عدم الدقة في تقدير الدرجات واختلافها مـن مصـحح لآخـر بسـبب التفـاوت في خـبراتهم، أو اختلاف نظراتهم إلى الطالب أو الموضوع.

٣- التذبذب في طريقة إجراء الاختبار نفسـه نتيجـة مشـكلة في إجـراء الاختبار، وقد يحدث هذا التذبذب بسبب عدم وضوح التعليمات للطلاب، أو بسبب الغش.

٤- التذبذب في بيئة الاختبار، فتختلف النتـائج بسـبب اخـتلاف هـذه البيئات، فالمجموعة التي يحدث لها انقطاع للكهرباء، أو خلل في التسجيل وقت الامتحان، أو حدوث فوضى؛ فـإن أداءهـا سـوف يختلف عن أداء المجموعة التي لم يحدث لها شيء من ذلك.

٥- مشكلات داخـل الاختبـار نفسـه، كسـهولة الاختبـار وصـعوبته، وطول الاختبـار وزيـادة فقراتـه، أو أن يكـون بنـاء نصوصـه بنـاءً

(١) إبراهيم، عاهد والمومني، ثاني وسطناوي، عبد الكريم والرفاعي، جاسر (١٩٩٠). مبادئ القياس والتقويم في التربية. ط، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.

(٢) العصيلي، أساسيات تعليم، مرجع سابق (ص ٤٢٩).



مصطنعًا، مما يسبب صعوبة الاستمرار في التركيز واللجوء إلى التخمين.

ثالثًا : الموضوعية :

هي صفة من صفات الاختبار الجيد وهي أن يكون الاختبار متسمًا بعدم التحيز، أي لا يتأثر بالعوامل الشخصية للفاحص، كآرائه وأهوائه الذاتية وميوله الشخصية، والموضوعية تقتضي أن تصف قدرات الطالب كما هي موجودة فعلاً، لا كما يريدها الفاحص. (الخطيب)[1].

ويذكر العصيلي [2] عدة نواحٍ تحقق الموضوعية في الاختبار من خلالها وهي:

١- الموضوعية في الوضع: بحيث يكون الاختبار واضحًا في أهدافه وتعليماته وبنوده، وأن يفهم الطلاب المطلوب منهم بدقة ووضوح.
٢- الموضوعية في التصحيح ورصد الدرجات بحيث لا تتأثر درجة الطالب فيه بشخصية المصحح.
٣- العدل: ويشمل العدل في الاختبار توفير المناخ والظروف اللازمة لأداء الاختبار بشكل عادل لجميع الطلاب، كذلك يشمل العدل الزمن والوضع والتصحيح ورصد الدرجات وصعوبة الاختبار وسهولته.

(١) الخطيب، فريد مصطفى (١٩٩٣). القياس والتقويم التربوي في المدرسة. عمان: دار النشر.
(٢) العصيلي، أساسيات تعليم، مرجع سابق (ص ٤٢٥ – ٤٣٦).

رابعًا : القابلية للاستعمال :

من الأمور المهمة في اختيار الاختبار المناسب مدى ملاءمته للأغراض الخاصة ومدى جدواه، ومن المعلوم أن أساليب القياس تستخدم لمجالات متعددة، وما يصلح من هذه الاختبارات في مجال معين لغرض معين قد لا يكون ملائمًا في مجال آخر، وتوفير الاختبار للمال والجهد وسهولة التطبيق والتصحيح، لأنه من المعلوم أن أعداد الطلبة في الغالب تكون كبيرة، لذلك تكون الحاجة إلى اختبارات تتوافر فيها قلة التكلفة والجهد وسهولة التطبيق والتصحيح (ثورندايك وهيجن)[١].

خامسًا : التمييز :

يرى كلٌّ من بامشموس[٢] ومحمد[٣] والعصيلي[٤] بأن من صفات الاختبار الجيد «التمييز» وهو الذي يستطيع أن يبرز الفروق بين الطلاب، ويميز بين المتفوقين والمتوسطين والضعاف منهم، لذلك على واضعي الاختبار أن يتوخوا الدقة في مدى سهولة الأسئلة وصعوبتها بما يتناسب والمستويات السابقة، وتقاس هذه الصفة (التمييز) بسعة المدى بين درجات الطلاب، فكلما اتسع المدى أمكن وصف الاختبار بالتمييز، فمثلاً إذا تراوحت درجات الطلاب ما بين ٥٠% إلى ٩٠% فإنّ درجة التمييز في هذا الاختبار عالية، أما إذا تراوحت ما بين ٧٨% إلى ٨٢%

(١) ثورندايك، ر. وهيجن، ي (١٩٨٩)، القياس و التقويم في علم النفس و التربية، ترجمة عبد الرحمن عدس وعبدالله الكيلاني، عمان، مركز الكتب الأردني.

(٢) بامشموس، التقويم التربوي، مرجع سابق (ص ١٥٩ – ١٥١).

(٣) اختبارات اللغة، محمد، مرجع سابق (ص ٥٤- ٥٥).

(٤) العصيلي، أساسيات تعليم، مرجع سابق (ص ٤٣٤ – ٤٣٥).



فإن هذا الاختبار لا يميز بين الطلاب، فلا فرق بين من يحصل على ٨٠% أو ٨٢% .

ولتحقيق التميز في أسئلة الاختبار، لابد من تجريبه على عينة ممثلة لمجتمع الاختبار المراد تطبيقه فيه، ثم تحليل نتائج كل سؤال إحصائيًا، وتحديد سهولتها وصعوبتها ودرجة التمييز بينها من واقع عدد الإجابات الصحيحة والإجابات الخاطئة، فتحذف البنود السهلة جدًا التي أجاب عنها كل الطلاب، وتحذف البنود الصعبة جدًا والتي لم يجب عنها أحد من الطلاب، أو أجاب عنها نسبة بسيطة جدًا.

وعند كتابة فقرات الاختبار لا بد أن تراعى الخصائص العامة لفقرات الاختبارات وهي، مطابقة الفقرة للهدف (هدف الامتحان العام، والهدف التعليمي المراد قياسه)، وهذا يزيد من صدق الفقرة، وأن يراعى الشمول في فقرات الاختبار؛ حتى يعطى كل جزء من المنهج نصيبًا متوازنًا، وتنويع فقرات الاختبار وفقًا لمستويات الأهداف السلوكية، ويراعى في الاختبار وضوح العبارة وسلامة الصياغة وتحديد المطلب، وأن يتناسب عدد الفقرات ومحتوياتها مع الوقت المقرر للإجابة، وملاءمة درجة الصعوبة لفقرات الاختبار، والحرص على خلو فقرات الاختبار من الأخطاء اللغوية والعلمية، وأن تراعي فقرات الاختبار الفروق الفردية بين الطلاب (مركز البحوث التربوية)[١] .

(١) مركز البحوث التربوية (١٩٩٩). دليل تقويم التحصيل الدراسي في مدارس نظام المقررات - المرحلة الثانوية. الكويت: وزارة التربية.

ويؤكد الباحثان على ضرورة صدق الاختبار وقياسه لما وضع له أصلاً، وذلك من خلال مراعاته لمواصفات الاختبار الجيد، واعتماد معايير الجودة اللازمة في إخراجه، وفي محتواه كمًا وكيفًا، مع مراعاة شمول أهدافه، وأن يتصف بالصدق والثبات والموضوعية والقابلية للاستعمال والتطبيق بكل سهولة، فضلاً عن التمييز والذي من خلال هذه السمة يمكن أن يظهر الاختبار الفروق بين الطلاب، ويميز بين المتفوقين والمتوسطين والضعاف منهم.

أنواع الاختبارات

تتعدد أنواع الاختبارات بتعدد أغراضها ووظائفها، وكذلك وفقًا لأساليب إدارتها وتصميمها، وقد وضع المهتمون بالقياس والتقويم التربوي تصنيفات عدة للاختبارات، ومن أهمها الاختبارات التحصيلية، وقد ذكر الزاملي[1] تصنيفات عديدة للاختبارات التحصيلية، وهي كما يلي:

١- تصنيف الاختبارات التحصيلية على أساس تتابعي، وقد صنفها في ثلاثة أنواع هي:

- الاختبارات القبلية: ويجري تطبيقها قبل البدء بعملية التدريس، بهدف معرفة ما يحمله الطلاب من متطلبات سابقة، وما هي خلفياتهم المعرفية السابقة، وأفضل أنواع الاختبارات لهذا الغرض هي اختبارات الاستعداد، التي تهدف إلى تحديد مدى استعداد الطلاب إلى بدء عملية التعلم.
- الاختبارات البنائية: وهي التي يستخدمها المعلم أثناء عملية التدريس، بشكل دوري كالاختبارات الشفوية أو التحريرية القصيرة،

(١) الزاملي، مفاهيم وتطبيقات القياس، مرجع سابق (٢٣٥).



وتزود المعلم بمعلومات مستمرة عن سير التدريس و التعلم، كما تحدد نقاط الضعف والقوة عند الطلاب، مما يجعلها توفر تغذية راجعة للمعلم.

- الاختبارات الختامية: تجرى هذه الاختبارات في نهاية عملية تدريس وحدة تعليمية، أو فصل دراسي، أو سنة دراسية بهدف الحكم على العملية التعليمية بكل عناصرها، بما فيها الطالب والمعلم، واتخاذ القرارات المناسبة.

٢- تصنيف الاختبارات حسب نوع فقراتها وطريقة التصحيح: وقد صنفت في نوعين هما:

- اختبارات موضوعية: مثالها أسئلة التكميل، وأسئلة الصواب والخطأ، وأسئلة الاختيار من متعدد، والمزاوجة.
- اختبارات المقال: وفيها يكتب الطالب إجاباته بما يشبه المقال.

٣- تصنيف الاختبارات وفقًا لتفسير نتائجها: وقد صنفت في نوعين هما:

- اختبارات معيارية المرجع: وفيها يتم تفسير علامة الطالب من خلال مقارنتها بعلامات زملائه في المجموعة التي خضعت لنفس الاختبار، وتسمى تلك المجموعة بالمجموعة المعيارية.
- اختبارات محكية المرجع: وفيها يقارن أداء الطالب بمستوى معين يتم تحديده مسبقًا، دون النظر إلى أداء المجموعة التي ينتمي إليها.

٤- تصنيف الاختبارات وفقًا للقائم بإعدادها: وتصنف في نوعين هما:

- اختبارات غير رسمية: وفيها يقوم معلم الصف نفسه بإعدادها، وتتصف بأن معظمها لا يحقق الشروط المطلوب توافرها في الاختبار الجيد، نظرًا لقلة خبرة العديد من المعلمين للأساليب العلمية لصياغة الاختبارات التحصيلية.

- اختبارات مقننة: وفيها يقوم فريق متخصص في أساليب القياس و التقويم بإعدادها، ويجري تجريبها على عينات كبيرة من الطلبة، وتحلل نتائجها وفقًا للأساليب الإحصائية المطلوبة.

٥- تصنيف الاختبارات حسب الوقت المحدد للإجابة: وهي على نوعين هما:

- اختبارات السرعة: وفيها يطلب من الطالب الإجابة على أكبر عدد ممكن من أسئلتها ضمن فترة زمنية محددة، وتكون السرعة هي العامل الرئيس في تحديد أداء الفرد، ومثالها: امتحانات اللغة الانجليزية (TOEFL) و (IELTS).
- اختبار القوة: يعطى الطالب فيها وقتًا شبه مفتوح للإجابة على جميع أسئلة الاختبار، وتلعب صعوبة الأسئلة، ومستوى قدرات الطالب في تحديد مستوى أدائه في ذلك الاختبار.

على أن جميع هذه الاختبارات يجب أن تتم من خلال عدة أنواع للأسئلة، ذكر النجار[١] والعصيلي[٢] أهمها وهي:

١- **الأسئلة المقالية**: وهي الأسئلة التي تعتمد على الإجابة الحرة للطالب، ومن أنواعها:

- المقالية مفتوحة الإجابة.
- المقالية محددة الإجابة.
- أسئلة ملء الفراغ.
- أسئلة الإجابات القصيرة.

---

(١) النجار، القياس والتقويم، مرجع سابق (ص ٨١ – ٨٣).
(٢) العصيلي، أساسيات تعليم، مرجع سابق (ص ٤٣٧ – ٤٤١).



٢- **الأسئلة الموضوعية**: هي الأسئلة التي تكون إجاباتها قصيرة ومحددة، ومن أنواعها:

- أسئلة الصواب و الخطأ.
- أسئلة (نعم / لا).
- أسئلة الاختيار من متعدد.
- أسئلة المزاوجة.
- أسئلة التصنيف.
- أسئلة إعادة الترتيب.
- أسئلة الحقيقة أو الرأي.

٣- **الاختبارات المباشرة**: وهي الاختبارات التي تقيس الظاهرة المراد قياسها بطريقة مباشرة، فاختبار القدرة على الاتصال من خلال المقابلة الشخصية، يعد اختباراً مباشراً للكفاية اللغوية التي يمثلها الأداء الكلامي.

٤- **الاختبارات غير المباشرة**: وهي الاختبارات التي تقيس الظاهرة بطريقة غير مباشرة، كالاختبارات الموضوعية بجميع أنواعها تعد اختبارات غير مباشرة للكفاية اللغوية.

وتتميز الاختبارات الموضوعية بارتفاع مستوى الصدق و الثبات فيها، وشمولها لمعظم أجزاء المنهج، وتحديد المهارة المراد قياسها.

اختبارات اللغة

ذكر محمد(١) والعصيلي(٢) عدة أنواع للاختبارات اللغوية أهمها:

(١) اختبارات اللغة، محمد، مرجع سابق، ص ٥٦ - ٦٣

(٢) العصيلي، أساسيات تعليم، مرجع سابق، ص ٤٤١ - ٤٥٣

١- **اختبارات النقاط المنفصلة**: وهي التي يركز فيها على عنصر واحد من عناصر اللغة، أو مهارة واحدة من مهاراتها، فاختبارات القراءة والكتابة والصرف والنحو والإملاء وتمييز الأصوات تعد اختبارات لنقاط وعناصر لغوية منفصلة، وقد تكون موضوعية أو مقالية.

٢- **الاختبارات التكاملية**: وهي الاختبارات التي تغطي معظم جوانب اللغة ومهاراتها، وتكون نتائجها دليل على قدرة المتعلم أو تخلفه في اكتساب اللغة بشكل عام، ومثالها اختبار القدرة على التعبير من خلال المقابلة، واختبار القدرة على الكتابة من خلال الاتصال.

٣- **اختبارات الاستعداد اللغوي** : وهو الاختبار الذي يقيس درجة استعداد المتعلم، وإمكان نجاحه أو فشله في تعلم اللغات الأجنبية في المستقبل، وغالبًا ما يستعمل اختبار المفردات معيارًا لاختبار الاستعداد، لأن نوع المفردات وحجمها تعد دليلاً على توجه الدارس واستعداده لجانب معين من جوانب اللغة.

٤- **اختبارات التحصيل**: يستعمل هذا الاختبار لقياس كمية ما حصله الطالب في منهج أو مقرر أو محتوى تعليمي موصوف بصفات معينة، وأهداف واضحة في فترة زمنية محددة، ويكون هذا الاختبار في نهاية الفصل أو العام الدراسي لنقل الطالب من مستوى إلى مستوى آخر، وتكون هذه الاختبارات على هيئة اختبارات مقالية أو اختبارات موضوعية، وقد تكون شفهية أو تحريرية، وهي المعمول بها في معظم برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٥- **اختبارات الكفاية** : وهي اختبارات تقيس التحصيل اللغوي العام للمتعلم وتبين مدى استفادته مما تعلمه في الفهم والأداء لجانبي



اللغة المنطوق والمكتوب، وكما تكون شاملة لجميع المهارات اللغوية، فإنها قد تكون شاملة لمهارة واحدة من مهارات اللغة، كمهارة الكلام أو مهارة الكتابة أو غير ذلك، بشرط أن يتصف الاختبار بالشمول، ولا يقتصر على جانب واحد من جوانب المهارة المطلوبة، وغالبًا ما تبنى اختبارات الكفاية في شكل اختبارات موضوعية، تشمل مهارات اللغة الأربع، ويمكن أن تقدم في شكل اختبارات مقال مطول، أو تعبير حر، أو في شكل مقابلة أو حديث مطول، شريطة أن يكون لهدف معرفة كفاية الطالب المختبر في اللغة، أو في مهارة من مهاراتها الأساسية.

٦- **اختبارات التصنيف**: وتسمى اختبارات تحديد المستوى، والذي يهدف إلى توزيع الطلاب الجدد في مجموعات أو فصول كل حسب مستواه الذي يناسبه قبيل بدء الدراسة، ولا يقتصر هذا الاختبار على اختبار الطالب في معلومات معينة، ولكنه اختبار عام وشامل لكل ما حصله الطالب من معلومات، وما وصل إليه من كفاية في اللغة الهدف، وينبغي أن يشمل الاختبار جانبي اللغة المنطوق والمكتوب، وأن يكون للمقابلة الشفهية دور أساس فيه. ولا تقتصر هذه الاختبارات على نوع واحد، غير أن المقابلة الشفهية واختبارات الكفاية تكون في الغالب اختبارات موضوعية أو مقننة.

٧- **اختبارات التشخيص** : يهدف الاختبار التشخيصي إلى مساعدة كل من المعلم والمتعلم على معرفة نقاط الضعف ونقاط القوة لدى المتعلم. ولهذا النوع من الاختبارات أهمية خاصة في البحث عن الصعوبات التي يعاني منها المتعلم والوقوف على أسبابها تمهيداً لعلاجها بالوسائل العلمية الناجحة.

٨- **الاختبارات ذوات المعايير الثابتة** : وهي التي يتم إعدادها قبل التخطيط للتدريس، وتنسجم مع أهدافه المقررة في البرنامج، وتقرر درجة النجاح والدرجة العليا فيها قبل عملية التدريس، فيعرف الطالب الحد الأدنى من الدرجة التي ينبغي أن يحصل عليها لينتقل من مستوى إلى آخر وإلّا أعاد المستوى أو المادة التي رسب فيها.

٩- **الاختبارات ذوات المعايير المرجعية** : وتقدم في هيئة اختبارات موضوعية شاملة غير مرتبطة بمنهج أو مقرر أو طريقة تدريس، وتحتاج إلى وقت طويل لجمع موادها وإعدادها وتقديمها، كجمع المادة اللغوية وتحديد المجتمع وعينته ومقارنة أداء الطلاب وغير ذلك.

١٠- **اختبارات السرعة**: وفيها يطلب من الطالب الإجابة على أكبر عدد ممكن من أسئلتها ضمن فترة زمنية محددة، وتكون السرعة هي العامل الرئيس في تحديد أداء الفرد، وهي لا تقيس الناحية المعرفية لدى الطلاب فقط، وإنما تقيس سرعتهم في الإجابة عن أسئلتها إجابة صحيحة، كما أنها تقيس المهارة اللغوية لدى المتعلم التي ينبغي أن يتوفر فيها الدقة والسرعة.

١١- **اختبار المعرفة أو القوة**: يعطى الطالب فيها الوقت الكافي لأدائها، وتلعب صعوبة الأسئلة ومستوى قدرات الطالب في تحديد مستوى أدائه في ذلك الاختبار.

١٢- **اختبار المهارات اللغوية** : ويقصد بها الاختبارات التي تعد لاختبار مهارة بعينها، كاختبار فهم المسموع، واختبار مهارة الكلام أو مهارة القراءة أو مهارة الكتابة، وغالبًا ما يكون اختبار المهارة شاملاً لجميع



جوانبها، فمثلاً اختبار فهم المسموع يقصد به اختبار القدرة على فهم النص أو الحوار المسموع، والإجابة عن سؤال حوله، وهكذا في بقية مهارات اللغة، وتعتبر هذه الاختبارات أهم أنواع اختبارات اللغة؛ لأنها تركز على المهارات اللغوية، وتقيس كفاية المتعلم التي هي الهدف الأسمى من تعلم اللغة، لأن كل ما يقدم من مهارات وتدريبات يعد وسيلة لتحقيق هذا الهدف.

اختبار تحديد المستوى للُّغة العربيَّة

أشار التنقاري[1] أنّ هذا النوع من الاختبارات يصمم لقياس قدرات الطلاب اللغوية في اللغة الهدف؛ ليستخدم الناتج في تصنيف الطلاب وفقًا للمستوى اللغوي المناسب لهم. ويرتبط اختيار تحديد المستوى بقدرات عامة، ولا يركز على نقاط تعلميّة محددة، ويقصد بالقدرة العامة (General ability) أن الاختبار يمكن أن يبنى على بعض أو كل من النقاط الآتية:

أ- على معلومات، أو سرد قصصيّ. ب- على التّكاملية، وذلك بأن تتنوع بنود الاختبار مثل: التَّتمَّة، والإملاء، والإنشاء، فضلاً عن قياس مهارة الكلام. ومما ينبغي أن نشير إليه أن اختبار تحديد المستوى يتطلع أو ينظر إلى المقرر الذي يتوقع أن يواجهه الطالب بعد تحديد مستواه، ولا يقيس اختبار تحديد المستوى قدرة الطالب اللغوية فحسب، بل يتعداها إلى قياس المقررات اللغوية المعدّة أو المخططة له.

(١) التنقاري، صالح محجوب، (٢٠١١) قضايا في اختبار تحديد المستوى، مؤتمر الجامعة الأردنية.

وقد أكد جرونلند (Gronlund) قائلاً: إذا أسفرت نتائج اختبار تحديد المستوى عن إلمام الطلاب المُمْتَحَنِيْنَ ببعض المواد التي أعدها المدرِّسون ضمن تعليمات المقرر؛ فعلى المدرِّسين تعديل خطط التدريس، ورفع مستوى المقرر؛ لمساعدة بعض الطلاب؛ لتخطي بعض المستويات اللغوية، وتسكينهم في مستويات لغوية عليا، أو إعفائهم، بل ذهب جرونلند (Gronlund) إلى أبعد من ذلك إذ أشار إلى أن اختبار تحديد المستوى ليس حتميًا وضروريًا، فقد يُستَغْنَى عنه، وذلك في الحالات الآتية .

١- إذا كان المدرِّس على دراية ومعرفة تامّة بمستوى طلابه اللغوي نسبة لتدريسه لهم منذ وقت طويل.

٢- إذا جاء المقرر غفلاً أو خاليًا من تحديد واضح للمهارات المتطلبة مسبقا Prerequisite Skills قبل الانخراط في البرنامج اللُّغويّ الجديد.

٣- إذا كانت الوحدات اللغوية المعدَّة للطلاب جديدة كل الجدة، ويتوقع ألا ينجز أحد من الطُّلاب شيئًا من المخرجات التّعليميّة المستهدفة أو المرجُوّة.

ومما يجب أن تضعه الجهات المسؤولة عن اختبار تحديد المستوى في الاعتبار ضرورة تقديم اختبارات متنوعة؛ لتقيس أنشطةً متعددة؛ وبالتالي تضمن الوصول إلى صورة أقرب للواقع عن مستوى الطالب اللغوي، ويحبذ إجراء مقابلات شخصية إذ بواسطتها يمكن سدّ كثير من الثغرات في تقييم الطالب قبل تصنيفه في المستوى اللغوي المناسب له.



وذكر أبو شريعة[١] بأن اختبارات تحديد مستوى اللغة العربية تعقد في بداية كل فصل دراسي في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، والفئة المستهدفة هم الطلاب الجدد، وهو إجباري على جميع الطلبة ولجميع الكليات والتخصصات ولكافة المراحل (البكالوريوس، الماجستير، ومرحلة الدكتوراه) ويعفى من هذا الاختبار طلبة الدراسات العليا العرب، شريطة أن يكون الطالب خريج إحدى الجامعات العربية.

والأهداف من هذا الاختبار هي:

أ- الهدف العام: تصنيف الطلاب وتوزيعهم على المستويات اللغوية المختلفة بناءً على قدراتهم اللغوية.

ب- الأهداف الخاصة:

١- قياس القدرة اللغوية السابقة (نحوًا، وصرفًا، وإملاء)، وذلك لجميع الطلبة المقبولين للدراسة بالجامعة.

٢- قياس القدرة على القراءة والفهم.

٣- قياس القدرة على الكتابة.

٤- قياس القدرات اللغوية العامة.

وللتحقق من مستوى قدرات الطلبة المقبولين يجلس هؤلاء الطلبة إلى هذا الاختبار الذي يتضمن ستة أقسام موزعة بين مهارات اللغة وهي كالآتي:

(١) أبو شريعة، تجربة، مرجع سابق.

القسم الأول : أسئلة التكوين والأسئلة الإبداعية :

وهي كما يأتي:

أ- مستوى الكلمة.

ب- مستوى الجملة.

ج- الاشتقاق.

د- أسئلة عن العدد (مفرد، مثنى، جمع).

هـ - الترادف والتضاد.

القسم الثاني : التكملة :

١- نص سهل يحذف منه مجموعة كلمات بصورة مناسبة، بحيث تكون الفراغات متساوية مع الإجابة الصحيحة من حيث الطول والقصر، وعدد البدائل متساوية (أ، ب، ج، د) يختار الطالب الإجابة الصحيحة ويملأ بها الفراغ.

القسم الثالث: التعرف على الخطأ والقدرة على تصويبه، ويكون في مستوين هما:

مستوى الجملة: يتكون السؤال من عشر جمل، كل جملة تحتوي على خطأ واحد، وتوضع الجمل في جدول، والتصحيح مقابلها.

مستوى الفقرة: يجب أن تكون الفقرة أكثر صعوبة من مستوى الجملة، وبحدود (٧) سبعة أسطر تحتوي على خمس كلمات خطأ، ويطلب من الطالب اكتشاف الخطأ وتصويبه.



القسم الرابع : نص قرائي :

يتم اختيار نص قرائي بحدود (٢٠٠) كلمة، يعرض في صفحة واحدة ويتم اختبار الطالب عن طريق أسئلة قصيرة تقيس قدرة الاستيعاب وفهم المقروء لديه. وتتنوع الأسئلة التي تلي النص مابين أسئلة تطلب استنتاج الإجابات من النص نفسه، كأسئلة الصواب والخطأ وأسئلة التوصيل بين الكلمة ومعناها، وأخيرًا استخدام كلمات في جمل مفيدة.

القسم الخامس : نص التتمة :

يتم اختيار نص بحدود (١٥٠) كلمة، والهدف من هذا النص هو قياس قدرات الطالب في جميع عناصر اللغة (قدرات عامة)، وذلك بحذف الكلمات طبقًا لنظام معين كأن تحذف الكلمة السابعة مثلاً، ثم يملأ الطالب الفراغ بما يراه متسقًا مع السياق، مع ملاحظة الابتعاد عن النصوص التي يكثر فيها أسماء الأعلام، والمصطلحات العلمية والأرقام الكثيرة، وألا يغلب على النص الاقتباس، وعدم تكرار كلمة سبق حذفها، وألا يتناول الحذف الآيات القرآنية أو الأحاديث الشريفة، وعدم ضبط النص بالشكل.

القسم السادس التعبير :

يكون التعبير هنا حرًا فلا يقيد الطالب بأفكار محددة أو آراء معينة، بل يقدم له عنوان الموضوع المطلوب كتابته، يتناول الموضوع قضايا عامة (اجتماعية وثقافية ودينية). ولا يخير الطالب بين موضوعين أو أكثر، وإنما يعطى موضوعًا واحدًا، ويطلب إليه الكتابة بهذا الموضوع وألاّ يقل

عن (١٢٠) كلمة، ويراعى عند تصحيح التّعبير التّقيد بضوابط تصحيح التّعبير مثل مطابقة المحتوى مع الموضوع المطلوب، ووضوح الأفكار، وترتيبها ترتيبًا منطقيًا وسليمًا، مع الاستدلال والاستشهاد بما يناسب من القرآن الكريم والحديث الشَّريف والشّعر والحكم والأمثال ... وغير ذلك، مع التأكد من صحة ما كتب نحوًا وصرفًا وإملاءً، ومدى استخدام الطالب لعلامات الترقيم، وأخيرًا ينظر إلى الهيكل العام للموضوع من حيث احتواؤه على مقدمة جذابة، وصلب، وخاتمة.

ومجموع درجات هذا الاختبار هي مائة درجة، وتتوزع بين جميع أقسام ورقة الاختبار كالآتي:

القسم الأول: أسئلة التكوين ودرجاتها عشرون درجة.

القسم الثاني: أسئلة التكلمة ودرجاتها خمس وعشرون درجة.

القسم الثالث: أسئلة التعرف على الخطأ وتصويبه ودرجاتها خمس عشر درجة.

القسم الرابع: النص القرائي ودرجاته خمس عشرة درجة.

القسم الخامس: نص التتمة ودرجاته عشر درجات.

القسم السادس: تعبير حر ودرجاته خمس عشرة درجة.

اختبار تحديد المستوى بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة:

عملت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على تطبيق ما يُسمَّى باختبار تحديد المستوى لتصنيف الطُّلاب بناءً على قدراتهم اللُّغويّة، وقد حاولت



هــذه وحــدة الاختبــارات في الجامعــة التَّجديــد في الاختبــارات شــكلاً ومضمونًا. وقد قامت بوضع ضوابط ومعايير جديدة للخروج باختبـارات دقيقة. ولم تقتصر جهودها على الاختبارات التَّحصيليَّة، بل امتدت يـدها إلى اختبار تحديد المستوى، فأخرجت نُسَخًا كثيرة منه، إلى أن استقرَّ بها المطاف على النّسخة التي نودّ فحصها.

ويؤدي اختبار تحديد المستوى دورا مهمًا في الجامعة، إذ يجلس له جميع الطُّلاب الجُدُد والغرض الرَّئيس من هذا الاختبار - كما سبق القـول - هـو تصنيف الطُّلاب في المسـتويات اللُّغويّـة بنـاءً علـى قـدراتهم اللُّغويّـة، وإعفاء من له قدرات لُغويَّة تمكنه من الانخـراط في الكلّيـة الـتي ينتمـي إليها. ويُلاحظ أنَّ هذا الاختبار يستهدف فئـة طـلاب الكليـات الشـرعية واللغة العربية، وهؤلاء يفترض أن يحرزوا (٦٠) فمـا فـوق مـن الورقـة الأولى للمبتـدئين، ليســمح لهــم مــن بعــد ذلــك بــالجلوس لاختبـار للمستويات الأعلى، ويتوجب على كل طالب أن ينـهي أربعـة مسـتويات بنجاح ليلتحق بالتخصص الذي يرغب.

ويتكون الاختبار من نموذجين :

النموذج الأول: اختبار تصنيف الطلاب المبتدئين: وهو للمستويين الأول والثاني، فاذا حصل الطالب على أقل من ٦٠ % صنُِّف في المستوى الأول، أما إذا حصل على أكثر من ٦٠ % فيُصَـنَّف في المسـتوى الثـاني، ويتكـون اختبار المبتدئين من جزأين: التحريري والشفهي ودرجة كـل منـهما (١٠٠) درجة موزعة على مهارات الاستماع والمحادثة بنسبة ٥٠ % والقراءة ٢٥ % والكتابة ٢٥ %.

الاختبار التحريري

يتكون الاختبار التحريري من ثلاثة أقسام هي الاستماع والمحادثة، والقراءة، والكتابة، حيث تتكون أسئلة الاستماع والمحادثة من ستة أسئلة:

- السؤال الأول وضع علامة (✓) أمام صوت الحرف الذي يسمعه الطالب.
- السؤال الثاني وضع علامة (✓) أمام الكلمة التي يسمعها.
- السؤال الثالث وضع علامة (✓) أمام الجملة التي يسمعها.
- السؤال الرابع وضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة وفق الجمل التي يسمعها.
- السؤال الخامس وضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة بعد استماعه إلى الحوار.
- السؤال السادس وضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة بعد أن يستمع إلى نص.

أما مهارة القراءة: فهو عبارة عن نص يتكون من حوالي (٦٠ – ٧٠) كلمة، وعليه سبعة أسئلة، يطلب من الطالب:

- وضع علامة (✓) أمام الجملة الصحيحة، وعلامة (×) أمام الجملة الخطأ.
- الإجابة عن عدد من الأسئلة.
- ملء الفراغ بإحدى الكلمتين مما بين القوسين.
- إعطاء ضد كلمات من النص.



- إعطاء معنى الكلمة التي تحتها خط.
- يستخرج الممتَحَن من النص فعلاً أو حرف جرٍ أو ظرفًا ... الخ.
- يطلب إلى الطالب إعراب ما تحته خط.

أما مهارة الكتابة فتتكون من ستة أسئلة أيضًا يطلب من الطالب فيها:

- ترتيب حروف لتكون كلمات.
- ترتيب كلمات لتكون جمل.
- تنوين بعض الكلمات.
- ملء الفراغ بإحدى الكلمتين مما بين القوسين.
- تكوين جمل مفيدة من كلمات.
- يكتب الدارس ما يسمعه بخط واضح.

الاختبار الشفهي :

يتولى اختبار الطلاب عدد من المدرسين، ويطلب من الدارس قراءة آيات من القران الكريم، أو حديث نبوي شريف أو نصٍّ، ثم يقوم المدرس بطرح عدة أسئلة على الطالب معظمها تتناول جانب الفهم والاستيعاب والنحو والصرف. وقد قام أحد الباحثين بحضور اختبار شفوي لعدد من الطلاب، وإجراء مقابلة مع أحد الممتَحِنين، حيث تبين له أن الاختبار لا يقوم على أسس علمية مدروسة، وإنما يأتي الاختبار ارتجاليًا. وقد لاحظ الباحث من خلال أسئلة الفاحصين التي يختبرون بها الطلاب ما يأتي:

- تتفاوت الأسئلة الشفهية بين السهولة والصعوبة، إذ يوجه الفاحص سؤالاً صعبًا لطالبٍ، وسهلاً لآخر.

- تفتقر الاختبارات الشفوية إلى الموضوعية في توجه الأسئلة، كما تفتقر إلى الصدق والثبات.
- تخضع لمزاجية الفاحص لعدم وجود دليل أو ضابط بين يدي الفاحص يستند إليه.
- معظم الأسئلة مغلقة (لها إجابة واحدة) مثل أعرب أو أعطِ معنى الكلمة، في حين يجب أن تكون معظم الأسئلة مفتوحة، وتعطي الحرية للطالب في الإجابة.

النموذج الثاني : اختبار تصنيف الطلاب المتقدمين

وهذا الاختبار لا يختلف من حيث التصميم عن سابقه سواء بعدد الأسئلة أو مفاتيحها، إلا أنه أكثر صعوبة من حيث أسئلة النحو والصرف، كما أن الاختبار يحتوي على سؤال عن علامات الترقيم وآخر عن التعبير يطلب فيه من الطالب أن يكتب موضوعًا معينًا، كما يصنف الطلاب غلى ثلاثة مستويات فمن يحصل على درجة أقل من ٦٠٪ يذهب إلى المستوى الثاني، ومن يحصل على٦٠٪ - ٨٩٪ يذهب إلى المستوى الثالث، أمّا من يحصل على درجة٩٠٪ فأكثر يذهب إلى المستوى الرابع ومنه إلى الكليّة .

إزاء ذلك يرى الباحثان أنه لابد من إعادة النظر في اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأن يراعى عند إعدادها وبنائها صفات الاختبار الجيد الذي يحقق تصنيف الطلاب في مستوياتهم الفعلية وفقًا لمقدرتهم اللغوية.



إعداد اختبارات اللغة وبنائها

يؤكد محمد[١] أنه على واضعي الاختبار قبل الشروع في إعداد أيّ اختبار ينبغي أن يكون لديهم تصور واضح لمحتواه، وتخطيط عام للموضوعات التي سيتناولها، وبيان عدد بنود الاختبار، ووزن كل بند منها.

وتختلف الاختبارات الصفية والتحصيلة والتشخيصة، عن اختبار الكفاية العام واختبارات تحديد المستوى، حيث إن النوع الأول من الاختبارات يحتوي على أكبر قدر من المعارف والمهارات والعلوم التي دُرِّست فعلاً في الصف، أما النوع الآخر فالدارسون يجلسون لمثل هذا النوع من الاختبارات، لا يدرسون مقرراً موحداً بسبب اختلاف بلدانهم وألسنهم وخبراتهم وثقافاتهم.

ويعرف طعيمة اختبارات اللغة بأنها: «مجموعة من الأسئلة التي يطلب من الدارس المختبر أن يستجيب لها، أو يجيب عنها، بهدف قياس مستواه في مهارة لغوية معينة، وبيان مدى تقدمه فيها، ومقارنته بزملائه»[٢].

ونقلاً عن العصيلي[٣] يعرف كوهين (Cohen, 1980) اختبارات اللغة بأنها: «نوع من الاختبارات التي يُراد لها أن تقيس ما حصله المتعلم في برنامج معين، أو مستوى معين، أو تقيس كفايته العامة في اللغة، أو تقيس استعداده اللغوي».

(١) محمد، اختبارات اللغة، مرجع سابق (ص ٥٦ – ٦٣).
(٢) طعيمة، رشدي أحمد.(١٤١٠) تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (أيسسكو)، ص ٢٤٧
(٣) العصيلي، أساسيات تعليم، مرجع سابق ص ٤٢٠

وبناءً على ما سبق يؤكد محمد[١] إنه لابد لمعدي اختبارات اللغة من اتباع الإجراءات الآتية قبل إعداد الاختبارات:

١- **تحديد الاهداف**: ينصح خبراء التخطيط قبل الشروع في أي عمل بتحديد الهدف المنشود من وراء ذلك العمل، ووضع الخطة اللازمة للوصول إلى ذلك الهدف، وقبل أن يخرج الاختبار في صورته النهائية يجب أن يمر في عدة خطوات من التمحيص والتجريب والتقنين، وحتى يصل الاختبار إلى درجة الجودة لابد له وأن يمر في الخطوات التالية:

- **إعداد الخطة وجمع مادة محتوى الاختبار، وتتضمن :**

أ- تحليل المناهج والكتب الدراسية.

ب- صياغة الأهداف، وتحديد الخطة العامة.

ج- إعداد تخطيط ومسح شامل للمنهج والكتب الدراسية التي تم تحليلها.

د- عرض الخطة على خبراء في مجال التخصص لتمحيصها.

ه- مراجعة تخطيط الاختبارات وفقًا لاقتراحات المتخصصين.

- **صياغة الأسئلة وتجريبها، وتتضمن :**

أ- كتابة الأسئلة.

ب- عرض الأسئلة على المخصصين أو الزملاء من ذوي الاطلاع والخبرة.

ج- ترتيب الأسئلة ومراجعتها وفقًا لتوصيات المتخصصين.

(١) اختبارات اللغة، محمد، مرجع سابق، ص ٥٦ - ٦٣



د- صياغة تعليمات الاختبار.
ه- إعداد أوراق الإجابة ومفاتيحها.
و- طبع الصورة المبدئية ثم اجراؤها – بهدف التجربة – على عينة ممثلة للدارسين بغرض تحديد صلاحية الاختبار للفئة التي صمم من أجلها.

- **إعداد النسخ النهائية، وتتضمن :**

أ- اختيار الأسئلة للصورة النهائية ومراجعتها.
ب- وضع معايير للاختبار.
ج- طبع الاختبار في صورته النهائية.
د- تطبيق الصورة النهائية للاختبار لتحديد الدرجات المعيارية.

١- **إعداد الخطة العامة لمحتوى الاختبار**: يعتمد محتوى الاختبار على ما درسه الطلاب داخل الغرف الصفية، إلا إذا كان الهدف من الاختبار الوقوف على كفاية الدارسين، أو تصنيفهم في مجموعات حسب مستوياتهم، لذا فإن تحليل المقررات الدراسية مهم جدًا في بناء الاختبار، وصياغة الأسئلة، وتحديد الأهداف وتحليل الخطة العامة لمحتوى الاختبار، وفي هذه المرحلة يحدد واضع الاختبار عدد الأسئلة وفقًا لثقل العنصر أو المهارة في المقرر المدروس، ويرى بامشموس(١) أنه عند صياغة الأسئلة في صورتها المطلوبة من الاختبار، يجري ترتيبها بحسب تقدير سهولتها وصعوبتها، ويوجز الطرق المختلفة لترتيب الأسئلة فيما يلي:

(١) بامشموس، التقويم التربوي، مرجع سابق (ص ١٣٣ – ١٣٥).

- الترتيب تبعًا للصعوبة: فيبدأ بالأسئلة السهلة ويتدرج في الصعوبة حتى ينتهي الاختبار بأصعب الأسئلة، وتحدد سهولة وصعوبة الأسئلة إما على أساس التحليل الاحصائي الموضوعي، أو على أساس التقدير الشخصي.
- الترتيب الدوري بالنسبة للصعوبة: ويقصد بذلك تدرج الأسئلة من السهل إلى الصعب في المجموعة الأولى، ثم من الصعب إلى السهل في المجموعة الثانية، فيبدأ الاختبار وينتهي بأسئلة سهلة، وتكون الأسئلة الصعبة في وسط الاختبار، وهذا ما يشجع الطالب على المضي في الإجابة وقراءة جميع الأسئلة .
- الترتيب تبعًا لوحدات المادة وموضوعاتها: وهذا الترتيب لجميع الأسئلة التي تدور حول موضوع واحد مع بعضها في الاختبار، ويفضل ترتيب الأسئلة التي تدور حول كل موضوع فيما بينها تبعًا لصعوبتها.
- الترتيب تبعًا للأهداف التربوية المقاسة: وفي هذه الطريقة تجمع الأسئلة التي تقيس هدفًا تربويًا واحدًا، أو عدة اهداف متشابهة في مجموعة واحدة، ويفضل أن ترتب الأسئلة في كل مجموعة حسب صعوبتها، مثل: البدء بأسئلة المعلومات، فالتفسير ثم الاستنتاج ... الخ.

٢- **صياغة التعليمات وكتابتها**: يتفق محمد[١] وبامشموس[٢] على أن التعليمات والتوجيهات التي تقدم للدارس، تمثل عاملاً مهمًا من

(١) اختبارات اللغة، محمد، مرجع سابق (ص ٥٩ – ٦٠).
(٢) بامشموس، التقويم التربوي، مرجع سابق (١٤٩ – ١٥٠).



العوامل التي تساعد على صدق الاختبار وثباته. ويجب أن تتضمن هـذه التعليمـات والإرشـادات والتوجيهـات اللازمـة لكـل مـن المشرفين على إجرء الاختبار، والتلاميذ الذين يـؤدون الاختبـار، وتتضمن هذه التعليمات:

أ- الغرض من الاختبار.
ب- الزمن المحدد للاختبار.
ج- طريقة تسجيل الإجابة ومكانها مع أمثلة توضيحية.

وقد يلجأ المشرفون على الاختبـارات لشـرح هـذه التعليمـات إذا مـا كانت جديدة، كما هو الحال في اختبارات تحديد المستوى أو اختبارات الكفاية اللغوية.

١- **التصحيح**: يذكر محمد[١] بأن بعض المدرسين يتركون وضع خطة لعملية التصحيح ورصد درجات الاختبـار إلى مـا بعـد إجرائـه، ومن الأفضل أن توضع خطة التصحيح بمجرد الانتهاء من وضـع الاختبار، وكذلك تحديد ما إذا كان يتطلب من الدارس تسـجيل إجاباته على ورقة الأسئلة نفسها، أو على ورقة إجابة منفصلة .

٢- **تقنين الاختبار** : يجب أن يتمتع الاختبار بدرجة عالية من الصـدق والثبـات والتمييـز ليكـون موثوقًـا بـه، وللحصـول علـى هــذه السـمات، يجــب أن يجتـاز الاختبـار أطـوارًا مــن التجــارب والإحصائيات، وتسمى هذه العملية بعملية تقنين الاختبار، وقـد يُجرب الاختبار عدة مـرات، وفي كـل مـرة يُجـرب فيهـا تحلـل

(١) اختبارات اللغة، محمد، مرجع سابق، ص ٦٠

النتائج تحليلاً إحصائيًا علميًا لإعطائه مزيدًا من الثقة حين إجرائه بصورته النهائية.

٣- **تجميع الاختبار وإخراجه في شكله النهائي** : بعد إجراء العمليات الإحصائية اللازمة، واستخراج معاملات الصعوبة والتمييز والثبات والصدق تبدأ عملية التجميع النهائي للاختبار المقنن، ويستحسن البدء بالسهل فالصعب ثم الأكثر صعوبة، كما يجب عند تجميع الاختبار وإجرائه التأكد بأن كل الخيارات قد تساوت في أخذ نصيبها في الخيار الصحيح من بين البدائل، وألّا تتبع نظام معين.

ويؤكد الباحثان على أنه وقبل إعداد أسئلة الاختبارات اللغوية، لابدَّ لمعدي هذه الاختبارات من مراعاة قواعد إعداد الاختبار الجيد، واتباع الإجراءات العلمية التي تساعد على أن يكون الاختبار موضوعيًا وصادقًا، بدءًا بتحديد أهداف الاختبار، مرورًا بالخطة العامة لمحتوى الاختبار وصياغة تعليماته وبيان الأسس التي تتم فيها عملية التصحيح، حتى يأتي إلى تجميع الاختبار وإخراجه في شكله النهائي ليكون جاهزًا للاستخدام.

الدراسات السابقة

في دراسة أجرتها الراجح وثنيان[(١)] للعام الدراسي ١٤٢٦/١٤٢٧ بعنوان «**تقويم الاختبارات التحصيلية للمعلم الجامعي بكليات التربية**»، وقد تحددت مشكلات الدراسة في سؤالين رئيسين هما:

(١) الراجح، نوال بنت محمد عبد الرحمن، الثنيان، هند بنت عبد الله محمد. (٢٠٠٧) «تقويم الاختبارات التحصيلية للمعلم الجامعي بكليات التربية»، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية جامعة حلوان، ١٣ (١) (١٧٨ – ١٨٦).



- ما المعايير اللازم مراعاتها عند إعداد أسئلة الاختبارات التحصيلية التحريرية في كليات التربية في المملكة العربية السعودية ؟
- ما مدى توافر هـذه المعـايير في أسـئلة المعلـم الجـامعي المعـدة للأسئلة التحصيلية التحريرية ؟

وقد اعتمدت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي في بحثهما، وتوصلتا إلى أن المواصفات الفنية التي تم تحديدها في معيـار وضـع الاختبـارات التحصيلية للمعلم الجامعي متوافرة وأن المعلم الجامعي في كليات التربية يراعي إخراج الورقة الامتحانية شكليًا بما يتناسـب وبنـود المعيـار، كمـا أظهرت النتائج وجود ظـاهرة القصـور في مهـارات صـياغة الاختبـارات التحصيلية لدى المعلم الجامعي، إذ تفتقر من الناحية النوعية إلى الصدق والشمول والموضوعية.

وأوصت الباحثتان بضرورة إطـلاع المعلمـين الجـامعيين علـى معيـار صياغة الاختبارات التحصيلية المضمن في البحث، وتطبيـق بنـوده عنـد وضع الأسئلة. وإيجاد لجان كل قسم من الأقسام الأكاديمية متخصصة في تقوم الاختبارات التحصيلية، تقويم هذه اللجان بتزويد المعلـم الجـامعي بتغذية راجعة ومسـتمرة لأدائـه المهـاري في صـياغة أسـئلة الاختبـارات التحصيلية لطلابه وطالباتـه. وأخـيرًا عقـد دورات تدريبيـة وورش عمـل تهدف إلى تطوير مهارات صياغة الأسئلة بإشراف الخبرات ذات الكفـاءة العالية في صيغة الاختبارات التحصيلية.

وقام القضاة وآخران(١) بـإجراء دراسـة بعنـوان «**مـدى تطبيـق معـايير تصميم الاختبار الجيد من وجهة نظر أعضاء هيئـة التـدريس و الطلبـة في**

(١) القضاة، محمد فرحان، مقدادي، هاني صلاح، أبو صقر، رزق رمضـان، (٢٠٠٨)، مـدى تطبيق معايير تصميم الاختبار الجيد من وجهة نظر أعضاء هيئـة التـدريس والطلبـة في كليـة =

كلية المعلمين بأبها»، والتي هدفت إلى تعرف درجة تطبيق أعضاء هيئة التدريس في كلية المعلمين بأبها لمعايير تصميم الاختبار الجيد من وجهة نظرهم ومن وجهة نظر الطلبة. وإلى معرفة أثر كل من المؤهل العلمي والتخصص والدرجة العلمية وسنوات الخبرة على درجة تطبيق أعضاء هيئة التدريس لمعايير تصميم الاختبار الجيد. وأخيرًا تصميم أداة بحث تتسم بدرجة عالية من الثقة والموضوعية؛ لتقييم عضو هيئة التدريس لمعرفة مدى تطبيقه لمعايير الاختبار الجيد من وجهة نظره ومن وجهة نظر الطلبة.

وقد استخدم الباحثون في دراستهم المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لطبيعة الدراسة وأهدافها .

وكان من أهم نتائج الدراسة ما يأتي:

- ينال موضوع تصميم الاختبار الجيد أهمية متوسطة لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية المعلمين بأبها.
- ينال موضوع تصميم الاختبار المقدم من قبل أعضاء هيئة التدريس في كلية المعلمين بأبها من وجهة نظر الطلبة أهمية جيدة.
- وقد أوصت الدراسة بما يأتي:
- تطوير الدورات التي تعطى لأعضاء هيئة التدريس أثناء الخدمة في مجال الاختبارات التحصيلية لتساعدهم في اكتساب مهارة

= المعلمين بأبها، حولية كلية المعلمين في أبها، كلية المعلمين، جامعة الملك خالد، العدد ١٣، (١٧٤ – ٣٠٢).



صياغة الأهداف التدريسية وبناء جـداول المواصـفات والمعـايير النوعية في صياغة وكتابة أسئلة الاختبارات.

- ضرورة استخدام الأسئلة الموضوعية إلى جانب الأسئلة المقاليـة لوجود ارتباط بين النوعين ودورهما في رعاية الفـروق الفرديـة، وقياس المهارات العقلية العليا.
- إجراء المزيد من الدراسات بهـدف قيـاس مـدى تطبيـق معـايير الاختبار الجيد لدى أعضاء هيئـة التـدريس في كليـة المعلمـين، وفي الجامعات في مناطق جغرافية مختلفة.

وأجرى بونجمة(١) دراسـة بعنـوان «**تقيـيم الكفـاءة الشـفوية للنـاطقين باللغات الأخرى من خلال منهج (ACTfL)**» تحـدث فيهـا عـن ضـبط المفاهيم وتحديد المستويات، وقد وضح أن إجراء الاستجواب انطلاقًـا من معايير(ACTfL) المجلس الوطني لتعلـيم اللغـات الأجنبيـة يعـني تقيد الباحث بمبادئ وتصورات دقيقة وعلمية للقياس، والتخصص تعني: اكتساب الباحث درجة عالية من الموثوقية في هذا المجـال، واختبـارات تحديد المستوى هي عبارة عـن اختبـار معيـاري قابـل لتمييـز المسـتوى انطلاقًا من المعايير الآتية:

١- المحتوى.
٢- الدِّقة اللغوية.
٣- النَّص اللغوي.

(١) بونجمة، محمد، (١٤٣٠) «تقييم الكفاءة اللغوية الشفوية للناطقين باللغات الأخرى من خلال منهج ACTFL»، المؤتمر العالمي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الملك سعود.

٤- الوظائف اللغوية.

وقد أجرى التنقاري[١] دراسة بعنوان «**قضايا في اختبار تحديد المستوى**» هدفت إلى فحص اختبار تحديد المستوى الذي تقدمه الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا للطلاب الجدد في بداية كل فصل دراسي، والوقوف على مدى اتباع هذا الاختبار للمعايير والمواصفات التي وضعها خبراء الاختبارات، وأخيرًا الخروج بإطار نظري يمكن أن يتم من خلاله تطوير اختبار تحديد المستوى.

وقد أجاب البحث عن السؤال الرئيس الآتي: ما مواصفات الاختبار الجيد ؟

وتتفرع منه عدة أسئلة وهي:

ما المقصود بالصِّدق ؟

ما المقصود بالثبات ؟

ما المقصود بالتجربة الأولية للاختبار ؟

وقد توصلت الدِّراسة إلى أن اختبار تحديد المستوى في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا يتصف إلى حد ما بالصِّدق الظَّاهري وصدق المحتوى، أما بقية أنواع الصِّدق فلم تجرى دراسة عليها وكذا الثبات.

ويوصي الباحث بأن تهتم إدارة مركز اللغات بتشكيل فريق من المختصين، للتأكد من صدق اختبار تحديد المستوى وثباته.

(١) التنقاري، قضايا في اختبار تحديد المستوى، مرجع سابق.



وقد أجرى مدكور[١] بحثًا بعنوان «**وضع معايير اختبار دولي مقنن للكفاية اللغوية العربية بوصفها لغة ثانية - أجنبية**» يهدف إلى تقديم خريطة لغوية تحتوي على تصور شامل للمهارات اللغوية التي تهدف إلى تنميتها، ومن ثم إلى وضع اختبار للكفاية اللغوية العربية بوصفها لغة ثانية أو أجنبية، وقد قام الباحث بإعداد معايير اختبار لجميع مهارات اللغة العربية تشتمل على معايير اختبار الوعي الصوتي، ومعايير اختبار الأداء الصوتي، ومعايير اختبار فهم معاني الكلمات واستعمالها، ومعايير اختبار مهارة الاستماع، ومعايير اختبار مهارة التحدث، ومعايير اختبار مهارة القراءة، ومعايير اختبار قواعد اللغة والتراكيب اللغوية، ومعايير اختبار مهارة التذوق الأدبي، كما وضع بعض نماذج لهذه الاختبارات.

وقام الحديبي[٢] بدراسة بعنوان «**تقويم أوراق الاختبارات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على ضوء معايير الجودة**».

١- هدفت إلى إعداد قائمة بمعايير الجودة اللازم توافرها في تصميم أوراق الاختبار.
٢- رصد واقع الاختبارات بالجامعة الإسلامية.
٣- تعرف الفروق بين الجهات التعليمة بالجامعة الإسلامية في مدى توافر معايير جودة تصميم ورقة الاختبار في كل منها.

(١) مدكور، علي أحمد (٢٠١١)، «وضع معايير اختبار دولي مقنن للكفاية اللغوية العربية بوصفها لغة ثانية - أجنبية»، ورقة مقدمة لمؤتمر اللغة العالمي ILC، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

(٢) الحديبي، علي عبد المحسن، (١٤٣٢)، «تقويم أوراق الاختبارات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على ضوء معايير الجودة»، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحت النشر.



٤- تقديم التقارير إلى الجهات المختصة عن حالة التقويم في الكليات المختلفة في الجامعة الإسلامية.

٥- تقديم بعض التوصيات التي من شأنها تحسين جودة أوراق الاختبارات في الجامعة الإسلامية.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال أداتي البحث: استبانة معايير جودة تصميم أوراق الاختبارات واستمارة تحليل محتوى أوراق الاختبارات.

وقد توصلت الدراسة إلى أهم النتائج والتي تشير إلى اختلاف نسبة توافر المعايير والمؤشرات في الجهات التعليمية المتخلفة في الجامعة الإسلامية بعضها عن بعض.

كانت نسبة توافر المعايير مجملة على مستوى الجامعة ٨٢,١٦ % احتلت كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية المرتبة الأولى في نسبة توافر معايير جودة تصميم الورقة الاختبارية.

في حين جاء معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الترتيب السادس والأخير.

وقد أوصى الباحث بعدة توصيات نذكر منها:

- ضرورة ان تتبنى الجامعة قائمة معايير ومؤشرات جودة تصميم الورقة الاختبارية التي تم التوصل إليها وتعميمها على كافة الجهات التعليمية بالجامعة.
- إعداد دليل عملي يتضمن ويوضح كيفية إعداد الاختبارات على ضوء معايير الجودة.



- عقد دورات تدريبية لمنسوبي الجامعة لتنمية مهاراتهم في تصميم الاختبارات على ضوء معايير الجودة.

وفي دراسة بعنوان «**الخصائص الفنية للأسئلة التقويمية الواردة في كتب التربية الإسلامية لصفوف الحلقة الدراسية الأولى في الأردن**»، قام بها أبو عواد وعمرو[١]، هدفت إلى استقصاء الخصائص الفنية للأسئلة التقويمية الواردة في كتب التربية الإسلامية للصفوف الأول والثاني والثالث الأساسي في الأردن، واستخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ومن أجل الإجابة عن أسئلة الدراسة، استخدم الباحثان أداة بحثية وهي بطاقة تحليل الأسئلة التقويمية، المكونة من ستة مجالات رئيسة يتفرع عن كل مجال منها عدد من المستويات الفرعية، وتم استخدامها في تحليل كتب التربية الإسلامية للصفوف الثلاثة وعددها ستة كتب، وقد بينت نتائج الدراسة بأن الأسئلة تركز على المجال المعرفي بدرجة كبيرة (مستوى التذكر) وبخصوص شكل السؤال فقد تركزت الأسئلة على الأسئلة المقالية وأسئلة الاختيار من متعدد، ومن حيث الصياغة اللغوية؛ كانت واضحة، ومن حيث ملائمتها للمستوى الصفي؛ كانت ملائمة، أما من حيث تأثير اختلاف المستوى الصفي في الخصائص الفنية للأسئلة، فقد لوحظ عدم استقلالية توزيع التكرارات لمستويات الجوانب الآتية:

- النتواتج التي يقيسها السؤال.

(١) أبو عواد، فريال، عمرو، أيمن، (٢٠١٢) «الخصائص الفنية للأسئلة التقويمية الواردة في كتب التربية الإسلامية لصفوف الحلقة الدراسية الأولى في الأردن»، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين، مجلد ١٣ (٤) (٢٧٧ – ٣٠٥).

- المستوى المعرفي للسؤال.
- شكل السؤال.
- شيوع السؤال وألفته.

وهذا مما يشير إلى وجود ارتباط بين هذه الجوانب ومتغير الصف، وقد أوصت الدراسة بالاهتمام بالمستويات العليا من المجال المعرفي (تحليل، تركيب، تقويم) والتوزيع المتوازن لشكل الأسئلة في الكتب المدرسية بحيث يتم تعريض الطالب للأشكال المختلفة وبصورة مناسبة.

أوجه الإفادة من هذه الدِّراسات

استفاد الباحث من الدراسات والبحوث السابقة في الآتي:

١- طريقة إعداد أداة البحث.
٢- طريقة صياغة مؤشرات أداة الدراسة.
٣- المنهج المعتمد في الدراسات السابقة.
٤- الإفادة من الأساليب الإحصائية المتبعة في الدراسات السابقة.

أوجه التشابه والاختلاف بين البحث الحالي والدراسات السابقة

أولاً: أوجه التشابه

يتفق البحث الحالي مع **دراسة الراجح وثنيان** التي توصلت إلى معيار صياغة الاختبارات التحصيلية للمعلم الجامعي من حيث:

- المواصفات الفنية للاختبار.
- مواصفات نوع الأسئلة الموضوعية و المقالية.



و يتفق أيضًا مع **دراسة القضاة وآخـرين** الـتي توصـلت إلى أن معـايير تصميم الاختبار الجيد تتمثل في أربعة معايير رئيسة، وهي:

- معايير كتابة تعليمات الاختبار التحصيلي الجيد.
- معايير كتابة فقرات الاختبار التحصيلي الجيد.
- معايير طباعة الاختبار و إخراجه.
- معايير نوعية الاختبار التحصيلي الجيد.

ويتفق مع **دراسة التنقاري** الـتي تناولـت اختبـار تحديـد المسـتوى في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، في أن الدراسة الحالية تناولت اختبار تحديد المستوى في الجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة، في حـين أن دراسة التنقاري تناولت الاختبـار مـن حيـث صـدقه وثباتـه في الجامعـة السلامية العالمية بماليزيا.

ويتفق هذا البحث أيضًا مع **دراسة بونجمة** في معايير اختبارات تحديد المستوى التي ذكرها في دراسته وتتضـمن: المحتـوى، الدقـة اللغويـة، النص اللغوي، الوظائف اللغوية.

ويتفق مع **دراسة الحديبي** والتي تضمنت ثلاثة معايير رئيسية هي:

١- تتضمن ورقة الاختبار البيانات الأساسية للجامعة والمقرر.
٢- يعتنى بورقة الاختبار إخراجًا وتنظيمًا.
٣- تصاغ أسئلة الاختبار صياغة علمية صحيحة.

ثانيًا : أوجه الاختلاف

يختلف البحث الحالي عن الدراسات و البحوث السابقة في ما يأتي:

١- اشتملت أداة البحث على ستة محاور، اتفقت ثلاثة منها مع الدراسات السابقة، وزادت عنهما في ثلاثة محاور أخرى هي:

- محور معايير مواصفات أنواع أسئلة الاختبار.
- محور معايير محتوى أسئلة الاختبار.
- محور معايير تصحيح أسئلة الاختبار.

٢- يعتبر هذا البحث هو الأول من نوعه - في حدود علم الباحثَين - الذي تناول تقييم اختبار تحديد المستوى بناءً على معايير جودة الاختبار .

٣- يعتبر هذا البحث الذي تناول تقييم اختبار تحديد المستوى بمعهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة هو الأول من نوعه في الجامعة.

٤- يعتبر هذا البحث الأول من نوعه في الجامعة الإسلامية الذي يتناول اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين غير الناطقين بالعربية بالتحليل والتقويم، والذي يصنفهم في مستوياتهم اللغوية الحقيقية.



الفصل الثالث : إجراءات البحث

يبين الباحثان في هذا الفصل ما قاما به من إجـراءات عمليـة لتسـهيل وانجاز البحث، وإلقاء الضوء على خطواته والتي تتضمن منهج البحـث ومجتمعه وعينته واستعراض الأدوات المستخدمة ومـا أجـرى لهـا مـن معالجات إحصائية وذلك للتأكد من مدى صدقها في قياس الفقرات التي وضعت من أجل قياسها وذلك كما يلي:

١ - منهج البحث :

استخدم الباحثان وفقًـا لطبيعـة البحـث: المنـهج الوصـفي التحليلـي «والذي يعتبر طريقة في البحث عن الحاضـر، وذلـك لملاءمتـه لهـدف البحث، إذ يمكن عن طريقه وصف الواقـع القـائم وتحديـد كفاءتـه مـن خلال مقارنات بمستويات أو معايير أو محكـات تم اختيارهـا مـن أجـل التقويم، ويهدف البحـث الوصـفي إلى تجهيـز بيانـات لإثبـات فـروض معينة، تمهيدًا للإجابة عن تسـاؤلات محـددة مسـبقًا بـالظواهر الحاليـة والأحداث الراهنة والتي يمكن جمع المعلومـات عنـها في زمـن إجـراء البحث وذلك باستخدام أدوت مناسبة» (علام)[١]

وتم إعداد هذا البحث من خـلال تقـويم اختبـارات تحديـد المسـتوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في ضوء معايير الجودة مـن خـلال آراء المعلمين في المعهد.

(١) علام، صـلاح الـدين، (٢٠٠٠) القيـاس والتقـويم التربـوي والنفسـي، أساسـياته وتطبيقاتـه وتوجهاته المعاصرة، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي.

ثانيا : مجتمع البحث :

يعرف العساف مجتمع البحث بأنه: «مصطلح علمي منهجي يراد به كل ما يمكن أن تعمم عليه نتائج البحث سواء كان مجموعة أفراد أو كتب أو مبان مدرسية ... وذلك طبقًا للمجال الموضوعي لمشكلة البحث»[١].

- وتمثل مجتمع البحث في اختبار تحديد المستوى المعد من قبل لجنة الاختبارات بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والذي يختبر فيه الطلبة الوافدين إلى المعهد، وبناءً على نتائجهم تحدد مستوياتهم.
- كما تمثل مجتمع البحث بجميع معلمي اللغة العربية في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والبالغ عددهم (٧٧) معلمًا. حسب إحصائية الموقع الرسمي للجامعة والسجلات بعد الفرز لها من قبل الباحثين.

ثالثا : عينة البحث :

يقصد بالعينة من وجهة نظر النبهان[٢]، اختيار جزء من المادة موضوع البحث بحيث يُمثِّل هذا الجزء المجموعة كلها، أو بمعنى آخر هي تبحث في حالة جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي ثم تقوم بعد ذلك بتعميم نتائج البحث على المجتمع كله.

---

(١) العساف، صالح حمد، (١٤٢٤)، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر (ص ٩١).

(٢) النبهان، موسى، (٢٠٠٤)، أساسيات القياس في العلوم السلوكية، ط١، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع.



- وتمثلت عينة البحث في اختبار تحديد المستوى المعد من قبل لجنة الاختبارات بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والذي يختبر فيه الطلبة الوافدين إلى المعهد، وبناءً على نتائجهم تحدد مستوياتهم.
- كما اختار الباحثان عينة البحث بالنسبة للمعلمين ممن يحملون درجة الدكتوراة في تخصص تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بالطريقة القصدية، وبلغ عددهم (١٦) معلمًا للغة العربية في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وبنسبة (٢٠%) وهي نسبة معتمدة في الدراسات الوصفية.

رابعا : أداة البحث :

في ضوء مشكلة البحث، وتساؤلاته، وأهدافه تم بناء استبانة المعايير اللازمة لتقويم اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وفق الخطوات التالية:

١- بناء الأداة في صورتها الأولية :

بعد أن تم تحديد مشكلة البحث، وأهدافه، وأسئلته، تم إعداد قائمة أولية بمعايير الجودة لتقويم اختبارات تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوئها من خلال الاطلاع على المصادر الاتية:

- **أهداف تدريس اللغة العربية في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بالمملكة العربية السعودية**
- الاطلاع على الأدبيات التربوية المتعلقة بمشكلة البحث.

- بعض الأدبيات التي تناولت تقويم أوراق الاختبارات على ضوء معايير الجودة.
- الدراسات التي أجريت حول تقويم أوراق الاختبارات على ضوء معايير الجودة منها: (دراسة علي الحديبي، ٢٠١١؛ ودراسة محمد فرحان القضاة وزميلاه، ٢٠٠٨؛ ودراسة ملاك سليم وتوحيدة علي، ١٩٩٣؛ ودراسة سالم القحطاني، ١٤١٥؛ ودراسة نوال الراجح وهند الثنيان ١٤٢٦؛ ودراسة يسري عفيفي).
- الدراسة الاستطلاعية التي أعدها الباحثان في صورة استفتاء مفتوح في أثناء إعداد خطة البحث، والتي شملت (٢٠) معلمًا خلال الفصل الدراسي الثاني من العام ١٤٣٢ / ١٤٣٣ هـ.
- خبرة الباحثين في مجال تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وإعداد الاختبارات اللازمة للدارسين.

وفي ضوء الخطوات السابقة تم بناء الاستبانة في صورتها المبدئية، وتكونت من (١٠٥) مؤشرات موزعة على ستة معايير رئيسة كما يلي:

أولاً: معيار البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار، وتضمن (١٦) مؤشرًا.

ثانيًا: معيار كتابة ورقة الاختبار، وتضمن (١٣) مؤشرًا.

ثالثًا: معيار صياغة أسئلة الاختبار، وتضمن (١٣) مؤشرًا.

رابعًا: معيار مواصفات أنواع أسئلة الاختبار وتضمن (٣٦) مؤشرًا، وتشمل على:

- الأسئلة المقالية، وتضمن (٦) مؤشرات.



- الأسئلة الموضوعية وشمل على:
  - ✓ أسئلة الصواب والخطأ، وتتضمن (٦) مؤشرات.
  - ✓ أسئلة الاختيار من متعدد، وتتضمن (٩) مؤشرات.
  - ✓ أسئلة المزاوجة، وتتضمن (٦) مؤشرات.
  - ✓ أسئلة الإكمال أو التتمة، وتتضمن (٩) مؤشرات.

خامسًا: معيار محتوى أسئلة الاختبار، وتتضمن (٢٣) مؤشرًا.

سادسًا: معيار تصحيح أسئلة الاختبار، وتتضمن (٨) مؤشرات.

وتمثل كل فقرة من فقرات الاستبانة مؤشرًا مرتبطًا بمعيار من معايير الجودة؛ لتقويم اختبارات تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد روعي مناسبتها لعينة البحث من حيث الوضوح، والدقة، والصياغة، وانتماؤها لمجالها، وتقاس من خلال مقياس ثلاثي متدرج لتقدير درجة الاستيفاء كما يلي:

- مستوف ثلاث درجات.
- مستوف لحد ما درجتان.
- غير مستوف درجة واحدة.

وقد اشتملت الاستبانة على بيانات أولية خاصة بمعلمي اللغة العربية في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من حيث: الدرجة العلمية، والرتبة العلمية، وعدد سنوات الخبرة، وروعي عند إعداد استبانة معايير الجودة في تصميم الاختبارات في صورتها الأولية أن:

١- تتناسب مع الاتجاهات الحديثة في تصميم الاختبارات.

٢- تغطي جوانب ورقة الاختبار من حيث الشكل والمضمون.

٣- تكون المفردات المدرجة واضحة وبسيطة.

٤- تصاغ بصورة إجرائية ليسهل تحليل أوراق الاختبار في الجامعة على ضوئها.

٢- صدق الأداة وثباتها :

أ- الصدق :

تضمنت استبانة معايير الجودة في تصميم الاختبارات في صورتها الأولية ما يلي:

- مقدمة توضح للمحكمين الهدف من إعداد الاستبانة.
- المطلوب من المحكمين إبداء الرأي فيه.
- كيفية تدوين الاستجابة التي تتناسب ورأي المحكم.
- معايير تصميم ورقة الاختبار، والمؤشرات الدالة على كل معيار.
- خانة لإبداء الآراء والملحوظات الإضافية.

واعتمد الباحث على صدق المحكمين؛ حيث عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين تكونت من (١٥) محكمًا، وحرص أن يكون هؤلاء المحكمون ممن لهم علاقة بالجودة ومن المتخصصين في المناهج وطرق تدريس اللغة العربية، والقياس والتقويم، ومن الخبراء والمهتمين في الجودة في الجامعة الإسلامية وجامعة طيبة، وقد طلب الباحثان منهم إبداء آرائهم وملحوظاتهم حول الاستبانة من حيث:



- حجم الاستبانة (عدد بنودها).
- شمول الاستبانة لمعايير الجودة الخاصة باختبارات تحديد المستوى.
- انتماء كل مؤشر من مؤشرات الاستبانة إلى المعيار الذي يندرج تحته.
- الصحة اللغوية لكل فقرة.
- مدى مناسبة معايير الاستبانة لموضوع البحث.
- تعديل ما يرونه مناسبًا بالحذف أو الإضافة.

وقد تمت الاستفادة من الملحوظات التي أبداها المحكمون، وتمت التعديلات الفنية والإملائية والنحوية التي اقترحوها، كما رأى المحكمون ضرورة إعادة صياغة بعض المؤشرات وترتيبها، وحذف بعض هذه المعايير، وإضافة بعض المؤشرات الأخرى ، وأصبحت الاستبانه بصورتها النهائية بعد التحكيم تضم (١١١) مؤشرًا موزعة في ستة معايير تتناول جودة الاختبار وهي كما يلي:

١- المعيار الأول: البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار ويمثلها (١٢) مؤشرًا.

٢- المعيار الثاني: كتابة ورقة الاختبار ويمثلها (١٣) مؤشرًا.

٣- المعيار الثالث: صياغة أسئلة الاختبار ويمثلها (١٣) مؤشرًا.

٤- المعيار الرابع: مواصفات أنواع أسئلة الاختبار ويمثلها (٣٣) مؤشرًا موزعة على:

- الأسئلة المقالية، وتضمن (٥) مؤشرات.
- الأسئلة الموضوعية وشمل على
  - ✓ أسئلة الصواب والخطأ، وتضمن (٥) مؤشرات.
  - ✓ أسئلة الاختيار من متعدد، وتضمن (١٠) مؤشرات.
  - ✓ أسئلة المزاوجة، وتضمن (٥) مؤشرات.
  - ✓ أسئلة الإكمال أو التتمة، وتضمن (٨) مؤشرات

٥- المعيار الخامس: محتوى أسئلة الاختبار ويمثلها (٣١) مؤشرًا.

٦- المعيار السادس: تصحيح أسئلة الاختبار ويمثلها (٩) مؤشرات.

وبعد ذلك تم إخراج الاستبانة في صورتها النهائية لتصبح جاهزة للتطبيق على عينة البحث؛ حيث أصبح عدد المعايير التي تحتويها ستة معايير متضمنة (١١١) مؤشرًا.

ب- الاتساق الداخلي:

تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية من مجتمع البحث عددها (١٥) معلمًا، واستخدمت استجاباتهم في تحليل فقرات الاستبانة باستخراج معامل ارتباط بيرسون بين الاستجابة للمؤشر والدرجة على المعيار الذي تقع فيه، وبينها وبين الدرجة الكلية، وأظهرت النتائج وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α= ٠,٠٥) بين الدرجة



على كل مؤشر وبين الدرجة على المعيار، وبين الدرجة على كل مؤشر، وبين الدرجة على المقياس الكلي، ويبين الجدول (١) معاملات الارتباط.

الجدول (١)

معاملات الارتباط بين الاستجابة للمؤشر والدرجة على المعيار التي تقع فيه، وبينها وبين الدرجة الكلية للمقياس

الفقرة	البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار		كتابة ورقة الاختبار		صياغة أسئلة الاختبار		مواصفات أنواع أسئلة الاختبار		محتوى أسئلة الاختبار		تصحيح أسئلة الاختبار	
	البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار	المقياس الكلي	كتابة ورقة الاختبار	المقياس الكلي	صياغة أسئلة الاختبار	المقياس الكلي	مواصفات أنواع أسئلة الاختبار	المقياس الكلي	محتوى أسئلة الاختبار	المقياس الكلي	تصحيح أسئلة الاختبار	المقياس الكلي
(١)	٠,٨٦*	٠,٩١*	٠,٨٩*	٠,٧٥*	٠,٧٣*	٠,٨٥*	٠,٨٦*	٠,٨٧*	٠,٩٠*	٠,٥١*	٠,٥٥*	٠,٨٥*
(٢)	٠,٨٤*	٠,٥٠*	٠,٤٦*	٠,٩١*	٠,٨٩*	٠,٧٥*	٠,٨٣*	٠,٧٣*	٠,٧٩*	٠,٦١*	٠,٦١*	٠,٩٠*
(٣)	٠,٦٣*	٠,٥٨*	٠,٥٤*	٠,٨٥*	٠,٨٦*	٠,٩٠*	٠,٨٤*	٠,٦٢*	٠,٧٦*	٠,٨٤*	٠,٨٤*	٠,٦٤*
(٤)	٠,٥٤*	٠,٧٥*	٠,٧٣*	٠,٨٥*	٠,٨٦*	٠,٩٠*	٠,٨٤*	٠,٦٣*	٠,٦٢*	٠,٨٨*	٠,٧٦*	٠,٥٩*
(٥)	٠,٨٧*	٠,٩٠*	٠,٥١*	٠,٥٥*	٠,٨٥*	٠,٨٦*	٠,٥٨*	٠,٥٤*	٠,٨٧*	٠,٩٠*	٠,٨٥*	٠,٨٦*
(٦)	٠,٧٣*	٠,٧٩*	٠,٦١*	٠,٦١*	٠,٩٠*	٠,٨٤*	٠,٧٥*	٠,٧٣*	٠,٧٣*	٠,٧٩*	٠,٩٠*	٠,٨٤*
(٧)	٠,٦٢*	٠,٧٦*	٠,٨٤*	٠,٨٤*	٠,٦٤*	٠,٦٣*	٠,٩١*	٠,٨٩*	٠,٨٥*	٠,٨٦*	٠,٧٥*	٠,٧٣*

(٨)	٠,٦٣*	٠,٦٢*	٠,٨٨*	٠,٧٦*	٠,٥٩*	٠,٥٤*	٠,٨٥*	٠,٨٦*	٠,٩٠*	٠,٨٤*	٠,٩١*	٠,٨٩*
(٩)	٠,٥٨*	٠,٥٤*	٠,٥١*	٠,٥٥*	٠,٨٥*	٠,٨٦*	٠,٦١*	٠,٦١*	٠,٩٠*	٠,٨٤*	٠,٨٥*	٠,٨٦*
(١٠)	٠,٧٥*	٠,٧٣*	٠,٦١*	٠,٦١*	٠,٩٠*	٠,٨٤*	٠,٨٤*	٠,٨٤*	٠,٦٤*	٠,٦٣*		
(١١)	٠,٩١*	٠,٨٩*	٠,٧٣*	٠,٨٥*	٠,٦٤*	٠,٦٣*	٠,٩٠*	٠,٨٤*	٠,٨٥*	٠,٨٦*		
(١٢)	٠,٨٥*	٠,٨٦*	٠,٨٩*	٠,٩٠*	٠,٥٩*	٠,٥٤*	٠,٨٨*	٠,٧٦*	٠,٦٤*	٠,٦٣*		
(١٣)			٠,٨٦*	٠,٨٧*	٠,٨٩*	٠,٩٠*	٠,٥١*	٠,٥٥*	٠,٨٧*	٠,٩٠*		
(١٤)							٠,٦٢*	٠,٧٦*	٠,٧٣*	٠,٧٩*		
(١٥)							٠,٦٣*	٠,٦٢*	٠,٧٣*	٠,٧٣*		
(١٦)							٠,٦٢*	٠,٧٦*	٠,٨٩*	٠,٨٥*		
(١٧)							٠,٨٥*	٠,٥٤*	٠,٨٧*	٠,٩٠*		
(١٨)							٠,٩٠*	٠,٧٣*	٠,٧٣*	٠,٧٩*		
(١٩)							٠,٧٥*	٠,٨٩*	٠,٨٥*	٠,٨٦*		
(٢٠)							٠,٩١*	٠,٨٦*	٠,٩٠*	٠,٨٤*		
(٢١)							٠,٩٠*	٠,٨٤*	٠,٨٥*	٠,٨٦*		
(٢٢)							٠,٦٤*	٠,٦٣*	٠,٥٨*	٠,٥٤*		
(٢٣)							٠,٨٥*	٠,٨٦*	٠,٧٥*	٠,٧٣*		



(٢٤)							٠,٦٤*	٠,٦٣*	٠,٩١*	٠,٨٩*		
(٢٥)							٠,٨٧*	٠,٩٠*	٠,٨٥*	٠,٨٦*		
(٢٦)							٠,٧٣*	٠,٧٩*	٠,٩٠*	٠,٨٤*		
(٢٧)							٠,٨٥*	٠,٨٦*	٠,٧٩*	٠,٧٣*		
(٢٨)							٠,٩٠*	٠,٨٤*	٠,٥٤*	٠,٥٨*		
(٢٩)							٠,٨٧*	٠,٩٠*	٠,٧٣*	٠,٨٦*		
(٣٠)							٠,٧٣*	٠,٧٩*	٠,٨٩*	٠,٨٤*		
(٣١)							٠,٨٧*	٠,٩٠*	٠,٩٠*	٠,٧٣*		
(٣٢)							٠,٧٣*	٠,٧٩*	٠,٨٧*	٠,٨٩*		
(٣٣)							٠,٦٢*	٠,٥٤*				
							٠,٦٣*	٠,٧٣*				

كما تم حساب مصفوفة معاملات الارتباط بـين المجـالات الفرعيـة، وبين كل منها والدرجة الكلية، وتظهر هذه المصفوفة بالجدول (٢).

الجدول (٢)

مصفوفة معاملات الارتباط بين المعايير الرئيسة وبينها وبين الدرجة الكلية على مقياس المعايير

المعيار	١	٢	٣	٤	٥	٦
البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار (١)	١	٠,٨٤*	٠,٨٥*	٠,٨٦*	٠,٩٠*	٠,٨٣*
كتابة ورقة الاختبار (٢)		١	٠,٨٥*	٠,٨٩*	٠,٧٨*	٠,٨١*
صياغة أسئلة الاختبار (٣)			١	٠,٩٢*	٠,٩١*	٠,٨١*
مواصفات أنواع أسئلة الاختبار (٤)				١	٠,٩٣*	٠,٧٥*
محتوى أسئلة الاختبار (٥)				٠,٨٣*	١	٠,٨٤*
تصحيح أسئلة الاختبار (٦)				٠,٨٢*		١



*** ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥)**

ويلاحظ أن قيم معاملات الارتباط مرتفعة نسبيًا، مما يشير بشكل واضح إلى أن جميعها تشترك في قياس مفهوم واحد، ويتأكد ذلك في ارتباطات الدرجات الفرعية مع الدرجة الكلية، هذه النتائج تشكل دلالة على صدق المقياس.

ج- الثبات :

تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية من مجتمع البحث بلغ عددها (١٥) معلما، استخرجت معاملات الثبات من استجابات عينة التجريب (ن = ١٥) التي تم حساب ثبات مجالات أداة البحث باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Cranbach's Alpha) لكل معيار من المعايير الستة، وكانت النتائج على النحو التالي:

الجدول (٣)

معاملات ثبات مجالات أداة البحث باستخدام ألفا كرونباخ

م	المجالات	عدد الفقرات	معامل ألفا
١	البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار (١)	١٢	٠,٨٠
٢	كتابة ورقة الاختبار (٢)	١٣	٠,٨١
٣	صياغة أسئلة الاختبار (٣)	١٣	٠,٨٢
٤	مواصفات أنواع أسئلة الاختبار (٤)	٣٣	٠,٨٦

٥	محتوى أسئلة الاختبار (٥)	٣١	٠,٨٤
٦	تصحيح أسئلة الاختبار (٦)	٩	٠,٧٨
٧	الكلي	١١١	٠,٨٨

ويتضح من الجدول السابق أن الأداة تتمتع بدرجة ثبات عالية.

خامسا - شكل الاستبانة : يحتوي الجزء الأعلى من الاستبانه على بيانات المعلم الخاصة باسمه، ووظيفته، وشهادته العلمية، ونوع المؤهل، والجزء الثاني وضع فيه (١١١) مؤشرًا فرعيا بصورة متتالية مع الاحتفاظ بترتيبها وبكتابة المعيار الأساسي.

سادسًا - خطوات البحث الميدانية :

١- الدراسة الاستطلاعية :

قام الباحثان بإجراء دراسة استطلاعية على عينة استطلاعية مشابهة لمجتمع البحث قوامها (١٥) مدرسًا وذلك:

- للتأكد من صدق وثبات الاستبانة على عينة البحث المختارة لموضوع البحث.
- معرفة مدى ملاءمة الأداة لواقع وعينة البحث.
- التعرف على المشكلات والمواقف التي قد يتعرض لها الباحثان أثناء تطبيق الأداة على عينة البحث.
- وضع الحلول والتعديلات المطلوبة في حالة وجود ما يعترض الباحثان أثناء تطبيق الأداة في الدراسة الاستطلاعية.



- معرفة متوسط الزمن المطلوب للإجابة على الاستبانة.
- الوصول إلى أنسب الطرق المنظمة لتحديد هيكل العمل المطلوب والقائم على توزيع وجمع الاستبانة، وتنفيذ الاستبانة بدقة وسهولة على عينة البحث.

٢- كما قام الباحثان باتباع الإجراءات الآتية :

- الحصول على نماذج من اختبارات تحديد المستوى من قسم الاختبارات بمعهد اللغة ودراستها وبيان ملاحظاتهما حولها.
- تحليل الاختبارات وإعداد معايير الجودة لاختبارات تحديد المستوى.
- تقويم اختبارات تحديد المستوى بناء على معايير الجودة التي تم الاتفاق عليها من قبل المحكمين.
- تصميم الإطار العام لاختبارات تحديد المستوى، طبقًا لمعايير الجودة من خلال الإطار النظري الذي توصل الباحثان إليه.
- تفريغ البيانات من أداة البحث.
- إجراء التحليلات الإحصائية المناسبة.
- التوصل إلى النتائج والتوصيات.

سابعا - تطبيق أداة البحث :

تم تطبيق أداة البحث (الاستبانة) على عينة من معلمي اللغة العربية في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقام الباحثان بنفسيهما بتوزيع الاستبانة على جميع أفراد العينة، وحصلا على جميع الاستبانات، وقد تمت مراجعتها، وفحصها، ولم يتم استبعاد أيّة استبانة؛ وذلك لاكتمال

جميع البيانات، وبالتالي فإن عدد الاستبانات المعتمدة للتحليل (٢٠) استبانة، وقد يُعزى ذلك إلى قيام الباحثين بعملية التوزيع بنفسيهما على أفراد العينة التي بدأت يوم ٦ / ٤ /١٤٣٤ واستلم آخر استبانة يوم الاثنين ١٦ / ٤ / ١٤٣٤، واستغرق ذلك مدة (١٠) أيام.

ثامنا – الأساليب الإحصائية المستخدمة :

تم توظيف برنامج الحزمة الإحصائية (SPSS) في إجراء المعالجة الإحصائية للبيانات، بغرض الإجابة عن أسئلة البحث من خلال الأساليب التالية:

١- التكرارات، والنسب المئوية لكل معيار؛ لمعرفة خصائص عينة البحث وتحديد استجاباتهم.

٢- معامل ارتباط بيرسون لحساب الاتساق الداخلي.

٣- معادلة ألفا كرونباخ لحساب ثبات الاستبانة.

٤- المتوسطات الحسابية والأوزان النسبية لكل معيار لترتيب المعايير.

ويرى الباحثان بناءً على ما سبق من إجراءات خاصة بالبحث من حيث توضيح مجتمع البحث وعينته وأداته والمعالجات الاحصائية التي تمت لبيان صدق الأداة وثباتها، بأن أداة البحث صالحة للإجابة عن أسئلة البحث، ومناقشة النتائج وتفسيرها، وكما سيأتي في الفصلين الرابع والخامس.



الفصل الرابع : نتائج البحث

المبحث الأول : نتائج البحث :

قام الباحثان في هذا الفصل بعرض تفصيلي للنتائج الـتي تم التوصـل إليها من خلال تطبيق أداة البحث، بالإضافة إلى تفسـير ومناقشـة مـا تم التوصل إليه من نتائج من خلال الإجابة على تساؤلات البحث.

هذا وقد اعتمد الباحثان التقدير إجابات أفراد عينة البحث عـن مـدى الاستيفاء في الاجابة عن السؤال الثالث من أسئلة البحث المعيـار التـالي مؤشرًا:

المدى= ٣-١= ٢؛ طول الفئة ٢ /٣ = ٦٧, ٠، المدى للنسبة المئوية = ١٠٠-٣٣ = ٦٧، طول الفئة = ٦٧/٣ = ٢٢

الجدول (٤)

تقسيم مدى المتوسط لإجابات عينة البحث على أسئلتها

مدى المتوسط	النسبة المئوية	درجة الاستيفاء
١-١,٧	٣٣-٥٥	غير مستوف
١,٧١-٢,٤١	٥٦-٧٨	مستوف إلى حد ما
٢,٤٢-٣	٧٩-١٠٠	مستوف

الإجابة عن السؤال الأول من أسئلة البحث : ما معايير الجـودة الـلازم توافرها في تصميم اختبارات تحديد المستوى المقدمـة في معهـد تعلـيم اللغة العربية للطلاب الوافدين إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؟

تم إعداد استبانة معايير الجودة اللازم توافرها في تصميم ورقة اختبار **تحديد المستوى المقدمة في معهد تعليم اللغة العربية للطلاب الوافدين إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** ، والتي وجهت إلى عدد من المحكمين، الذين أبدوا ملحوظاتهم على الاستبانة، وبناء على ذلك تم:

١- حساب الأوزان النسبية لتكرار موافقة المحكمين على مناسبة كل معيار ومؤشرات الأداء الدالة عليه، بحيث يتم حذف المؤشرات التي لم تحظ بنسبة اتفاق (٧٥%) فأكثر.

٢- تعديل صياغة المعايير أو المؤشرات الدالة عليها وفقا لما يخدم طبيعة البحث وأهدافه.

٣- حذف ما رآه بعض المحكمين من مؤشرات لا تخدم طبيعة البحث وأهدافه.

٤- إضافة ما رآه بعض المحكمين من مؤشرات أداء لم ترد في الاستبانة.

كما أبدوا مناسبة كل معيار مع المجال الذي ينتمي إليه، وهذا يدل على مناسبة هذه المعايير لتقييم أوراق اختبارات تحديد المستوى المقدمة في معهد تعليم اللغة العربية للطلاب الوافدين إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على ضوئها. وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن هذه المعايير وما انبثق عنها من مؤشرات تم اشتقاقها من الأدبيات المختصة، ومن بعض الدراسات والأدبيات التي اهتمت بتقويم أوراق الاختبارات على ضوء معايير الجودة.

وقد تضمنت القائمة النهائية ستة معايير رئيسة، انبثق عنها (١١١) مؤشرًا فرعيا، توضيحها كما يأتي:



أولاً : معيار البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار:

١- تحتوي ورقة الاختبار اسم الجامعة.
٢- تحتوي ورقة الاختبار شعار الجامعة.
٣- تحتوي ورقة الاختبار اسم المعهد.
٤- تحتوي ورقة الاختبار عبارة اختبار تحديد المستوى.
٥- تحتوي ورقة الاختبار تاريخ الاختبار.
٦- تحتوي ورقة الاختبار زمن الاختبار.
٧- تحتوي ورقة الاختبار عدد أسئلة الاختبار.
٨- تحتوي ورقة الاختبار ما يشير لعدد صفحات الاختبار.
٩- تحتوي ورقة الاختبار الدرجة الكلية للاختبار.
١٠- تحتوي ورقة الاختبار الدرجة التي يحصل عليها الدارس و تحدد مستواه.
١١- تحتوي ورقة الاختبار معلومات شخصية عن الطالب (اسمه وجنسيته.. إلخ).
١٢- تحتوي ورقة الاختبار تعليمات واضحة للإجابة عن أسئلة الاختبار.

ثانيًا : معيار كتابة ورقة الاختبار :

١- تكتب الآيات المتضمنة بالأسئلة بالرسم العثماني.
٢- تكتب أسئلة الاختبار بالحاسوب.
٣- تكتب أسئلة الاختبار بخط النسخ.
٤- تكتب أسئلة الاختبار بخط حجمه مناسب.

٥- ترقم صفحات ورقة الاختبار آليًا.
٦- تخلو ورقة الاختبار من الأخطاء النحوية و الإملائية و الصرفية و الدلالية.
٧- يميز السؤال الرئيس عن الأسئلة المتفرعة عنه بالأرقام أو الحروف.
٨- يفصل كل سؤال عن الذي يليه بخط.
٩- تكتب الدرجة المخصصة لكل سؤال بجانبه.
١٠- تتناسب المسافات بين السطور و حجم الخط.
١١- يتم تمييز العبارات المهمة بحجم الخط أو بوضع خط تحتها.
١٢- تترك هوامش مناسبة على الجوانب الأربعة لورقة الاختبار.
١٣- تكتب عبارة تدل على انتهاء أسئلة الاختبار.

ثالثًا : معيار صياغة أسئلة الاختبار :

١- توجد تعليمات واضحة لرؤوس أسئلة الاختبار.
٢- تتدرج الأسئلة من السهل للصعب.
٣- تبتعد الأسئلة عن الغموض والتعقيد.
٤- تتناسب الدرجة المخصصة لكل سؤال مع ما يقيسه من مهارات و معارف.
٥- تبتعد الأسئلة عن تكرار المطلوب منها في الأسئلة الأخرى.
٦- تقيس الأسئلة ما يهدف إليه الاختبار.
٧- يتناسب زمن الاختبار مع الإجابة المطلوبة عن كل سؤال.
٨- تبتعد الأسئلة عن العبارات التي توحي الإجابة.



٩- تتحاشى الأسئلة اعتماد إجابة سؤال على سؤال آخر.
١٠- تقيس أسئلة الاختبار مستويات المعرفة اللغوية المتنوعة.
١١- يبدأ السؤال بالكلمات الدالة عليه.
١٢- تنتهي الأسئلة نهاية واضحة من خلال ما يشير إلى ذلك.
١٣- جميع الأسئلة إجبارية.

رابعًا: محور معايير مواصفات أنواع أسئلة الاختبار:

- **أولاً: الأسئلة المقالية:**

١- تتنوع الأسئلة المقالية من حيث مستويات المعرفة.
٢- يبدأ كل سؤال من أسئلة الاختبار بكلمة أو عبارة تحدد المطلوب منه.
٣- يقيس كل سؤال مهمة أو مهارة واحدة.
٤- تكون إجابات الأسئلة ذات نهايات محددة.
٥- تخلو الأسئلة من الألفاظ الغريبة.

- **ثانيًا: الأسئلة الموضوعية:**

أ - أسئلة الصواب والخطأ:

١- تحتوي كل عبارة على فكرة واحدة.
٢- تكتب العبارات بشكل دقيق إما صحيحة أو خطأ.
٣- تتجنب الأسئلة عبارات وكلمات التعميم مثل: لا يمكن، كل، دائمًا، ... إلخ.
٤- تتجنب الأسئلة عبارات وكلمات التخصيص مثل: في بعض الأحيان، فقط، يقتصر ... إلخ.

٥- تبتعد العبارات عن الاقتباس الحرفي من النص المختبر فيه.

ب - أسئلة الاختيار من متعدد :

١- تتساوى العبارات في الطول.
٢- تتضمن العبارة فكرة واحدة.
٣- يتجنب أن يذكر في السؤال ما يشير إلى الإجابة الصحيحة عن السؤال نفسه.
٤- تتجنب الأسئلة العبارات أو الكلمات التي توحي بالإجابة عن سؤال آخر.
٥- تصاغ العبارة على شكل سؤال أو صيغة إكمال.
٦- تتساوى خيارات الإجابة بحيث تقتصر على أربعة خيارات.
٧- تكون البدائل قصيرة ما أمكن وصحيحة.
٨- تكون جميع البدائل متجانسة.
٩- يكتب كل بديل في سطر منفرد إذا كانت البدائل طويلة.
١٠- تجنب ترتيب الاختيارات على نمط واحد.

ج - أسئلة المزاوجة :

١- تتجانس مادة فقرات المزاوجة.
٢- تعليمات الإجابة عن أسئلة المزاوجة محددة مثل: صل، رقّم ... إلخ.
٣- تزيد بدائل الإجابة في القائمة الثانية عن عدد العبارات في القائمة الأولى.



٤- يتجنب ترتيب إجابات المزاوجة على ترتيب العبارات في القائمة الأولى.

٥- يفصل بين القائمة الأولى والقائمة الثانية مساحة كافية للتوصيل أو للترقيم.

د - أسئلة الإكمال والتتمة :

١- تتضمن إجابات محددة من بدائل معطاة.

٢- تتضمن إجابات حرة.

٣- تكون على شكل جمل مفردة.

٤- تكون على شكل فقرات.

٥- تكون الفراغات بنسب محددة في الجملة.

٦- تحتوي الجملة على فراغ واحد أو أكثر بحسب طول الجملة.

٧- تعالج الفقرة فكرة واحدة.

٨- تتساوى مساحات الفراغات حتى لا ينبئ طولها أو قصرها عن الكلمات المحذوفة مثلاً: (١) من ، (٢) العربية.

خامسًا : معيار محتوى أسئلة الاختبار :

١- أسئلة تكوين كلمات من حروف مجردة.

٢- أسئلة تكوين جمل من كلمات مبعثرة.

٣- أسئلة يطلب فيها بيان مرادف الكلمة التي تحتها خط في الجملة.

٤- أسئلة يطلب فيها بيان ضد الكلمة التي تحتها خط في الجملة.

٥- أسئلة تقيس نطق الأصوات بشكلها المجرد.

٦- أسئلة تقيس نطق الأصوات وقد وردت في كلمات.

٧- أسئلة تقيس نطق الأصوات وقد وردت في جمل.

٨- أسئلة تقيس مراعاة التنغيم والنبر في القراءة.

٩- أسئلة تقيس نطق أصوات المد نطقًا صحيحًا.

١٠- أسئلة تقيس التميز في النطق بين الحركات الطويلة والقصيرة.

١١- أسئلة تقيس التمييز بين الأصوات المتشابهة في النطق.

١٢- أسئلة تقيس تعرف الأصوات العربية وتميز ما بينها من اختلافات ذات دلالة.

١٣- أسئلة تقيس القدرة على إدراك العلاقات بين الرموز الصوتية والحروف المكتوبة.

١٤- أسئلة تقيس القدرة على التمييز بين الأفكار الرئيسة و الثانوية.

١٥- أسئلة عن الاشتقاق مثل: اشتق من الجذر (ع ل م) كلمات واملأ بها الفراغ.

١٦- أسئلة عن المفرد والمثنى والجمع.

١٧- أسئلة تتعلق بالتذكير والتأنيث.

١٨- أسئلة تتعلق بالمرفوعات من الأسماء.

١٩- أسئلة تتعلق بالمنصوبات من الأسماء.

٢٠- أسئلة تتعلق بالمجرورات من الأسماء.

٢١- أسئلة تتعلق بالمبني من الأسماء.

٢٢- أسئلة تتعلق بأنواع الأفعال.

٢٣- أسئلة تتعلق بإعراب الأفعال.

٢٤- أسئلة تتعلق ببناء الأفعال.



٢٥- جمل تحوي كل جملة منها خطأ نحويًا واحدًا يطلب من الطالب تحديده وتصحيحه.
٢٦- أسئلة تتضمن ملء الفراغات في نص متوسط الطول بأحد البدائل المذكورة.
٢٧- فقرة أكثر صعوبة من الجمل تحتوي على عدة أخطاء نحوية يطلب إلى الطالب تحديدها وتصحيحها.
٢٨- فقرة فيها أخطاء إملائية يطلب تصحيحه.
٢٩- فقرة كلماتها غير مشكولة يطلب ضبطها بالشكل.
٣٠- نص بحدود (٢٠٠) كلمة وعليه أسئلة لقياس قدرة الاستيعاب وفهم المقروء.
٣١- سؤال في التعبير الحر يحتوي موضوعًا واحدًا يطلب إلى الطالب كتابته بما لا يقل عن (١٢٠) كلمة.

سادسًا: معيار تصحيح أسئلة الاختبار:

١- وجود مفتاح الإجابة لجميع الأسئلة الموضوعية.
٢- وجود إجابات نموذجية لجميع الأسئلة.
٣- توزيع درجات كل فرع من فروع السؤال بجانبه.
٤- تكتب الدرجة الكلية لكل سؤال بجانبه.
٥- إعداد ضوابط تصحيح كل سؤال مثال ذلك: ضوابط تصحيح التعبير.
٦- مطابقة محتوى الإجابة مع المطلوب في السؤال.
٧- يقوم على تصحيح الورقة ثلاثة مدرسين (مصحح ومراجع ومدقق).

٨- إعداد جدول لرصد الدرجات على غلاف دفتر الإجابة.

٩- إعداد جداول بأسماء الطلاب لرصد الدرجات النهائية.

الإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة البحث : ما مدى توافر معايير الجودة في أوراق اختبارات تحديد المستوى المقدمة في معهد تعليم اللغة العربية للطلاب الوافدين إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من وجهة نظر معلمي المعهد؟

قام الباحثان بحساب النسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل معيار ومؤشراته الفرعية من معايير الجودة حسب الآتي:

أولاً : معيار البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار:

الجدول (٥)

النسب والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل مؤشر من مؤشرات معيار البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار

الرقم	المؤشر	درجة الاستيفاء %			المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الاستيفاء
		مستوف	مستوف إلى حد ما	غير مستوف				
١	تحتوي ورقة الاختبار اسم الجامعة	٤٥,٦	٤٤,٣	١٠,١	٢,٣٦	٠,٦٦	٠,٧٩	مستوف



٢	تحتوي ورقة الاختبار شعار الجامعة	١٤,٣	٣٣,٨	٥٢	١,٦٢	٠,٧٢	٠,٥٤	غير مستوف
٣	تحتوي ورقة الاختبار اسم المعهد	٥٢,٨	٣٤,٩	١٢,٣	٢,٤	٠,٧٠	٠,٨٠	مستوف
٤	تحتوي ورقة الاختبار عبارة اختبار تحديد المستوى	١٤,٣	٣٣,٨	٥٢	١,٦٢	٠,٧٢	٠,٥٤	غير مستوف
٥	تحتوي ورقة الاختبار تاريخ الاختبار	٢٤,٧	١٥,٨	٥٩,٥	١,٦٥	٠,٨٥	٠,٥٥	غير مستوف
٦	تحتوي ورقة الاختبار زمن الاختبار	٩,٩	٢٢,٥	٦٧,٧	١,٤٢	٠,٦٦	٠,٤٧	غير مستوف
٧	تحتوي ورقة الاختبار عدد أسئلة الاختبار	١٠,٤	٢١,٠	٦٨,٦	١,٤١	٠,٦٧	٠,٤٧	غير مستوف
٨	تحتوي ورقة الاختبار ما	٨,٤	١٧,٠	٧٤,٦	١,٣٣	٠,٦٢	٠,٤٤	غير

	يشير لعدد صفحات الاختبار							مستوف
٩	تحتوي ورقة الاختبار الدرجة الكلية للاختبار	٦٢,٩	٣٠,٥	٦,٦	٢,٥٦	٠,٦٢	٠,٨٥	مستوف
١٠	تحتوي ورقة الاختبار الدرجة التي يحصل عليها الدارس وتحدد مستواه	٥٦	٢٨	١٦	٢,٤	٠,٦١	٠,٨٠	مستوف
١١	تحتوي ورقة الاختبار معلومات شخصية عن الطالب (اسمه وجنسيته ... إلخ)	٨٠	١٦	٤	٢,٧٦	٠,٦٦	٠,٩٢	مستوف
١٢	تحتوي ورقة الاختبار	١٦,٣	٢٣,٥	٦٠,٣	١,٥٦	٠,٧٥	٠,٥٢	غير مستوف



	تعليمات واضحة للإجابة عن أسئلة الاختبار							
معيار البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار					**١,٩٢**			**مستوف إلى حد ما**

يتضح من الجدول (٥) أن المتوسط الحسابي العام **معيار البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار** قد بلغ (١،٩٢)، مما يدل على أن معيار البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار «مستوف إلى حد ما»، كما بلغ عدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (٥) مؤشرات هي (١، ٣، ٩، ١٠، ١١) وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (٢,٣٦ – ٢,٧٦) وبنسبة (٤٢%)، وعدد المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (٧) مؤشرات هي (٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٢) وتراوحت المتوسطات الحسابية لها ما بين (١,٣٣- ١,٦٥) وبنسبة (٤٨%).

وعليه فإن المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في **معيار البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار** هي:

- تحتوي ورقة الاختبار تاريخ الاختبار.

- تحتوي ورقة الاختبار شعار الجامعة.
- تحتوي ورقة الاختبار عبارة اختبار تحديد المستوى.
- تحتوي ورقة الاختبار تعليمات واضحة للإجابة عن أسئلة الاختبار.
- تحتوي ورقة الاختبار زمن الاختبار.
- تحتوي ورقة الاختبار عدد أسئلة الاختبار.
- تحتوي ورقة الاختبار ما يشير لعدد صفحات الاختبار.

ثانيًا : معيار كتابة ورقة الاختبار

الجدول (٦)

النسب والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل مؤشر من مؤشرات معيار كتابة ورقة الاختبار

الرقم	المؤشر	درجة الاستيفاء %			المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الاستيفاء
		مستوف	مستوف إلى حد ما	غير مستوف				
١	تكتب الآيات المتضمنة بالأسئلة بالرسم العثماني	١٣,٥	٢٦,٦	٥٩,٩	١,٥٤	٠,٧٢	٠,٥١	**غير مستوف**
٢	تكتب أسئلة الاختبار بالحاسوب	٧٩,٢	١٦,٧	٤,٢	٢,٥٤	٠,٧٠	٠,٨٥	**مستوف**



٣	تكتب أسئلة الاختبار بخط النسخ	٧٠,٨	١٢,٥	١٦,٧	٢,٥٤	٠,٧٢	٠,٨٥	مستوف
٤	تكتب أسئلة الاختبار بخط حجمه مناسب	٦٢,٥	٢٠,٨	١٦,٧	٢,٧٥	٠,٦٤	٠,٩٢	مستوف
٥	ترقم صفحات ورقة الاختبار آليًا	١٣,٠	٣٧,٥	٤٩,٥	١,٦٣	٠,٧٠	٠,٥٤	غير مستوف
٦	تخلو ورقة الاختبار من الأخطاء النحوية والإملائية والصرفية والدلالية	١٤,٣	٣٣,٨	٥٢	١,٦٢	٠,٧٢	٠,٥٤	غير مستوف
٧	يميز السؤال الرئيس عن الأسئلة المتفرعة عنه بالأرقام أو الحروف	٦٢,٥	٢٩,٢	٨,٣	٢,٥٤	٠,٦٧	٠,٨٥	مستوف
٨	يفصل كل	٥٨,٣	٢٥	١٦,٧	١,٨٨	٠,٦٧	٠,٦٣	مستوف

	سؤال عن الذي يليه بخط							إلى حد ما
٩	تكتب الدرجة المخصصة لكل سؤال بجانبه	١٢,٨	٢٧,٩	٥٩,٣	١,٥٣	٠,٧١	٠,٥١	غير مستوف
١٠	تتناسب المسافات بين السطور وحجم الخط	١٦,٨	٥٠	٣٣,٣	١,٨٣	٠,٧٠	٠,٦١	مستوف إلى حد ما
١١	يتم تمييز العبارات المهمة بحجم الخط أو بوضع خط تحتها	١٤,٣	٣٣,٨	٥٢	١,٦٢	٠,٧٢	٠,٥٤	غير مستوف
١٢	تترك هوامش مناسبة على الجوانب الأربعة لورقة الاختبار	٧٠,٨	٨,٣	٢٠,٨	٢,٧٥	٠,٦٧	٠,٩٢	مستوف
١٣	تكتب عبارة تدل على	٦١	٢٢,٦	١٦,٤	٢,٤٥	٠,٧١	٠,٨٢	مستوف



	انتهاء أسئلة الاختبار							
معيار كتابة ورقة الاختبار					٢,١		**مستوف إلى حد ما**	

يتضح من الجدول (٦) أن المتوسط الحسابي العام **معيار كتابة ورقة الاختبار** قد بلغ (٢،١)، مما يدل على أن معيار كتابة ورقة الاختبار «**مستوف إلى حد ما**» كما بلغ عدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (٦) مؤشرات هي (٢، ٣، ٤، ٧، ١٢، ١٣) وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (٢,٤٥ – ٢,٧٥) وبنسبة (٤٦%)، وعدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما (مؤشرين) وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (١,٨٣ – ١,٨٨) وبنسبة (١٥%) ، وعدد المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (٥) مؤشرات هي (١، ٥، ٦، ٩، ١١) وتراوحت المتوسطات الحسابية لها ما بين (١,٥٣ -١,٦٣) وبنسبة (٣٨%).

وعليه فإن المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في **معيار كتابة ورقة الاختبار** هي:

- ترقم صفحات ورقة الاختبار آليًا.

- يتم تمييز العبارات المهمة بحجم الخط أو بوضع خط تحتها.
- تخلو ورقة الاختبار من الأخطاء النحوية والإملائية والصرفية والدلالية.
- تكتب الآيات المتضمنة بالأسئلة بالرسم العثماني.
- تكتب الدرجة المخصصة لكل سؤال بجانبه.
- والمؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما في **معيار كتابة ورقة الاختبار** هي:
- يفصل كل سؤال عن الذي يليه بخط.
- تتناسب المسافات بين السطور وحجم الخط.

ثالثًا: معيار صياغة أسئلة الاختبار:

الجدول (٧)

النسب والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل مؤشر من مؤشرات معيار صياغة أسئلة الاختبار

الرقم	المؤشر	درجة الاستيفاء %			المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الاستيفاء
		مستوف	مستوف إلى حد ما	غير مستوف				
١	توجد تعليمات واضحة	٤٥,٨	٤٥,٨	٨,٣	٢,٤	٠,٧٠	٠,٨٠	**مستوف**



	لرؤوس أسئلة الاختبار							
٢	تتدرج الأسئلة من السهل للصعب	١٥,٣	٤٩	٣٥,٨	١,٨٠	٠,٧٢	٠,٦٠	**مستوف إلى حد ما**
٣	تبتعد الأسئلة عن الغموض والتعقيد	٢٧,٨	٥٢,٥	١٩,٨	٢,٠٨	٠,٦٤	٠,٦٩	**مستوف إلى حد ما**
٤	تتناسب الدرجة المخصصة لكل سؤال مع ما يقيسه من مهارات ومعارف	١٣,٥	٢٦,٦	٥٩,٩	١,٥٤	٠,٧٠	٠,٥١	**غير مستوف**
٥	تبتعد الأسئلة عن تكرار المطلوب منها في الأسئلة الأخرى	٢٠,٨	٤٢,٥	٣٦,٨	١,٨٤	٠,٧٢	٠,٦١	**مستوف إلى حد ما**
٦	تقيس الأسئلة ما	٢٥,٣	٦١	١٣,٨	٢,١٢	٠,٦٦	٠,٧١	**مستوف إلى**

	يهدف إليه الاختبار							حد ما
٧	يتناسب زمن الاختبار مع الإجابة المطلوبة عن كل سؤال	١٢,٨	٢٧,٩	٥٩,٣	١,٥٣	٠,٧١	٠,٥١	غير مستوف
٨	تبتعد الأسئلة عن العبارات التي توحي الإجابة	٧٥	١٦,٧	٨,٣	٢,٦٦	٠,٦٧	٠,٨٩	مستوف
٩	تتحاشى الأسئلة اعتماد إجابة سؤال على سؤال آخر	٧٥	٢٠,٨	٤,٢	٢,٧	٠,٦٧	٠,٩٠	مستوف
١٠	تقيس أسئلة الاختبار مستويات المعرفة اللغوية المتنوعة	٢٦,٨	٥١,٥	٢١,٨	٢,٠٥	٠,٧٠	٠,٦٨	مستوف إلى حد ما
١١	يبدأ السؤال بكلمات الدالة عليه	٢٤,٧	١٥,٨	٥٩,٥	١,٦٥	٠,٨٥	٠,٥٥	غير مستوف



١٢	تنتهي الأسئلة نهاية واضحة من خلال ما يشير إلى ذلك	١٤,٣	٣٣,٨	٥٢	١,٦٢	٠,٧٢	٠,٥٤	غير مستوف
١٣	جميع الأسئلة إجبارية	٩,٩	٢٢,٥	٦٧,٧	١,٤٢	٠,٦٦	٠,٤٧	غير مستوف
معيار صياغة أسئلة الاختبار					١,٩٥			مستوف إلى حد ما

يتضح من الجدول (٧) أن المتوسط الحسابي العام **معيار صياغة أسئلة الاختبار** قد بلغ (١،٩٥)، مما يدل على أن معيار صياغة أسئلة الاختبار «**مستوف إلى حد ما**»، كما بلغ عدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (٣) مؤشرات هي (١، ٨، ٩) وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (٢,٤ – ٢,٧) وبنسبة (٢٣%)، وعدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما (٥) مؤشرات وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (١,٨ – ٢,١٢) وبنسبة (٣٨%)، وعدد المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (٥) مؤشرات هي

(٤، ٧، ١١، ١٢، ١٣) وتراوحت المتوسطات الحسابية لها ما بين (١,٤٢ -١,٦٥) وبنسبة (٣٩%).

وعليه فإن المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في **معيار صياغة أسئلة الاختبار** هي:

- تتناسب الدرجة المخصصة لكل سؤال مع ما يقيسه من مهارات ومعارف.
- يتناسب زمن الاختبار مع الإجابة المطلوبة عن كل سؤال.
- يبدأ السؤال بالكلمات الدالة عليه.
- تنتهي الأسئلة نهاية واضحة من خلال ما يشير إلى ذلك.
- جميع الأسئلة إجبارية

والمؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما في **معيار صياغة أسئلة الاختبار** هي:

- تتدرج الأسئلة من السهل للصعب.
- تبتعد الأسئلة عن الغموض والتعقيد.
- تبتعد الأسئلة عن تكرار المطلوب منها في الأسئلة الأخرى.
- تقيس الأسئلة ما يهدف إليه الاختبار.
- تقيس أسئلة الاختبار مستويات المعرفة اللغوية المتنوعة.



رابعًا : معيار مواصفات أنواع أسئلة الاختبار :

الجدول (٨)

النسب والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل مؤشر من مؤشرات معيار مواصفات أنواع أسئلة الاختبار

الرقم	المؤشر	درجة الاستيفاء %			المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الاستيفاء
		مستوف	مستوف إلى حد ما	غير مستوف				
أولاً : الأسئلة المقالية								
١	تتنوع الأسئلة المقالية من حيث مستويات المعرفة	١٣,٥	٢٦,٦	٥٩,٩	١,٥٤	٠,٧٢	٠,٥١	غير مستوف
٢	يبدأ كل سؤال من أسئلة الاختبار بكلمة أو عبارة تحدد المطلوب منه	٧٠,٨	٨,٣	٢٠,٨	٢,٧٥	٠,٧٠	٠,٩٢	مستوف
٣	يقيس كل	٨٨	٨	٤	٢,٨٤	٠,٧٢	٠,٩٥	مستوف

	سؤال مهمة أو مهارة واحدة							
٤	تكون إجابات الأسئلة ذات نهايات محددة	٨٠	١٢	٨	٢,٧٢	٠,٦٦	٠,٩١	مستوف
٥	تخلو الأسئلة من الألفاظ الغريبة	٧٥	٢٠,٨	٤,٢	٢,٧	٠,٧١	٠,٩٠	مستوف
الأسئلة المقالية					٢,٥			مستوف
ثانيًا : الأسئلة الموضوعية								
أ – أسئلة الصواب والخطأ								
١	تحتوي كل عبارة على فكرة واحدة	٧٠,٨	١٢,٥	١٦,٧	٢,٥٤	٠,٦٧	٠,٨٥	مستوف
٢	تكتب العبارات بشكل دقيق إما صحيحة أو خطأ	١٤,٣	٣٣,٨	٥٢	١,٦٢	٠,٧٢	٠,٥٤	غير مستوف
٣	تتجنب الأسئلة	٧٦	٢٠	٤	٢,٧	٠,٧٢	٠,٩٠	مستوف



	عبارات و كلمات التعميم مثل: لا يمكن، كل، دائمًا، ... إلخ							
٤	تتجنب الأسئلة عبارات وكلمات التخصيص مثل: في بعض الأحيان، فقط، يقتصر... إلخ	٨٤	٨	٨	٢,٦٨	٠,٧٠	٠,٨٩	**مستوف**
٥	تبتعد العبارات عن الاقتباس الحرفي من النص المختبر فيه.	٣٥,٥	٥٠,٥	١٤	٢,٢٢	٠,٦٧	٠,٧٤	**مستوف إلى حد ما**
أسئلة الصواب والخطأ					٢,٤			**مستوف إلى حد ما**

ب – أسئلة الاختيار من متعدد								
١	تتساوى العبارات في الطول	٢٣,٥	٤٨,٥	٢٨	١,٩٦	٠,٧٢	٠,٦٥	مستوف إلى حد ما
٢	تتضمن العبارة فكرة واحدة	٧٦	١٢	١٢	٢,٦٨	٠,٧٢	٠,٨٩	مستوف
٣	يتجنب أن يذكر في السؤال ما يشير إلى الإجابة الصحيحة عن السؤال نفسه	٧٢	٢٢	٨	٢,٦٤	٠,٧٠	٠,٨٨	مستوف
٤	تتجنب الأسئلة العبارات أو الكلمات التي توحي بالإجابة عن سؤال آخر	٨٤	٨	٨	٢,٦٤	٠,٧٢	٠,٨٨	مستوف
٥	تصاغ العبارة على شكل سؤال أو صيغة إكمال	١٣,٥	٢٦,٦	٥٩,٩	١,٥٤	٠,٧٢	٠,٥١	مستوف إلى حد ما



٦	تتساوى خيارات الإجابة بحيث تقتصر على أربعة خيارات	٧٥	٢٠,٨	٤,٢	٢,٧	٠,٧٢	٠,٩٠	**مستوف**
٧	تكون البدائل قصيرة ما أمكن وصحيحة	٧٥	١٦,٧	٨,٣	٢,٦٦	٠,٧٢	٠,٨٩	**مستوف**
٨	تكون جميع البدائل متجانسة	٤٥,٨	٤٥,٨	٨,٣	٢,٤	٠,٧٠	٠,٨٠	**مستوف**
٩	يكتب كل بديل في سطر منفرد إذا كانت البدائل طويلة	٧٩,٢	١٦,٧	٤,٢	٢,٥٤	٠,٦٧	٠,٨٥	**مستوف**
١٠	تجنب ترتيب الاختيارات على نمط واحد	٧٠,٨	١٢,٥	١٦,٧	٢,٥٤	٠,٧٢	٠,٨٥	**مستوف**
أسئلة الاختيار من متعدد					٢,٤٣			**مستوف**
ج – أسئلة المزاوجة								
١	تتجانس مادة فقرات المزاوجة	٧٠,٨	٨,٣	٢٠,٨	٢,٧٥	٠,٦٧	٠,٩٢	**مستوف**

٢	تعليمات الإجابة عن أسئلة المزاوجة محددة مثل: صل، رقّم ... إلخ	١٢,٨	٢٧,٩	٥٩,٣	١,٥٣	٠,٧١	٠,٥١	غير مستوف
٣	تزيد بدائل الإجابة في القائمة الثانية عن عدد العبارات في القائمة الأولى	١٤,٣	٣٣,٨	٥٢	١,٦٢	٠,٧٢	٠,٥٤	غير مستوف
٤	يتجنب ترتيب إجابات المزاوجة على ترتيب العبارات في القائمة الأولى	٩,٩	٢٢,٥	٦٧,٧	١,٤٢	٠,٦٦	٠,٤٧	غير مستوف
٥	يفصل بين القائمة الأولى والقائمة	١٠,٤	٢١,٠	٦٨,٦	١,٤١	٠,٦٧	٠,٤٧	غير مستوف



	الثانية مساحة كافية للتوصيل أو للترقيم							
أسئلة المزاوجة					١,٧٥			مستوف إلى حد ما
د – أسئلة الإكمال والتتمة								
١	تتضمن إجابات محددة من بدائل معطاة	١٣,٥	٢٦,٦	٥٩,٩	١,٥٤	٠,٧٢	٠,٥١	غير مستوف
٢	تتضمن إجابات حرة	٢٤,٧	١٥,٨	٥٩,٥	١,٦٥	٠,٨٥	٠,٥٥	غير مستوف
٣	تكون على شكل جمل مفردة	١٠,٤	٢١,٠	٦٨,٦	١,٤١	٠,٦٧	٠,٤٧	غير مستوف
٤	تكون على شكل فقرات	٩,٩	٢٢,٥	٦٧,٧	١,٤٢	٠,٦٦	٠,٤٧	غير مستوف
٥	تكون الفراغات بنسب محددة في الجملة	١٢,٨	٢٧,٩	٥٩,٣	١,٥٣	٠,٧١	٠,٥١	غير مستوف

٦	تحتوي الجملة على فراغ واحد أو أكثر بحسب طول الجملة	٦٢,٥	٢٠,٨	١٦,٧	٢,٧٥	٠,٦٧	٠,٩٢	مستوف
٧	تعالج الفقرة فكرة واحدة	١٤,٣	٣٣,٨	٥٢	١,٦٢	٠,٧٢	٠,٥٤	غير مستوف
٨	تتساوى مساحات الفراغات حتى لا ينبئ طولها أو قصرها عن الكلمات المحذوفة مثلاً: (١) من، (٢) العربية	٩١,٧	٨,٣	٠	٢,٥		٠,٨٣	مستوف
أسئلة الإكمال والتتمة					**١,٨**			**مستوف إلى حد ما**
معيار مواصفات أنواع أسئلة الاختبار					**٢,٢**			**مستوف إلى حد ما**



يتضح من الجدول (٨) أن المتوسط الحسابي العام **معيار مواصفات أنواع أسئلة الاختبار** قد بلغ (٢،٢)، مما يدل على أن معيار مواصفات أنواع أسئلة الاختبار «**مستوف إلى حد ما**»، كما بلغ عدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها حسب الآتي:

أولاً : الأسئلة المقالية :

بلغ المتوسط الحسابي للأسئلة المقالية (٢,٥) مما يدل على أن المؤشرات الخاصة بالأسئلة المقالية «مستوف» كما بلغ عدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها **على الأسئلة المقالية** (٤) مؤشرات هي (٢، ٣، ٤، ٥) وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (٢,٧ – ٢,٨٤) وبنسبة (٨٠%)، وعدد المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على الأسئلة المقالية (مؤشر واحد) هو (١) والمتوسط الحسابي له (١,٥٤) وبنسبة (٢٠%).

وعليه فإن المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في **معيار مواصفات أنواع أسئلة الاختبار** «الأسئلة المقالية»، هي:

- تتنوع الأسئلة المقالية من حيث مستويات المعرفة.

ثانيا : الأسئلة الموضوعية

أ- أسئلة الصواب والخطأ

بلغ المتوسط الحسابي لأسئلة الصواب والخطأ (٢,٤) مما يدل على أن المؤشرات الخاصة بأسئلة الصواب والخطأ «مستوف إلى حد ما»، كما بلغ عدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على **أسئلة الصواب والخطأ** (٣) مؤشرات هي (١، ٣، ٤) وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (٢,٥٤-٢,٧) وبنسبة (٦٠%)، وعدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما على **أسئلة الصواب والخطأ** (مؤشر واحد) بمتوسط الحسابي (٢,٢٢) وبنسبة (٢٠%)، وعدد المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على **أسئلة الصواب والخطأ** (مؤشر واحد) بمتوسط الحسابي (٢,٢٢) وبنسبة (٢٠%).

وعليه فإن المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في **معيار مواصفات أنواع أسئلة الاختبار** «أسئلة الصواب والخطأ» هي:

- تكتب العبارات بشكل دقيق إما صحيحة أو خطأ.

والمؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما في **معيار مواصفات أنواع أسئلة الاختبار** «أسئلة الصواب والخطأ» هي:



- تبتعد العبارات عن الاقتباس الحرفي من النص المختبر فيه.

ب- أسئلة الاختيار من متعدد

بلغ المتوسط الحسابي لأسئلة الصواب والخطأ (٢,٤٣) مما يدل على أن المؤشرات الخاصة بأسئلة الاختيار من متعدد «مستوف»، كما بلغ عدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على **أسئلة الاختيار من متعدد** (٨) مؤشرات هي (٢، ٣، ٤، ٨، ١٠، ٩، ٧، ٦) وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (٢,٤ –٢,٧) وبنسبة (٨٠%)، وعدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما على **أسئلة الاختيار من متعدد** (مؤشرين) وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (١,٥٤ –١,٩٦) وبنسبة (٢٠%).

والمؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما في **معيار مواصفات أنواع أسئلة الاختبار «أسئلة الاختيار من متعدد»**، هي:

- تتساوى العبارات في الطول.
- تصاغ العبارة على شكل سؤال أو صيغة إكمال.

ج – أسئلة المزاوجة :

بلغ المتوسط الحسابي لأسئلة المزاوجة (١,٧٥) مما يدل على أن المؤشرات الخاصة بأسئلة المزاوجة «مستوف إلى حد ما»، كما بلغ عدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على **أسئلة المزاوجة** (مؤشر

واحد) مؤشرات هو (١) بمتوسط حسابي (٢,٧٥) وبنسبة (٢٠%)، وعدد المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على **أسئلة المزاوجة** (٤) مؤشرات وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (١,٤١–١,٦٢) وبنسبة (٨٠%).

والمؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما في **معيار مواصفات أنواع أسئلة الاختبار «أسئلة المزاوجة»** هي:

- تعليمات الإجابة عن أسئلة المزاوجة محددة مثل: صل، رقّم ... إلخ.
- تزيد بدائل الإجابة في القائمة الثانية عن عدد العبارات في القائمة الأولى.
- يتجنب ترتيب إجابات المزاوجة على ترتيب العبارات في القائمة الأولى.
- يفصل بين القائمة الأولى والقائمة الثانية مساحة كافية للتوصيل أو للترقيم.

د - أسئلة الإكمال والتتمة:

بلغ المتوسط الحسابي لأسئلة المزاوجة (٨٧٥) مما يدل على أن المؤشرات الخاصة بأسئلة **الإكمال والتتمة** «مستوف إلى حد ما»، كما بلغ عدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على **أسئلة الإكمال**



والتتمة (مؤشرين) هما (٦ ، ٨) بمتوسط حسابي (٢,٧٥-٢,٥) وبنسبة (٢٥%)، وعدد المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على **أسئلة الإكمال والتتمة** (٦) مؤشرات وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (١,٤١ – ١,٦٢) وبنسبة (٧٥%).

والمؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما في **معيار مواصفات أنواع أسئلة الاختبار «أسئلة الإكمال والتتمة»** هي:

- تتضمن إجابات محددة من بدائل معطاة.
- تتضمن إجابات حرة.
- تكون على شكل جمل مفردة.
- تكون على شكل فقرات.
- تكون الفراغات بنسب محددة في الجملة.
- تعالج الفقرة فكرة واحدة.

خامسًا : معيار محتوى أسئلة الاختبار

الجدول(٩)

النسب والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل مؤشر من مؤشرات معيار محتوى أسئلة الاختبار

الرقم	المؤشر	درجة الاستيفاء %			المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الاستيفاء
		مستوف	مستوف إلى حد ما	غير مستوف				
تحتوي أسئلة الاختبار على :								
١	أسئلة تكوين كلمات من حروف مجردة	٢٤,٧	١٥,٨	٥٩,٥	١,٦٥	٠,٨٥	٠,٥٥	غير مستوف
٢	أسئلة تكوين جمل من كلمات مبعثرة	١٠,٤	٢١,٠	٦٨,٦	١,٤١	٠,٦٧	٠,٤٧	غير مستوف
٣	أسئلة يطلب فيها بيان مرادف الكلمة التي	١٤,٣	٣٣,٨	٥٢	١,٦٢	٠,٧٢	٠,٥٤	غير مستوف



	تحتها خط في الجملة							
٤	أسئلة يطلب فيها بيان ضد الكلمة التي تحتها خط في الجملة	٧٠,٨	١٢,٥	١٦,٧	٢,٥٤	٠,٧٢	٠,٨٥	مستوف
٥	أسئلة تقيس نطق الأصوات بشكلها المجرد	٦٢,٥	٢٩,٢	٨,٣	٢,٥٤	٠,٧١	٠,٨٥	مستوف
٦	أسئلة تقيس نطق الأصوات وقد وردت في كلمات	٧٠,٨	٨,٣	٢٠,٨	٢,٧٥	٠,٧٢	٠,٩٢	مستوف
٧	أسئلة تقيس نطق الأصوات وقد وردت في جمل	٧٩,٢	١٦,٧	٤,٢	٢,٥٤	٠,٦٦	٠,٨٥	مستوف
٨	أسئلة تقيس مراعاة التنغيم والنبر	١٤,٨	٤٣,٥	٤١,٨	١,٧٣	٠,٧٠	٠,٥٨	مستوف إلى حد ما

	في القراءة							
٩	أسئلة تقيس نطق أصوات المد نطقًا صحيحًا	١٣,٥	٢٦,٦	٥٩,٩	١,٥٤	٠,٧٢	٠,٥١	غير مستوف
١٠	أسئلة تقيس التمييز في النطق بين الحركات الطويلة و القصيرة	١٢,٨	٢٧,٩	٥٩,٣	١,٥٣	٠,٧١	٠,٥١	غير مستوف
١١	أسئلة تقيس التمييز بين الأصوات المتشابهة في النطق	٧٩,٢	١٦,٧	٤,٢	٢,٥٤	٠,٦٧	٠,٨٥	مستوف
١٢	أسئلة تقيس تعرف الأصوات العربية وتميز ما بينها من اختلافات ذات دلالة	١٢	٤٩,٨	٣٨,٣	١,٧٤	٠,٦٦	٠,٥٨	مستوف إلى حد ما
١٣	أسئلة تقيس القدرة على	١٥	٤٧,٨	٣٧,٣	١,٧٨	٠,٦٩	٠,٥٩	مستوف إلى



	إدراك العلاقات بين الرموز الصوتية والحروف المكتوبة							حد ما
١٤	أسئلة تقيس القدرة على التميز بين الأفكار الرئيسة والثانوية	٩,٩	٢٢,٥	٦٧,٧	١,٤٢	٠,٦٦	٠,٤٧	غير مستوف
١٥	أسئلة عن الاشتقاق مثل: اشتق من الجذر (ع ل م) كلمات واملأ بها الفراغ	١٠,٣	١٨,٨	٧١,٠	١,٤٤	٠,٦٦	٠,٤٨	غير مستوف
١٦	أسئلة عن المفرد و المثنى والجمع	٨,٠	١٨,٠	٧٤,٠	١,٣٤	٠,٦٢	٠,٤٥	غير مستوف
١٧	أسئلة تتعلق بالتذكير و	٨,٤	١٧,٠	٧٤,٦	١,٣٣	٠,٦٢	٠,٤٤	غير مستوف

	التأنيث							
١٨	أسئلة تتعلق بالمرفوعات من الأسماء	١٨	٥٦,٥	٢٥,٥	١,٩٣	٠,٦٦	٠,٦٤	مستوف إلى حد ما
١٩	أسئلة تتعلق بالمنصوبات من الأسماء	١٦,٨	٤٧,٥	٣٥,٨	١,٨١	٠,٧٠	٠,٦٠	مستوف إلى حد ما
٢٠	أسئلة تتعلق بالمجرورات من الأسماء	٢٦,٥	٥٧,٥	١٦	٢,١١	٠,٦٤	٠,٧٠	مستوف إلى حد ما
٢١	أسئلة تتعلق بالمبني من الأسماء	١٨,٣	٤٤	٣٧,٨	١,٨١	٠,٧٢	٠,٦٠	مستوف إلى حد ما
٢٢	أسئلة تتعلق بأنواع الأفعال	١٨,٣	٤٨	٣٣,٨	١,٨٥	٠,٧١	٠,٦٢	مستوف إلى حد ما
٢٣	أسئلة تتعلق بإعراب الأفعال	٢٤,٧	١٥,٨	٥٩,٥	١,٦٥	٠,٨٥	٠,٥٥	غير مستوف
٢٤	أسئلة تتعلق ببناء الأفعال	١٠,٤	٢١,٠	٦٨,٦	١,٤١	٠,٦٧	٠,٤٧	غير مستوف
٢٥	جمل تحوي كل جملة منها خطأ	١٤,٣	٣٣,٨	٥٢	١,٦٢	٠,٧٢	٠,٥٤	غير مستوف



	نحويًا واحدًا يطلب من الطالب تحديده وتصحيحه							
٢٦	أسئلة تتضمن ملء الفراغات في نص متوسط الطول بأحد البدائل المذكورة	١٢,٨	٢٧,٩	٥٩,٣	١,٥٣	٠,٧١	٠,٥١	**غير مستوف**
٢٧	فقرة أكثر صعوبة من الجمل تحتوي على عدة أخطاء نحوية يطلب إلى الطالب تحديدها وتصحيحها	١٣,٥	٢٦,٦	٥٩,٩	١,٥٤	٠,٧٢	٠,٥١	**غير مستوف**
٢٨	فقرة فيها أخطاء إملائية يطلب تصحيحه	١٠,٣	١٨,٨	٧١,٠	١,٤٤	٠,٦٦	٠,٤٨	**غير مستوف**

٢٩	فقرة كلماتها غير مشكولة يطلب ضبطها بالشكل	١٦,٣	٢٣,٥	٦٠,٣	١,٥٦	٠,٧٥	٠,٥٢	**غير مستوف**
٣٠	نص بحدود (٢٠٠) كلمة وعليه أسئلة لقياس قدرة الاستيعاب وفهم المقروء	١١,٥	٥٠	٣٨,٥	١,٧٣	٠,٦٥	٠,٥٨	**مستوف إلى حد ما**
٣١	سؤال في التعبير الحر يحتوي موضوعًا واحدًا يطلب إلى الطالب كتابته بما لا يقل عن (١٢٠) كلمة	٨,٤	١٧,٠	٧٤,٦	١,٣٣	٠,٦٢	٠,٤٤	**غير مستوف**
محتوى أسئلة الاختبار					١,٧٧			**مستوف إلى حد ما**



يتضح من الجدول (٩) أن المتوسط الحسابي العام **معيار محتوى أسئلة الاختبار** قد بلغ (١،٧٧)، مما يدل على أن معيار محتوى أسئلة الاختبار «**مستوف إلى حد ما**»، كما بلغ عدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (٥) مؤشرات هي (٤، ٥، ٦، ٧، ١١) وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (٢,٥٤ – ٢,٧٥) وبنسبة (١٦%)، وعدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما (٩) مؤشرات وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (١,٧٣ – ٢,١١) وبنسبة (٢٩%) ، وعدد المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (١٧) مؤشرًا، هي (١، ٢، ٣، ٩، ١٠، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١) وتراوحت المتوسطات الحسابية لها ما بين (١,٣٣- ١,٦٥) وبنسبة (٥٥%).

وعليه فإن المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في **معيار محتوى أسئلة الاختبار** هي:

- أسئلة تكوين كلمات من حروف مجردة.
- أسئلة تكوين جمل من كلمات مبعثرة.
- أسئلة يطلب فيها بيان مرادف الكلمة التي تحتها خط في الجملة.
- أسئلة تقيس نطق أصوات المد نطقًا صحيحًا.

- أسئلة تقيس التمييز في النطق بين الحركات الطويلة و القصيرة.
- أسئلة تقيس القدرة على التمييز بين الأفكار الرئيسة والثانوية.
- أسئلة عن الاشتقاق مثل: اشتق من الجذر (ع ل م) كلمات واملأ بها الفراغ.
- أسئلة عن المفرد و المثنى والجمع.
- أسئلة تتعلق بالتذكير و التأنيث.
- أسئلة تتعلق بإعراب الأفعال.
- أسئلة تتعلق ببناء الأفعال.
- جمل تحوي كل جملة منها خطأ نحويًا واحدًا يطلب من الطالب تحديده وتصحيحه.
- أسئلة تتضمن ملء الفراغات في نص متوسط الطول بأحد البدائل المذكورة.
- فقرة أكثر صعوبة من الجمل تحتوي على عدة أخطاء نحوية يطلب إلى الطالب تحديدها وتصحيحها.
- فقرة فيها أخطاء إملائية يطلب تصحيحه.
- فقرة كلماتها غير مشكولة يطلب ضبطها بالشكل.
- سؤال في التعبير الحر يحتوي موضوعًا واحدًا يطلب إلى الطالب كتابته بما لا يقل عن (١٢٠) كلمة.

والمؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما في **معيار محتوى أسئلة الاختبار** هي:

- أسئلة تقيس مراعاة التنغيم والنبر في القراءة.



- أسئلة تقيس تعرف الأصوات العربية وتميز ما بينها من اختلافات ذات دلالة.
- أسئلة تقيس القدرة على إدراك العلاقات بين الرموز الصوتية والحروف المكتوبة.
- أسئلة تتعلق بالمرفوعات من الأسماء.
- أسئلة تتعلق بالمنصوبات من الأسماء.
- أسئلة تتعلق بالمجرورات من الأسماء.
- أسئلة تتعلق بالمبني من الأسماء.
- أسئلة تتعلق بأنواع الأفعال.
- نص بحدود (٢٠٠) كلمة وعليه أسئلة لقياس قدرة الاستيعاب وفهم المقروء.

سادسًا: معيار تصحيح أسئلة الاختبار:

الجدول (١٠)

النسب والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل مؤشر من مؤشرات معيار تصحيح أسئلة الاختبار

الرقم	المؤشر	درجة الاستيفاء %			المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الاستيفاء
		مستوف	مستوف إلى حد ما	غير مستوف				
١	وجود مفتاح الإجابة	١٣,٥	٢٦,٦	٥٩,٩	١,٥٤	٠,٧٢	٠,٥١	غير

	لجميع الأسئلة الموضوعية							مستوف
٢	وجود إجابات نموذجية لجميع الأسئلة	١٠,٤	٢١,٠	٦٨,٦	١,٤١	٠,٦٧	٠,٤٧	غير مستوف
٣	توزيع درجات كل فرع من فروع السؤال بجانبه	١٢,٨	٢٧,٩	٥٩,٣	١,٥٣	٠,٧١	٠,٥١	غير مستوف
٤	تكتب الدرجة الكلية لكل سؤال بجانبه	٩,٩	٢٢,٥	٦٧,٧	١,٤٢	٠,٦٦	٠,٤٧	غير مستوف
٥	إعداد ضوابط تصحيح كل سؤال مثال ذلك: ضوابط تصحيح التعبير	٢٤,٧	١٥,٨	٥٩,٥	١,٦٥	٠,٨٥	٠,٥٥	غير مستوف
٦	مطابقة محتوى الإجابة مع	١٤,٣	٣٣,٨	٥٢	١,٦٢	٠,٧٢	٠,٥٤	غير مستوف



	المطلوب في السؤال							
٧	يقوم على تصحيح الورقة ثلاثة مدرسين (مصحح ومراجع ومدقق)	١٣,٥	٢٦,٦	٥٩,٩	١,٥٤	٠,٧٢	٠,٥١	غير مستوف
٨	إعداد جدول لرصد الدرجات على غلاف دفتر الإجابة	٦٢,٥	٢٩,٢	٨,٣	٢,٥٤	٠,٦٧	٠,٨٥	مستوف
٩	إعداد جداول بأسماء الطلاب لرصد الدرجات النهائية	٢٢	٥٠	٢٨	١,٩٤	٠,٧١	٠,٦٥	مستوف إلى حد ما
تصحيح أسئلة الاختبار					١,٦٩			غير مستوف

يتضح من الجدول (١٠) أن المتوسط الحسابي العام **معيار تصحيح أسئلة الاختبار** قد بلغ (١،٦٩)، مما يدل على أن معيار محتوى أسئلة الاختبار «**غير مستوف**»، كما بلغ عدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (مؤشر واحد) هو (٨) بمتوسط حسابي (٢,٥٤) وبنسبة (١١%)، وعدد المؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما (مؤشر واحد) (٨) بمتوسط حسابي (٢,٥٤) وبنسبة (١١%)، وعدد المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (٧) مؤشرات هي (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧) وتراوحت المتوسطات الحسابية لها ما بين (١,٤١- ١,٦٥) وبنسبة (٨٨%).

وعليه فإن المؤشرات التي لم يستوفها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في **معيار تصحيح أسئلة الاختبار** هي:

- وجود مفتاح الإجابة لجميع الأسئلة الموضوعية.
- وجود إجابات نموذجية لجميع الأسئلة.
- توزيع درجات كل فرع من فروع السؤال بجانبه.
- تكتب الدرجة الكلية لكل سؤال بجانبه.
- إعداد ضوابط تصحيح كل سؤال مثال ذلك: ضوابط تصحيح التعبير.



- مطابقة محتوى الإجابة مع المطلوب في السؤال.
- يقوم على تصحيح الورقة ثلاثة مدرسين (مصحح ومراجع ومدقق).

والمؤشرات التي استوفاها اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى حد ما في **معيار تصحيح أسئلة الاختبار** هي:

- إعداد جداول بأسماء الطلاب لرصد الدرجات النهائية.

ومن خلال تحليل الجداول السابقة قام الباحثان بإيجاد والمتوسطات لكل معيار من معايير الجودة ، كما يظهرها الجدول (١١)

الجدول رقم (١١)

والمتوسطات الحسابية والوزن النسبي لكل معيار من معايير الجودة

م	المعيار	المتوسط الحسابي	درجة الاستيفاء
١	أولاً: معيار البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار.	١,٩٢	مستوف إلى حد ما
٢	ثانيًا: معيار كتابة ورقة الاختبار	٢,١	مستوف إلى حد ما
٣	ثالثًا: معيار صياغة أسئلة الاختبار.	١,٩٥	مستوف إلى حد ما
٤	رابعًا: معيار مواصفات أنواع أسئلة الاختبار	٢,٢	مستوف إلى حد ما

٥	خامسًا: معيار محتوى أسئلة الاختبار.	١,٧٧	مستوف إلى حد ما
٦	سادسًا: معيار تصحيح أسئلة الاختبار.	١,٦٩	غير مستوف
المعايير بشكل عام		**١,٨٤**	**مستوف إلى حد ما**

يتضح من الجدول (١١) أن اختبار تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لا يستوفي معايير الجودة بشكل تام من حيث: البيانات والتعليمات الأساسية لورقة الاختبار؛ وكتابة ورقة الاختبار؛ وصياغة أسئلة الاختبار؛ ومواصفات أنواع أسئلة الاختبار؛ محتوى أسئلة الاختبار، وتصحيح أسئلة الاختبار.



الفصل الخامس : تفسير نتائج البحث

أولا : تفسير النتائج

يتطلب تعليم اللغات بشكل عام وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بشكل خاص ، توافر أساليب مناسبة لتقويم الطلاب، تلازم جميع مراحل العملية التعليمية. فالتقويم اللغوي عملية قياس مستمرة، ومتنوعة الأشكال، تبدأ بالتدريبات اللغوية في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهي تدريبات مصاحبة لجميع الدروس، وتنتهي باختبارات الكفاءة اللغوية التي تقيس الكفاءة اللغوية العامة لدى الطلاب.

فالتدريب اللغوي الواحد لا يقيس جميع مهارات اللغة، وإنما يقس معرفة الطالب بمهارة معينة أو بجزء من المهارة؛ لذلك فإن اختبارات الكفاءة اللغوية لا تقيس أجزاء محددة من المهارة فحسب، بل تستهدف قياس معرفة الطالب العامة باللغة العربية، من خلال قياس جميع مهاراتها (استماعًا، وتحدثًا، وقراءةً، وكتابةً).

ولقد بينت نتائج البحث أن اختبارات تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لا تراعي بعض شروط ومعايير إعداد ورقة الاختبار الجيد، لا من حيث الشكل لا من حيث المضمون، وعليه فإنه يمكن تفسير نتائج البحث الحالي من خلال النقاط الآتية:

- عدم إلمام واضعي اختبارات تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بشروط

ومعايير إعداد الاختبارات التحصيلية ، أو عدم الالتزام بتلك الشروط والمعايير في إعداد الاختبارات.

- إن الاختبارات التي تتصل بتحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لم يجرَ عليها أي دراسة من قبل، كما لم يتم التأكد من مدى صدقها وثباتها.
- إن أسئلة اختبار تحديد المستوى المعتمدة حاليًا في معهد تعليم اللغة العربية لا يظهر فيها التدرج في المستويات بحيث تبدأ بما يناسب المبتدئين، وتتدرج في الصعوبة حتى تصل إلى قياس القدرات اللغوية عند المستوى المتقدم؛ فكان ينبغي أن تبدأ بأسئلة تكوين كلمات من حروف معطاه، وتتدرج إلى تكوين جملة بسيطة، جتى تصل إلى كتابة فقرة أو عدة فقرات.
- جاءت جميع معايير اختبار تحديد المستوى المعمول به حاليًا عند درجة (مستوفٍ لحد ما) ، باستثناء معيار تصحيح الاختبار فقد جاء (غير مستوفٍ).
- ندرة الاختبارات الحديثة التي تواكب المتغيرات المعاصرة، على الرغم من تعدد اختبارات تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين في مختلف البلدان، والدراسات السابقة التي أرست قواعد خاصة بقياس الكفاءة اللغوية في اللغة العربية للناطقين بغيرها وإعداد الاختبارات، فمازالت هناك ندرة في الاختبارات المعيارية التي تراعي التنوع في المحتوى اللغوي الذي يواكب الأحداث الراهنة، ويتضمن



موضوعات تاريخية، وثقافية، وأدبية قديمة في ذات الوقت.
ويستفيد من التقدم التكنولوجي في إعداد وتطبيق الاختبارات.

وهذا ما أكده طعيمة[١] في كتابه (نماذج من الاختبارات الموضوعية في اللغة العربية) أثبتت الدراسات أن الثبات على الأساليب التقليدية في التقويم، والركون إلى الأنماط الشائعة من الاختبارات المقالية وحدها، والعجز عن وضع تصور متكامل لقياس مختلف أهداف منهج اللغة العربية عن الطلاب ... كل هذا كان كفيلاً بأن يحد من فعالية التقويم كبعد رئيسي من أبعاد المنهج، وكأداة رئيسة من أدوات التطوير.

وتتفق النتائج السابقة مع دراسة عفيفي[٢] ودراسة شريان[٣] التي أشارت إلى أن عددًا من الأوراق الاختبارية لم تراعِ شروط الإعداد الجيد للاختبار. وتتفق مع دراسة الحديبي والتي أظهرت أن الاختبارات في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لم تراعِ معايير جودة الاختبار الجيد، وجاءت هذه الاختبارات في المرتبة الأخيرة من بين الاختبارات التي تجرى في باقي كليات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأن هذه الاختبارات غير مستوفيه لشروط ومعايير الاختبار الجيد.

(١) طعيمة، رشدي أحمد، (٢٠٠٣)، نماذج من الاختبارات الموضوعية في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة.
(٢) عفيفي، تقويم أوراق امتحانية، مرجع سابق.
(٣) شريان، عايض(٢٠٠٧): دراسة تقويمية لنماذج من اختبارات قسم اللغة الإنجليزية (بكليات التربية /جامعة صنعاء)، مجلة الباحث الجامعي، جامعة إب (ص ٢٨٩-٣١٢).

الخاتمة

لقد قام الباحثان ببحثهما الموسوم بـ «**تقويم اختبارات تحديد المستوى للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء معايير الجودة**» بما يتطلبه البحث العلمي بعد إحساسهما بمشكلة البحث من إجراءات للوصول إلى ما وصل إليه هذا البحث من نتائج، فقد اشتمل بحثهما على خمسة فصول تناول في الفصل الأول مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وأسئلته وما يمكن أن يسهم فيه من إسهامات تساعد على تطوير اختبارات تحديد المستوى المعمول بها بمعهد تعليم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأسباب اختيار البحث ومنهجه.

كما تناول الباحثان في الفصل الثاني الأدب النظري والدراسات السابقة من خلال مفهوم الاختبارات وأهميتها وأهدافها وخصائص الاختبار الجيد من حيث صدقه وثباته، كما تناول الباحثان أنواع الاختبارات مع التركيز على اختبارات تحديد المستوى من حيث مواصفات وأهداف هذه الاختبارات، مع تحليل وتقويم الاختبارات المعمول بها في المعهد واقتراح نموذج مطور آخر لاختبارات تحديد المستوى للعمل بها في معهد تعليم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

كما تناول الباحثان في الدراسات السابقة أهدافها ونتائجها وتوصياتها، مع عقد مقارنه بين البحث الحالي والدراسات السابقة، من حيث أوجه التشابه والاختلاف بين هذا البحث وما سبقه من دراسات مع التعليق على



هذه الدراسات وبيان أوجه الإفادة منها. كما تناول الباحثان في الفصل الثالث منهج البحث وإجراءاته وخطواته والمعالجات الإحصائية التي توصل من خلالها إلى النتائج.

ثم تناول الباحثان في الفصل الرابع نتائج البحث وتفسيرها ومقارنتها بنتائج الدراسات السابقة. وفي نهاية البحث (الفصل الخامس) لخص الباحثان نتائج البحث وتوصلا إلى التوصيات.

ثانيا : التوصيات :

بناء على النتائج التي تم التوصل إليها يمكن التوصية بما يأتي:

- إعادة النظر في اختبارات تحديد المستوى للطلبة الوافدون للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، لأنها لا تتماشى مع معايير الجودة في ضوء ما أظهرته نتائج البحث.
- ضرورة أن يتبنى معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قائمة المعايير والمؤشرات التي توصل إليها البحث، والمحتوية على ستة معايير.
- إعداد دليل عملي يتضمن المواصفات التي ينبغي أن تتوافر في اختبارات تحديد المستوى المقدمة للطلبة الوافدين للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- عقد دورات تدريبية لمنسوبي معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعة الإسلامية لتنمية مهاراتهم في تصميم اختبارات تحديد المستوى على ضوء معايير الجودة.

- متابعة الإجراءات العملية لتنفيذ المعايير والمؤشرات الخاصة باختبارات تحديد المستوى، والتي توصل إليها البحث من قبل لجنة الاختبارات في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- تهيئة معامل خاصة ومجهزة بالأدوات اللازمة لإجراء اختبارات الاستماع للطلبة الوافدين للدراسة في المعهد.
- إعداد اختبارات شفهية مقننة يتم استخدامها في اختبار مهارة المحادثة الشفهية للطلبة الوافدون للدراسة في المعهد.
- مكافأة القائمين على إعداد وتنفيذ اختبارات تحديد المستوى.
- إعداد بنك أسئلة لاختبارات تحديد المستوى وغيرها من الاختبارات، يتولى الإشراف عليه قسم الاختبارات.
- توصية الباحثين بإعداد بحث تطويري يتم من خلاله تصميم اختبارات تحديد المستوى طبقًا لمعايير الجودة التي توصل إليها هذا البحث.

وبهذا يكون الباحثان قد أتما بحثهما بعون الله وتوفيقه، فما كان فيه من صواب فمن الله عز وجل وتوفيقه للباحثين، وما كان فيه من خطأ وتقصير فمنّا ومن الشيطان - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - وبالله التوفيق.



قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

- القران الكريم.
- إبراهيم، عاهد، والمومني، ثاني، وشطناوي، عبد الكريم، والرفاعي، جاسر (١٩٩٠). مبادئ القياس والتقويم في التربية. ط ، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.
- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ج١ ، مكتبة أبي المعاطي.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط١ ، (ج ٥)، بيروت، دار صادر
- أبو شريعة، عبد الرحمن محمود (٢٠٠٨) ، تجربة مركز اللغات في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ، بحث غير منشور، المؤتمر الدولي الأول لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، عمان، الجامعة الأردنية.
- أبو صالح، محمد صبحي، وعابد، عدنان سليم، وملحم، سامي محمد، وشمسان، أحمد (١٩٩٣) القياس والتقويم، ط١، وزارة التربية والتعليم اليمنية.
- أبو عواد، فريال ، عمرو، أيمن، (٢٠١٢) الخصائص الفنية للأسئلة التقويمية الواردة في كتب التربية الإسلامية لصفوف الحلقة الدراسية الأولى في الأردن، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين، مجلد ١٣ (٤) ، ٢٧٧ – ٣٠٥.

- بامشموس، سعيد محمد وخيري، السيد محمد، مهنى، يحيى محمد عبده،(١٩٩٤) التقويم التربوي،ط٣، الرياض، إصدارات دار الفيصل الثقافية.
- بونجمة، محمد ، (١٤٣٠) تقييم الكفاءة اللغوية الشفوية للناطقين باللغات الأخرى من خلال منهج ACTFL، المؤتمر العالمي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الملك سعود.
- البيلاوي، حسن حسين وآخرون(٢٠٠٦م): الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- ثورندايك، ر. وهيجن، ي (١٩٨٩) القياس و التقويم في علم النفس و التربية، ترجمة عبد الرحمن عدس وعبدالله الكيلاني ، عمان ، مركز الكتب الأردني.
- الحديبي، علي عبد المحسن (١٤٣٢) ، تقويم أوراق الاختبارات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على ضوء معايير الجودة، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،تحت النشر.
- الحديبي، علي عبد المحسن،(٢٠٠٨) فاعلية برنامج قائم على معايير تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية في تنمية المهارات الحياتية، اللازمة للناطقين بلغات أخرى، رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة أسيوط.



- الخطيب، فريد مصطفى (١٩٩٣). القياس والتقويم التربوي في المدرسة. عمان: دار النشر
- الدوسري، إبراهيم (٢٠٠١). إطار مرجعي للتقويم التربوي. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج
- الراجح، نوال بنت محمد عبد الرحمن ، الثنيان، هند بنت عبد الله محمد. (٢٠٠٧) . تقويم الاختبارات التحصيلية للمعلم الجامعي بكليات التربية، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية جامعة حلوان.
- الزاملي، علي عبد، الصارمي، عبد الله بن محمد، كاظم، علي مهدي (٢٠٠٩) . المفاهيم وتطبيقات في التقويم والقياس التربوي، ط١، العين، مكتبة الفلاح.
- الزيود، نادر، وعليان، هشام (١٩٩٨). مبادئ القياس والتقويم في التربية، عمان: دار الفكر.
- السيد، عبد المطلب (٢٠٠٥م): وضع ضوابط لجودة التعليم الجامعي بجمهورية مصر العربية، دراسة حالة بجامعة قناة السويس، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية.
- شريان ، عايض (٢٠٠٧): دراسة تقويمية لنماذج من اختبارات قسم اللغة الانجليزية (بكليات التربية /جامعة صنعاء) ، مجلة الباحث الجامعي ، جامعة إب ، ص: ٢٨٩-٣١٢.
- شيخ، أحمد بن محمد (١٤٣٤) مقررات القراءة بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية في ضوء معايير

الجودة، دراسة تقويمية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- صبري، ماهر، والرافعي، محمد محمود. التقويم التربوي أسسه وإجراءاته، (ص١٧)
- طعيمة، رشدي أحمد.(١٤١٠) تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (أيسسكو).
- طعيمة، رشدي أحمد،(٢٠٠٣) ، نماذج من الاختبارات الموضوعية في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- طعيمة، رشدي أحمد، (١٩٨٦) المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى، وحدة البحوث والمناهج.
- عبد الهادي نبيل (٢٠٠١) القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي، ط٢، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- عبيدات ، سليمان (١٩٨٨) القياس والتقويم، ط١ ، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية.
- عدس، عبد الرحمن، والكيلاني ، عبد الله زيد (2003). القياس والتقويم في التعلم والتعليم.عمان:جامعة القدس المفتوحة.
- العساف، صالح حمد،(١٤٢٤) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر.
- العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم، (١٤٢٢) أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى.



- علام، صلاح الدين، (٢٠٠٠) القياس والتقويم التربوي والنفسي، أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي.
- عودة، أحمد (٢٠٠٥) القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط٣، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن.
- القضاة ، محمد فرحان ، مقدادي ، هاني صلاح، أبو صقر، رزق رمضان، (٢٠٠٨) . مدى تطبيق معايير تصميم الاختبار الجيد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة في كلية المعلمين بأبها، حولية كلية المعلمين في أبها، كلية المعلمين ، جامعة الملك خالد، العدد ١٣ ، ١٧٤ – ٣٠٢.
- اللقاني، أحمد، والجمل، علي احمد، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، (ص١٠٢).
- مجمع اللغة العربية، (٢٠٠٣) المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم بمصر.
- محمد، محمد عبد الخالق، (١٤١٧) اختبارات اللغة، جامعة الملك سعود.
- مدكور، علي أحمد، (٢٠١١) ، وضع معايير اختبار دولي مقنن للكفاية اللغوية العربية بوصفها لغة ثانية – أجنبية، ورقة مقدمة لمؤتمر اللغة العالمي ILC ، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
- مركز البحوث التربوية (١٩٩٩). دليل تقويم التحصيل الدراسي في مدارس نظام المقررات - المرحلة الثانوية. الكويت: وزارة التربية.

- الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي(١٤٠٤) مسند أبي يعلى، ط١ ، حققه حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث.
- النجار، نبيل صالح (٢٠١٠) . القياس والتقويم، دار الحامد للنشر والتوزيع.
- وزارة التربية والتعليم المصرية، (٢٠٠٣) المعايير القومية للتعليم، القاهرة، مطابع الأهرام، المجلد الأول ص

المراجع باللغة الانجليزية

- Ebel, T.L (1972). Essentials of Educational Measurement. New Jersey: Prentice-Hall INC.

ملحق رقم (١)

تصميم إطار خاص لنموذج اختبار يعتمد عليه قسم الاختبارات في إعداد نماذج اختبارات تحديد المستوى

نموذج الاختبار التحريري : يتكون النموذج من ستة أقسام وهي كالآتي:

القسم الأول : أسئلة التكوين والإبداع :

- كوّن كلمات من الحروف الآتية.
- كوّن جملاً مفيدة من الكلمات الآتية.
- اشتق من الحروف (ك، ت، ب) كلمات مناسبة ثم املأ بها الفراغ.
- هات مرادفًا للكلمات التي تحتها خط في الجمل الآتية.
- هات مضاداً للكلمات التي تحتها خط في الجمل الآتية.
- ضع دائرة حول الكلمة الغريبة عن المجموعة في كل سطر.

القسم الثاني : أسئلة التكميل :

- املأ الفراغ بالكلمة المناسبة (جمل تحت كل منها أربعة بدائل يختار الدارس الكلمة الصحيحة ويملأ بها الفراغ).
- اختر الكلمة الصحيحة من الخيارات (أ، ب، ج، د) ثم املأ بها الفراغ (يعطى الطالب نصًا يتكون من (٦٠ – ٧٠) كلمة تحذف منه مجموعة كلمات، ويطلب منه اختيار الكلمة المناسبة من البدائل المعطاة له، ويملأ بها الفراغ)

القسم الثالث : أسئلة التعرف على الخطأ وتصويبه :

- اقرأ الجمل في الجدول الآتي وحدد الخطأ ثم صححه (يعطى الطالب مجموعة من الجمل، كل جملة تحتوي على خطأ نحوي واحد).
- استخرج الأخطاء في الفقرة الآتية ثم صححها (يعطى الطالب فقرة من (٤٠ – ٥٠) كلمة، تحتوي على خمس كلمات خطأ، يطلب من الطالب تحديد الخطأ وتصويبه).

القسم الرابع : يعطى الطالب نصًا قرائيًا ويوضع عليه أسئلة، ويطلب منه الإجابة عنها وهي كالآتي:

- ضع علامة (✓) أمام الجملة الصحيحة، وعلامة (×) أمام الجملة الخاطئة.
- صل بين الكلمة ومعناها.

القسم الخامس : نص التتمة :

- يعطى الطالب نصًا بحدود (١٢٠) كلمة وتحذف منه كلمات طبقًا لنظام معين، ثم يطلب منه ملء الفراغ بكلمة مناسبة من عنده، وصيغة السؤال تكون: (اقرأ النص الآتي جيدًا، ثم املأ الفراغ بكلمة مناسبة من عندك)

القسم السادس : التعبير : يكون التعبير هنا حرًا فلا يقيد الطالب بأفكار محددة أو آراء معينة، ويطلب منه الكتابة بحدود (١٢٠ – ١٥٠) كلمة مع ملاحظة أن لا يخير الطالب بين موضوعين أو أكثر، وإنما يعطى موضوعًا واحدًا فقط.



نموذج الاختبار الشفهي : يتكون الاختبار الشفهي من عدة بنود أهمها:

أولاً : **نطق الحروف**: يطلب من الطالب نطق أصوات حروف اللغة العربية، ساكنة ومتحركة.

ثانيًا : **المحاكاة**: يستمع الطالب فيها إلى جمل تم تسجيلها مسبقًا، ويطلب منه محاكاة ما يسمع.

ويكون هذا النوع من خلال استماعه إلى كلمات مفردة وجمل قصيرة.

ثالثًا : **النبر والتنغيم**: يقدم للطالب جملاً مكتوبة تتضمن النبر والتنغيم، ويطلب إليه:

- استمع وأعد (يراعى أن تكون جمل قصيرة)
- قراءة بعض الجمل حسب التعليمات الموضحة مثلاً: (على شكل سؤال، استنكار، تعجب، استغاثة ... إلخ)

رابعًا : **قراءات من الذاكرة** : يطلب من الطالب قراءة شيء مما يحفظه من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الشعر، أو الحكم، أو الأمثال ... إلخ. ويهدف ذلك إلى قياس قدرة الدارس على الحفظ ونطق أصوات الحروف في الكلمات.

خامسًا : **التكملة**: يطلب من الطالب أن يكمل بالكلمة التي بها صوت الحرف المراد اختباره فيه، مثلاً: (سورة العصر) هنا يلاحظ قدرة الدارس على نطق الصوت المفخم للصاد (ص).

سادسًا : **الصُّور والرسوم**: يعطى الطالب صورة واضحة دالة على شيء معين يطلب إلى الطالب (تأمل، فكر، تكلم).

سابعًا : القراءة الجهرية: يقدم للطالب نصًا قبل الاختبار بوقت كافٍ ويطلب منه قراءة النص، مع مراعاة مخارج الحروف وأصواتها، ثم يسأل الطالب عددًا من الأسئلة حول النص المقروء.

ثامنًا : التعبير : يعطى الطالب موضوعًا قبل الاختبار بوقتٍ كافٍ ويطلب منه الكلام حوله لمدة دقيقتين وأكثر.

نموذج اختبار الاستماع : ويتكون من الأسئلة الآتية:

- يستمع الطالب إلى حروف، ويطلب منه وضع علامة (✓) أمام الحرف الذي سمعه.
- يستمع الطالب إلى كلمات، ويطلب منه وضع علامة (✓) أمام الكلمة التي سمعها.
- يستمع الطالب إلى جمل قصيرة، ويطلب منه وضع علامة (✓) أمام الجملة التي سمعها.
- ارسم دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة في الجمل الآتية (يستمع الطالب إلى جمل ويطلب منه وضع دائرة حول الجملة التي تؤدي المعنى المناسب لما سمعه.
- استمع إلى الحوار ثم أجب عن الأسئلة التي تليه (يطلب من الطالب أن يضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة للسؤال).
- يطلب من الطالب الاستماع إلى نص معين، ثم يستمع إلى الأسئلة على النص، ويطلب منه وضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة من الاختيارات المعطاة.



- يستمع الطالب إلى نص محاضرة أو خطبة أو قصة لمـدة لا تقـل عن خمس دقائق ثم يطلب منه الإجابة عن الأسئلة الـتي يسـمعها كتابةً.

استعمالات لو

د . مصطفى فؤاد أحمد

جامعة أمّ القرى - مكة المكرمة



السيرة العلمية:

د. مصطفى فؤاد أحمد

- ماجستير في النّحو والصّرّف من كلية اللغة العربية بجامعة أمّ القرى عام ١٤١٣هـ.
- دكتوراه في النحو والصرف من كلية اللغة العربية بجامعة أمّ القرى عام ١٤٢٠هـ.
- يعمل حاليّا أستاذًا مشاركًا في جامعة أمّ القرى، كلية اللّغة العربية.

مقدمة البحث

ذكر النحاة أن لـ (لو) أوجهًا، ومما ذكروا أنها تأتي امتناعية، وأوردوا لها في ذلك ثلاثة تعريفات؛ تعريف سيبويه، وتعريف أكثر النحاة، وتعريف ابن مالك، وقد جاءت هذه التعريفات – في ظاهرها – مختلفة، واستُدرك عليها جميعًا.

كما صرح النحاة أن جواب (لو) هذه يكون مثبتًا أو منفيًّا بـ (ما) أو (لم)، ولم يذكروا في ذلك (لا)، ومنع بعضهم النفي بـ (لا).

وورد في كلام الله تعالى جملة فعلية منفية بـ (لا)، وقد عُطفت على جواب (لو) الامتناعية، ومعلوم أن المعطوف على الجواب جواب.

فكان النظر في هاتين المسألتين، والتدقيق فيهما وفي غيرهما منَ المسائل المتعلّقة بأوجه (لو) واختيار القول الراجح فيها عملاً ينبغي فعله، ولا أعلم مؤلَّفا بسط فيه صاحبه الكلام على معنى(لو)، وأفرد له أوراقًا سوى ما ذكره ابن الإمام السبكي في طبقات الشافعية[(١)] من أن والده ألف كتابًا في (لو) سماه (كشف القناع في حكم لو للامتناع)، وكذا ما صرح به المرادي في كتابه الجنى الداني حيث قال[(٢)]: وقد بسطت الكلام على معنى (لو) في غير هذا الكتاب، وأفردت له أوراقًا. والله الموفق.

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ٢٨٠.

(٢) الجنى الداني ص ٢٧٨.



ملخص البحث

أتى البحث على أوجه (لو)، فذكر منها الامتناعية الشرطية؛ تعاريفها وما قيل فيها من استدراكات وإجابات فأحكامها، ثم أورد الفروق بين (لو) هذه، و(إن) الشرطية، ثم ذكر الوجه الثاني لـ (لو)، وهو الشرطية بمعنى (إن) الشرطية، ثم الوجه الثالث، وهو (لو) للتمني بمعنى (لَيْت)، ثم الوجه الرابع، وهو (لو) المصدرية، ثم بقية الأوجه، وأورد ما ذُكر في ذلك كله من مسائل الخلاف، ثم رجّح ما وجده صوابًا، وبالله التوفيق.

أوجه لو

اختلف النحاة في حصرهم لاستعمالات (لو)، فمن الأوجه التي ذكروها:

الامتناعية الشرطية[١]، واختُلف في حقيقتها؛ فقال سيبويه[٢]: «حرف لما كان سيقَع لوقوع غيره» ومعناه - كما ذكر ابن مالك [٣] - أنّك إذا قلْتَ: لو قامَ زيدٌ قامَ خالدٌ، دلَّتْ (لو) على أنّ قيام خالد كان يقَع لو وقَع مِن زيدٍ، وليْس في العبارة تعرُّض لكون الثاني صالحًا للحصول بدون حصول الأول، وارتضى عبارة سيبويه فريق منهم المبرد[٤]، والفارسي[٥].

وعبارة أكثر النحويين: «لو حرف امتناع لامتناع»، منهم أبو جعفر النحاس[٦]، والزجاجي[٧]، والرماني[٨]، والأعلم الشنتمري[٩]، ومرادهم: امتناع الجواب لامتناع الشرط[١٠].

وذهبَ ابن الحاجب[١١]، وابن الخبّاز[١٢]، والرضي[١٣] إلى أنّ الشرط امتنع

(١) ينظر: رصف المبانى ص ٣٥٨، ومغني اللبيب ١/ ٢٧٢، والمقاصد الشافية للشاطبي ٦/ ١٧٩، والبرهان للزركشي ٤/ ٣٦٣.
(٢) الكتاب ٤/ ٢٢٤.
(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١٦٣٠ .
(٤) ينظر: المقتضب ٣/ ٧٦، والكامل ١/ ٣٦١.
(٥) ينظر: المسائل المنثورة ص ٢٢٩.
(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٧٠.
(٧) ينظر: حروف المعاني ص ٣، وكتاب اللامات ص ١٣٦.
(٨) ينظر: معاني الحروف ص ١٠٠.
(٩) ينظر: النكت للأعلم ص ٦١٦.
(١٠) ينظر: حروف المعاني ص ٣، وشرح الرضي على الكافية ٤/ ٤٥١.
(١١) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٢٤١، والأمالي ٢/ ٥١.
(١٢) ينظر: المغني ١/ ٢٧٨.
(١٣) ينظر: شرح الرضي ٤/ ٤٥١.



لامتناع الجواب، لا العكس، وذكروا في ذلك عللاً[(١)]، اعتُرض على بعضها[(٢)].

وقال ابن مالك في التسهيل[(٣)]: «(لو) حرْف شرْط يقتضي امتناع ما يلِيه واستلزامَه لتاليه» والمعنى أنّ (لو) يقتضي امتناع ما يلِيه، ويقتضي استلزامُ وجود ما يلِيه وجودَ تاليه[(٤)]، وقال في شرح الكافية الشافية[(٥)]: «(لو) حرف يدُلّ على انتفاء تالٍ يلزَم لثُبوته ثبوتُ تاليه».

وأورد ابن مالك[(٦)] وغيره [(٧)]على تعريف سيبويه أمورا:

الأول: أنّه لا يدُلّ على أنّ (لو) دالّة على امتناع شرْطها.

الثاني: أنّه ليس في عبارته تعرُّض لكون الثاني صالحًا للحصول بدون حصول الأوّل.

الثالث: أنّ ظاهر اللام في قوله: «لوقوع غيره» التعليل، وهو فاسد؛ إذ عدمُ نفاد الكلمات في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧] ليس معَلَّلاً بأنّ ما في الأرض من شجرة أقلامٌ وما بعدَه، بل بأنّ صفاته سبحانَه لا نهاية لها، وكذا الإمساكُ في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠] ليس معلَّلاً بملكهم خزائن

(١) ينظر: الإيضاح ٢/٢٤١، وشرح الرضي ٤/٤٥١، والمغني ١/٢٧٩.
(٢) ينظر: شرح الرضي ٤/٤٥١، والمغني ١/٢٨٠.
(٣) شرح التسهيل لابن مالك ٤/٩٣.
(٤) ينظر: موصل النبيل إلى نحو التسهيل لخالد الأزهري ٤/١٥٩٩ (رسالة دكتوراه).
(٥) ٣/١٦٣١.
(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦٣٠
(٧) ينظر: المغني ١/٢٧٦، وتمهيد القواعد لناظر الجيش ٩/٤٤٤٤.

رحمة الله، بل بما طُبِعوا عليه منَ الشُّح[١].

وأجاب عنِ الأوّل ابن الناظم [٢]بأنّ قول سيبويه: «ما كان سيقع». يُفهَم منه أنّ الشرط امتنع إذ هو دليل على أنّه لم يَقَعْ، ويُعَضِّده - في نظري - أنّ أكثر مَن أخذ بالامتناع، كأبي جعفر النحاس والزجاجي والرماني والأعلم الشنتمري لم يعْتِرض على عبارة سيبويه.

ويُجاب عنِ الثاني بما ذَكرناظر الجيش من أنّ (المراد من (لو) إفهام أنّ الشرط لم يقَع وأنّ الثاني يقَع لوقوعه، فوجوده مترتِّب على وجود الأوّل، وأمّا كون الثاني يُوجَد بدون الأوّل، أوْ لا يوجَد فليس لـ «لو» مَدخَل فيه)[٣].

ودفَع ابن هشام الثالث [٤]بأنّ اللام للتوقيت، لا للتعليل، شأْنُها في قوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] أي: لا يجلّيها عندَ وقتها إلّا هو.

واعتَرض ابن الحاجب[٥] وغيره[٦] على قول مَن قال: «لو حرف امتناع لامتناع» بأمريْن:

الأوّل: أنّ الجواب لازم، والشرط ملزوم، ولا يلْزَم منِ انتفاء الملزوم

(١) من المغني ١/٢٨٧ بتصرف.
(٢) ينظر: شرح التسهيل ٤/٩٥ .
(٣) من (تمهيد القواعد) ٩/٤٤٤٠ – ٤٤٤١ بتصرف.
(٤) ينظر: المغني ١/٢٧٦.
(٥) ينظر: الإيضاح ٢/٢٤١.
(٦) ينظر: المغني ١/ ٢٣٤، وموصل النبيل ٤/١٥٩٩.



انتفاء اللازم لجواز أنْ يكون ثَمّ ملزُومات أُخَر، وأمّا انتفاء اللازم فيَدُلّ على انتفاء الملزوم، كما في قولك: لو كانَتِ الشمسُ طالعةً كان الضوءُ. فانتفاء الشمس لا يلْزَم منه انتفاء الضوء لجواز أنْ يكون ثَمّ ملْزُومات أُخَر للضوء غير الشمس، كالنار مثَلاً.

الأمر الثاني: عدم اطّراده في بعض المواضع مِمَّا قامتْ فيه قرينة تدُلّ على أنّ الثاني – وهو الجواب – ثابت مطلقًا، منفيًّا كان أو مُثبتًا، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]، وقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نعم العبد صهيب، لولم يَخَفِ الله لمْ يَعْصِه.[(١)] فَلو كان الجواب منفيًا لكان نفاد الكلمات في الآية الكريمة واقعًا، ولكان العصيان في الأثر ثابتًا؛ لأنّ كلّ شيء امتنع ثَبَت نقيضُه، وكل ذلك خلاف المراد[(٢)].

وأجاب عنِ الأوّل ابن الناظم[(٣)] بجوابَيْن؛ أحدهما: أنّ قولهم: «(لو) لامتناع الجواب لامتناع الشرط» معناه أنّ ما كان جوابًا لها كان يقَع لوقوع الأوّل، فلَمّا امتنع الأوّل امتنع أنْ يكون الثاني واقعًا لوقوعه، فإنْ وقع فلأمْر آخَر؛ لأنّه متى انتفى شيء انتفى مساويه في اللزوم معَ احتمال أنْ يكون ثابتًا لثُبوت أمْر آخر، وغير ثابت لأنّ امتناع الشيء لامتناع علّة لا يُنافي ثبوته لثبوت علّة أخرى، ولا انتفاءه لانتفاء جميع عِلَله.

(١) مختصر المقاصد الحسنة للزرقاني (١١٥٣) ص ٢٠٧، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (١٠٠٦) ٣/ ٥٦.
(٢) ينظر: المغني ١/ ٢٧٣ – ٢٧٤.
(٣) ينظر: شرح التسهيل ٤/ ٩٥ – ٩٦.

الجواب الثاني: أنْ يكون مرادهم أنّ جواب (لو) ممتنع لامتناع الشرط في عُرف اللغة، لا في حُكْم العقْل؛ لأنّ الأصل فيما عُلّق على شيء ألّـا يكون معلَّقًا على غيره، فجَرى العُرف على هذا الأصل.

ويمكن دفْع الثاني، وهو عدم اطِّراد امتناع الجواب لامتناع الشـرط في بعض المواضع – كما أجاب ابن الحاجب [١] وغيره [٢] – بثلاثة أجوبة:

الأوّل: أنّ (لو) في هذه المواضع - أعني ما كان الجواب فيها ثابتًا دائمًا موجَبًا كان أو منفيًّا – لا دلالة لها على الامتناع؛ لأنّ الامتناع إنّما يكون فيما هو سبب ومُسَبَّب، وهذه المواضع ليست سببًا ومُسبّبًا في الحقيقة، وإنّما الغرض من (لو) فيها مُجرّد الدلالة على ارتباط الثاني بالأوّل، وضابط ذلك - كما ذكروا - أنَّه متى أُريدَ بجواب (لو) إثباته، أو نفيه على كل حال بُولِغ في ذلك، فجِيءَ بما هو سبب في عكس المراد، أوْ يُظَنُّ أنّه سبب، فيُجعل سببًا في المراد، فكأنّ المعنى: هذا يكون ولابُدَّ؛ فكثرة الأقلام، والمداد في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ لم تكن سببًا في ألَّا تنفد كلمات الله، بلِ المظنون أنّها تكون سببًا في النفاد، والمعلوم من سياق الآية نفي النَّفاد، وبَقِي الربْط بينَ شرطها وجوابها على تقدير الثبوت.

الجواب الثاني - وذكره الزركشي -: أنّ (لـو) محذوفة الجـواب، ومعـنى قولـه تعـالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ لـو كـان هـذا

(١) ينظر: الإيضاح ٢/٢٤١.
(٢)ينظر: المغني ١/ ٢٣٤، وموصل النبيل ٤/١٥٩٩.



لتكَسَّرتِ الأشجار، وفنِي المداد، ويكون قوله تعـالى: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ مستأنفًا، أو على حذف حرف العطف، أي: وما نفدت[١].

وهذا الجواب يُضعِفه -في نظري - ما فيه من ركاكة المعنى كما لا يخفى.

الجواب الثالث: أنْ تكون (لو) في هذه المواضع بمعنى (إنْ)، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]، وقوله عـزّ وجـلّ: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ [آل عمران: ٩١]، بدليل أنَّ الماضي بعدَها في موضع المستقبل[٢] واستشكل الزركشي على هذا الجواب كون (لو) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ ولِيَها اسم - وهو أنّ وما عمِلت فيه - و(لـو) بمعنى (إنْ) لا يليها اسم كما أنّ (إِنْ) كذلك[٣].

وأجاب عنه ابن الصفّار – كما نَقَل عنه الزركشي[٤] – بأنّ ذلـك جـائز في (إنْ) فكذلك يجوُز في (لو) التي بمعناها.

ويُضعفه - في رأْيي - أنّ مَنْ أجاز دخـول (إنْ) علـى الاسـم غـير ابـن الصفّار، كالأخفش[٥]، وابن جني[٦]، وابن الحاجب[٧]، وابـن مالـك[٨]

(١) ينظر: البرهان ٤/٣٦٧.
(٢) ينظر: المقاصد الشافية ٦/١٨٠، والبرهان ٤/٣٦٧، ٣٦٨.
(٣) ينظر: البرهان ٤/٣٦٨.
(٤) ينظر: المصدر السابق.
(٥) ينظر: معاني القرآن ٢/٥٥٠، ٥٥١.
(٦) ينظر: الخصائص ١/١٠٤، ١٠٥.
(٧) ينظر: الإيضاح ١/٥١١.
(٨) ينظر: شرح التسهيل ٢/٢١٣.

منهم مَن منعَ دخول (لو) عليه مطلقًا، كالأخفش[١]، وابن الحاجـب[٢]، ومنهم مَن أجازه على الشذوذ، كابن جني[٣]، وابن مالك[٤].

واستُشكل على قولهم: لو امتناع لامتناع. كون (لو) في قوله تعـالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ تقتضي امتنـاع الشـرط وهـو صـدق إخـوة يوسف فيما أخبروا وهذا غير حاصل؛ إذْ لم يُقرُّوا بالكَذِب.

وأُجِيبَ عنه بأحد جوابَيْن:

الأول: أنّ ذلك على الفرْض، أي: ولو كنا من أهل الصـدق عنـدَك، ذكره الزمخشري[٥].

الثاني - ونقله الزركشي -: أنّ (لو) في الآية بمعنى (إنْ)[٦].

واعترض ابن هشام على عبارة ابن مالك في التسهيل أنّ (لـو) لا تفيـد الامتناع في الماضي[٧].

وأجاب ناظر الجيش عن ذلك بأنّ ابن مالك صرَّح به بعدَ ذلك بقوله: «واستعماله في الماضي غالبًا» وأنّ ابن مالك إنّما لم يذكره في الحدّ لأنّـه يرى أنّ (لو) تكون للتعليق في المستقبل كما تكون له في الماضي[٨].

(١) ينظر: المصدر السابق٤/٩٨.
(٢) ينظر: شرح الكافية لابن الحاجب ص ٧٩١ (رسالة دكتوراه).
(٣) ينظر: خزانة الأدب ٨/٥٠٨.
(٤) ينظر: شرح التسهيل ٤/٩٨.
(٥) ينظر: الكشاف ٢/٤٣٣.
(٦) ينظر: البرهان ٤/٣٦٨ .
(٧) ينظر: المغني ١/٢٧٦.
(٨) ينظر: تمهيد القواعد ٩/٤٤٤٤.



كما أورد النحاة على عبارة ابن مالك في التسهيل أنّها تقتضي أنْ يستلزِم نفيُ ما يَلي (لو) نفْيَ الجواب، وهو غير مراد؛ إذ المُراد أنّ ثبوت الأول يستلزِم ثبوت الثاني[(١)].

والواقع أنّ ابن مالك أثبت ذلك في شرح الكافية حينَ قال[(٢)]: «لو حرْف يَدُلّ على انتفاء تال يَلزَم لثُبوته ثُبُوتُ تاليه»، ولذا كانتْ عبارته هذه – كما ذكر ناظر الجيش[(٣)] – أخلصَ وأَبينَ مِن عبارة التسهيل.

وبعدُ، فالذي آخُذ به بعدَ ذِكر تعريف سيبويه لـ (لو)، وقول أكثر النحويين فيها، وتعريف ابن مالك لهاَ ما صَرَّح به ناظر الجيش[(٤)] مَن أنّ التعاريف الثلاثة صالحة كلّها، ولا خلاف بينَها؛ إذْ قول سيبويه: لو حرفٌ لما سيقع لوقوع غيره، يدُلّ على الامتناع الناشئ عن فَقْد السبب، لا على مطلْق الامتناع فلم يَقَعْ الجواب لأنّ سببه – وهو الشرط – لم يقَع أيضًا، وعليه فلا خلاف بينَ قول سيبويه، وقول أكثر النحاة: لو حرف امتناع لامتناع. أي: امتناع الجواب لامتناع الشرط، وكذا لا خلاف بينَ قول سيبويه وقول ابن مالك: حرف يدُلّ على انتفاء تال يْلزَم لثُبوته ثُبوتُ تاليه. غير أنّ قوْل ابن مالك - كما ذكر ناظر الجيش[(٥)] - أقربُ إلى فهم معنى (لو)، وأيضًا لا يرِد عليه ما أُخذ على التعريفَيْن الآخرَين.

هذا كلّه - كما تقدّم - فيما هو سببٌ ومُسبّبٌ، وأمّا المسائل

(١) ينظر: المصدر السابق ٤٤٤٠/٩.
(٢) شرح الكافية الشافية ١٦٣١/٣.
(٣) ينظر: تمهيد القواعد ٤٤٤٠/٩.
(٤) ينظر: المصدر السابق ٤٤٤٢/٩.
(٥) ينظر: المصدر نفسه.

المعارِضَةُ لهذه التعاريف التي ليسَتْ كذلك فقد تقدّم الإجابة عنها.

هذا، وأشار ابن الحاجب[(١)] إلى أنّ (لو) قد تأتي لامتناع الجواب في الاستدلال العقلي، ومثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وتقتضي (لو) الامتناعية - كما ذكر ابن الناظم[(٢)] وغيره[(٣)] - أمورًا:

الأول: الشرطية، وهو تعليق فِعْل بفِعل، نحو: لو قامَ زيدٌ لقامَ خالدٌ.

الثاني: تقْييد معنى الشرطية بالزمن الماضي، وبهذا الوجه، والذي يأتي فارقَت (إنْ)؛ فـ (إنْ) لتعليق فعْل بفِعْل في المستقبل، لا في الماضي، ولا دلالة لها على امتناع الشرط.

الثالث: الامتناع، والمراد كون شرطها محكومًا بامتناعه دائمًا، وأمّا جوابها فلا يلْزَم كونُه ممتنعًا على كلّ تقدير، نَعَمْ هذا هو الكثير، لكنْ قد يكون ثابتًا، والشرط ممتنع، وبيان ذلك[(٤)] أنّ الجواب إنْ كان مساويًا للشرط في العموم بأنْ لم يكُنْ له سبب غيره لزمَ امتناعُه، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وإنْ كان الجواب أعمّ منَ الشرط بأنْ كان له سببٌ آخر غير الشرط، نحو قولك: لو كانت الشمس طالعةً لكانَ الضوء موجودًا. لم يلْزَم انتفاءُ الجواب، بل القدر المساوي منه للشرط[(٥)]، هذا مذهب المحقّقين، وتقدّم استشكال إفادة (لو) امتناع

---

(١) ينظر: الإيضاح ٢/٢٤١، ٢٤٢.
(٢) ينظر: شرح التسهيل ٤/٩٤.
(٣) ينظر: المغني ١/٢٧٦، والبرهان ٤/٣٦٦.
(٤) ينظر: شرح التسهيل ٤/٩٤، والمغني ١/٢٧٤.
(٥) ينظر: المغني ١/٢٧٤، والبرهان ٤/٣٦٦.



الشرط دائما على قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ والإجابة عنه.

وذهب الأكثرون إلى أنّ (لو) تفيد امتناع الشرط والجواب معا[١]، وسبق ذِكر المآخذ عليه وكذا الإجابة عنها.

وخصّ بعض من قال: لو حرف امتناع لامتناع.كالمالقي[٢] ذلك بكون الفعلَيْن موجبين، فإنْ كانا منفيين فـ (لو) حرف وجود لوجود، وإنْ كان الشرط منفيًّا، والجواب موجَبًا فحرف امتناع لوجود، وإنْ كان الشرط موجَبًا، والجواب منفيًّا فحرف وجود لامتناع.

وذهب أبو علي الشلوبين[٣] - وتبعه آخرون منهم ابن هشام الخضراوي -[٤] إلى أنّ (لو) لا تُفيد امتناعًا للشرط، ولا للجواب، وإنّما تكون لمجرّد ارتباط الثاني بالأوّل.

والصوابُ ما صرّح به ناظر الجيش[٥] من أنّها إنّما تفيد ذلك - أعني الارتباط - في بعض استعمالاتها، وأمّا دلالتها عليه في الاستعمالات كلّها فيفسده - كما ذكر ابن هشام -[٦] فَهْم الامتناع منها كالبديهي، واستدلّ على ذلك بأنّه يصحّ في كلّ موضع استُعملت فيه (لو) أنْ يُؤتى بحرف الاستدراك داخلاً على فِعْل الشرط منفيًا في اللفظ، أو في

(١) ينظر: المغني ١/٢٧٣، والبرهان ٤/٣٦٤.

(٢) ينظر: رصف المباني ص ٣٥٨.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٤/١٨٩٨، والمغني ١/٢٧٢، وتمهيد القواعد ٩/٤٤٤٣.

(٤) ينظر: المغني ١/٢٧٢.

(٥) ينظر: تمهيد القواعد ٩/٤٤٤٣.

(٦) ينظر: المغني ١/٢٧٢، ٢٧٣.



المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأنفال: ٤٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، فهاتان الآيتان ونحوهما - كما ذَكر - بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ١٧].

هذا وما ذُكر عن الشلوبين آنفًا من قوله: إنَّ(لو) لا تفيد إلا الربط فقط. نسَبه ناظر الجيش(١)، والزركشي(٢) إلى الإمام فخر الدين الرازي، قال ناظر الجيش(٣): «ومنها أن الإمام فخر الدين سلب (لو) الدلالة على الامتناع مطلقا، وجعلها لمجرد الربّط، واحتجّ بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ قال: فلو أفادت (لو) انتفاء الشيء لانتفاء غيره لزم التناقض... قال: فعلِمنا أنّ كلمة (لو) لا تفيد إلّا الرّبط، هذا كلامه»، ونصُّ كلام الرازي: «النحويون يقولون: كلمة (لو) وضعت للدلالة على انتفاء الشيء لأجل انتفاء غيره ... ومن الفقهاء مَنْ قال: إنّه لا يُفيد إلّا الاستلزام، وأمّا الانتفاء لأجْل انتفاء الغير فلا يُفيده هذا اللفظ، والدليل عليه الآية والخبر، أمّا الآية فهي هذه الآية، وتقريره أنّ كلمة (لو) لو أفادت ما ذكروه لكان ... فأوّل الكلام يقتضي نفي الخبر، وآخره يقتضي حصول الخبر، وذلك متناقض، فثبَتَ أنّ القول بأنّ كلمة (لو) تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره يوجِب هذا

(١) ينظر: تمهيد القواعد ٩/٤٤٤٤، ٤٤٤٥.
(٢) ينظر: البرهان ٤/٣٦٦، ٣٦٧.
(٣) تمهيد القواعد ٩/٤٤٤٤، ٤٤٤٥.



التناقض، فوجبَ أنْ لا يُصار إليه وأمّا الخبر فقوله... فثَبتَ أنّ كلمة (لو) لا تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره، وإنّما تُفيد مجرّد الاستلزام. واعْلَم أنّ هذا الدليل أحسنُ إلّا أنّه على خلاف قول جمهور الأدباء»[1] ومنه يُعلم أنّ ما نَسَبه ناظر الجيش، وكذا الزركشي إلى الرازي بقوله: «هذا كلامه». ليس بكلام الرازي، بل هو كلام بعض الفقهاء حكاه الرازي عنهم.

وخلاصة القول أنّ (لو) الامتناعية - كما نقل الصبان[2] عن بعضهم - لها استعمالات أربعة:

الأول: أنْ تكون لمجرّد الوصل والربْط، ولا تقتضي امتناعًا أصْلا، شأنها شأنُ (إنْ) الوصلية، كما في قولهم: زيد ولو كثُر مالُه بخيلٌ[3].

الثاني: أنْ تكون لامتناع الثاني لامتناع الأوّل، وهذا الكثير في استعمالها.

الثالث: أنْ تأتي للاستدلال العقْلي، فتكون لامتناع الأوّل لامتناع الثاني[4]، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

الرابع: أنْ ترِد لبيان استمرار الجواب برَبْطه بأبعد النقيضَيْن[5]، كقول عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ): نعم العبد صهيب، لولم يَخَفِ الله لمْ يَعْصِه)، وذهب المالقي[6] إلى أن (لو) في هذا القول بمعنى (إنْ).

(١) التفسير الكبير ١٥/١٤٤، ١٤٥.
(٢) ينظر: حاشية الصبان ٤/٣٦.
(٣) ينظر: المصدر السابق.
(٤) ينظر: الإيضاح ٢/٢٤٢، ٢٤٣، وتمهيد القواعد ٩/٤٤٤٢، ٤٤٤٣، والبرهان ٤/٣٦٦ .
(٥) ينظر: الإيضاح ٢/٤٢١، ٢٤٢، وحاشية الصبان ٤/٣٦.
(٦) ينظر: رصف المباني ص٣٥٩.



الفرق بين (لو) الامتناعية و(إن) الشرطية

ذكر النحاة أنّ بينَ (لو) الامتناعية و(إنْ) الشرطية فروقًا، ومما ذكروا:

(١) أنّ الفِعْل بعدَ (لو) هذه يلزَمه المضي لفظًا ومعنى، نحو: لو قامَ زيدٌ لقامَ بكرٌ، أو معنى فقط، نحو: لو لم يَقُم زيدٌ لم يَقُمْ عمروٌ، وأمّا (إنْ) فالفعل بعدَه مستقبل أبدًا.

(٢) انفراد (لو) بمباشرة أنّ ومعموليها[١]، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾، واختُلف في موضع أنّ هذه؛ فقال سيبويه[٢]: موضِعها رفْع بالابتداء، واختُلف عنه في الخبر؛ فقيل: محذوف[٣]. تقديره: موجود، وقيل: لا يُحتاج إليه[٤]لاشتمال صلة أنّ على المسند والمسند إليه[٥].

وقال المبرد[٦]، وتبِعه جمْع[٧]: موضِعها رفْع على الفاعلية بفِعل مضمَر تقديره: ثَبَتَ.

وذَهبَ ابن خروف - فيما نقل عنه الشاطبي [٨] - إلى أنّ الأَوْلى في الفِعل المقدَّر أنْ يكون (كان) الشانية، وتكون الجملة الاسمية واقعة موقع الفعلية.

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦٣٧، وتذكرة النحاة ص ٣٩.
(٢) ينظر: الكتاب ٣/١١، ١٣٩، ١٤٠.
(٣) ينظر: شرح الكتاب للسيرافي ١١/٩٣، وتذكرة النحاة ص ٣٩، والمقاصد الشافية ٦/١٨٤.
(٤) ينظر: توضيح المقاصد ٤/٢٧٧، والمغني ١/٢٨٥، والبرهان ٤/٣٦٥.
(٥) ينظر: توضيح المقاصد ٤/٢٧٧، والمغني ١/٢٨٥.
(٦) ينظر: المقتضب ٣/٧٧.
(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٢٥٣، ٢٥٤، واللامات للزجاجي ص ١٣٦ – ١٣٨، والمفصل ص ٣٢٣.
(٨) ينظر: المقاصد الشافية ٦/١٨٤.



وذَهبَ السيرافي[(١)] إلى أنّه لا داعي إلى تقدير الفعل لنيابة خبر (أنّ) – وهو عنده لا يكون إلّا فعلا – عن الفعل الواجب وقوعه بعدَ (لو)، فإذا قلت: لو أنّ زيدًا جاءَني، فكأنّك قلتَ: لو جاءَني زيدٌ.وفي قول السيرافي نظر؛ لأن الحرف المصدري(أنَّ) في قولك:لو أنَّ زيدًا جاءني.والفعل بعده في تأويل مصدر، وهذا المصدر له موقع من الإعراب؛ فإما أن يجعل فاعلاً لفعل مقدر، أو مبتدأ، والسيرافي لايقول بالابتداء فيلزمه حينئذ تقدير الفعل.

وذهب الأخفش – فيما روى عنه الشاطبي [(٢)] – إلى زيادة أنّ بعدَ (لو) وأنّها عمِلت معَ زيادتها كما عمِلت الحروف الزائدة.

والاختيار عندي – وإنْ كان القول بالفاعلية هو الأقيس لبقاء اختصاص (لو) بالفعل – كون أنّ ومعموليها مبتدأ، لا فاعلاً لعدة أمور:

أولها: أنّ الراجح – في نظري – في الاسم بعدَ (إنْ) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة: ٦]، و(إذا) كما في قوله سبحانه: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق] جواز رفْعه على الابتداء مع جواز الرفع على الفاعلية، وذلك لقوّة ما استَدلّ به أصحاب هذا الرأي – كابن جني[(٣)] وابن مالك[(٤)] – على صحَّة ما ذهبوا إليه؛ أمّا ابن جني[(٥)] فقد استدلّ بقول ضَيْغَم الأسدي:

(١) ينظر: شرح الرضي ٤/٤٥٣.
(٢) ينظر: المقاصد الشافية ٦/١٨٥.
(٣) ينظر: الخصائص ١/١٠٤، ١٠٥.
(٤) ينظر: شرح التسهيل ٢/٢١٣.
(٥) ينظر: الخصائص ١/١٠٤، ١٠٥.

إِذَا هُوَ لَمْ يَخَفْنِي في ابْـن عَمِّـي وَإِنْ لَمْ أَلْقَـهُ الرّجُـلُ الظَلُـومُ[١]

فذكر أنّ الضمير (هو) في البيت ضميرٌ للشأن مبتدأ، ولا يصِحّ جعْلـه مرفوعًا بفعل مضمر يفسّره ما بعـده لأمـرين: أحـدهما: أنـه لم يُـر هـذا الضمير على شريطة التفسير، وقد عمِل فيه فِعْل يحتاج إلى تفسير.

والآخر: أنّ جملة (لم يخفني الرجل الظلومُ) إنّما هـي تفسـير لضـمير الشأن (هو)، فإذا كان الأمر كذلك بقِي الفِعـل المـراد إضـماره لا دليـل عليه.

وأمّا ابن مالك[٢] فقد استشهد بقول الفرزدق:

إِذَا بَـــاهِلِيٌّ تَحْتَـــهُ حَنْظَلِيَّـــةٌ لَهُ وَلَـدٌ مِنْهـا فَـذَاكَ المُـذَرَّعُ[٣]

وقول أوْس بن حجر:

فَأَمْهَلَـــهُ حتَّـــى إذا أَنْ كأنّـــهُ مُعاطِي يَدٍ في لُـجَّةِ الماءِ غامِرُ[٤]

فذَكرَ أنّ الاستغناء بالظرف (تحته) عن الفعـل بعـدَ الاسـم الـذي ولِي (إذا) في البيت الأول، وإيلاءَ (إذا) أِنْ الزائدة، وبعدَها جملة اسميـة في البيت الثاني يُفْعَل بما هو مختصّ بالفِعْـل، كمـا استَشـهد بالبيـت الـذي أورده ابن جني، وببيت آخر مشابه.

وبعدُ، فإذا كان يجوز رفع الاسم بعدَ (إنْ) و(إذا) على الابتداء - كما تقـدّم

(١) البيت في الخصائص ١/ ١٠٤ ، والتذييل والتكميل ٣١٧/٧، وشرح التسهيل ٢١٣/٢.
(٢) ينظر: شرح التسهيل ٢١٣/٢.
(٣) ديوانه ص ٤١٦، والبيت في التذييل والتكميل ٣١٦/٧، والجنى الداني ص ٣٦٨، والمغـني ١١٤/١.
(٤) ليس في ديوانه، وهو في شرح التسهيل ٢١٣/٢، والتذييل والتكميل ٣١٧/٧.



- وقد يجب بعدَ (إذا) كما في الشاهد الذي ساقه ابن جني كان رفْعه بعدَ (لو) على الابتداء أولى منَ الرفع علـى الفاعليـة لمشـابهة (لـو) (إذا) في الدلالة على الشرطية وأنّه لا يجزم بها إلّا ضرورة.

وثاني الأمور التي تـرجح كـون أنَّ ومعموليهـا بعـد (لـو) مبتـدأ : أنّ الإضمار على خلاف الأصـل، والحمـل علـى الظـاهر - وإنْ أمكـن أنْ يكون المراد غيره - أصل في العربية، فلا يُلجـأ إلى غـير الأصـل بـلا مسـوِّغ بيِّن[(١)].

و ثالثها: أنّه إنّما جاز أنْ يَلي (لو) مبتدأ - وإن كان الموضِـع موضـعَ فِعل - لشَبَه أنّ بالفعـل في المعـنى، ومِـن ثَـمّ عمِلـت عملـه فرفعـت، ونصبت، وحُملت في ذلك على (لولا) أختها في المعنى، وهي لا يليهـا إلّا الاسم[(٢)].

وليس إيلاء (لو) الاسم على إضمار فعـل يفسِّـره مـا قبلَـه ضـرورة[(٣)] - كما زعم ابن عصفور[(٤)] - لـوروده في قولـه تعـالى: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾، وقول عمر[(٥)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لو غيرك قالها يا أبا عبيدة).

والغالب في خبر أنّ الواقعة بعدَ (لو) أنْ يكـون فعـلا ماضـيًا، كقولـه تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ﴾ [الأنعام: ١١١]، وقد يكون مضارعا مثبتًا ذكره

(١) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/٤٥٤، والمقاصد الشافية ١/١٨٦.
(٢) ينظر: المقاصد الشافية ٦/١٨٥.
(٣) ينظر: تذكرة النحاة ص ٤٠، وتوضيح المقاصد ٤/٢٧٦.
(٤) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/٤٥٣.
(٥) صحيح مسلم (كتاب السلام - باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوهـا) (٢٢١٩) ٤/١٧٤١، ونخب الأفكار للعيني ١٤/٦٠.



الرضي[١]، وقد يقَع اسمًا مشتقًا[٢]، كما في قول لبيد بن ربيعة.

لَــوْ أَنّ حَيًّــا مُــدْرِكُ النجــاح أَدْرَكَــهُ مُلاعِــبُ الرِّمَــاحِ[٣]

وغــير مشــتق[٤] كقولــه تعــالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ [لقمــان: ٢٧]، وقولــه ســبحانه: ﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ ﴾ [الأنعــام: ٥٨]، وقولــه عــزّ وجــلّ: ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ١٦٨ ﴾ [الصافات]، فإنْ قيـل[٥]: كيـف يصِـحّ الاستشـهاد علـى الخـبر الجامـد بالآيتين الأخيرتين، والخبر فيهما ظرف متعلّق إمّا بفعـل أو اسـم فاعـل. أجيب بأنّه لما كان ما تعلَّق به الظرف محذوفًا على سبيل الوجوب، وأقيم الظرف مُقامه كـان الإخبـار بـالظرف غـير الإخبـار بالفعـل، وبالاسـم فصـحّ الاستشهاد.

ولا يُشترط أنْ يكون فعلا ماضيًا أبدًا مطلقًا ليصير عوضًا من ظهور الفعل بعدَ (لو) كما ذهب السيرافي[٦]، وتابعه عليه الزمخشـري[٧]، ولا أنْ يكـون فعلا ماضيًا إنْ كان الخبر مشتقًّا لا جامـدًا - كمـا ذهـب ابـن الحاجـب[٨]؛

---

(١) ينظر: شرح الرضي ٤/٤٥٤.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦٣٧، ١٦٣٨، وتذكرة النحـاة ص ٣٩، والمقاصـد الشـافية ٦/١٨٧

(٣) ديوانه ص ٣٣٣ والبيت في المغني ١/٢٨٦، والمقاصد الشافية ٦/١٨٧، وشـرح الأشمـوني ٤/٤٢.

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦٣٩، وتذكرة النحاة ص ٣٩.

(٥) ينظر: المنصف ٢/٦٣.

(٦) ينظر: توضيح المقاصد ٤/٢٧٩، والمقاصد الشافية ٦/١٨٦.

(٧) ينظر: المفصل ص ٣٢٣.

(٨) ينظر: شرح الكافية لابن الحاجب ٢/٧٩١، وشرح الوافية نظم الكافية ص ٤١٢.



لوروده اسمًا مشتقًّا في كلام العرب كما ذكرتُ آنفًا.

وحَمَل المرادي(١) كلام الزمخشري على كلام ابن الحاجب في اشتراط الفعل عندَ عدم التعذّر، فإنْ تعذَّر وجود الفعل جاز أنْ يكون اسمًا جامدًا.

وأجاب بعضهم - كما ذكر الزركشي(٢) - عمّا أُورد على كلام الزمخشري مِن نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ بأنّ قوله سبحانه: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾ لما عُطف على قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ صار خبر الجملة المعطوفة، وهو قوله تعالى: ﴿يَمُدُّهُۥ﴾. كأنّه خبر الجملة المعطوفة عليها، ويبعده أن جعل (يمده) خبرًا في المعنى عن ﴿أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ﴾ يفسد معنى الآية كما لا يخفى.

وتمثيل ابن هشام(٣) لخبر أنّ وهو اسم مشتق بقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾، وأخذْه على الزمخشري وابن الحاجب وابن مالك أنّهم غفَلُوا عنها غير صحيح إذ (لو) في الآية الكريمة - كما ذكر ابن الحاجب(٤) وغيره(٥) - للتمنّي، وليْست الامتناعية.

(٣) أنّ جواب (إنْ) الشرطية يكون فعلاً، ويكون جملة اسمية، كقوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]، وأمّا

(١) ينظر: توضيح المقاصد ٤/٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) ينظر: البرهان ٤/٣٧٠.

(٣) ينظر: المغني ١/٢٨٦.

(٤) ينظر: شرح الوافية ص ٤١٣.

(٥) ينظر: شرح الرضي ٤/٤٥٣، والبرهان ٤/٣٧٠.

جواب (لو) الامتناعية فلا يكون إلّا فعلا ماضيا مثبتًا أو منفيًا، فإنْ كان مثبتا فالأكثر دخول اللام عليه[١]، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، ومِن غير الأكثر قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَهُ أُجَاجًا﴾ [الواقعة: ٧٠]، وذكر ابن الناظم[٢] والرضي[٣] أنّ اللام تحذف كثيرًا من الجواب الموجَب إذا وقعت (لو) وما بعدَها صلة، نحو: جَاءَني الذي لو ضربتُه لشكرني[٤]، وعلّل بعض هؤلاء ذلك بالطول، وقد يقَع الجواب - وتقدّم - مضارعًا مثبتًا.

وإنْ كان الجواب منفيًا بـ (ما) لم تدخُلِ اللام إلّا قليلاً[٥]، أو بـ (لم) امتنعت[٦]، فإنْ تقدّم (لو) قسَم كان الجواب له، فإنْ كان مثبتًا فاللام حتم[٧]، أو منفيًا نُفي بـ (ما)، نحو: والله لو قَام زيدٌ ما قامَ خالدٌ. ولم تدخلْ عليه اللام[٨]، والقَسَم المقدّر كالملفوظ.

واختُلف في هذه اللام؛ فقيل: قسْم برأسه، ووقعت في جواب (لو) لتأكيد ارتباط الجملة الثانية بالأولى[٩].

(١) ينظر: سر الصناعة ١/٣٩٣، وشرح الكافية الشافية ٣/١٦٣٩، وشرح الرضي ٤/٤٥٤.
(٢) ينظر: شرح التسهيل ٤/١٠٠.
(٣) ينظر: شرح الرضي ٤/ ٤٥٤.
(٤) ينظر: المصدر السابق.
(٥) ينظر: شرح التسهيل ٤/١٠٠، والارتشاف ٤/١٩٠١.
(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦٤٠، وتذكرة النحاة ص ٤١.
(٧) ينظر: شرح ابن يعيش ٩/٢٣، وتذكرة النحاة ص ٤١.
(٨) ينظر: تذكرة النحاة ص ٤١.
(٩) ينظر: شرح ابن يعيش ٩/٢٢.



وذهب بعض النحاة - قال ابن يعيش[١]: المحقّقون منهم -. كابن جني[٢] إلى أنّها لام قسَم محذوف أغنى جوابه عن جواب (لو).

ويضعفه – كما ذكر ابن هشام[٣] – أنّ اللام لو كانت كذلك لكثُر وقوع الجواب بعدَ (لو) جملة اسمية، كما يكْثُر في باب القسَم.

وذهب الفارسي في بعض أقواله إلى أنَّ اللام في جواب (لو) زائدة للتأكيد، وحجّته جواز سقوطها[٤]، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ [الواقعة: ٧٠].

ويجوز حذف الجواب أصْلا إذا دلّ عليه المعنى[٥]، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]، ويجوز في الشعر حذف فعل الشرط وحدَه[٦]، وحذفه وحذف الجواب جميعًا[٧].

(٤) أنّ جواب (لو) يكون فيه اللام على التفصيل السابق، بخلاف جواب (إنْ) فليس فيه ذلك.

(٥) أنّ (إنْ) تجزم، وأمّا (لو) فلا تجزم على الأصحّ كما سيأتي.

---

(١) ينظر: المصدر السابق.
(٢) ينظر: سر الصناعة ٣٩٣/١.
(٣) ينظر: المغني ٢٥١/١.
(٤) ينظر: سر الصناعة ٣٩٥/١، وشرح ابن يعيش ٢٣/٩.
(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٦٤١/٣، والارتشاف ١٩٠٣/٤.
(٦) ينظر: الارتشاف ١٩٠٣/٤.
(٧) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٦٤١/٣، وشرح التسهيل ١٠١/٤، والارتشاف ١٩٠٣/٤.

وهنا مسائل يجب ذكرها:

المسألة الأولى: هل يجوز أن يلي (لو) الامتناعية جملة اسمية ؟

تقدّم أنّ (لو) الامتناعية كـ (إنْ) الشرطية يقَع الفعْل بعدَها لزومًا ظاهرًا أو مقدّرًا إلّاَ إذا اقترن بها (أنّ) ومعمولاها ففيها الخلاف المذكور قبلُ.

وذهب ابن مالك[(١)] وابنه[(٢)]وقال ابو حيان[(٣)]: هو مذهب الكوفيين. إلى أنّ (لو) يندر وقوع الجملة الاسمية بعدَها، نحو قول عدي بن زيد[(٤)]:

لَـوْ بِغَيْـر المـاءِ حَلْقِـي شَـرِقٌ كُنْتُ كالغصَّان بالماءِ اعْتِصَارِي

فـ (حلقي) مبتدأ، و(شرق) خبره، و(بغير الماء) متعلق بالخبر، وعلل ابن مالك لذلك بأنّ (لو) لما كانت لا تجزم كما تجزم (إنْ) لمصاحبتها غالبًا الفعْل الماضي، وهو لازم البناء لم يُسْلك بها سبيل (إنْ) في الاختصاص بالفعل أبدًا، فكان التنبيه على ذلك بأنْ باشرَتْ أنّ كثيرا وغيرها قليلا[(٥)].

وذهب طائفة - منهم ابن جني[(٦)]، والرضي[(٧)] والمرادي[(٨)] - إلى جواز ذلك في الضرورة خاصّة، وتأوّل غيرهم البيت السابق، فحمَلَه

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦٤٠.
(٢) ينظر: شرح التسهيل ٤/٩٨.
(٣) ينظر: الارتشاف ٤/١٩٠٠.
(٤) ديوانه (٩٣) والبيت في الكتاب ٣/١٢١، وكتاب الشعر ٢/٥٤٣، وكتاب اللامات ص ١٣٨، وخزانة الأدب ٣/٥٩٤.
(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦٣٦.
(٦) ينظر: التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة ص ٣٠٣، و الخزانة ٨/٥٠٨.
(٧) ينظر: شرح الرضي ٤/٤٥٢.
(٨) ينظر: توضيح المقاصد ٤/٧٨.



الفارسي - ونُسب ذلك أيضًا إلى الأخفش[(١)] - على أنّ (حَلقي) فاعل لفعل مضمر يفسّره (شرق)، و(شرق) خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: لو شَرِقَ بغير الماء حلْقي هو شَرِقٌ[(٢)]، وممن أخذ به ابن عصفور[(٣)]، وقال ابن جني[(٤)]، وغيره[(٥)]: هذا تكلّف لا مزيد عليه.

وتأوّل جمْع – منهم ابن خروف[(٦)]، وابن الناظم[(٧)] – البيت على إضمار (كان) الشانيّة، والتقدير: لو كان الأمر والشأن: حلقي شَرِقٌ بغير الماء.

وعندي أنّ هذا – كما صرح ابن جني[(٨)] وغيره[(٩)] – مِن باب وضع الجملة الاسمية موضِعَ الفعلية، وهو أقرب مأخذًا وأسْهل متوجَّهًا، والله تعالى أعلم.

المسألة الثانية: هل يكون جواب (لو) الامتناعية منفيًا بـ (لا) ؟

جواب (لو) الامتناعية – كما تقدّم – لا يكون إلّا فعلا مثبتًا أو منفيًّا، والمنفيّ إمّا بـ (ما)، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ [الزُّخرُف: ٢٠]، أو بـ (لم)، ولم يذكر أحد منَ النحاة - فيما وقفت عليه - أنّه يكون منفيًا بـ (لا)، بل صرح بعضهم بأنّ ذلك غير جائز، ومن ذلك

(١) ينظر: الخزانة ٨/٥٠٩.
(٢) ينظر: كتاب الشعر ٢/٥٤٣ – ٥٤٤.
(٣) ينظر: شرح الجمل ٢/٤٥٣.
(٤) التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة ص ٣٠٣
(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦٣٧، و توضيح المقاصد ٤/٢٧٨، والخزانة ٨/٥١٠.
(٦) ينظر: توضيح المقاصد ٤/٢٧٨، والمقاصد الشافية ٦/١٨٤.
(٧) ينظر: شرح التسهيل ٤/٩٩.
(٨) ينظر: التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة ص ٣٠٣.
(٩) ينظر: شرح الرضي ٤/٤٥٢، والخزانة ٨/٥١٠.

قول أبي حيان(١) عندَ قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [يونس: ١٦]: «فـ (لا) مؤكِّدة وموضّحة أنّ الفعل منفيّ، لكونه معطوفًا على منفيّ، وليسَتْ (لا) هي التي نُفِي الفعل بها لأنَّه لا يصِحّ نفي الفعل بـ (لا) إذا وَقَع جوابًا، والمعطوف على الجواب جواب، وأنْت لا تقول: لو كان كذا لا كان كذا، وإنّما تقول: ما كان كذا.

ويُبطل قول أبي حيان: «لا يصِحّ نفْي الفعل بـ (لا) إذا وقع جوابًا» ورود الفعل منفيًا بـ (لا)، وقد عُطف على جواب (لو) بـ (ثُمّ)، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ [الفتح: ٢٢]، وهذا دليل واضح على جواز وقوع جواب (لو) الامتناعية منفيًا بـ (لا) إذِ المعطوف على الجواب – كما صرح أبو حيان – جواب، ولا يقال: إنّ (لا) في الآية المذكورة زائدة للتوكيد. لأنّ ذلك إنّما يكون إذا كان العطف بالواو، لا بـ (ثُمّ). والله تعالى أعلم.

المسألة الثالثة: هل يقع جواب (لو) الامتناعية جملة اسمية ؟

تقدّم أنّ مذهب أكثر النحويين أنّ جواب (لو) الامتناعية لا يكون إلّا فعلا، وذهب فريق منَ النحاة إلى جواز وقوع الجواب جملة اسمية، وإنْ كان الغالب فيه أنْ يكون جملة فعلية، ومِمّا استُدل به لمذهب هؤلاء قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ١٠٣]، وقول الشاعر(٢):

(١) البحر المحيط ٥/١٣٢.

(٢) عامر بن الطفيل كما في شرح أبيات المغني للبغدادي (٥/١١٦)، وليس في ديوانه وهو في شرح التسهيل (٤/١٠٠) والمغني ١/٢٨٧.



لَـوْ كـانَ قَتْـلٌ يـا سَـلامُ فَراحَـةٌ   لَكِنْ فَرَرْتُ مخافـةً أنْ أو سَـرَا

فَمَا بعدَ الفاء في البيت - كما ذهب ابن مالك - خبر مبتدأ محذوف، تقديره: فهو راحة، والجملة جواب لـ (لو)، وجاز أنْ يكون الجواب جملة اسمية مقرونة بالفاء تشبيهًا بـ (إنْ)[1]، وقد ذُكر في جواب (لو) في الآية المذكورة ثلاثة أقوال:

أحدها: وذكر آنفًا، أنّه الجملة الاسمية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ١٠٣]، واللام هي الداخلة على جواب (لو)، والأصْل: لأُثيبوا مثوبة، وإنّما عُدل في اللفظ عنِ الجملة الفعْلية إلى الجملة الاسمية لدلالتها على ثبات المثوبة واستقرارها، وممن قاله مكي القيسي[2]، والزمخشري[3]، وابن الأنباري[4]، والعكبري[5]، وابن الناظم[6].

ثانيها: محذوف لفهْم المعنى، أي: لَأُثيبوا، وقوله سبحانه: ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ يدُلّ عليه، واللام لام الابتداء، لا الواقعة في جواب (لو)، وقوله تعالى: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ جملة مستأنفة[7]، وهذا قول الأخفش[8]، وعندي أنّ فيه تكلُّفًا بيِّنًا.

(١) ينظر: شرح التسهيل ٤/١٠١.
(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ص ٨٠.
(٣) ينظر: الكشاف ١/١٧٤.
(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/١١٦.
(٥) ينظر: التبيان فى إعراب القرآن ١/٥٦.
(٦) ينظر: شرح التسهيل ٤/١٠٠.
(٧) ينظر: روح المعاني ١/٣٤٧، وتفسير البيضاوي ١/٨٥.
(٨) ينظر: معاني القرآن ١/٣٢٩.

ثالثها: أنّ الجواب محذوف، واللام لام جواب قسَم محذوف مغن عن جواب (لو)، ذكره جمع، منهم الرضي[١]، وأبو حيان[٢]، وابن هشام[٣]، وناظر الجيش[٤].

وحمل بعضهم – منهم ابن الناظم[٥]، وناظر الجيش[٦] – ما بعدَ الفاء في البيت على أنّه معطوف على فاعل (كان)، وهو (قتْل)، وأنّ الجواب محذوف، تقديره: لثَبتَ، كما حُذف في مواضع كثيرة في الكتاب العزيز، وفي كلام العرب، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾، وهذا التأويل للبيت أقوى عندي وأسهل مأخذًا من توجيه ابن مالك السالف الذكر.

و القول الأوّل هو الأقرب عندي لتصريح بعضهم بجواز وقوع الجملة الاسمية موقِعَ الفعلية[٧]، وممّن صرّح بذلك سيبويه و الفارسي وجعلا منه قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣]، فذكرا أنّ ﴿أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾ بمنزلة: أم صمتُّم[٨]. وأيضًا فإنّ عدم التقدير أولى من التقدير والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: شرح الرضي ٤/٤٥٤، ٤٥٥.
(٢) ينظر: الارتشاف ٤/١٩٠٢.
(٣) ينظر: المغني ١/٢٥١.
(٤) ينظر: تمهيد القواعد ٩/٤٤٤٩.
(٥) ينظر: شرح التسهيل ٤/١٠١.
(٦) ينظر: تمهيد القواعد ٩/٤٤٤٩.
(٧) ينظر: المسائل البصريات ١/٧١١، والتنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة ص ٣٠٣، و شرح الرضي ٤/٤٥٢، والخزانة ٨/٥٠٨.
(٨) ينظر: الكتاب٣/١٠٨، ٦٤، و كتاب الشعر ٢/٥٤٤.



المسألة الرابعة: هل يكون جواب (لو) الامتناعية بـ (إذن) ؟

معنى (إِذَنْ) - كما ذكر سيبويه[١] - الجواب والجزاء، والمراد بكونها للجواب - كما قال الدماميني[٢] - أنّها تقَع في كلام يُجاب به كلام آخر ملفوظ به، أو مقدَّر، ولا تقَع في كلام مقتضب ابتداءً ليس جوابًا عن شيء.

واختُلف في تفسير معنى الجزاء؛ فقال الرضي[٣]: الجزاء الاصطلاحي، يعْني جزاء الشرط، وقال ابن يعيش[٤]: مِنَ المجازاة على فِعْل، و تقدّم أنّ جواب (لو) عند أكثر النحاة فعْل مضارع مجزوم بـ (لم)، أو ماضٍ منفيّ بـ (ما)، أو مثْبَت مقرون غالبًا باللام.

واختلف النحاة في جواز أنْ يكون الجواب بإذن؛ فأجاز فريق منهم أنْ تستعمَل (إذن) بعدَ (لو) و(إن) الشرطيّتين، وعندَ هؤلاء تَقع (إذن) جوابًا لـ (لو) ظاهرة[٥]، كقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الإسراء]، وقوله سبحانه: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠]، ومقدَّرة[٦]، كقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٢٣٤.
(٢) من شرح مغني اللبيب للدماميني (شرح المزج) ص ١١٠ مع تصرف يسير.
(٣) شرح الرضي ٤/ ٤٠ – ٤١.
(٤) شرح ابن يعيش ٧/ ١٦.
(٥) ينظر: الكشاف ٢/ ٦٤٣، والمغني ١/ ٤٣.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٤، والغرة لابن الدهان ٢/ ٣٤٣، والبحر المحيط ٧/ ١٥٥، والمغني ١/ ٤٣.

وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ [الإسراء]، وقوله عزّ مِن قائـل: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنـون: ٩١]، والمعنى في الآية الأولى: لو فعلتَ لاتخذوك[١]، وفي الثانية: لو كان معه فيهما إله لذهب كل إله بما خلق[٢]

ومِمّن أجاز وقوعها في الجواب الفراء[٣]، وتبعه الزمخشري[٤]، والرضي[٥]، وأبو حيان[٦] في أحد قولَيْه، وابن هشام[٧].

ومنع آخرون منهم الحوفي[٨]، وأبو حيان[٩] في قوله الآخر، وتبعه المرادي[١٠]، والسمين الحلبي[١١]، وتأوّلوا ما ورد من ذلك على أنّ اللام جواب قسَم محذوف قبلَ (إذن).

وذهبت طائفة - منهم الفراء[١٢]، وابن الدّهان[١٣] - إلى جواز أنْ تكون اللام جواب قَسَم مقدَّر، أو جوابَ (لو) ظاهرة أو مقدّرة.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٧٤.
(٢) ينظر: المصدر السابق.
(٣) ينظر: المصدر السابق ٢/٢٤١.
(٤) ينظر: الكشاف ٢/٦٤٣، ٦٥٧.
(٥) ينظر: شرح الرضي ٤/٤٤١.
(٦) ينظر: الارتشاف ٤/١٩٠١.
(٧) ينظر: المغني ١/٤٣.
(٨) ينظر: البحر المحيط ٦/٦٥.
(٩) ينظر: المصدر السابق.
(١٠) ينظر: الجنى الداني ص ٣٦٥.
(١١) ينظر: الدر المصون ٧/٣٩٢.
(١٢) ينظر: معاني القرآن ١/٢٧٤.
(١٣) ينظر: الغرة ٢/٣٤٣.



وعندي أنّ القول الأول - وهو أنّ جواب (لو) يجوز أنْ يكون بـ(إذن) - هو الراجح لأمرَين:

الأول: أنّ الغالب في (إذن) تضمُّن معنى الشرط – كما روى أبو حيان[١] عن الفارسي - وإذا كان بمعنى الشرط في الماضي جاز إجراؤه مُجْرى (لو) في إدخال اللام في جوابه، ذكره الرضي[٢].

الأمر الثاني: أنّ القول الثاني فيه تقدير محذوف، ومعلوم أنّ عدم التقدير أحقّ منَ التقدير، والله تعالى أعلم.

المسألة الخامسة: هل يقع الجزْم بـ (لو) ؟

(لو) تقتضي جوابًا كما تقتضيه حروف الشرط، ولكنّها لمّا خالفت حروف الشرط في أنّها لا تنقل الماضي إلى المستقبل، كما تفعَل حروف الشرط مُنعت مِنَ الجزم[٣]، وقد اختُلف في الجزم بها؛ فقيل[٤]:الجزم بها لغة مطَّرِدة. وقيل[٥]: يجزم بها في الشعر خاصة. ونسب بعض النحاة القول الثالث إلى ابن الشجري، منهم ابن مالك[٦]، وابن الناظم[٧]، وأبو حيان[٨]، والمرادي[٩]، وابن هشام[١٠].

(١) ينظر: البحر المحيط ٣/٢٨٦.
(٢) ينظر: شرح الرضي ٤/٤١.
(٣) ينظر: الكامل ١/٣٦٢، ومعاني الحروف ص ١٠٢، وأمالي ابن الشجري ١/٢٨٧ ، ٢٨٨
(٤) ينظر: الارتشاف ٤/١٨٩٩،والجنى الدانى ص٢٨٦،والمغني ١/٢٨٦.
(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦٣٢، وشرح التسهيل ٤/٨٣.
(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦٣٢.
(٧) ينظر: شرح التسهيل ٤/٨٣.
(٨) ينظر: الارتشاف ٤/١٨٩٩، وتذكرة النحاة ص ٣٩.
(٩) ينظر: الجني الداني ص ٢٨٦.
(١٠) ينظر: المغني ١/٢٨٦.

وما نُسب إلى ابن الشجري ليس في أماليه كما ذكر البغدادي[١]، وبه آخذ، فما فعله ابن الشجري أنّه أخبر بأنّ (لو) جُزمت في بيت تكلّم عليه في مجلسيْن؛ الأول المجلس الثامن والعشرون، قال[٢] فيه بعدَ أنْ ذكر البيت: «جزم بـ (لو) وليس حقّها أنْ يجزم بها لأنّها مفارقة لحروف الشرط». والثاني الخامس والأربعون، قال[٣] فيه: «(ولو) منَ الحروف التي تقتضي الأجوبة، وتُخْتصّ بالفعل، ولكنّهم لم يجزموا به، لأنّه لا ينْقل الماضي إلى الاستقبال ...»، ثم ذكر البيت.

والذي يظهر لي أنّ القول بعدم الجزم بـ (لو) في السّعة وفي الضرورة أيضًا هو الراجح، إذ لا حجّة فيما استدلّ به مَن أجاز الجزم بها في الشعر، كما ذكر ابن مالك، فإنّه خرّج قول الشاعر[٤]:

لَوْ يَشَأْ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ   لاحِقُ الآطَال نَهْدٌ ذو خُصَل[٥]

على لغة مَن يقول: شا يَشَا. بألف، ثمّ أُبدلت همزة ساكنة كما قيل: العأْلَم والخأْتَم. في: عالَم وخاتَم، وهو – كما ذكر ابن مالك –[٦] توجيه قراءة ابن ذكوان (مِنْسَأْته)[٧] بهمزة ساكنة، والأصل: مِنْسَأَة، فأَبدل

(١) ينظر: الخزانة ١١/٢٩ .
(٢) ينظر: أمالي ابن الشجري ١/٢٨٧ ، ٢٨٨.
(٣) ينظر: المصدر السابق ٢/٨٣.
(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٣٣.
(٥) علقمة بن عبدة، ديوانه ١٣٤، وفي أمالي ابن الشجري ١/٢٨٨، وشرح التسهيل ٤/٨٣، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٠٥.
(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦٣٣.
(٧) ينظر: الكشف لمكي ٢/٢٠٣، والنشر ٢/٣٥٠.



الهمزة ألفًا، ثمّ أَبدل الألف همزة ساكنة، كما خـرّج ابـن مالـك[١] قـول الشاعر:

تَامَتْ فُؤَادَكَ لو يَحْزُنْكَ مَا صَنَعَتْ إِحْدَى نِسَاءِ بنِي ذُهْل بْنِ شَيْبَانا

على أنّ ضمّة الإعراب سُكِّنت تخفيفا كقراءة أبي عمرو ﴿ يَنْصُرْكم ﴾ و﴿ يُشْعِرْكم ﴾، و﴿ يَأْمُرْكم ﴾[٢].

الوجه الثاني لـ (لو): الشرطية، ومعناها معنى (إنْ) الشرطية، فتكـون للتعليق في المستقبل، والفعل بعدَها مستقبل، إمّا لفظًا ومعنى، نحـو قولـه تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا﴾ [يس: ٦٦]، أو معنى فقط، كقولـه تعـالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣]، ولابدّ لها من جواب ظاهر، أو مقدّر[٣].

الوجه الثالث: أنْ تكون للتمنِّي، وهـو قـول كـثير مـن النحـويين[٤]، وعلامتها أنْ يصلُح مكانَها (ليت)، نحو قولك: «لـو تـأْتِيني فتُحَـدِّثَني»، فينصب الفعل في جوابها مقرونًا بالفاء، كما ينصب في جـواب (ليـت)، ومنـه قولـه تعـالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الشـعراء]، قـال الأخفش[٥]: نُصب ﴿فَنَكُونَ﴾ في جوابها لأن المعنى: ليت لنا كـرة، قـال

---

(١) نسب إلى لقيط بن زرارة كما في شرح أبيات المغني ١١٠/٥، ولـيس في ديوانـه، وهـو في شرح الكافية الشافية ١٦٣٤/٣، والجنى الداني ص ٢٨٧.

(٢) ينظر: الكشف ٢٤٠/١، والنشر ٢١٢/١.

(٣) ينظر: المغني٢٨٠/١

(٤) ينظر: الكتاب ٣٦/٣، ومعاني القرآن للأخفش ٢٣٠/١، والأصـول ١٨٥/٢، والبيـان لابـن الأنباري ١٣١/١، والكشاف ٢١٠/١، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٥٥/٢.

(٥) من معاني القرآن للأخفش ٢٣٠/١ بتصرف.



ابن الشجري[١]: هذا غير متعيّن لجواز أنْ يكون ﴿فَنَكُونَ﴾ منصوبًا بـ (أنْ) مضمَرة جوازًا، و(أنْ) والفعل في تأويل مصدر معطوف علـى ﴿كَرَّةً﴾، والفرق بينَ انتصـاب ﴿ فـأكون ﴾ علـى هـذا الوجـه في الآيـة السـابقة، وانتصابه على جواب التمنِّي - كما ذكر أبـو حيـان - أنّ انتصـابه علـى جواب التمنِّي بـ (أنْ) واجِبة الإضمار، ويكون الكون مترتِّبًا على حصول التمنِّي، لا متمنًّى، وأمَّا انتصَابه على هذا الوجه فيكون بـــ (أنْ) مضـمَرة جوازًا، ويكون الكون متمنًّى[٢].

واختُلف في (لو) هذه على ثلاثة أقوال[٣]:

القول الأول: قِسْم برأسه، فلا جواب لها أصْلا كجـواب الامتناعيّـة، ويجُوز حينَئذٍ أنْ تجاب بالفاء، كالآية المـذكورة آنفًـا، وهـذا قـول ابـن الضائع، وابن هشام الخضراوي[٤]، ومِمَّن أخذ به ابن يعيش[٥]، وخالـد الأزهري[٦].

القول الثاني: هي (لو) المصدريّة أغنت عن فعل التمنِّي؛ لأنّها لا تقَـع غالبًـا إلّا بعـدَ مفهِـمٍ تمنِّيًـا، وهـذا قـول ابـن مَالـك[٧]، ومَـنْ تبعـه، كالمالقي[٨].

(١) من أمالي ابن الشجري ١/ ٤٢٧ بتصرف.
(٢) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٤٣٦.
(٣) ينظر: الارتشاف ٤/ ١٩٠٣، والجني الداني ص ٢٨٩، والمغني ١/ ٢٨٣.
(٤) ينظر: الارتشاف ٤/ ١٩٠٣، و المغني ١/ ٢٨٣.
(٥) ينظر: شرح ابن يعيش ٩/ ١١.
(٦) ينظر: شرح التصريح ٢/ ٢٦٠.
(٧) ينظر: شرح التسهيل ١/ ٢٢٩.
(٨) ينظر: رصف المباني ص ٣٦٠.



وأجاب ابن مالك[١] عنِ الجمع بينَهـا وبـينَ (أنّ) المصـدريّة في قولـه تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الشعراء] بوجهَيْن؛ أحـدهما: أنّ التقدير: لو ثَبتَ أنّ. والثاني: أنّ ذلك من باب توكيد اللفظ بمرادفـه، كما في نحو: ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [الأنبياء: ٣١].

وردّ ابن هشام الوجهين أصْلا بـأنّ (لـو) في الآيـة المـذكورة ليسَـتْ مصدريّة[٢]، وردّ الوجه الثاني بأنّ توكيد الموصول قبَل ذِكر صلته شاذّ[٣].

وإنّما منعَ ابن مالك – كما ذَكر –[٤] من أَنْ يجعل (لو) حرفًا موضوعًا للتمنِّي مثل (ليت) أنّ ذلك يستلْزِم منْع الجمْع بينَها وبينَ (ليـت)؛ إذ لـو كانت (لو) موضوعة للتمنِّي كـ (ليت) لساوَتْها في امتناع ذِكر فعْل التمنّي معَها، فكان قولك: تمنَّيتُ لو تفْعَل. غير جائز، كما أنّ قولك: ليْتَـك لـو تفعَل. غير جائز، وهذا غير واقع وإنّما الأمْر بخلاف ذلك.

وردّه الدّماميني بأنّ (لو) عندَ مجامَعَتـها لفعْـل التمنِّـي تكـون لمجـرَّد المصدريّة مسْلوبة الدلالة على التمنِّي، فلا يَمْتنع الجمع حينَئذ[٥].

القول الثالث: وهو قول أبي حيان[٦] أنّها (لو) الامتناعية أُشربَت معـنى التمنِّي، بدليل وقوع جوابها باللام بعدَ جوابها بالفاء في قول مهلهل بن ربيعة:

(١) ينظر: شرح التسهيل ١/٢٣٠.
(٢) ينظر: المغني ١/٢٨٢.
(٣) ينظر: المصدر السابق.
(٤) ينظر: شرح التسهيل ١/٢٣٠.
(٥) ينظر: المنصف للشمني ٢/٦١.
(٦) ينظر: التذييل والتكميل ٣/١٦١، والارتشاف ٤/١٩٠٣.

فَلَـوْ نُـبِش المقـابِرُ عَـنْ كُلَيْـبٍ ... فَيُخْبَــرَ بالــذَّنائِبِ أيُّ زِيــرِ
بِيَــوْمِ الشَّــعْثَمَيْن لَقَــرَّ عَيْنًــا ... وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ القُبُورِ؟[١]

وعندي أنّ القول الثالث هو الراجح للدليل المذكور.

وذهب أبو علي الفارسي - كما ذكر ابن مالك -[٢] في التذكرة إلى أنّ (لـو) في قولـه تعـالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الشـعراء]، وشبهه بمعنى الأمر، وأنّ النصب بعدَها كالنصب بعدَ الأمر، وأنّ التقدير: أحْدثْ لنا كرّة فنكون، قال أبو حيان[٣] بعدَ أنْ أو رد حكاية ابن مالك السابقة عن الفارسي: «ينبغي أنْ لا يُحْمل على ظاهره، وإنّما يريد أبو علي أنّها أُشربت معنى التمنِّي، والتمنِّي طَلَب».

الوجه الرابع: (لو) المصدريّة، وهي التي يصلُح مكانَها (أ نْ) المصـدرية غير أنّها لا تَنصِب، كقولـه سبحانه: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ﴾[البقـرة: ٩٦]، و(لو) هذه لا جواب لها، ذكر هذا الوجه الفراء[٤] -، وقـال أبـو حيـان[٥]: قول بعض الكوفيين، والفارسي[٦]، والعكبري[٧]، وابن مالك[٨].

(١) ينظر: الكامل ٢/٧٤٠، وشرح التسهيل ٤/٣٣، والتـذييل والتكميـل ٣/١٦١، والارتشـاف ٤/١٩٠٤.
(٢) ينظر: شرح التسهيل ١/٢٣٠.
(٣) التذييل والتكميل ٣/١٦١.
(٤) ينظر: معاني القرآن ١/١٧٥.
(٥) ينظر: التذييل والتكميل ٣/١٦١.
(٦) ينظر: شرح التسهيل ١/٢٢٩.
(٧) ينظر: التبيان ١/٥٣.
(٨) ينظر: شرح التسهيل ١/٢٢٨.



وأكثر النحويين لا يذكرون (لو) في الحروف المصدريّة[١]، ويتأوّلون الآية السابقة، ونحوها على أنّ (لو) فيها شرطية، ومفعول ﴿يَوَدُّ﴾، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوفان، والتقدير: يودّ أحدهم التعْمير لو يُعمَّر ألف سنة لَسَرَّه ذلك[٢]، قال ابن هشام[٣]: لا خفاء بما في ذلك من التكلُّف».

ويشهد للمثْبتين قراءة بعض القرّاء[٤]: ﴿وَدُّوا لو تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا﴾، بنصْب ﴿فيُدْهِنوا﴾، فعَطَف ﴿يُدْهنوا﴾ على ﴿تُدْهن﴾ حمْلا على المعنى، وهو: أنْ تُدْهِن.

ويُشكِل عليهم دخولها على (أنّ) المصدرية في نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠][٥].

وأجاب أبو حيان بأنّ (لو) في الآية السابقة ومثيلاتها إنّما دخلَتْ على فعْل محذوف مقدَّر بعَد (لو)، تقديره: لو ثَبَت، فلم يجتمع حرفان مصدريان[٦].

ولا تقَع (لو) المصدريّة غالبًا إلّا بعدَ فعل يدُلّ على تَمَنّ، نحو (وَدّ) و(يَوَدّ) كما في قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ﴾ [البقرة: ٩٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم]، وقلَّ أنْ تقَع غير مسبوقة

(١) ينظر: شرح التسهيل ١/٢٢٩، والجنى الداني ص ٢٨٨.
(٢) ينظر: المغني ١/٢٨٢.
(٣) ينظر: المصدر السابق.
(٤) قال أبو حيان في البحر المحيط (٨/٣٠٩): «جمهور المصاحف على إثبات النون، وقال هارون: إنه في بعض المصاحف (فيدهنوا)».
(٥) ينظر: المغني ١/٢٨٢.
(٦) ينظر: التذييل والتكميل ٣/١٦٠.

بتمنّ، كقول قتيلة أخْت ضرار[١]:

مَا كانَ ضَـرَّكَ لَـوْ مَنَنْـتَ وَرُبَّمـا   مَنَّ الفتَى وَهُوَ المغِيظُ المحْنَـق

الوجه الخامس: أنْ تكـون للتقليـل بمنزلـة (رُبّ) في المعـنى، ذَكـرَه المالقي[٢]، وجَعل منه قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [النسـاء: ١٣٥]، قال المرادي[٣]: «وهذا عند التحقيق ليس بخارج عما تقدم».

وحَمل أبو حيان الآية على أنّ (لـو) فيهـا شـرطية بمعـنى (إن)، وأنّ (على أنفسكم) متعلِّق بمحذوف، أي: ولو كنـتم شـهداء علـى أنفسـكم فكونوا شهداء لله، وحذْف (كان) بعدَ (لو) كثير[٤]، وقيل غير ذلك[٥].

الوجه السادس: أنْ تكون للعرْض[٦]، نحو: لـو نزلْـتَ فأكلْـتَ، والله تعالى أعلم.

(١) الحماسة لأبي تمام ١/٤٧٨، وكتاب الشعر ٢/٤٧١، وتذكرة النحاة ص ٣٨.
(٢) ينظر: رصف المباني ص ٣٦٠.
(٣) الجنى الداني ص ٢٩٠.
(٤) ينظر: البحر المحيط ٣/٣٦٩.
(٥) ينظر التبيان ١/١٩٧، والبحر المحيط٣/٣٦٩.
(٦) ينظر: شرح الرضي ٤/٤٤٣، والمغني ١/٢٨٣.



نتائج البحث

خلص هذا البحث إلى نتائج من أهمها:

١ - أن تعريف سيبويه لــ (لـو) الامتناعيـة، وكـذا تعريـف أكثـر النحاة، وأيضًا تعريف ابن مالـك كلـها صـالحة، ولا خـلاف بينها عند التدقيق.

٢ - أن (لو) الامتناعية يكون الجواب فيها ممتنعًـا لامتنـاع الشـرط فيما فيه سبب ومسبَّب، لا على الإطلاق.

٣ - أن (لو) قد تأتي لمجرد الربط بين جملتين من غير دلالة علـى امتناع أو غيره.

٤ - أن جواب (لو) الامتناعية يجوز وقوعه منفيًـا بــ(لا) وهـذا لم يذكره أحد فيما أعلم، بل صرح بعضهم بمنعه.

٥ - أن الجملة الاسمية - لوقوعها موقع الفعلية - تقع علـى قلـة بعد لو الامتناعية وكذا في جوابها.

٦ - أن الراجح - عندي - في الاسم المرفوع بعد إن الشرطية أن يكون على الابتداء مع جواز رفعه على الفاعلية.

٧ - اضطراب كلام أبي حيان في تصدر إذن لجواب (لـو)، فتـارة يجيز وتارة يمنع.

٨ - أن (لو) تأتي مصدرية علـى القـول الأرجـح، وإن كـان أكثـر النحاة لا يثبتون لها هذا الوجه.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : الرسائل العلمية :

- شرح الكافية، لابن الحاجب، تحقيق / جمال مخيمر، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر.
- موصل النبيل إلى نحو التسهيل، لخالد الأزهري، تحقيق / ثريا عبد السميع إسماعيل، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

ثانيًا : المطبوعات :

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان، تحقيق / رجب عثمان و رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق / عبد الحسين الفتلي، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق / زهير غازي زاهد، الطبعة الثانية، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم)، لابن الحاجب، تحقيق / هادي حسن حمودي، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.



- أمالي ابن الشجري، لهبة الله الحسني العلوي، تحقيق دراسة / محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.
- الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب النحوي، تحقيق / موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف العراقية.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، الطبعة الثانية، دار الفكر، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- البرهان في علوم القرن، للزركشي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق / طه عبد الحميد طه، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- التبيان في إعراب القرآن والمسمى إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لأبي البقاء العكبري،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- تذكرة النحاة، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق / عفيف عبد الرحمن، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي،
- تحقيق / حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- التصريح بمضمون التوضيح، لخالد الأزهري، ومعه حاشية الشيخ ياسين، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي.
- التفسير الكبير، للفخر الرازي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة، لابن جني، تحقيق / سيدة حامد عبد العال، و تغريد حسن عبد العاطي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ /٢٠١٠م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحقيق / عبد الرحمن علي سليمان، الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، تحقيق / فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي.
- حروف المعاني، للزجاجي، تحقيق / علي توفيق الحمد، الطبعة



الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

- الحماسة، لأبي تمام الطائي، تحقيق / عبد الله عبد الرحيم، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق / محمد علي النجار، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق / محمد يوسف نجم، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق / محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- ديوان علقمة بن عبدة الفحل، تحقيق / درية الخطيب، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، حلب، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق / أحمد



محمد الخراط، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، دراسة وتحقيق / حسن هنداوي، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيىء في الأمة، للألباني، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي، تحقيق / عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، عبد الحميد السيد، دار الجيل، بيروت.
- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق / عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، هجر للطباعة، القاهرة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- - شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، الطبعة الأولى، مكتبة دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، تحقيق / صاحب أبو جناح،



الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق / يوسف حسن عمر، الطبعة الثانية، جامعة قاز يونس، بنغازي، ١٩٦٦م.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق / إحسان عباس، منشورات وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢م.
- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق / عبد المنعم هريدي، الطبعة الأولى، مطبوعات مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- شرح مغني اللبيب، لابن هشام، المسمى بـ (شرح المزج) للدماميني، دراسة وتحقيق / عبد الحافظ حسن العسيلي، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- شرح كتاب سيبويه، للسيرافي (الجزء الحادي عشر)، تحقيق عبد الرحيم الكردي، وعبد الرحمن عصر، مكتبة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ / ٢٠١١م.
- شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
- شرح الوافية نظم الكافية، لابن الحاجب، دراسة وتحقيق / موسى بناي علوان العليلي، منشورات الجامعة المستنصرية، العراق، مطبعة الآداب، بغداد، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- الشعر (شرح الأبيات المشكلة الإعراب) للفارسي، تحقيق /

محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، مصر، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

- صحيح مسلم، تحقيق/ محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الثانية، دار إحياءالتراث العربي، بيروت، ١٩٧٢م.
- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، تحقيق/عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ /١٩٦٤م.
- الغرة في شرح اللمع (من أول باب إن وأخواتها إلى آخر باب العطف) لابن الدهان، تحقيق / فريد عبد العزيز الزامل، الطبعة الأولى، دار التدمرية، الرياض، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- الكامل، للمبرد، تحقيق / محمد أحمد الدالي، الطبعة الثانية، مركز الرسالة ناشرون، دمشق، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- كتاب سيبويه، تحقيق وشرح / عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٧٧م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي القيسي، تحقيق / محيي الدين رمضان، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، رتبه وضبطه وصححه / محمد عبد السلام



شاهين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

- اللامات، للزجاجي، تحقيق / مازن المبارك، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للزرقاني، تحقيق /محمد لطفي الصباغ، الطبعة الأولى، من منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- المسائل البصريات، للفارسي، تحقيق / محمد الشاطر أحمد، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- المسائل المنثورة، للفارسي، تحقيق / شريف عبد الكريم النجار، الطبعة الأولى، دار عمار، عمّان، الأردن، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- مشكل إعراب القرآن، لمكي القيسي، حققه / ياسين محمد السواس، الطبعة الثالثة، اليمامة، دمشق، بيروت، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- معاني الحروف، للرماني، حققه / عرفان بن سليم العشا، المطبعة العصرية، بيروت، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- معاني القرآن، للأخفش، تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

- معاني القـرآن، للفـراء، الطبعـة الثالثـة، عـالم الكتـب، بـيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- معاني القرآن وإعرابـه، للزجـاج، تحقيـق / عبـد الجليـل شـلبي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيـق / محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- المفصل في علم العربية، للزمخشري، الطبعة الثانيـة، دار الجيـل، بيروت.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق الشاطبي، الجزء السادس، تحقيق / عبـد المجيـد قطـامش، الطبعـة الأولى، مطبوعات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعـة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- المقتضـب، للمـبرد، تحقيـق / محمـد عبـد الخـالق عضـيمة، مطبوعات وزارة الأوقاف المصرية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، للشمني، وبهامشه شرح الدماميني على متن المغني المذكور، المطبعة البهية، القاهرة.
- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثـار، لبـدر الـدين العـيني، تحقيق/ياسـر بـن إبـراهيم، الطبعـة الأولى، وزارة الأوقاف بقطر، دار النوادر، سوريا، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م



- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، دار الفكر.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري، ضبطه / يحيى مراد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.

القسم الثالث:

المقالات



اللهجة اليافعية

دراسة تقابلية مع الفصحى في ظواهر صرفية ونحويه

لسند محمد عبد القوي سالم، صنعاء ٢٠١٣م (٣١٥ص)

عرض ونقد

أ. د. عباس على السّوسوة
كلية الآداب
جامعة تعز - اليمن

دراسة اللهجات الحديثة في حد ذاتها مطلب علمي، يعود بالفائدة على اللسانيات وعلى دراسة العربية الفصحى نفسها؛ إذ قد تكشف عن جوانب لم يهتم علماؤنا القدماء الأجلاء بدرسها، وتكشف عن مصادر كثير من القراءات القرآنية التي لم تنسب إلى قوم أو قبيل، وتوضح - أو تكمل - جوانب من الدرس اللغوي القديم.

وهذا العمل الذي نعرض له يسد ثغرة في مجال دراسة اللهجات العربية الحديثة دراسة وصفية، وليكمل ذلك بمقابلة هذه الظواهر بما ورد من وصف أو أوصاف عند علماء العربية، لبيان أوجه الاختلاف والاتفاق بين المستويين.

العمل مؤلَّف من مقدمة وتمهيد يتلوهما بابان كبيران، أحدهما للظواهر الصرفية وثانيهما للظواهر النحوية، في كل باب سبعة فصول تتفاوت طولاً وقصراً بحسب المادة المتاحة.

ثم تأتي خاتمة العمل وفيها أهم النتائج لا كلها، يليهـا ملاحـق أهمهـا نصوص مسجلة من أبناء اللهجة اليافعية، ثم أشعار وأمثال.

اللهجة اليافعية إحدى اللهجات العربية الحديثة في الجمهورية اليمنية، تقع في الشمال الشرقي من عدن في المنطقة المعروفة بسرو حمير، يتوزع الناطقون بها في ثمان مديريات تنتمي إلى محـافظتي لحـج وأبـين. وبـيَّن الباحث بعض الاختلافات في المناطق الحدية مع البيضاء، ومـن الأمـور التي نبه عليها قبل قراءة العمل:

١- لا يوجد في لهجة يافع غين وحدة صوتية مطلقًا، فإذا كان في الفصحى: غالب، غنية، غنم، ففيها: آلب، أنيِّة، أنم.

٢- تحذف الهمزة في مواضع مختلفة منها جموع التكسير المسبوقة بال التعريف مثل: لعلام، لخبار، لطيان، لكياس، لسعار في: الأعلام والأخبار ... إلخ.

ولم يذكر أن الوحدة الصوتية القاف لهما صورتان: القاف والغين !

الباب الأول : ظواهر صرفية

كان الفصل الأول: عن أبنية الأسماء، ومنه نعلم أن اليافعية لم تستعمل صيغة المثنى في الضمائر والموصلات والإشـارات، واسـتعملت التثنيـة بلاحقة (ين) ممالة، في الألفاظ الدالة على الزمان والتكرار مثل: دولِين، يومِين، مخطرِين. أما ما دل على جنس فإنها تثنيه بتقديم كلمة ثِنين وثنتين على المعدود: حظرِين ثِنتِين نِسوان. فرّو اثنين طلاب. أما أعضاء الجسـم المزدوجة فإنها تجمعها ولا تثنيها مثل: عيونه حُمر، إذانه صِئار.

وأما الجمع السالم المذكر فتجمعه باللاحقة ين دائمًا، وكذا الحال مع ألفاظ العقود، وليس فيها ما يقابل الملحق به.



وأما جمع التكسير فإن اللهجة لا تفرق بين جموع قلة وكثرة، كما لم تستعمل ثلاثة من أوزانها المعروفة، وفي المقابل ففيها أوزان أفعول وفَعالَة وفعَّيلة وهي ليست في الفصحى.

وكان الفصل الثاني: عن أبنية المصادر.

وكان الفصل الثالث: عن أبنية المشتقات، فبدأ باسم الفاعل وذكر أنه قد يلحق به ياء(فاعلي) فيقال: طالعي ونازلي وداخلي وسايري.

وان اللهجة قد تعيد الأصل الواوي مثل جاوع في جائع . كما شاعت صيغة فعّال بدلاً من فاعل دون قصد إلى المبالغة في بعض الأفعال مثل كذَّاب وكيَّاد وعيَّاب وسيَّار.

وأما اسم المفعول من الأجوف فلا تحذف واوه مثل مكيول ومديون ومعيوب. كما استعملت اللهجة أوزانًا في اسم المكان لم تستعملها الفصحى مثل: مفعالة ومفعال وغيرها.

وهكذا الحال مع أوزان اسم الآلة التي وصلت إلى عشرة، ثم مع صيغ التصغير وأغراضه ففيها الأوزان التي ذكرها الصرفيون إضافة إلى فُعلول مثل: فُحتوت وكعبوب ودقدوق، وفُعّالي (بضم الفاء وبكسرها)، وفي النسب إلى الحرفة استعملت فَعّال مثل: كَرّاث وبَصّال وحَدّاد، وإلى جواره استعملت مِفَعِّل: مِبَقِّر ومِطَبِّل، ومَفعَلى: مَنوبي، مَسوقي.

ثم كان الفصل الرابع: عن أبنية الأفعال، ووظائفها ومنه علِمنا أنها قد تكسر فاء الفعل وعينه في: ذِهِب، سِمِع، قِنِع وتشاركها في ذلك لهجات أخرى، وأن مثل حَزَن يَحزَن تحول إلى حِزِن يِحزَن.

وأن تكرار لام الفعل في الرباعي قد يفيد تعدية الفعل اللازم، مثل: خف الحمل- خفف الحمول. وفي الملحق بالرباعي يزاد بعضها باللام وبعضها بالنون وبعضها بالعين وبعضها بالميم مثل:

طمّس- طلمس. خدّش- خندش. قلّب- قلعب. قرّط- قرمط.

وكان الفصل الخامس: عن الأفعال الصحيحة والمعتلة. ومنه نعلم أن الفعل المثال عند تصريفه إلى مضارع لا تحذف منه الواو كما في الفصحى (وَعَد يَعِد، وَصَف يَصِف) بل فيها: يِوعد يِوصف. وفي الأمر تتحول الواو إلى ضمة طويلة ففي مقابل عد، صف، نجد أوعد أوصف .

وإن الأمر من الناقص بحذف صائت العلة (هكذا) وإلحاق هاء بآخر الفعل مثل: اجرِه، امشِه، افدِه .

ثم كان الفصل السادس : إسناد الأفعال الصحيحة والمعتلة إلى الضمائر بدون دخول في التفاصيل الكثيرة نجد أن الذي يقابل في الفصحى (رجعتُ ورجعتَ ورجعتِ ورجعتم ورجعتن) هو في اليافعية - على التوالي- (رجعك رجعكو رجعشو رجعشي رجعكو ورجعكين).

وهذه الكاف من الآثار السبئية الباقية.

ثم كان الفصل السابع: عن الضمائر، ومنه أن ضمير الجمع فيها رِحنا، وضمير المخاطبين انتو، وللمخاطبات انتِن.

وفي ضمائر الإشارة ذا للمفرد المذكر القريب وظاك للبعيد، وهذِه للمؤنث القريب وتاك للبعيدة. وذالا للجمع القريب وظالاك للجمع البعيد. أما الموصول فلا تستعمل منه اللهجة إلا ذي للمفرد والجمع بنوعيهما، وأحيانًا تستعمل الذي .



الباب الثاني ظواهر نحوية :

كان الفصل الأول: عن الجملة الخبرية المثبتة، فبدأ الاسمية، مكوناتها وأنماطها، والحذف فيها، ثم الجملة الفعلية مكوناتها وأنماطها، واللزوم والتعدي فيها.

وفيها مطابقة الفعل للفاعل في العدد في الإفراد مثل:/فِرِح الصَّبي/ خرجه عمَّتُك/، وفي الجمع /سرحوا اثنين/خرجوا العيال/حاكوني الناس/.

والرتبة في الجملة الفعلية: فعل + فاعل + مفعول به. وقد يتقدم المفعول على الفاعل مثل: بتل الطين قاسم / عطل اللحم دحَّاسه.

الفصل الثاني في الخبرية الموكدة : تؤكد الجملة بألفاظ وعبارات مثل: كُل ونفس وبعمره، لعمره، عينه بزينه، بشحمه ولحمه. كما تؤكد بتكرار مكوناتها كالتوكيد بالمصدر: دِعسَه دَعس، بَطَحَه. وبالضمير المنفصل: جي هو وعيال، تضاربنا أنا ويته، خرجوا هو وأبوهم.

وفيها التوكيد بالأداة (إن): إنها بنت الرِّجال.

وفيها التوكيد بـ (قد) التي تدخل على الأسماء بكل أنواعها وعلى الضمائر بالإضافة إلى الجمل الفعلية. مثل: قاهو معانا، قمّحمد عندنا، قلبيت قريب، قد ذِّي جي عندكم أحمر عين، قكتسر الباب، قبِّشرب الما.

وتستعمل(تاء) بمعنى (إنّ) قبل الضمائر المنفصلة: تاهم أبطال، تا أنا حاكيك.

وتستعمل واو القسم وباء القسم وضمير الفصل للتوكيد، إضافة إلى ها، ألا، ياها، رع.

الفصل الثالث : الجملة الخبرية المنفية : تحدث فيه بتفصيل عن نفي الجملتين الاسمية والفعلية من حيث الأدوات والمكونات والرتبة والزمن. ونقتبس منه هذه الجمل المنفية:

ماشي أكل، ماشي سير، تقابلان: لم يأكل، ولم يسر.

ماشا يسرِح تقابل: لن يسرح وكذلك: مابا يسرِح.

ومابع أكلنا تقابل: لما نأكل بعد.

وكان الفصل الرابع : الجملة الإنشائية الطلبية، فبدأ بالاستفهام، أنماطه وأدواته ومكوناته وقضاياه والاستفهام بالنغمة. ونقتبس منه:

- الأداتان شي أو شا تقابلان الاستفهام بـهل والهمزة مثل: شي عيالي معاهم؟ شيبيجلس بني بالبيت حَقُّكم.

- لمه تقابل لماذا. لَمَه هم جالسين بـالطريق، لمـه ذه البنـت مـاتِنجِّح (تطبخ)؟

- وريك تستعمل في الاستفهام الإنكاري وأصلها ما وراءك؟ تعني: مالك؟ مثل: وريك رجعك؟ تقابل: مالك رجعت؟ كِنَّك بمعنى لماذا في مناطق: كِنَّكم ماشي سافركوا؟ لماذا لم تسافروا .

ومثلها كِيلك: كِيلك اليوم جَسِّيك بالبيت؟

- ويش تقابل: ما وماذا: ويش الأدا اليوم(ما الغداء اليوم)؟.

- وِين تقابل: أينَ: وين صالح ما شي له وِحـي؟ ويـن سِـرك اليـوم وا محمدٍ؟ أي: أين صالح؟ ليس له حسّ. وين سرت اليوم وامحمد؟

- ذِيين يستفهم بها لتعيين أحد الشيئين: ذيـين هـو الحريـو؟ = أيهما العروس؟ ذيين آطرح لك البدلة الصئيره وِلّا الكـبيره؟ أيهمـا أتـرك لـك البدلة الصغيرة أم الكبيرة؟

وانتقل بعد ذلك إلى النداء فذكر أن (وا) تستعمل لنداء القريب والبعيد، ويمكن إطالة الحركة بلا حدود، ويمكن إضافة الهاء وغيرها إليها مثل:

واااها محمد، ووها محمد. أما(يا) التي هي أُم أدوات النداء في الفصحى، فاستعمالاتها في اللهجة قليل، وتختص بنداء القريب ومثلها (آ): يآخي تحاكه لا تفتجع = يا أخي تكلَّم لا تخف، آبَنِي جِس عندَك = يا ولدي اجلس مكانك.

ثم تناول المعاني التي يخرج إليها النداء. وختم الفصل بتناول الأمر والنهي.

وكان الفصل الخامس: الجملة الإنشائية غير الطلبية. درس فيه الدعاء والقسم والتعجب وأنماطها.

ودرس في الفصل السادس: الجملة الشرطية بمكوناتها وعلاقاتها وأدواتها ومعانيها. ونقتبس منه بعض ما يتعلق بالأدوات.

١- في اليافعية (لا) هي أُم أدوات الشرط مقابل إذا ولو وإن وإن في الفصحى ومن أمثلتها: لا عزمك عسَّفر توكل على الله، لا قَبَّن عَمَّك بِيحلُق بِلِّل، لا هَمِّينا الطيور ما ذرأنا الدُّخن.

٢- وِيشما تقابل(أي) في الفصحى ويشما طَلَبك با تِحصِل.

٣- مِن- بكسر الميم – تقابل في الفصحى: مَن: مِن تأكَّد ما تِنكَّد، مِن تِكَّلم على أيرك با يتكلم عليك = مَن تكلم عل غيرك (سب غيرك) سوف يسبك.

٤- الأداة (ذي) تأتي بمعنى (مَن): ذي رجله بالما ماشو مثل ذي رجله بالنار = من رجله في الماء ليس كمن رجله في النار.

٥- الأداة (حِلّما) ومثلها (وقتما): حلّما تجي اتصِل بِي، وقتما تسرحوا قولو لي.

ثم كان الفصل السابع بعنوان الأدوات : درس فيه أدوات غير التي مرت في الأبحاث السابقة. وهي إلى المعجم أقرب منها إلى النحو. فمنها أدوات التشبيه: تي، مثل، سيع، قُل، ثم أدوات الجواب: اِيوه، لَمَه، اي، اِيبِلّهها، اِلّا، آوَل، تمام، ناهي، لا، لوم ولومه.

ومنها أدوات الاستثناء: اِلّا، ماعدا، وأير التي تقابل في الفصحى غير، وزادت: سِلّا، مَلّا، مَعَلا، مابَعَلّا، ماهل.

أما أدوات العطف التي تقابل الفصحى فهي: الواو ولكن، وزادت: وِلّا، يا، أمّا، بَعْدَا، بَعْدَه.

وأما الاستقبال في الفعل فتستعمل اللهجة باوآ بمعنى السين وسوف.

وأما ما يسمى في الفصحى حروف الجر مِن واللام وفي فهي مستعملة بالمعاني التي في الفصحى، لكنها لا تعمل الجر فيما بعدها، وهناك (لا) التي خففت من (إلى) يقال: سرحنا لا عدن = ذهبنا إلى عدن.

وهناك (لمَّا) بمعنى حتى وبمعنى إلى: سير لمّا السوق.

والباء تأتي بمعنى (في): عَمَّك بالبيت ... وللاستعانة والإلصاق والبدل والعوض والمصاحبة.

لهذا العمل ميزات منها:

١- صاحبه من أبناء اللهجة العالمين بشعابها.



٢- اتباعه المنهج العلمي السليم في كل خطوات العمل.

٣- كشفه عن كثير من الظواهر الصرفية والنحوية التي كنا نجهلها، وحسن تفسيره لها.

٤- الإفادة الطيبة من الدراسات السابقة في اللهجات اليمنية خاصة، والعربية عامة.

٥- أن صاحبه ذو شخصية ورأي.

٦- الميل للإيجاز والاكتفاء بالإشارة إلى المراجع القديمة دون النقل منها إلا ما يتعلق بالتعريف المصطلحي. إذ كثيرًا ما يذكر كتاب سيبويه ومقتضب المبرد ومفصل الزمخشري. وهو، لو شاء، قادر على إتخام المتن بالنقول، والهوامش بذكر عشرة مراجع أو أكثر. وحسنًا فعل.

بعد ذلك في الكتاب هنات، منها ما يعدّ وجهة نظر ليس فيها ما يحتم أن يكون هو المخطئ أو القارئ فمن ذلك.

١- ذكر الكاتب صلاح البكري بصورتين ثانيتهما صالح. انظر ص ١٥، ١٦، ١٧.

٢- ٢٨٥. ص٤٣س ١٢ شَلاَّلة جمع (شلال).

٣- ص٧٩ ٢٥ ... يكثر في العبرية مجيء الماضي على وزن فَعَل ...إلخ قلت: الصحيح أن على فاعَل.

٤- ص١٠١ س٣ ... من أسفل: تستعمل اللهجة صيغة الأمر من الفعل الناقص بحذف صائت العلة وإلحاق هاء آخر الفعل نحو: ادعِه. قلت الصواب تقصير الحركة الطويلة ...إلخ.

٥- ص١٠٧ س٢ وقد تزيد اللهجة صامت بعد ضمير المؤنـث ..إلخ. صوابه: صامتًا.

٦- ص١٢٩هـ١ نقل عن رابين، في صحته نظر.

٧- ص١٥٦ ص١٥٦، الفقـرة ٣ يجـوز أن يتقـدم المفعـول بـه علـى فاعله، لدواع تقتضيها الجملة. مفعول به + فعل + فاعـل [وأشـار في الهامش إلى كتاب سيبويه والمقتضب]: /الطلي رَجَمُـه بَنَـك/ علي لَبَجُه جَدُّه/ الكتاب شَلُّه محمد/.

قلت: فيه نظر، والإشارة هنا لا تصح. وأظن الصـواب أن الاسـم المبدوء به الجمل هو مبتدأ والجملة التي تليه خبره.

٨- ص١٧١ الفقرة ٣ يكون لقانون بـلاء الألفـاظ دوره في... صـوابه قانون بلى الألفاظ .

٩- ص١٩٦ الفقرة الأخـيرة: يلـزم في اللغـة الفصـحى تصـدر [أداة] الاستفهام .

١٠-ص٢٦٧ الهامش ٢ فيه التطور النحوي لبرجشتراسر وهو سهو من الباحث.

١١-ص١٦٨ ذكر من معاني الباء الإلصاق، ومثل له بعدة جمل كـان آخرها / لطمه بالوجه/ ! وهذا المثال غير دال على مـا أراد، بـل جاءت فيه الباء بمعنى على.

١٢-كان الباحث بخيلاً في إيراد نصوص نثرية كاملة (ثلاثـة فقـط) في مقابل كرم حاتمي في إيراد الأبيات والأمثال.



ونختم أنه عمل جـدير بـأن يحتـل مكانًـا طيبًـا في مكتبـة الدراسـات اللهجية الحديثة راجين لصاحبه التوفيق، ومزيداً من الأبحاث النافعة.

تبدلات الهمز في القراءات القرآنية
التحقيق والتخفيف وتوجيههما الصوتي

د . أحمد دحمانى
كلية الآداب واللغات
الجامعة المركزية - الجزائر

Abstract:

The changing of "el hamz in Koran s Reading

Attainment, attenuation, and their phonetic orientations

The attainment in ﷺ el hamz is to give its right in the pronunciation; on the other hand, there is attenuation.

This phonetic change was the feature of Arabic accents and it is a distinguished phenomenon.

As the holy Koran descended in the Arabic language ,we find, in its continual readings "el hamz which is considered as one of the origins of the reading and we can feel this phonetic variety.so this study aims at explaining this phoneme and search in its history ,formation, and outlets to ancient times people and

lecturers ﷺ el mohadithine because it has occupied a very important space in ancient as well as recent linguistic studies, its outlet difficulty, and its strength characteristics, and even changing it ,sometimes, to a soft sound so as to make its pronunciation easy.

This study is trying to connect between the problem and its reason to say. Mentioning the phonetic problems and what happened to this sound in terms of change, in especially Koran s readings. Even to what the tongue of Arabic tribes was accustomed to as soon as they treated ﷺ el hamza without forgetting the recent phonetics points of view.

Key words:

ﷺ el hamza - abdomen (abdomen letters) - outlet-stressed-loud-whisper-explosion-attainment-attenuation-cohesion-throat-the combination of two ﷺ hamzas -phonetic problems-inversion-Koran reading-omission.

ملخص البحث :

إن التحقيق في الهمز هو إعطاؤه حقه في النطق يقابله التخفيف، هذا التغير اتسمت به اللهجات العربية، وهو ظاهرة لهجية بارزة، وبما أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب فإننا نجد في قراءاته المتواترة الهمز كأصل

من أصول القراءات ونلتمس هذا التنوع بوضوح، لذلك تسعى هذه الدراسة إلى شرح هذا الفونيم، والبحث في تاريخ تكوينه ومخرجه عند القدامى والمحدثين .و لكونه شغل حيزا هاما في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة وصعوبة مخرجه واتسامه بالقوة، وتحويله أحيانا إلى صوت لين ليكون النطق به يسيرا، تحاول الدراسة ربط العلة بالسبب أي ذكر العلل الصوتية لما طرأ على هذا الصوت من تغيير وتبديل - في القراءات القرآنية خاصة - سواء ماجرى عليه لسان القبائل العربية وحال تعاملهم مع الهمزة، دون إغفال لوجهة نظر علم الأصوات الحديث.

تمهيد :

إن للهمزة في العربية أهمية قصوى، نظرا لصعوبة النطق بها، ولبعد مخرجها، والإجماع منعقد بين القدامى والمحدثين على ثقلها، لذلك فإن العرب غيرتها وتصرفت فيها ما لم تتصرف في غيرها من الحروف، فأتت بها على سبعة أوجه مستعملة في القرآن الكريم وكلام العرب: فجاءت بالهمز محققا، ومخففا، ومبدلا بغيره، وملقى حركته على ما قبله، ومحذوفا، ومسهلا بين بين.

مخرج الهمزة : تعد الهمزة في نظر الخليل من الأحرف الجوفية الهوائية يقول في ذلك: وأربعة أحرف جوف: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفاء لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج الحلق ولا اللهاة ولا اللسان وهي في الهواء فليس لها حيز تنتسب إليه إلا الجوف(١).

(١) معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت ١٩٨٠، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤ (١/ ٦٥).



ولم يقل بذلك أحد من العلماء سوى الخليل، وهو الـذي يعتـبر أول من وضع علم الأصوات واستحسن هذا الـرأي أبـو حيـان[١]، ولابـد أن هناك استنادا اعتمدا عليه فيبدو أنهما صنفا الهمزة ضمن الأحرف الهوائية في حالة التخفيف عنـد انقلابهـا إلى أحـد حـروف العلـة، والحقيقـة أن الحكم على مخرج الحـرف يجـب أن يكـون في حالتـه الأصـلية، لا في حالته الفرعية، وتحقيق الهمزة هو الأصل، والتخفيف فـرع عنـه، وممـا يدعم هذا الافتراض ما نقله ابـن منظـور عـن الأزهـري مـن أن: الهمـزة كالحرف الصحيح، غير أن لها حالات مـن التلـيين والحـذف والإبـدال والتحقيـق تعتـل، فألحقـت بـالأحرف المعتلـة الجـوف، وليسـت مـن الجوف، وإنما هي حلقية من أقصى الفم[٢].

وقد رد ابن الجزري على الخليل بأن: الصواب اختصاص هذه الثلاثـة بالجوف دون الهمزة لأنهن أصوات لا يعتمدن على مكـان حـتى يتصـلن بالهواء، بخلاف الهمزة[٣].

بعد عرض آراء الخليل في مسألة الهمزة وتبيان بعـض الثغـرات الـتي وقع فيها من اضطراب الرأي الذي كان سببا للخلط والإشكال، فإن مـن أتى بعده قد وصلوا إلى إدراك حقيقة مخرج هذا الحرف بالرغم من رأيه، واستطاعوا الوقوف على أهم صفاته حيث أعطوه صفة (الانفجار والشدة) بحسب تعبيرهم.

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن السيوطي، تح: أحمد شمس الـدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨-١٩٩٨ (٢٩٨/٦).

(٢) لسان العرب: ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، ط١٤١٩، ١٩٩٩/٣، بيروت (١٧/١).

(٣) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، (دت) (١٩٩/١).



ومن الذين أدركوا موضع مخرج الهمزة إدراكا دقيقا الزركشي صاحب البرهان في قوله: بأن الهمزة من الرئة وأنها أعمق الحروف مخرجا(١).

يتسم هذا التعريف بدقة الرأي إلى حد ما، فقد عبر عنها بأنها تخرج من الرئة، لغياب كلمة الحنجرة في تلك الآونة، فالواضح بأن الهواء ينحصر في الحنجرة وما تحتها، إذ ينطبق الوتران الصوتيان الواقعان في الحنجرة.

رأي ابن سينا: قدم ابن سينا في رسالته (أسباب حدوث الحروف) وصفا لكيفية حدوث الهمزة إذ يقول: أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ومن مقاومة الطرجهاري(*)، الحاضر زمنا قليلا لحصر الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا(٢).

---

(١) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين بن عبد الرحمن الزركشي (ت 794 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، مصر ١٤٠٤-١٩٨٤، (١/١-٥).

(*) الغضروف الطرجهالي أو الطرجهاري، وهو فارسي معرب، وأصله (طرجهارة) ومعناه الكأس أو الفنجان ينظر القاموس المحيط (٤/٧) مادة الطرجهالة.

والطرجهاري لسان المزمار (Epiglottis) عبارة عن نسيج غضروفي، مثلث الشكل يشبه ورقة الشجرة، يوجد خلف قاعدة اللسان وجسم العظم اللامي، والغضروف الدرقي، وأمام الحنجرة قصة ضيقة من أسفل، وتتصل برباط بالزاوية بين صفيحتي الغضروف الدرقي من الداخل ومن أعلى وقاعدته محدبة من أعلى، يقوم لسان المزمار (الغلصمة) بدور كبير في حفظ حياة الإنسان حيث يغلق طريق التنفس أثناء عملية البلع، فيمنع بذلك دخول الأجسام الغريبة إلى مجرى الهواء.

ينظر: التجويد والأصوات، د. إبراهيم محمد نجا، دار الحديث القاهرة مصر [د.ط]، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م، (ص ١٥، ١٦).

(٢) أسباب حدوث الحروف: للشيخ الرئيس أبي عبد الله الحسين ابن سينا (ت ٤٦٨)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، تحقيق: محمد حسين الطيان، يحي مير علم.



من خلال نص ابن سينا فإن كيفية النطق بالهمزة مكون من مرحلتين:

المرحلة الأول: سد طريق الهواء في الحنجرة بانطباق الوترين الصوتيين، ثم خروج هذا الهواء محدثا صوتا انفجاريا في الخارج.

المرحلة الثانية: وهي الانفجار وقد أشار إليها الشيخ الرئيس باندفاع الهواء الذي ينقلع بالعضلات الفاتحة.

رأي سيبويه : جاء في الكتاب لسيبويه ما نصه: الهمزة بعيدة المخرج، في الأصل نبرة من الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا، فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع[(١)].

وهذا يعني أن الهمزة حرف شديد مجهور، ويبدو بأنه اعتبرها حلقية بحيث عرف بأنها بعيدة المخرج وفي الأصل نبرة في الصدر تخرج باجتهاد مركزا على أنها أبعد الحروف مخرجا وقد تبعه في ذلك أئمة اللغة والنحو بالاجتماع تقريبا، مؤيدين هذا التعريف للهمزة.

وخلاصة ما قاله القدامى بشأن صفة الهمزة وعلى رأسهم سيبويه أنها حرف مجهور نسبته إلى أقصى مخرج في الجوف يقول سيبويه: الهمزة بعيدة المخرج، في الأصل نبرة من الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا، فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع[(٢)].

أما ابن جني فلم يزد على ما قاله سيبويه إلا تفصيلا وشرحا، مع إقحام بعض المسائل الصرفية في مناقشة القضايا المتعلقة بهذا الصوت،

(١) الكتاب: سيبويه أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨-١٩٨٨ (٥٤٨/٣).

(٢) ينظر: الكتاب، سيبويه، السابق.

وقد تبين أنهم حكموا عليها بالجهر، واستنتاجهم هذا بسبب نطق الهمزة متلوَّة دائما بحركة، والحركة مجهورة، فتأثير جهر الحركة في نطق الهمزة أدى إلى خروجهم بالرأي القائل (إنها مجهورة)، غير أن المجهور هنا ليس الهمزة أو الوقفة الحنجرية ولكنه شيء أشبه بأصوات العلة.

لنقف عند رأي القدامى من علماء العربية ونتساءل طالما أن الهمزة من حروف الجهر لِمَ لمْ توضع ضمن حروف القلقلة، وهي الحروف التي اتفقوا جميعا على أنها مجهورة وجمعوها في مصطلح (قطب جد)، لِمَ لَمْ يدرجوا الهمزة ضمن هذه الحروف؟ وكون حروف القلقلة في نظرهم تجمع كل الحروف الشديدة المجهورة لم تذكر الهمزة ضمنها.

أما وصف الهمزة بأنها صوت شديد فيمكن أن يكون صحيحا في حالة واحدة وهو إذا كان المقصود بالشديد كما هو معرف في المصطلح الحديث بالانفجاري، نتيجة لذلك لما انكب العلماء المحدثون بدراسة الأصوات اللغوية استدركوا تعريفات القدامى لصفات الحروف كالجهر وقاموا بتصويبها وتصحيحها وفقا لمعطيات الدرس الصوتي الحديث الذي استند كثيرا لعلم تشريح الأعضاء، والأجهزة الحديثة للتفريق بين المسميات.

ومن آراء علماء اللغة المحدثين يصفها الدكتور كمال بشر بأنها صوت حنجري وقفة انفجارية لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، وأضاف تعليقا لقوله بأنه هو الرأي الراجح إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس(١).

(١) علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠، (ص ٢٨٨).



من جهة أخرى انتقد أنصار الهمس الذين رأوا أن الهمزة صوت مهموس فإنما يقصدون بالهمس عدم الجهر- والقول له- وهو رأي غير دقيق إذ هناك حالة ثالثة هي حالة وضع الأوتار عند نطق الهمز العربية.

وفسر رأيهم هذا أنهم لاحظوا المرحلة الثانية من نطق الهمزة، وهي المرحلة التي تصاحب الانفجار، ففي هذه الحالة تكون الأوتار في وضع الهمس[(١)].والحقيقة أن الهمزة لا يقتصر نطقها بهذه المرحلة فقط بل تتم بمرحلتين :مرحلة انطباق الوترين، وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس، والمرحلة الثانية مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثا انفجارا مسموعا، والمرحلتان متكاملتان ولا يمكن الفصل بينهما.

وذكر الدكتور كمال بشر أن تسمية همزة القطع راجعة إلى المرحلة الأولى وهي مرحلة قطع النفس وهي أهم من المرحلة الثانية في تكوين الهمزة وفيها تكون الأوتار في وضع غير وضع الجهر والهمس معا[(٢)].

ولمثل ذلك رأى الدكتور أحمد عمر مختار في دراسته للصوت اللغوي وتقسيمه للفونيمات التركيبية للغة العربية الفصحى في باب الجهر والهمس ذكر منها صنف اللا مجهور واللا مهموس واشتمل ذلك صوتا واحدا وهو الهمزة[(٣)].

أما أحوال الهمز من حيث الأداء في القراءات القرآنية تتلخص في حالتين أساسيتين شاملتين هما: التحقيق والتخفيف[(٤)]. باعتبار أن هذا

(١) نفسه، ص ٢٨٨.

(٢) ينظر دراسة الصوت اللغوي: أحمد عمر مختار، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨/١٩٩٧، (ص ٣٢٤).

(٣) نفسه، (ص ٣٢٤).

(٤) التخفيف، وهو بمعنى: التسهيل، إلا أن التخفيف أعلم لأنه يشمل الإبدال، والحذف والنقل والتسهيل، القواعد والإشارات في أصول القراءات القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن أبي =

الأخير يضم حالات فرعية كالإبدال والتسهيل وهما من قبيل التخفيف. أما أحواله الكتابية - الهمز - فيأتي مفردا، أو مجتمعا أي التقاء همزتين من كلمة واحدة أو من كلمتين كما سيأتي ذكره:

أولا : التحقيق : والتحقيق في الهمز إعطاؤه حقه في النطق. و يأتي في:

1- **الهمزة المفردة** : من أمثلته:

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة: ٣].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ [التوبة: ٣٠].

يضاهون بدون همز قراءة الجماعة ومعناه يحاكون ويبارون ويماثلون وقرأها عاصم بالهمز (يضاهئون) على أنه من (ضاهأ) وهي لغة ثقيف بمعنى: ضاهى قال القاضي أبو محمد: من قال إن هذا مأخوذ من قولهم (امرأة ضهياء) وهي التي لا تحيض وقيل لا ثدي لها سميت بذلك لشبهها بالرجال، قال أبو علي الفارسي قوله خطأ لأن الهمزة في (ضاهأ) أصلية، وفي (ضهيأ) زائدة كحمراء(1).

وعند قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ [البقرة: ٦١]. قرأ نافع بهمز (النبيئين) إلا في موضعين تكلمنا

= الرضا الحموي (ت ٧٩١) تح: عبد الكريم محمد بكار دار القلم دمشق، ط١، ١٩٨٦/١٤٠٦، (ص ٤٧).

(١) الحجة للقراء السبعة :أبي على الحسن ابن عبد الغفار الفارسي، (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق:بدر الدين قهوجي،بشير حويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١٤٠٤، ١/١٩٨٤،ج٤، ص ١٨٧-١٨٩



عنهما في الفصل الأول، وهي: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ﴾، ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ﴾ من (سورة الأحزاب الآية: 50 و53)، وترك همزها لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد، وترك الهمز في جميع ذلك الباقون.

فأما من همز فهو عنده من (أنبأ) إذا أخبر، واسم فاعله (منبئ) واستدلوا بما جاء من جمعه (نبآء). قال الشاعر(١):

يا خاتمَ النُّبآءِ إنّكَ مُرسلٌ بالحقّ كُل هُدَى الإلَه هُدَاكَا

واختلف القائلون بترك الهمز في (نبئ) فمنهم من اشتق اشتقاق من همز، ثم سهل الهمز، ومنهم من قال: هو مشتق من (نبا ينبو) إذا ظهر فالنبي الطريق الظاهر، واستدلوا بأن الأغلب في جمع (أنبياء) كفعيل في المعتل نحو: (ولي وأولياء، وصفي وأصفياء).

وعند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤]. القراءة بتحقيق الهمز في (منسأته) وهي للجمهور، وقد قيل: إنها جاءت على لهجة بني تميم وعليها قول الشاعر(٢):

أَمن أَجلِ حَبلٍ لا أباك ضربتَهُ بِمنسَأةٍ قد جَرّ حبلَكَ أَحبُلاَ

والقراءة بتخفيف الهمزة بإبدالها ألفا نحو (منساته) لنافع وأبي عمرو. وهذه الظاهرة نسبت لأهل الحجاز وقريش وعليها قول الشاعر(٣):

(١) ينظر اللسان :مادة (نبأ)

(٢) من البحر الطويل وهو منسوب لأبي طالب عم الرسول (ص) في الصحاح واللسان مادة (نسأ).

(٣) من البسيط بلا نسبة اللسان (ن س أ) .

إِذا دَبَبْتَ على الِمنسَاةِ مِـنْ كِبَـرٍ   فَقَدْ تَبَاعدَ عنكَ اللّهـوُ والغَـزَلُ

أما القراءة بهمزة ساكنة (منسأْته)، وهي رواية ابن ذكوان عن ابن عامر يرى بعض العلماء أنها غير جيدة؛ لأن قياس التخفيف ها هنـا أن تجعـل بين بين[(١)].

ويراها آخرون قراءة ثابتة صحيحة وجيدة لأن مثلها قد جاء عن العرب في قول الشاعر[(٢)]:

صَـرِيعُ خمَـرْ قَـامَ مِـنْ وُكَاءَتِـهْ   كَقَوْمَـــةِ الشّـــيخِ إلى مِنسَـــأْتِهْ

وعند قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البيِّنة: ٦].

قراءة (البريئة) بالهمز على الأصل لنافع وابن عامر، أما التشديد فيهـا نحو (البريّة) على قراءة الجمهور اختلف فيها العلماء على النحو التالي:

أنها من البرى وهو التـراب، ومـن العلمـاء مـن يـرى أن هـذا القـول للفراء، ولكن الفرّاء يقول: البرية غير مهموز إلا أن بعض أهـل الحجـاز همزها، كأنه أخذها من قوله عز وجل: (برأكم)[(٣)].

والعلــة الصــوتية لتحقيــق الهمــزة أو تخفيفهــا في الأمثلــة الماضــية وما يماثلها هو أن تحقيق الهمزة المفردة سواء وقعت فاء للكلمة أو عينـا أو لاما هو الأصل لأنها مثل الحروف الأخرى ولما انفردت لم تكن ثقيلة كذلك حققها من حققها[(٤)].

---

(١) ينظر معاني القراءات: أبي منصور الأزهري، (ت ٩٨٠)،تحقيق: مصطفى درويش، عوض بن محمد القوزي، ط١، ١٤١٢/١٩٩١، (١/٢٩٠).

(٢) بلا نسبة من الرجز، ينظر: النشر (٢/٢٦٢).

(٣) معاني القرآن: أبي زكريـا الفـراء (ت ٢٠٧هــ) عـالم الكتـب، بـيروت، ط٢، ١٤٠٣/١٩٨٣ (٣/٢٨٢).

(٤) ينظر الكشف عن وجوه القراءات : لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هــ) تحقيـق: محـي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤/١٩٧٤ (١/٨٠-٨١).



وأما ترك الهمز الذي اتبعه بعض القراء فإنما كان طلبا للتخفيف من ثقل الهمزة، والتخفيف في بعضها تخفيف قياسي مثل الهمزة الساكنة عند ورش نحو (يومنون).

أما (النبي، ومنسأته، والبرية) فإن الهمز هو الأصل فيها وإنما جرت ألسنة الغالبية العظمى من العرب والقراء على ترك الهمز طلبا للتخفيف لكثرة استعمالهم لها، وطلبا للتجانس بين الكسرة والياء، وذلك لوجود الكسرة والياء قبل الهمزة في تلك الكلمات، مما أدى إلى إبدال الهمزة ياء، وإدغام الياء فيها، فرارا من الهمزة وتيسيرا لعملية النطق.

وقد تبع المحدثون القدامى في عزو التسهيل إلى اللهجة الحضرية، وتحقيق الهمز إلى اللهجة البدوية: فظاهرة الهمز من تحقيق أو تسهيل كانت من الأمور التي فرقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها، وبين لهجات البيئة الحجازية، فلما نشأت اللغة النموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمزة صفة من صفاتها، وشاع هذا بين الخاصة في جميع القبائل العربية.

ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمز صفة من صفات الفصاحة يلتزمها الخاصة من العرب في الأسلوب الجدي من القول وإن ظلت في نفس الوقت شائعة بين اللهجات البدوية، كلهجة تميم ومن شاكلهم، ولهذا يعد تحقيق الهمز من أبرز الأمور التي اقتبستها اللغة النموذجية من غير البيئة الحجازية[(١)].

(١) في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ٢٠٠٣ بدون طبعة (ص ٦٩)، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دت/دط (ص ٣٠-٣٤).

2- التقاء الهمزتين في كلمة :

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢]. ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُم﴾ [يس: ١٩].

وهذا جدول توضيحي لحالات النطق بالهمزة الثانية عند القراء

القارئ	الهمزة الثانية في الكلمة الواحدة		
	مفتوحة ﴿أأنت﴾	مضمومة ﴿أؤلقي﴾	مكسورة ﴿أئنا﴾
ابن كثير	التسهيل دون إدخال	التسهيل دون إدخال	التسهيل دون إدخال
قالون	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال
أبو عمرو	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال وعدمه
هشام	التسهيل والتحقيق مع إدخال	التحقيق مع الإدخال وعدمه	التحقيق مع الإدخال وعدمه
ورش	التسهيل، الإبدال ألفا	التسهيل	التسهيل



سائر القراء	التحقيق	التحقيق	التحقيق

ومما قاله أهل اللغة في مسألة الهمزتين ما وصلنا عن سيبويه قوله: واعلم أن الهمزتين إذا التقيا في كلمة واحدة، ولم يكن بد من بدل الآخرة، ولا تخفف[1]. فقد قرر سيبويه في أكثر من موضع في كتابه أنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا سواء كانتا من كلمة واحدة أم من كلمتين. ونقل أبو علي الفارسي أن أهل الحجاز يحققون الهمزتين المجتمعتين في كلمة ويفصلون بينهما بألف نحو: آإنك، وآأنت[2].

على نحو ما جاء في بيت ذي الرمة[3]:

فيَا ظَبيةَ الوَعْسَاءِ بَينَ جُلاجِلٍ   وبَينَ النّقَا آأنتِ أَمْ أمُّ سَالِمِ

وقال ابن جني: «ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيهما فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين نحو: سئال، وجئار»[4].

وما ذكره سيبويه، وابن جني هو المذهب السائد لدى جمهور النحاة فمذهبهم: أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة، فلابد من إبدال إحداهما، وما يحدث في نحو: (أئمة) هو تخفيف الهمزة الثانية يجعلها ياء صريحة فيقولون (أيمة).

أما **العلة الصوتية لتحقيق الهمزتين أو تخفيف إحداهما** فيما تقدم من الأمثلة هو: أن تحقق الهمزتين على الأصل وذلك لأن الهمزة حرف من

(١) الكتاب: سيبويه (٣/٥٥٢).
(٢) الحجة: أبي علي الفارسي (١/٢٦٧).
(٣) شرح أبيات سيبويه (٢/١٧٨).
(٤) الخصائص: أبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق:محمد على النجار، دار الكتب المصرية، والمكتبة العلمية، دت-دط (٣/١٤٣).

حروف الحلق فكما جاز اجتماع حرفين من حروف الحلق في الكلام يجوز اجتماع الهمزتين، وخاصة إذا كانت الأولى للاستفهام فإنها تكون عندئذ بمثابة كلمة قائمة برأسها(١).

والذي يقوي اجتماع الهمزتين في: ﴿أَئِمَّةَ﴾، ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ونحوهما: هو أنه كثيرا ما يقع بعد الهمزة الثانية ساكن، فلو خففتها بقلبها ألفا، كان كأنه جمع بين الساكنين، ولو خففتها بين بين، كان بزنة المحققة فالاستثقال باق(٢). فلهذا حققها من حققها اتباعا للأصل.

أما تخفيف الثانية، فلأجل استثقالهم اجتماع الهمزتين، لأنهم قد يستثقلون الهمزة المفردة، فيخففونها، وإذا تكررت كانت أعظم ثقلا، وأحوج إلى التخفيف(٣). ويضاف إلى ذلك أنهم كانوا يخففون الهمزة الساكنة المفردة نحو: ﴿يؤمنون﴾، فيقولون: ﴿يومنون﴾، استثقالا لها، وهي ساكنة، فإذا تحركت كانت أحوج إلى التخفيف، لأن الحرف المتحرك أقوى- صوتيا - من الحرف الساكن، ثم إذا التقت الهمزة المتحركة، مع أخرى مثلها ازدادت الكلمة ثقلا فلهذا مال بعضهم إلى التخفيف.

أما إدخال الألف بين الهمزة الأولى المحققة، والثانية المخففة بين بين، فلأجل اجتماع الهمزتين لأن الهمزة المحولة بين بين في زنة الهمزة المحققة، وفي حكمها فالثقل مع هذا النوع من التخفيف باق فلهذا مال بعضهم إلى إدخال الألف ليفصلوا بين الهمزتين فلا تلتقيان.

---

(١) شرح الشافية: الاسترباذي (٣/٦٣-٦٤).
(٢) الكشف: مكي بن أبي طالب (١/٧٣).
(٣) نفسه.



أما قلب الثانية ياء صريحة في: ﴿أَيِمَّةَ﴾ كما هو مذهب النحاة وبعض القراء فقد حدث لاستثقالهم اجتماع الهمزتين لأن أصل (أئمة): (أأْممة) جمع إمام على وزن أفعلة، فالهمزة الأولى متحركة، وهي همزة الجمع، والثانية ساكنة وهي فاء الكلمة[1]. فوجب التخفيف، وكان القياس يقتضي أن تخفف الثانية بقلبها ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها على نحو (آنية)، ولكن ما حدث في (أأممة) هو وقوع الهمزتين بعد المثلين وهما الميمان، فأرادوا أن يدغموهما، فنقلوا حركة الميم الأولى التي هي كسرة إلى الهمزة الثانية الساكنة، فأصبحت (أئمة)، فاستثقلوا اجتماع الهمزتين، وكان يجب أن تخفف الثانية بين بين، ولما كانت الهمزة المجعولة بين بين في زنة المحققة وفي حكمها، جعلوها ياء خالصة فصارت ﴿أَيِمَّةَ﴾[2].

3- التقاء الهمزتين في كلمتين :

ونعني بهذه الحالة أن تباشر همزة قطع في نهاية كلمة، همزة قطع أخرى في بداية كلمة تالية حال الوصل، وقد تكونا متفقتين في الحركة أو مختلفتين، سبق أن تحدثنا عنهما تفصيلا في الفصل الأول.

وفيما يلي جدول يوضح حالات النطق بالهمزتين المتفرقتين:

القارئ	الهمزتان من كلمتين		
	مفتوحتان ﴿جاء أحدهم﴾	مكسورتان ﴿هؤلاء إن﴾	مضمومتان ﴿أولياء أولئك﴾

(١) شرح المفصل للزمخشري: على ابن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، تقديم اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بير وت، لبنان، ط١، ١٤٢٢/٢٠٠١ (٩/١١٦-١١٧).

(٢) شرح المفصل (٩/١١٧).

أبو عمرو	حذف الأولى وتحقيق الثانية	حذف الأولى وتحقيق الثانية	حذف الأولى وتحقيق الثانية
قالون والبزي	حذف الأولى وتحقيق الثانية	تسهيل الأولى بينها وبين الياء	تسهيل الأولى بينها وبين الواو
ورش وقنبل	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها ألفا	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها ياء	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها واوا
باقي القراء	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين

ومن أمثلة الهمزتين المختلفتين في الحركة في القرآن الكريم:

- مفتوحة يليها مكسورة، نحو: ﴿شُهَدَآءَ إِذْ﴾ [البقرة: ١٣٣].
- مفتوحة يليها مضمومة، نحو: ﴿جَآءَ أُمَّةً﴾ [المؤمنون: ٤٤].
- مضمومة يليها مفتوحة، نحو: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ [البقرة: ١٣].
- مكسورة يليها مفتوحة، نحو: ﴿ٱلنِّسَآءِ أَوْ﴾ [البقرة: ٢٣٥].
- مضمومة يليها مكسورة، نحو: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ [البقرة: ١٤٢].

والعلة الصوتية لتحقيق الهمزتين الواقعتين في كلمتين أو تخفيف إحداهما ما يلي: أن تحقيق الهمزتين من كلمتين جاء عن قراءة الكوفة وابن عامر لأن الثانية منفصلة عن الأولى، لكون كل منهما في كلمة برأسها، فلم تلتقيا متلاصقتين بل كانت كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى(١). ولذلك حققها من حققها.

(١) ينظر الكشف (١/٧٣)، وشرح المفصل (٩/١١٨)، وشرح الشافية (٣/٦٥).



وتحقيق الهمزتين هو الأصل، لأن من خفف الثانية بين بين كانت بزنة المحققة فالاستثقال مع هذا النوع من التخفيف باق في القياس(١).

وأما من مال إلى تخفيف إحدى الهمزتين فإنما اتبع ما عليه أكثر العرب، ولأن البعض خففوا الهمزة المفردة لثقلها، وإذا اجتمعتا كانتا أشد استثقالا، للتكرير الذي فيهما فكان تسهيل إحداهما طلبا للخفة وفرارا من ثقل اجتماعهما.

وهو الذي ارتضاه سيبويه وجمهور النحاة، يقول سيبويه: واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة، فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما، ويستثقلون تحقيقهما، لما ذكرتُ لك، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة، وهو قول أبي عمرو، وذلك بقولك: ﴿**فقد جا أشراطها**﴾ [محمد: ١٨]، و﴿يا زكريا إنا نبشرك﴾ [مريم: ٧]. ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة، سمعنا ذلك من العرب، وهو قولك: (فقد جاء اشراطها)، (يا زكرياء انا) وقال(٢):

كُلّ غَرّاءَ إذَا مَا بَرزَتْ   تُرهِبُ العَينَ عَلَيهَا والحَسَدْ

ثانيا: تخفيف الهمزة:

تخفيف الهمزة لغة أهل الحجاز، وأما اختصاص الهمز بالتخفيف كما ذكرها مكي بن أبي طالب فلثلاثة أشياء: ثقل الهمزة فلما كانت خارجة من أقصى الحلق، استحبت العرب تخفيفها استقالا لإخراج ما هو كالتهوع، وكثرتها في الكلام والشيء إذا كثر استعماله كان بالتخفيف

(١) الكشف (١/ ٧٣).

(٢) الكتاب: سيبويه (٣/٥٤٨-٥٤٩)، والبيت ذكره صاحب الكتاب بلا نسبة.

أولى من غيره، وأن تخفيفها لا يخل باللفظ وذلك لأنه يكون في غالب الأمر بإقامة ما يدل عليها، من حرف مد أو نقل حركة[(١)].

قال سيبويه: «اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وذلك كقولك سال في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم»[(٢)].

يضيف الدكتور محمود فهمي حجازي قائلا: «وواضح من هذا النص أن تحقيق الهمزة عند بني تميم كان يقابله عدم التحقيق عند أهل الحجاز»، ويعبر سيبويه عن الهمزة المخففة بأنها: تنطق نطقا يجعلها بين الهمزة والألف الساكنة وإذا حاولنا فهم كلامه على نحو صوتي لاحظنا أن الهمزة ويعني بها الهمزة المخففة إنما تنطق نتيجة التقاء تام يحدث إغلاقا لحظيا في أقصى الحنجرة يتبعه انفراج مفاجئ فيصل هذا الصوت الذي نعرفه بالهمزة[(٣)].

وفي القراءات القرآنية نجد عددا من القراء كانوا يميلون إلى الفرار من الهمز، خاصة إذا اجتمعتا في كلمة أو في كلمتين.

ويتبع تخفيف الهمز عدة أوجه وهي الإبدال، والنقل والتسهيل بين بين والحذف ومنه من قسّمه إلى ضربين:

قياسي: وهو ما يجري على أصول مطردة وله ثلاثة أوجه الإبدال والنقل والتسهيل.

سماعي: وهو بخلاف ذلك[(٤)].

---

(١) الكشف (١/٨٩).

(٢) الكتاب: سيبويه (٢/١٦٣).

(٣) علم اللغة: محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣ (ص ٢٢٦).

(٤) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج: عبد البديع النيرباني، دار الغوتاني للدراسات القرآنية دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٧-٢٠٠٦ (ص١٥٢).



وسنتحدث عن ظاهرتين من مظاهر التخفيف في الهمز وهما التسهيل بين بين والحذف وعللهما الصوتية، أما التخفيف القياسي ومنه الإبدال فمجاله في الدراسة الصرفية أولى.

١- **التخفيف بين بين** : هو جعل الحركة التي على الهمزة مختلسة سهلة بحيث تكون الهمزة كالساكنة[١].

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ [البقرة]، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ [البقرة: ٣١]، ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ [البقرة: ١٤٢].

والعلة الصوتية لتخفيف الهمزة بين بين هي :

أن الهمزة حرف شديد مستثقل وهي أبعد الحروف مخرجا، إذ تخرج من أقصى الحلق وبها نبرة في الصدر، ولا تخرج إلا باجتهاد، وقد ثقلت عليهم وهي مفردة فلذلك مالوا إلى تخفيفها بطرق شتى منها تخفيف بين بين وهي لغة أهل الحجاز[٢].

والقياس في كل همزة متحركة، إذا أريد تخفيفها أن تجعل بين بين، لأن في ذلك إضعافا وتليينا لصوتها، مع تقريبها من الحرف الساكن، وتبقى بقية من آثار الهمزة، للدلالة على أن أصل الكلمة الهمز، فيكون جمعا بين الدلالة على أصالة الهمزة، وبين التخفيف من وطأتها وشدتها[٣].

(١) ينظر شرح شافية ابن الحاجب: الاسترابادي (٣/٤٥).
(٢) الكتاب: سيبويه (٣/٥٤٢، ٥٤٨)، وشرح المفصل: لابن يعيش (٩/١٠٧).
(٣) السابق.

ولهذا يرى جمهور البصريين أن الهمزة المسهلة بين بين تكون صوتا ضعيفا غير متمكن، تمكن الهمزة المحققة، ولكن تقع موقعها، وتكون بزنتها[١]. أما عند الكوفيين فإن المسهلة بين بين ساكنة[٢].

أما عند المحدثين فيرون تسهيل الهمزة بين بين هو سقوطها من الكلام، فتترك وراءها حركة: فتحة أو ضمة أو كسرة فتتصل حركة الهمزة المخففة بالحركة التي قبلها فتجتمع بذلك حركتان حركة كانت قبل الهمزة وحركة الهمزة نفسها[٣].

ولعل ما امتازت به اللهجة الحجازية من تأن وتؤدة فإنها لم تتخذ الهمزة - ها هنا - وسيلة للنبر، بل أسقطتها مع الاحتفاظ بموقعها في الكلام، وذلك بضغط يسير على موقعها، فيتحول نبر التوتر الهمزي إلى نبر الطول[٤].

قال ابن جني في تفسير عبارة «بين بين»: وأما الهمزة المخففة هي التي تسمى همزة (بين بين) ومعنى قول سيبويه بين بين أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة، وهي مع ما ذكرنا من أمرها، في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة[٥].

(١) شرح الشافية (٣/٤٥).
(٢) نفسه.
(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين (ص ١٠٥).
(٤) نفسه (ص ١٠٥-١٠٩).
(٥) سر صناعة الأعراب: ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٣/١٩٩٣ (١/٤٣-٤٤).



وقد ساق ابن جني دليلا على الهمزة موجودة رغم ضعفها قوله: ويدلك على أنها وإن كانت قد قربت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة أنك تعتدها في وزن العروض حرفا متحركا وذلك نحو قول كثير عزة:

أَأن زُمّ أَجْمَالٌ وفارق جيْرَةٌ   وصَاحَ غُرابُ البَينِ أَنتَ حزينُ؟

ألا ترى أن وزن قولك أأن زمّ: فعولن، فالهمزة إذن مقابلة لعين فعولن وهي متحركة كما ترى(١).

وذكر الدكتور عبد الصبور شاهين في حديثه عن النظام المقطعي أن الصوت يكون أكثر تعرضا للحذف والتأثر حين يكون نهاية المقطع وهو أكثر ثباتا في موقعه حين يكون بداية مقطع، ويلاحظ أن هذا الحكم مقتصر على ما إذا كانت الهمزتان في كلمتين(٢).

ومن الأمثلة التي أوردها في قراءة أبي عمرو حينما تذهب الهمزة ويتخلف عنها طول في الحركة السابقة عليها، وذلك في حالة الهمز الساكن المفرد وأمثلة هذه الحالة مطردة: يؤمنون- جئت -مأمون -حيث يتحول التقسيم المقطعي:

(يؤم): ص ح ص + ص ح ← ص ح ح + ص ح.

(جئت): ص ح ص + صح ← ص ح ح + ص ح.

(مأمو): ص ح ص + ص ح ح ← ص ح ح + ص ح ح.

وحين يكون الانتقال بين الهمزتين من ضم إلى فتح مثل (لو نشاء أصبناهم) أو من كسر إلى فتح مثل (وعاء أخيه)، وقراءة أبي عمرو هنا

(١) السابق.

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلا): عبد الصبور شاهين (ص ١٦٩)، مكاتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤٠٨ – ١٩٨٧.



تسقط الهمزة، ليحل محلها صوت لين، ناتج عن ازدواج الحركة على الصورة التالية:

شا ءُ أَ: ص ح ح / ص ح / ص ح /.

شا ءُ وَ: ص ح ح / ص ح ¯ ح

لقد حاول أبو عمرو في معاملته للهمزة المحافظة على النظام المقطعي الذي يتضمن الهمزة، فهو إما أن يثبتها محققة وإما أن يعوض عنها حركة طويلة أو قصيرة، أو صوت لين، والحالة الوحيدة التي اختار فيها الإسقاط دون تعويض لا يكاد يحس المستمع بأثر ذلك الإسقاط لوجود نظيرها ونظير حركتها، فهو يتخذ موقفا وسطا بين ما جرى عليه لسان أهل الحجاز من عدم الهمز إلا عند الاضطرار وما جرى عليه لسان تميم من التحقيق المطلق للهمز، وهو موقف الاعتدال الذي اتصف به في كل اختياراته(١).

٢- **حذف الهمزة**: وفي ظاهرة حذف الهمزة قد تحذف مع حركتها، فمن حذف فللتخفيف، ومن همز فعلى الأصل، وهو بحسب نوع الهمزة كما يلي:

أ- ما كان بعد همزة الاستفهام: وفي ذلك تكون همزة الاستفهام مفتوحة دائما، والثانية إما مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، وقد وقع الخلاف في المفتوحة في سبعة مواضع وها هي ذي نوردها مختصرة:

م	الموضع	من قرأ بالحذف	الآية	السورة
1	﴿ءَاْعۡجَمِيٌّ﴾	هشام	﴿ءَاْعۡجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾	فصلت 44

(١) ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين، ص ١٧٢.



2	﴿أَذْهَبْتُمْ﴾	عدا ابن كثير وابن عامر	﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾	الأحقاف 20
3	﴿أَن﴾	عدا ابن عامر وشعبة وحمزة	﴿أَن كَانَ ذَا﴾	القلم 14
4	﴿أَن﴾	عدا ابن كثير	﴿أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ﴾	آل عمران 123
5	﴿ءَامَنتُم﴾	حفص	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم﴾	الأعراف 123
6	﴿ءَامَنتُمْ﴾	حفص، قنبل	﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾	طه 71
7	﴿ءَامَنتُمْ﴾	حفص	﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾	الشعراء 49

واحتج من أثبت بأنه جاء بها على الأصل، ثم هو على قاعدته في تسهيل الهمزة بين بين أو إبدالها، واحتج من أسقط بأن توالي الأمثال مكروه في غير الهمزة، فكيف به في الهمزة وهي أثقل في اللفظ وأصعب على القارئ.

ب- الهمزتين من كلمتين: وهنا تكون الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى، والهمزة الثانية أول الكلمة الثانية فإن اتفقتا في الحركة بأن كانتا مفتوحتين، كقوله تعالى: ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾ [هود: ٤٠]، أو مضمومتين كقوله تعالى: ﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [الأحقاف: ٣٢]، أو مكسورتين كقوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ [البقرة: ٣١]، فإن أبا عمرو يسقط

الأولى، وقيل الثانية ولا أثر لهذا الخلاف إلا في مقدار المد[(١)]، وقالون والبزي يسقطان إحدى الهمزتين في حالة الفتح فقط.

ج- ما كان في كلمات بعينها: وهذا النوع يختلف سببه من موضع لآخر وهذه بعض المواضع:

م	الموضع	من يسقط	الآية	السورة
1	﴿الصبئين﴾ ﴿الصبئون﴾ ﴿الصبئين﴾	نافع	﴿وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾	البقرة 62 المائدة 69 الحج 17
2	﴿دكّا﴾ ﴿دكّاء﴾	عدا حمزة والكسائي وعاصم عدا حمزة والكسائي	﴿دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ﴾ ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾	الأعراف 143 الكهف 98
3	﴿يضهئون﴾	عدا عاصم	﴿يُضَـٰهِـُٔونَ﴾	التوبة 30
4	﴿مرجون﴾	نافع وحفص وحمزة والكسائي	﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾	التوبة 106

(١) ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين (ص ١١).



5	﴿شركاءي﴾	البزي بخلف عنه	﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾	النحل 27
6	﴿ومنواة﴾	عدا ابن كثير	﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾	النجم 20
7	﴿بالسوق﴾	قنبل بخلف عنه	﴿بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾	ص 33

والعلة الصوتية في هذا الحذف ترجع إلى ما يلي:

أ- **اختلاف الأصل**: ومن ذلك ما جاء في تخريج قراءة (الصبئين) بغير همز فمن قرأه كذلك فهو من صبا يصبو أي مال ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: ٣٣].

ومنه قول الشاعر:

إِلى هندٍ صبا قَلبي ... وهندُ مثلُها يَصبِي

ومنه سمي الصبي صبيا، لأن قلبه يميل إلى كل لهو(١).

وأما من همز فعلى أنه بمعنى الخروج يقال صبأت النجوم إذا ظهرت.

ب- <u>**تعدد اللغات**</u>: وذلك بأن اللغتين واردتان عن العرب فجاز الأمران، وإن كان بعض اللغتين يوسم بالقلة أو بالضعف أحيانا فمثلا قوله تعالى: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ﴾ [النجم: ٢٠]، قال مكي بن أبي طالب: «وترك المد أحب إلي، لأنها اللغة المستعملة ولأن

(١) لسان العرب: مادة صبا.

الجماعة عليها»[١]، وقال أبو عبيدة: «ولعل (مناءة) بالمد لغة ولم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة»[٢]، وقال أهل اللغة: إن القراءتين لغتان.

وقد تسقط الهمزة تخفيفا مع تضعيف الحرف الذي قبلها إن أمكن للتعويض حملا على الزائد نحو: سوء ← سوّ، شيء ← شيّ، جاء ← جا (بلا تعويض) وجاء ذلك في الصحيح على ندرته، نحو: ﴿بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [الواقعة: ٩]، وهو ليس من قبيل الإدغام كما زعم كانتينو لبعد بين الهمزة وكل من الراء، والزاي والشين[٣].

فكل ما لحق الهمز من تغيير إنما هو بسبب التكلف الذي يلحق عند النطق به والمشقة لكونه حرفا قويا بعيد المخرج حتى شبهه بعضهم لأجل ذلك بالتهوع أي التقيؤ وبعضهم بالسعل فلم يبقوه على أصله.

قال الإمام ابن بري في أرجوزته[٤]:

والهمزُ في النطقِ به تكلفٌ ... فسهلوهُ تارةً وحذَفوا
وأبدلوه حرفَ مدّ محضَا ... ونقلوهُ للسكونِ رَفضَا

(١) الكشف (٢/٢٩٦).
(٢) الحجة: لأبي علي الفارسي (٤/٥).
(٣) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج: عبد البديع النيرباني (ص ١٠٧).
(٤) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع: سيدي إبراهيم المارغيني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٩/٢٠٠٨ (ص ٥٢).



مراجع الدراسة :

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمـرو بـن العـلا): عبد الصبور شاهين، ص ١٦٩، مكاتبة الخانجي بالقـاهرة، ط١، ١٤٠٨ – ١٩٨٧.
- أسباب حدوث الحروف: للشيخ الرئيس أبي عبد الله الحسين ابـن سينا (ت٤٦٨)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشـق، تحقيـق: محمد حسين الطيان، يحي مير علم.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين بن عبد الرحمن الزركشي (ت 794 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التـراث القـاهرة، مصر ١٤٠٤-١٩٨٤.
- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج: عبد البـديع النيربـاني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٧-٢٠٠٦.
- الحجة للقراء السبعة: أبي على الحسن ابن عبد الغفـار الفارسـي، (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشـير حويجـاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤/١٩٨٤.
- الخصائص: أبي الفتح عثمـان ابـن جـني، تحقيـق: محمـد علـى النجار، دار الكتب المصرية، والمكتبة العلمية، دت-دط.
- دراسة الصوت اللغوي: أحمد عمر مختار، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨/١٩٩٧.
- سـر صـناعة الأعـراب: ابـن جـني (ت٣٩٢هــ) تحقيـق: حسـن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٣/١٩٩٣.

- شرح المفصل للزمخشري: على ابن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، تقديم اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦) تحقيق محمد نور الحسن والزفزاف ومحي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٢/١٤٠٢، (دط/دت).
- علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة،٢٠٠٠.
- علم اللغة: محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣.
- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلومصرية، ٢٠٠٣ بدون طبعة.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دت/دط.
- الكتاب: سيبويه أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة،
- الكشف عن وجوه القراءات : لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤/١٩٧٤.
- لسان العرب: ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٩٩/١٤١٩، بيروت، لبنان.



- معـاني القـراءات: أبي منصـور الأزهـري (ت ٩٨٠)، تحقيـق: مصـطفى درويـش، عـوض بـن محمـد القـوزي، ط١، ١٤١٢/١٩٩١.
- معـاني القـرآن: أبي زكريـا الفـراء (ت٢٠٧هـ)، عـالم الكتـب، بيروت، ط٢، ١٤٠٣/١٩٨٣.
- معجم العين: الخليل بن أحمـد الفراهيـدي (ت ١٧٥هـ)، تـح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسـالة، الكويـت ١٩٨٠، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤.
- النجوم الطوالع على الدرر اللوامـع في أصـل مقـرأ الإمـام نـافع: سـيدي إبـراهيم المـارغيني، دار الفكـر، بـيروت، ط١، ١٤٢٩/٢٠٠٨.
- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تح: جمال الدين محمـد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، (دت).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن السيوطي، تح: أحمد شمـس الـدين، دار الكتـب العلميـة بـيروت لبنـان، ط١، ١٤١٨-١٩٩٨.

عمود الشعر العربي وتقنيات الشاعر

الإصابة في الوصف أنموذجا

الأستاذ : تركى أمحمّد
كلية الآدابِ واللغات
جامعة تيهرت - الجزائر

اشتهرتِ العربُ منذ القدمِ بالشِّعر وقضاياه، حتَّى عدَّ العلم الذي ليس للعرب علمٌ غيره، وكان من عادة العربي إذا أحبَّ شيئًا لزِمه ورَعَاه وحبُّك الشَّيءَ يُعمِي ويُصِمّ، فراح يطوره محاولا بذلك أن يضع تصورًا لإبداعه الشِّعري، تاركا العنان لدفقته الشُّعورية، حتَّى تظهر موهبته شاعرًا مجيدًا، وظلَّ الأمرُ كذلك إلى أنْ بَرَزَ جمهورٌ من النُّقادِ العاكفين على قراءةِ شعر هذا العربي وفقا لمنهجية اصْطُلح عليها في النَّقد الأدبي بعمود الشِّعر العربي؛ وهو طريقة العرب القدماء في نظم الشِّعر كما نَعْني به التَّقاليد الشِّعريَّة المتَّبَعَةِ عند العرب في قولهم للشِّعر إذ تتكوَّن من خصائص فنيَّة وَجَبَ على الشَّاعرِ استحضارها في قصيدته حتَّى تكسبها جمالاً أو بتعبير دقيق حتَّى تُحقِّق شعريتها ومن خلالها يتسنَّى لنا الحكم على شاعرها .

نشأ مصطلح العمودِ نتيجةً للحركة النَّقدية التي دارت حولَ مذْهَبِ الشَّاعر أبي تمام **(ت ٢٣١هـ)**؛ حيث ابتدأ النُّقادُ في مرحلة التَّدوين بجمع الأشعار والأقوال القديمة، دون غيرها من الشِّعر المحُدَثِ وإن كان جميلاً وكان من أنصار هذا التَّيار **الأصمعي (ت ٢١٥هـ)**، **وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)**، الذي يقول: «لقد أحسن هذا المولدُ



حتَّى هممت أن آمر صبياننا بروايته»[١].

ثمَّ ظهرت حركةٌ شِعريَّةٌ جديدةٌ عُنِيَتْ بالتَّجديد وإحداث ثورة على كلِّ ماكان قديمًا في أسلوب القصيدة، وفقا لِـمَا تفرضه مستجدات العصر من مصطلحات ورؤى أخرى تشكِّل الهيكل الجديد لهذه القصيدة كالإكثار من توظيف البديع وكان ذلك مع **أبي نواس (ت ١٩٨هـ)**، **ومسلم بن الوليد (ت ٢٠٨هـ)**، **وأبي تمام (ت ٢٣١هـ)** الَّذي تجاوز الحدَّ في استعماله وأصبح بذلك زعيمَ حركةٍ شعريَّةٍ جديدةٍ، وكان من المعاصرين **لأبي تمام أبو الوليد البحتري (ت ٢٨٤هـ)** المشهود له بالسَّير على نهج القدماء، واتباع سنتهم وطريقتهم في قول الشِّعر، أو السير على منوال القدماء.

- **العمود مصطلح نقديّ**:

كانت بدايات المصطلح الأولى مع **أبي عثمان الجاحظ ت٢٥٥هـ** الَّذي ربطه بالخطابة وما يخصُّها، ولعلَّ مؤلَّفَه "**البيان والتبيين**" أوَّلُ من احتضن هذا المصطلح، لذلك عدَّ صاحبه أوَّل مُغَيِّرٍ ومحوِّلٍ لنظام الشِّعريَّة إذ حولها من شعريّة شفوية قائمة على العفوية والارتجال، إلى شعريّة البيان يقول الجاحظ: «أخبرني محمَّد بن عبَّاد بن كاسِب .... سمعت أبا داود بن حَرِيز يقول: «رأس الخَطابة الطبْع، وعَمُودُها الدُّربة، وجناحاها رواية الكلام، وحَلْيُها الإعراب، وبهاؤُها تَخيُّر الألفاظ»[٢]، ويورد المصطلح في موضع آخر قائلا: «وكلُّ شيءٍ للعرب فإنّما هو بديهةٌ

(١) العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونقده. تحقيق: محمّد محي الدِّين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٥ ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ج٢، ص:٩٠.

(٢) البيان والتبيين . الجاحظ، تح: عبد السَّلام هارون .، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٧، ج١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م، ص:٤٤

وارتجال، وكأنّه إلهامٌ، وليست هناك معاناةٌ ولا مكابدةٌ، ولا إجالةُ فكرٍ ولا استعانة ...، فما هو إلاّ أن يصرف وهْمَه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني أرسالاً، وتنثال عليه الألفاظ انثيالاً، ثم لا يقيِّده على نفسه»[١]، **فالجاحظ** من خلال مقولاته كان مهتمًا بالخطَابَة، وكلِّ صفاتها والأمور التي تخصُّ الخطيبَ وكأنَّ مؤلَّفَه البيان والتبيين خيرُ دستورٍ - إذا صح لنا التعبير - إذ جَمَعَ فيه كلَّ الخُطَبِ وكلَّ ما يَتعلَّق بالخطباء من كلام ولباس وغيرهما ...

ثم انتقل المصطلح بعد ذلك من الخَطابة إلى الشِّعر، وكان ذلك مع **أبي القاسم الآمدي (ت ٣٧٠هـ)** في مؤلفه **(الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري)**، وكان أوَّلَ ناقدٍ يستخدِمُ هذا المصطلح مشيرا إليه في مقدمة كتابه بقوله: «**البحتري** أعرابي الشعر، مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشِّعرِ المعروف»[٢]، فأتى بهذا المصطلح ليكون عنوانًا لطريقة العربِ الشِّعريةِ، ومعياراً للخصومة بين القدماء والمحدثين، لكنَّه لم يُفصِّلْ مبادئَه ويوضِّحْ أركانه[٣]، وظل الأمر كذلك إلى أنْ جاء **القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)** الَّذي استَمَد كثيرًا من تنظيرات **الآمدي** فكان مدينًا له بالكثير [٤].

وضَّحَ **القاضي الجرجاني** مصطلحَ عمودِ الشِّعرِ، وخطا به خطوةً نوعيَّةً تُحْسَب له، ونلمح ذلك في كتابه النَّقدي **(الوساطة بين المتنبي**

(١) نفسه (٢٨/٣).

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري. أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي. تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط٢، القاهرة، مصر، ١٩٧٣م (٤/١).

(٣) ينظر: الخصومة بين الطائيين وعمود الشعر العربي. وحيد صبحي كبابة. منشورات الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧(ص: ٥٩).

(٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب. إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـ،١٩٨٣م، (ص: ٣٢٢).



وخصومه)؛ الَّذي تناول فيه الكثيرَ من الأحكامِ النَّقديَّة، والأمور المتعلِّقَةِ بالشِّعر العربي ومذهبِ العربِ في نظم الشِّعر والمفاضلة فيه فيقول: «وكانتِ العربُ إنما تُفاضِل بين الشُّعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحّته، وجزالة اللَّفظ واستقامته، وتسلّم السّبْق فيه لمَنْ وصف فأصاب، وشبّه فقارب، وبدَهَ فأغزَر، ولمَن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته؛ ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفِل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر، ونظام القريض»[١] .

فمن خلال هذا الكلام نرى أنَّ المصطلح أخذ صبغة أخرى غير صبغة **الآمدي**، ولونًا آخر لا كما كان عليه سابقا؛ فهو عنده المفاضلة والسَّبق في قول الشِّعر؛ وهي ما تجعل من الشَّاعر فحلاً على حدِّ قولي **الأصمعي (ت ٢١٥هـ)**، وابن **سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)** بعده .

سطَّر **القاضي الجرجاني** الخطوطَ الأولى بعد **الآمدي** لعمود الشِّعر فكان ستةَ أركانٍ وهي[٢]:

١- **شرف المعنى وصحته.**

٢- **جزالة اللفظ واستقامته.**

٣- **إصابة الوصف.**

٤- **المقاربة في التَّشبيه.**

٥- **الغزارة في البديهة.**

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه. القاضي، علي بن عبد العزيز الجرجاني. تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ط)، (د.ت)، (ص: ٣٣).

(٢) نفس المصدر (ص: ٣٣).

٦- كثرةُ الأمثالِ السَّائرةِ والأبيات الشَّاردةِ.

رأى **القاضي الجرجاني** أنَّ مقوماتِ الشِّعريَّة تكـون في هـذه العناصـر السِّتة؛ كاللَّفظ الَّذي اشترط فيه الجَزالةَ والاستقامةَ، والمعنى واشترط فيه الشَّرفَ والصِّحةَ، والخيال واشترط فيه الإصابَةَ، والمقاربة والذَّوق كمـا هو العنصرين الأخيرين.

يُجمع النُّقاد الحَدَثيون على أنَّ **القاضي الجرجاني** لم يُعـطِ المصـطلحَ أهميةً بالغَةً **كالآمدي**، ولم يربطه **بأبي الطيب المتنبي (ت ٣٥٤هـ)**، فهو يكتفي بتلك العناصر الـتي تحقِّـق للشِّـعر جماليتـه، كمـا أنَّـه لم يشـرح ولم يفسِّرْ كلَّ عُنصرٍ على حِدة حتَّى إنَّـه لم يُخضِـعْ شِـعْرَ المتـنبي، بـل اكتفى بما قدَّمه له **الآمدي**.

أَخَذَ المصطلحُ صورتَه النِّهائيةِ مع **المرزوقي (ت ٤٢١هـ)**،وقد ذكـره في مقدمة كتابه **(شرح ديوان الحماسـة لأبي تمـام)**، إلى جانـب قضـايا نقدية بالغة الذكر والأهمية في تراثنا النَّقدي وهو ما نلمحه بداية في قوله: «إنَّهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحّته، وجزالة اللفـظ واسـتقامته، والإصابة في الوَصف - ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثُـرت سـوائر الأمثال، وشوارد الأبيات - والمقاربة في التشبيه، والتحام أجـزاء الـنَّظم والتئامها على تخيّر من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار لـه، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدّة اقتضائهما للقافية حتَّى لامنافرة بينهما. فهذه سبعة أبواب هي عمودُ الشِّعر»[١].

(١) شرح ديوان الحماسة. للمرزوقي. نشر أحمـد أمـين وعبـد السَّـلام هـارون، ط ١، القـاهرة، ١٩٥١م (١/٩).
كما ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه. القاضي، علي بن عبد العزيز الجرجـاني (ص: ٣٣-٣٤).



وبذلك تكون هذه القواعد خلاصةَ الآراءِ النقدية الَّتي تُحدِّدُ شِعريَّةَ الشِّعرِ في القرن الرابع هجري .

من هذه الوجهة النقديَّة قسم بعض الدارسين المحدثين عناصر عمود الشِّعر إلى أقسام ثلاثة(١) :

✓ قسم العناصر التكوينية وتشتمل على: شرف المعنى وصحّته، وجزالة اللفظ واستقامته، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخيّر من لذيذ الوزن .

✓ قسم العناصر الجمالية وتتكون من : الإصابة في الوصف، والمقاربة في التشبيه، ومناسبة المستعار منه للمستعار له.

قسْمُ العناصر الإنتاجيَّة وتضمُّ : غرازةَ البديهة، كثرةَ الأمثال السّائرة، والأبيات الشاردة، وسنتناول في بحثنا هذا عنصر من هذه العناصر ؛ حتَّى يَتسنَّى لنا فهمَهَا، ولنرى مدى فاعليتها في جَسَدِ القصيدة .

ومن بين العناصر اخترنا عنصر الإصابة في الوصف .فما هو الوصف؟ وماذا تعني لفظة الإصابة؟ .

- **معنى الوصف والإصابة فيه .**

يُعدُّ الوَصف من أهم أغراض الشِّعر العربي، فما من قصيدةٍ تقرأُها أو ديوانٍ تقلِّبُ صفحاتِه إلا وجدته حاضرا فيه، وما المعلقات والمفضليات والأصمعيات والوحشيات إلا أوصافٌ جعلت الشَّاعر يُعَبِّرُ عن وجدانه وأحاسيسه ليُفْرَغِهَا في قوالبَ تُقَرِّبُ الصُّوَرَ إلى ذهن القارئ .

(١) نظرية النَّقد العربي وتطورها إلى عصرنا. محي الدين صبحي. الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط١، ١٩٨٤م (٤٢/١).

وَ الوصف في تعريفِ **قدامةَ بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)**: «ذِكْرُ الشَّيْءِ بما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشُّعراء إنَّما يقع على الأشياءِ المركَّبة من ضروبِ المعاني، كان أحسنُهم وصفًا من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم أظهرها فيه وأولاها، حتَّى يحكيه بشعره، ويمثله للحسِّ بنعت»[(١)].

فالوصف كما يراه قدامة محاكاة وتمثيل لفظي للشيء الموصوف أو «استعراض بعض وجوهه، ليتمثل للمتلقِّي وكأنَّه مكشوفٌ أو بادٍ للنَّظرِ الواقعي، وهو وصفٌ خارجيٌ يتَّصِلُ بالنَّظر المباشر للشِّعر، ولا يُعنى بالنَّظرِ النَّقديّ الجماليّ للمعنى الشِّعري وهو ما ينبغي أن يكون»[(٢)].

ثمَّ يختم قدامة أنَّ الوصفَ الجميلَ هو الَّذي يَبْلُغُ المجِيد من الشُّعراءِ فيه، فيصف من أحوال ما يجده ما يعلم به كل ذي وجد حاضر أو دائر أنه يجد أو قد وجد مثله، حتَّى يكون للشَّاعر فضيلةُ الشِّعر[(٣)].

وإلى القول ذهب **ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)**، وقد رأى أنَّ أحسنَ الوصفِ ما نُعِت به الشَّيءُ حتَّى يكاد يمثله عيانًا للسَّامع، ويضرب مثالا من شعر **النابغة الجعدي (ت ٥٠هـ)**، وفيه يصف الشَّاعر ذئبًا افترس جؤذرًا[(٤)]:

فَبَاتَ يُذَكِيهِ بِغَيْرِ حَدِيدَةٍ أَخُو قَنَصٍ يُمْسِي وَيُصْبِحُ مُفْطِرا

(١) نقد الشّعر. قدامة بن جعفر. تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ص:١٣٠).

(٢) ينظر: مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق. رحمن غركان. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤ م (ص: ١٠٠).

(٣) نقد الشّعر. قدامة بن جعفر. تح : محمد عبد المنعم خفاجي (ص: ١٣٦).

(٤) العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونقده. تحقيق: محمّد محي الدِّين عبد الحميد (٢/٢٩٤).



إِذَا مَا رَأَى مِنْـهُ كُرَاعًـا تَحَرَكَـتْ أَصَابَ مَكَانَ الْقَلْبِ مِنْهُ وَفَرْفَـرَا

ثمَّ قال: فأنت ترى كيف قام هذا الوصف بنفسه، ومَثَّلَ الموصوفَ في قلب سامعه. وكانتِ العربُ تقول: «أبلغُ الوصفِ ما قلب السَّمعَ بصرًا»(١). وقد يختلط البعض في الفرق بين الوصف والتَّشبيه والمسألة فصل فيها **ابن رشيق** بقوله: «فالوصف أن هذا إخبار عن حقيقة الشَّيء، وأنَّ ذلك مجازٌ وتمثيلٌ»(٢).

تَكلَّم النُّقادُ عن الوصف وأطالوا لكنَّ القيمةَ لا تكمن في الغرض وغيره، وإنَّما في إصابة هذا الغرض المنشود، وقد عدَّوا إصابة الغرض من بين الأشياء الأربعة التي تجود بها صناعةُ الشِّعر، وبذلك أجمع **الآمدي** عن معاني سمعها من شيوخ أهل العلم بالشِّعر فقال: «زعموا أنَّ صِناعةَ الشِّعر وغيرها من سائر الصِّناعاتِ لا تجود وتستحكم، إلاَّ بأربعة أشياء وهي: جودة الآلة، وإصابة الغرض المقصود، وصحَّة التَّأليف، والانتهاء إلى تمام الصِّنعة، من غير نقصٍ فيها ولا زيادة عليها»(٣)، فكلمة **الإصابة** هنا لها معاني يجب أن نقف عند حدودها.

إنَّ مصطلحَ الإصابة من المصطلحات الهامَّة في النَّقد الأدبي، وعليها المدار في المفاضلة والتَّحكيم، وهو كما يشرحه أبو عثمان الجاحظ في كتابه (**البيان والتَّبيين**) إذ هي عنده إصابة المعنى إصابة عين القرطاس فيقول: «والى إصابة عيون المعاني، ويقولون: أصاب الهدف؛ إذا أصاب

(١) نفس المصدر (٢/٢٩٥).
(٢) نفسه (٢/٢٩٤).
(٣) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر (١/٤٠٢).

الحق في الجملة ويقولون قرطس فلان وأصاب القرطاس إذا كان أجود إصابة من الأول، فإذا قالوا رمى فأصاب الغرة، وأصاب عين القرطاس، فهو الذي ليس فوقه أحد ومن ذلك قولهم فلان يفل المحز ويصيب المفصل ويضع الهناء مواضع النَّقب»(١)، ثمَّ إنَّ الإصابةَ لاتكون في المعنى فقط، بل حتَّى في تركيب الكلمة التي تَصنعُ هذا المعنى في حدّ ذاته، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾ [عبس]، ففعل الصَّب هنا أدل على الغزارة من مجرد السَّكب، وقد ناسب تلك المبالغة إسناد الفعل إلى الضمير الدَّال على الفاعلين، فذلك أدل على عظم قدرته، عزَّ وجل، فضلا عن التوكيد بالمصدر اللفظي، الذي يزيد معنى الهطول قوة، فيصوِّر الماء حال نزوله وهو يهطل بغزار تُشبه الصَّبَ القويَّ المتكَرِّرَ، فذلك من إصابة المعنى إذ اختير اللفظ الأقوى جرسا ودلالة في سياق يتطلب ذلك.

شرح **الباحثُ رحمن غركان** في كتابه **(مقومات عمود الشِّعر)** مصطلحَ الإصابة بقوله: «وفي لفظة الإصابة ما يدلّ على دقَّةِ النَّظرِ إلى الأشياء، لا باعتبارها دالةً مجازيًا على رؤى متعدِّدَة، أو مُوحيةً بيانيًا، إنَّما إصابةُ دقائقِ الموصوفاتِ الماديِّة، بالشَّكل الذي يحيط بها عند الوصف. وهو ما يحافظ على (شيئية الموصوفات المادية) محافظة خارجية من دون أن يكسبها أي لون روحي بل خارجي مادي. أي تجسيم الأشياء تجسيمًا لا يمنحها صفةَ الدَّلالةِ على آفاقِ معرفيَّةٍ أخرى»(٢). ولعلَّ مردَّ الأمرِ كلِّه راجعٌ - في اعتقادي - بالدرجةً الأولى إلى اللُّغَةِ الشِّعريَّةِ المجازيَّةِ، وذلك نظرا للأهمية الكبيرة التي أولاها العرب للتَّشبيه وطُرِقه، فهذا **ابن**

(١) البيان والتبيين. الجاحظ. تح: عبد السلام هارون (١٤٧/١).
(٢) ينظر: مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق، رحمن غركان (ص: ١٢٤).



طباطبا (ت ٣٢٢هـ) يشير إلى ماهيته بقولـه: «اعلـمْ أنَّ العـربَ أَوْدَعـت أشعارها من الأوصاف والتَّشبيهاتِ والحكـم مـا أحاطـت بـه معرفتُهـا، وأدركه عيانُها، ومرَّتْ به تجاربُهـا وهـم أهـلُ وبـرٍ: صـحونُهم البـوادي وسقوفُهم السَّماء، فليستْ تعدو أوصافُهم ما رأوه منها وفيها»[١] .

فالشاعر إذا أراد التَّشبيه شبَّهَ من العيان حتَّى تكون هذه الصـورة قريبـةً يفهمها المتلقِّي بسهولة، والعربيُ بطبعه ميـالٌ إلى السُّـهولة والتَّبسـيط في كلِّ شيءٍ بعيدًا عن التَّكلُّفِ والغموض في صناعةِ الصُّورةِ، عكس شـاعر اليوم(الحديث) الذي يدخل الغموض في بناء قصيدته ويراه مكونًا رئيسيًا من مكوناتِ الشِّعريَّةِ .

- **الإصابة في الوصف عنصر من عناصر عمـود الشِّـعر كمـا ارتآهـا المرزوقي.**

يُقصَدُ بالإصابة في الوصف عند أبي الحسن المرزوقي (ت: ٤٢١ هـ) أن يُحسِنَ الشَّاعرُ التَّعبير عن الغرض الَّذي يُريد أن يَنْظِمَ فيه، سواء كـان مدحًا أو فخرًا ...؛ حيث إنَّهُ يصف الموصوفَ وصفًا دقيقًا علـى حسـبِ الطَّبقةِ الَّتي يَنتمي إليها ؛ فإذا كان الممدوح مَلِكًا شُـجَاعًا، وَجَـبَ علـى الشَّاعرِ أن يصفه بكلِّ صفاتِ البُطولةِ، والشَّجاعةِ الَّـتي تَعرفهـا العـربُ، حتَّى يَظهر هذا الممدوح في منزلة عالية لـدى المتلقِّـي، ومـن الوصـف ما كان بعيد المرام مخلا بذكر صفات الممدوح، و مثال ذلك مـا ترويـه كتبُ النَّقد الأدبي من أخبارِ الشُّعراءِ الَّذين كانت أوصافُهُم غـيرَ مناسـبةٍ للغرض المطلوب، منها: «أَنَّ امرأَ القيس وعلقمة الفحل احتكمـا إلى أم

(١) عيار الشعر. ابن طباطبا العلوي. تح: طه الجابري، ومحمد زغلول سلام، المكتبـة التجاريـة، القاهرة، ١٩٥٦ (ص: ١٥-١٦).

جندب أيُّهما أشعر فطلبت منهما أن يقولا شعرًا يَصفان فيه فرسًا على قافية واحدة وروي واحد، فأنشداها جميعًا القصيدتين. فحكمت لعلقمة على امرئ القيس لقول هذا الأخير:

فَلِلْسَوْطِ أُلْهُوبٌ وَلِلْسَاقِ دُرَّةٌ ... وَلِلْزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَخْرَجَ مُهْذِبِ

فأجهد فرسه بسوطه في زجره وجريه فأتعبه بساقه. أما علقمة في قوله(١):

فَأَدْرَكُهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ ... يَمُرُّ كَمَرِّ الْرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ

فأدرك فرسه ثانيًا من عنانه لم يضربه ولم يتعبه»(٢).

والملاحظ كذلك أنَّ معيارَ الوصف لدى أم جندب في جودة الشِّعر هنا معيارٌ خارجيٌ، متعلِّقٌ بنمط الحياة في ذلك العصر قائم على تثبيت العادات والتَّقاليد، فضربُ الفرسِ وزجره حتَّى يزيدَ من سرعته، دلالة على أنَّ الفرسَ هجينٌ ليس أصيلاً، وهذا ينعكس على الشِّعر سلبًا؛ بحيث إنَّ الوصفَ كلما كان دقيقا متماشيًا مع أعراف المجتمع، وفيًا لعادات النَّاس كان وقعُه أشَدُّ، وتأثيره أقوى.

كما ورد أيضا عند الجاهليين أنَّ المسيَّبَ بن علس(*) مرَّ بمجلس بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فأنشدهم، فلمَّا بلغ قوله:

وَقَدْ أَتَنَاسَى الْهَمَّ عِنْدَ اِدِكَارِهِ ... بِنَاجٍ عَلَيْهِ الْصُّعَيرِيَة مِكْدَمِ

(١) الشعر والشعراء. لابن قتيبة. دار الثقافة، بيروت، د.تا (ص: ١٤٥).

(٢) نفسه (ص: ١٤٦).

(*) هو من جماعة وهم من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، ويكنى أبا الفضة، وهو خال الأعشى أعشى قيس، وكان الأعشى راويته. واسمه زهير بن علسٍ، وإنما لقب المسيب لبيت قاله. وهو جاهلي لم يدرك الإسلام، واتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثةٌ: المتلمس، والمسيب بن علسٍ، وحصين بن الحمام المري.



فقال لـه طرفة وهو صـبي: «اِسـتنوق الجمـل»؛ لأنَّ الصُّـعيريةَ سمـةٌ للنوق لا للفحول، فجعلها لفحلٍ، فأتاه الملتمس فقال له: أخرج لسانك. فأخرجه، فقال: ويلٌ لهذا من هذا. يريد: ويلٌ لرأسه من لسانه[١].

فمن وجهة نظر طرفة لبيت المسيب هو فاسد المعنى؛ لأنَّهُ أسندَ صِفةً للجملِ ليست من صفاته، بل هي من صفات النُّوق، وهو معيارٌ خارجيٌ يَتَصِلُ بعاداتِ العربِ في استعمالاتهم اللُّغوية.

ومنه أيضا القصَّةُ المشهورةُ الَّتي تَحكي أنَّ الأعشى والخنساء وحسـان ابن ثابت احتكموا إلى النَّابغة أيُّهم أشعر، وكيـف أن هـذا الأخـير جعـل حسان في الرُّتبَةِ الثَّالثَةِ بعد الأعشى والخنساء وأخذ عليه قوله[٢]:

لنا الجَفْنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّـحَى   وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِن نَجْـدَةٍ دَمَـا

فعاب عليه اسـتخدام الجفنـات بـدل الجفـان، والغـرِّ بـدل البـيض، واللَّمعان بدل الإبراق والضُّحى بدل الدجى، والقطر بدل الجريـان، لأنَّ الصفاتِ البديلة أفخم وأكثر من سابقاتها فخرًا. كما عاب عليه في البيت الثاني افتخاره بنفسه بدل الافتخار بآبائه[٣].

يبقى ما يُفهم من هذه الرِّواية أنَّ خروجَ الشَّاعر على طريقـة العـرب في المبالغة وعاداتهم في الفخر يُعَـدُّ عيبًـا يُشـين الشِّـعر، وإن كـان مـن المعاصرين من نفى أن يكون هذا النَّوعُ مـن النَّقـد صـادرًا عـن النَّابغـة؛ فلم يكن الجاهليُ يعرف جمع التصحيح وجمع التَّكسير وجمـوع الكثـرة وجموع القلَّة، ولم يكن له ذهنٌ علميٌ يُفَرِقُ بين هذه الأشياء، ومثل هذا

(١) المصدر السابق (ص: ١١٥).
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص: ٢٦١).
(٣) نقد الشعر. قدامة بن جعفر. تح: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي (ص: ٩٢-٩٣).

النَّقد لا يَصدرُ إلَّا عن رَجُلٍ عَرَفَ مصطلحاتِ العلومِ، وَعَرَفَ الفروقَ البعيدةَ بين دلالة الألفاظ، وألَّم بشيء من المنطق[١] .

كما خطَّأ الآمدي أبا تمام حين قال :

شَهدْتُ لقَدْ أَقوَتْ مَغَانيكُمُ بَعْدِي وَمَحَّتْ كما مَحَّتْ وشائِعُ مِن بُرْدِ

فجعل الوشائعَ حواشيَ البردِ أو شيئًا منها، وليس الأمرُ كذلك، إنما الوشائع غزلٌ من اللَّحمةِ ملفوفٌ يجره النَّاسج بين طاقات السّدى عند النِّساجة [٢]. ولم يتوقفْ أبو القاسم الآمدي عند هذا الحدّ، بل ما لبث وأن أضاف قائلا: «وهذا بيتٌ رديٌّ مَعِيبٌ؛ لأن الوشيعة والوشائعُ هو الغزل الملفوف من اللَّحمة التي يدخلها النَّاسج بين السَّدى، والبرد الذي قد تمت نساجته ليس فيه شيءٌ يُسمى وشيعةً، ولا وشائعٌ، وقد ذكرت هذا في أغاليطه»[٣].

كما أنَّ عنصرَ الإصابة عنصرٌ قديمٌ يلمسه-المزوقي- في كلام الخليفة عمر بن الخطاب ت ٢٣هـ عندما نَسَبَ الشِّعريَّةَ إلى زهيرَ والقول يُورده الحُصري القيرواني ت ٤٥٣هـ كما يُورده أيضا قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) فيقول: «كان من أشعر شعرائكم زُهَيرًا، كان لا يُعاظل بين الكلام، ولا يَتبع حُوشيهُ، ولا يمدحُ الرجلَ إلا بما يكون في الرجال»[٤].

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع. طه، أحمد ابراهيم (ص: ٢٤).

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، تحقيق السيد أحمد صقر (٢١/٢).

(٣) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، تحقيق السيد أحمد صقر (٢١/٢).

(٤) نقد الشعر. قدامة بن جعفر (ص: ٩٥). كم ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ابن رشيق (٩٨/١).



فالشَّاعر الذي يَلزم شعره بهذا الوصف، يأتي شعرُه أقربَ إلى الصَّواب قريب من المعقول باعتبار أنَّ الإصابة تتعلَّق بالشَّكل والمضمون «فالشَّاعر يَنظرُ للشَّكل الخارجي المباشر للموصوف، فيُمعِن النَّظر إليه وفيه، ليصيب منه وصفًا ما يكون بارزًا ظاهرًا فيه ومنه، مما يشترك في قبوله والعناية به، سائر المتلقِّين، وبأسلوب البناء اللُّغوي والفنِّي الشِّعري المؤَثِّر، فتكون: الإصابةُ في الوصف كاملَةً، لاشتمالها على قسمي: الشَّكل والمضمون»(١).

هنا تكمن قيمةُ الإصابةِ لشمول الموصوف بالصِّفات الَّتي يَتَّصِفُ بها، وهذا منهجٌ عقليٌ يَقتضي من الشَّاعر ذكاءً حادًا وفطنةً مميَّزةً وحسنَ تقديرٍ، وهذا ما جعل المرزوقي يعدّه مقومًا شعريًّا عيارُه: الذَّكاء وحسن التمييز وهذا سرُّ الإصابة فيه كما يقول المرزوقي. إذ هدفه الأسمى منها تحقيقُ المثل الأعلى في كل باب، حتَّى استحسن قدامة بن جعفر، الغُلو لأنَّهُ يَصل إلى الدَّرجة العليا من الوصف؛ وهو أشبه بالمثل العليا أو الكليَّة في كلام أرسطو "الخطابة"، فالغرض من المدح هو الوصول إلى نموذجٍ إنسانيٍ، يَصلح معيارًا تُقاس عليه خلائقَ غيره، ولذلك استحسن قدامة بن جعفر وأبو هلال العسكري، الغلو في قول أبي نواس(٢):

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الْشِّركِ حَتَّى إِنَّهُ ... لَتَخَافُكَ الْنُّطَفُ الَّتي لَمْ تُخْلَق

على تقدير يكاد في مثل هذه المواضع تقريبا للصورة إلى الواقع، دون تفريط في الصورة المثالية لوصف الهيبة الذي أفاده البيت، وعليه نرى أنَّ: قدامة بن جعفر وأبو هلال العسكري يوافقان القاضي الجرجاني الَّذي عاب على من يستعمل الغلو لأنَّ ذلك مِمَّا يُوعِر المعنى ويُعميه.

---

(١) مقومات عمود الشعر، رحمن غركان (ص: ١٣٩).

(٢) نقد الشِّعر. قدامة بن جعفر (ص: ٩٢).

خـــاتمة :

إنَّ قضيةَ عمودِ الشِّعر العربي وَما تحمله من عناصر، قضيةٌ تحدَّث فيها علماء كثيرون، وما هذا إلاَّ لأهمية هذه القضـية المطروحـة في السَّـاحة البلاغيَّة والنَّقديَّة، وعلى السَّير بأحكـام عمـود الشِّـعر العـربي، يُعـرف الشَّاعرُ المبدِعُ الفحلُ من غيره؛ لأنَّ الشُّعراء كما وصفهم الخليـل أمـراءُ الكلام يحق لهم ما لا يحق لغيرهم في استعمال اللُّغة، وعمودُ الشِّعرِ هوَ أحدُ السبلِ الَّتي تَصِل بالشَّاعِرِ إلى درجة الإبداع والتَّميز، ثم إنَّ العناصـرَ مكمِلٌ بعضها بعضًا؛ وإذا اختَلَّ عنصرٌ منها عِيبَ على الشَّـاعر واتُّهِـم في شاعريَتِه، حتى لو كان أشعرَ شعراءِ زمانه، وهذه العناصر ما جُمِعَـتْ في قصيدة إلاَّ وكان لها الأثرُ البالغُ في نفسيَّة المتلقِّي من حسن وجمال.



قائمة المصادر والمراجع

- البيان والتبيين . لأبي عثمان الجاحظ . تح: عبد السلام هـارون. مكتبـة الخانجي، القاهرة، ط، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.
- تـاريخ النَّقـد الأدبي عنـد العـرب . إحسـان عبـاس . دار الثقافـة، بيروت،ط٤، ١٤٠٤هـ،١٩٨٣م .
- الخصومة بين الطائيين وعمود الشِّـعر العـربي. وحيـد صـبحي كبابـة . منشورات الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧.
- الشِّعر والشُّعراء. ابن قتيبة. دار الثقافة، بيروت، د.تا.
- شرح ديوان الحماسـة . لأبي الحسـن المرزوقـي . نشـر: أحمـد أمـين وعبد السَّلام هارون، ط ١، القاهرة، ١٩٥١م.
- العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونقده. تحقيـق: محمّـد محـي الـدِّين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٥ ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- عيار الشِّعر . ابن طباطبا العلوي . تح: طه الجـابري، ومحمـد زغلـول سلام، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٥٦.
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتـري . أبـو القاسـم الحسـن بـن بشـر الآمدي . تحقيق :السَّيد أحمد صـقر، دار المعـارف، ط٢، القـاهرة، مصر، ١٩٧٣م .
- مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتَّطبيق . رحمن غركان . منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٤ م .
- نظرية النَّقد العربي وتطورها إلى عصرنا . محي الـدِّين صـبحي . الـدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط١، ١٩٨٤م.
- نقد الشِّعر. قدامة بن جعفر. تـح : محمـد عبـد المـنعم خفـاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

- الوساطة بين المتنبي وخصومه . القاضي، علي بن عبد العزيز الجرجاني. تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ط)، (د.ت) .



مقولة الأصل والفرع في النحو العربي
ومدى ملاءمتها لنظرية النموذج الأصل(١)

أ. د. عبد الحميد النّوري
جامعة صفاقس - تونس

الملخّص :

إنّنا نروم في هذا البحث أن نعرض لمسألة نحويّة تتمثّل في مقولة الأصل والفرع، وذلك من نحو أن الاسم في الإعراب أصل والفعل المضارع فرع عليه، ومن نحو أن الأصل في الوسم الإعرابيّ للحركات وأنّ الحروف فرع عليها، وأنّ الأصل في العمل للفعل والأسماء المشتقّة والحروف تابعة لها. ولا يخفى أنّنا نرمي من وراء هذا البحث أن نبيّن، من خلال أمثلة نموذجيّة، مدى ملاءمة جملة من المقولات النحويّة القديمة لـ **نظريّة النموذج الأصل** الحديثة، وذلك بذكر أهمّ مبادئ هذه النظريّة المشار إليها، من نحو اعتبار المقولات اللّسانيّة أبنية نموذجيّة مستقلّة، ومن نحو تلاشي الحدود، والجمع الأسريّ الذي يجمع بين بعض المقولات، ودرجة الشبه الحاصل بين النموذج الأصل والنماذج الفرعيّة الأخرى التابعة له. ولا يخفى أننا خلصنا في آخر البحث إلى أنّ النظريّة النحويّة القديمة لها من القدرة على توصيف الظواهر اللّغويّة وتحليلها وتأويلها أو تعليلها ما يجعلها تضاهي في هذا المضمار أبرز ما وصلت إليه النظريّات اللّسانيّة الحديثة، وإن اختلفت

(١) لقد آثرنا أن نترجم المصطلح الشائع Protoype theory بنظريّة النموذج الأصل علما أنّ المصطلح الشائع في المدرسة التونسيّة هو نظريّة الطراز، وذلك بالنظر إلى أنّ المصطلح الأوّل هو الأقرب في اعتقادنا إلى تبليغ المعنى المقصود.

معها في الكثير من المفاهيم والاصطلاحات، واختلفت في المقاصد والخلفيّات المعرفيّة.

الكلمات المفاتيح : المقولات - التصنيف - النموذج الأصل- الإعراب - الوسم الإعرابيّ - السمات المميّزة.

Absract :

In this article we try to treat the problem of categorization of certain categories in Arabic, such as the categorization of names, desinentielles bending, and facts gouvernememt. Else we are trying to share good points commonalities in the ancient Arabic grammatical theory, and the theory of prototypes in modern linguistics, while emphasizing the relationship between the basic level, and other levels, and some principes as : the appertenance to a category, the family resemblance, and destruction of boundaries.

At last, all of this leads us to emphasize the fact that the Arabic grammatical theory is

capable of treating, analyzing and explain many of the phenomena, that we find in

modern linguistics theory.

لقد اُتّخذ مصطلح الأصل والفرع من قبل النحاة العرب القدامى للتعبير عن جملة من المقولات أو الثنائيّات اللّسانيّة، وذلك بغاية وصف الظاهرة النحويّة، وتعليلها سواء أكانت ظاهرة إعرابيّة أو صرفيّة أو صوتيّة أو دلاليّة أو غيرها. وهذا ممّا يجعل ثنائيّة الأصل والفرع تفرض نفسها، ولا يكاد يخلو منها باب من أبواب تحليل المستويات اللّسانيّة المختلفة. وهي تعكس في الكثير من حالاتها المنهج المتوخّى في التحليل اللّسانيّ والتأسيس لنظريّة لسانيّة.

إنّ الأصل باعتباره مفهوما شائعا لا بدّ أن يسبق الفرع، إذ هو أوّل لثان، وسابق للاحق، ومقدّم على مؤخّر، وهو مشتقّ منه لمشتقّ، ومقيس عليه لمقيس، ومحمول عليه لمحمول. وهو الأساسيّ في مقابل الثانويّ، وهو حسب ابن عصفور الأمكن والأشرف والأبين والأظهر والأخصّ والأقرب والأليق وغيره. وكلّ ذلك في مقابل الأغمض والأخفّ والأبعد والأعمّ إلخ .. [(1)].

وعلى هذا الأساس فإنّ النحاة العرب القدامى يعتبرون أنّ النكرة أصل والمعرفة فرع، والمفرد أصل والمثنى أو الجمع فرع، والمكبّر أصل والمصغّر فرع. وتقدير الأصليّة والفرعيّة في كلّ هذه المقولات الفرعيّة راجع إلى أسبقيّة الأوّل على الثاني، ممّا يُبيح أو يُتيح توليد الثاني من الأوّل. ولعلّ الدليل المعتبر في كلّ هذه الحالات الزيادة في الثاني بالنسبة إلى الأوّل. إذ القائم على غير زيادة هو الأصل، وما يَتحلّى بقرينة لفظيّة ملحقة دالّة هو الفرع.

ومفهوم الأصل مختلف وملتبس، وهو يأخذ معانيَ كثيرة منها ما ذكرنا، ومنها أنّ الأصل هو الصيغة الافتراضيّة المجرّدة في مجال

(1) ابن عصفور: الممتع في التصريف (1/45).

التغيّرات الطارئة على الكلمات، ومنها أنّ الأصل هو الذي تشتقّ منه مختلف الصيغ أو المشتقّات، ومنه ما يتولّد منه الثاني عموما.

وأمّا الفرع فهو الصيغة المتولّدة من الأصل. وهذا التوليد يتمّ في الغالب الأعمّ تبعا لجملة من القواعد. وهي قواعد إعادة كتابة إلزاميّة أو اختياريّة، وقياسيّة مطّردة أو بخلاف ذلك، تضبطها سياقات محدّدة، أو هي مطلقة وقد تتبعها شروط أو لا. وهذه القواعد تؤسّس في النظريّات اللّسانيّة الحديثة لما يعرف بالنسق النحويّ أو القواعديّ، وهو خاضع لترتيب القواعد ترتيبا معيّنا، تطبّق فيه قاعدة ما قبل أخرى، وتلازم قاعدة ما قاعدة أخرى، أو تمنع فيه قاعدة ما تطبيق قاعدة أخرى.

إنّ تصوّر الأصل والفرع في النحو العربيّ وفي اللّسانيات الحديثة أيضا، ليس بمعزل عن تصوّرات يحملها الإنسان إزاء واقعه المعيش. ذلك أنّ الأصل والفرع من المقولات الشائعة في حياتنا العاديّة، وهي تعكس تجاربنا وسلوكاتنا وجوانب من واقعنا الاجتماعيّ والسياسيّ والدينيّ، وهي تعكس عموما البعد المعرفيّ عند كلّ الناس.

والأصل في الواقع، مثلما هي الحال بالنسبة إلى المقولات النحويّة أو الفكريّة، سابق للاحق، وهو أوّل لثان، منه تنسلّ الفروع وتتشعّب. وهذا من نحو أصل النهر باعتباره المنبع الأساسيّ، ومنه أصل الجبل، والأصل الأسريّ والقبليّ إلخ .. والأصل في علاقته بالفرع مدرك إدراكا حسّيّا وعقليّا، وتبعا لهذا فهو ينعكس في مستوى اللّسان، ويتحقّق في المستوى الذهنيّ بالاعتماد على القدرات الذهنيّة، ولا يخرج عن نطاق الفهم والحفظ والذكاء، وهذا ممّا يجعل اللّسان يعكس تجربة الأفراد وتصوّراتهم وتقديرهم للأشياء المجرّدة أو المحسوسة. وهذا يعود إلى



فضل تركيبة العقل في حدّ ذاتها، والاستعدادات الفطريّة التي يتحلّى بها الأفراد، ممّا يجعلهم قادرين على الإدراك عموما، والإحاطة بما يوجد في العالم الخارجيّ، فيقدّرون الأمور، ويميّزون بين الأشياء، ويكونون قادرين على تصنيفها وتبويبها أو ترتيبها ترتيبا معيّنا، ويربطون بعضها ببعض، ويفصلون بعضها عن بعض، ويكوّنون حكما بشأنها، وإن كان هذا الحكم في الغالب إجماليّا لا يأبه ولا يقف عند الجزئيّات أو الدقائق، فهو ينظر إلى الأشياء نظرة شموليّة وبكيفيّة عاجلة.

وهذا كلّه له علاقة بالاستعارات الأنطولوجيّة التي نحياها بعبارة لايكوف وجونسن. وهذه الاستعارات لا تتعلّق بإدراكنا للأشياء المحيطة بنا فقط، وإنّما تتعلّق بالاتجاهات الفضائيّة، من نحو فوق وتحت وأمام وخلف، كما تتعلّق بفرض الحدود الاصطناعيّة التي تفصل بين الأشياء، وتصوّر ما هو داخليّ وخارجيّ، وما هو قريب وبعيد، وما هو طويل وقصير إلخ .. وكلّ هذه التصوّرات حاضرة في فكر كلّ واحد منّا، وهي نتاج العلاقات الحسّيّة المباشرة التي تربطنا بالأشياء الماديّة أو الفيزيائيّة في الواقع والحياة، بل إنّ الأمر لا يقتصر على ما هو ملموس، وإنّما يتجاوزه إلى كلّ نشاطاتنا ومختلف حالاتنا باعتبار أنّ الأحداث أشياء على حدّ عبارة لايكوف وجونسن [١]، واللّسان في المقابل يغطّي كلّ هذه الظواهر والحالات التي يعيشها الفرد أو تربطه بها علاقة ما، والتي يدركها إدراكا مباشرا أو غير مباشر. وهذا من شأنه أن يجعل الإنسان يجنح في الكثير من استعمالاته إلى المجاز والاستعارات والكنايات التي محورها في الأصل الإنسان، إذ هو المحدّد، وهو المنطلق والمرجع،

(١) لايكوف وجونسن: الاستعارات التي نحيا بها (ص ٥٠).

وهو الحقيقة الثابتة، ممّا يجعله يضفي على مختلف الأشياء في الواقع المعيش معنى ندركه ونُقَولبه ونعبّر عنه.

إنّ مقولة الأصل والفرع في النظريّة النحويّة مثلما هي الحال بالنسبة إلى الكثير من المقولات، بل بالنسبة إلى أكثرها إن لم يكن كلّها، هي انعكاس لمقولة الأصل والفرع كما نحياها على صعيد الواقع، في علاقاتنا بالأشياء والناس، وفي نطاق تجاربنا ونشاطاتنا المختلفة.

إنّ هدفنا في هذا البحث فحص أمر **مقولة الأصل والفرع** مثلما جاءت في النظريّة النحويّة القديمة في ضوء نظريّة النموذج الأصل، وذلك للتوافق الكبير الذي وجدناه بين النظريّتين.

نظريّة النموذج الأصل :

تتعلّق هذه النظريّة بتصنيف المقولات تبعا لدرجة انتمائها إلى النموذج الأصل، ممّا يجعل بعض النماذج ممثّلة للنموذج الأصل أكثر من غيرها. والنموذج الأصل هو النموذج الأكثر مركزيّة، وهو يشكّل وظيفة مرجعيّة معرفيّة بالنسبة إلى غيره [1]. وترجع أصول هذه النظريّة أو بدايتها إلى الباحثة إيلينور روش، وهي تعتبر الرديف المقابل للشروط الضروريّة الكافية المعتمدة في الفكر اليونانيّ، وخاصّة عند أرسطو، والمطبّقة على وجه الخصوص في مستوى الدلالات. وتقوم نظريّة النموذج الأصل الحديثة على الخصائص المميّزة بدلا من الشروط الضروريّة الكافية، وهي تقول بالانتماء والتمثيل والتدرّج، أي الانتماء إلى مقولة معيّنة. وهي تعكس درجة عالية من المشابهة بين عنصر وآخر، أو بين عنصر ونموذجه

(1) " Prototype theory",in Wikipedia



الأصل. وهذا يجعل النموذج الأصل المحدّد لجملة من العناصر، وهو يعدّ من ضمنها الأبرز والأولى.

ولا يخفى أنّ نظريّة النموذج الأصل تتعلّق بالمسارات المعرفيّة أو الآليّات الذهنيّة المعتمدة في تصنيف الأشياء والتمييز بينها، ومقارنة بعضها ببعض، وتقديم بعضها على بعض، وحصر مجال المقولة الواحدة مقابل مقولات أخرى، وتنظيم العناصر المختلفة داخل المقولة الواحدة، للحكم على أيّها أقرب أو أبعد من النموذج الأصل.

إنّ النموذج الأصل في النظريّة الحديثة، وذلك في علاقته بمجموع العناصر المكوّنة لمقولة ما، شبيه جدّا بمقولة الأصل والفرع في النظريّة النحويّة القديمة. وبهذا المعنى فإنّنا نفهم الأصل باعتباره النموذج الأصل، والفرع أو الفروع باعتبارها العناصر المتعلّقة به.

وعليه هل بالإمكان أن ندلّل على هذه العلاقة وأن نحدّد طبيعتها، وأن نفهم النظريّة النحويّة القديمة في ضوء النظريّة الحديثة، وأن نقرّب بين جملة من المفاهيم المختلفة علّها تساعدنا على إبراز أهميّة النظريّة أو النظريّات الحديثة من جهة، وتبيان النسق المعرفيّ الذي أسّس له النحاة العرب القدامى من جهة أخرى.

للولوج إلى المسألة رأينا أن نصدّر عملنا بجملة من المبادئ الأساسيّة التي وضعتها نظريّة النموذج الأصل. وهذه المبادئ استمددناها ممّا جاء في كليبر ١٩٩٠ و١٩٩١ ودي بوا ١٩٩١، والمتمثّلة في النقاط التالية :

١- تعتبر المقولة بنية نموذجيّة مستقلّة.

٢- إنّ درجة التمثيليّة لعنصر معيّن يتوافق ودرجة انتمائه إلى مقولة ما.

٣- إنّ الحدود تتلاشى بين عناصر المقولة الواحدة.

٤- إنّ عناصر مقولة معيّنة لا تتمتّع كلّها بنفس الخصائص المشتركة، وإنّما يجمع بينها الشبه الأسريّ.

٥- إنّ الانتماء إلى مقولة معيّنة يكون بالنظر إلى درجة الشبه بين عنصر والنموذج الأصل.

٦- لا يتحقّق انتماء عنصر إلى نموذج أصليّ بكيفيّة تحليليّة تفصيليّة، ولكن بكيفيّة إجماليّة [١].

المبدأ الأوّل :

بالنظر إلى هذا المبدأ تتضمّن المقولة مجموعة من العناصر المتشابهة تخضع لنظام داخليّ قائم على التراتبيّة، ممّا يجعل عناصر المقولة الواحدة لا تعدّ نماذج متعادلة، وانتظامها الداخليّ يعكس ضربا من التدرّج، بدءا بالنموذج الأصل وانتهاء إلى النموذج الأقلّ تمثيليّة، مرورا بنماذج وسطيّة تقف في مرحلة وسطى بين هذا وذاك [٢].

لو أسقطنا هذا التصوّر على مقولة الأصل والفرع في النظريّة النحويّة القديمة، واتخذنا مثال **المعرب** فيها لتبيّن لنا أنّ النظريّة النحويّة ترى أنّ المستحقّ للإعراب الأسماء، والأفعال المضارعة ملحقة بها. ويعتبر النحاة أنّ الأصل في الإعراب للأسماء، وإن وُجدت بعض الأسماء المبنيّة، وأنّ الأصل في الأفعال هو البناء وإن وُجدت بعض الأفعال المعربة، وأنّ الحروف كلّها مبنيّة على أصولها. ويقول الزجّاجيّ في هذا

(1) Kleiber,G. : La semantique du prototype p.51
(2) Ibid, p.52



المضمار «فكلّ اسم رأيتَه معربا فهو على أصله، وكلّ اسم رأيته غير معرب فهو خارج عن أصله، وكلّ فعل رأيته مبنيّا فهو على أصله، وكلّ فعل رأيته معربا فقد خرج عن أصله، والحروف كلّها مبنيّة على أصولها»[١].

من هنا نفهم أنّ الأصل في الإعراب للأسماء، والأصل في البناء للأفعال، وإن حصل التداخل بين الأفعال والأسماء، سواء في الإعراب أو البناء. بيد أنّ هذا التداخل لا بدّ له من أوّل وثان أو أصل وفرع، ممّا يجعل الأصل في الإعراب للأسماء، والأفعال المعربة ملحقة بها أو محمولة عليها، وكذلك الأمر بالنسبة إلى البناء.

وأمّا التعليل باعتبار أنّ الأصل في الإعراب للأسماء فمردّه إلى المسائل التالية :

- أنّ المعاني النحويّة التي يحصرها النحاة في الفاعليّة والمفعوليّة والإضافة لا تدخل إلّا الأسماء، باعتبار أنّ الاسم وحده (دون الفعل أو الحرف) يجيء في محلّ الفاعليّة والمفعوليّة والإضافة.
- أنّ الأفعال لا تستحقّ الإعراب لأنّها عوامل. ولو كانت الأفعال معربة لكانت بدورها بحاجة إلى عوامل تعمل فيها، "لأنّه لا بدّ لكلّ معرب من معرب"، وبالتالي فهي ليست أحقّ بالإعراب من عواملها، فكان يجب أن تعرب عواملها ويكون بالتالي لعواملها عوامل، وهكذا دواليك. وبالتالي فإنّ الكلام كلّه سيصبح معربا، بعبارة الزجّاجيّ[٢].

(١) الزجّاجيّ : الإيضاح في علل النحو (ص ٧٧).
(٢) الزجّاجيّ : المرجع نفسه (ص ٧٨).

وهـذا في الحقيقـة علـى رأي البصـريّين لأنّ الكـوفيّين يقولـون باستحقاق الأسماء والأفعال للإعراب على حدّ سـواء، وبالتـالي لا أوّليّة لأحـدهما علـى الآخـر، أي لا وجـود لأصـل وفـرع، وسيصبح كلّ واحد منهما أصلا برأسه.

وأمّا لمَ دخل الإعـراب الفعـل المضـارع والأصـل في الفعـل البنـاء، فجواب النحاة يتمثّل في اعتبار الشبه القائم بين الاسم والفعل المضـارع، وذلك في ما يتعلّق بـ :

- التوافق بين بنيـة الاسـم (اسـم الفاعـل) والفعـل المضـارع، أي التوافق في الحركات والسكنات.
- التوافق في الشيوع والتخصيص.
- دخول لام التوكيد على الاسم والفعل المضارع على حدّ سواء.
- توزيع الاسم والفعل المضارع في التركيب.

وبالنظر إلى هذا التصوّر في إعراب الاسم والفعل المضارع، باعتبار أنّ الأصل في الإعراب للأسماء فإنّنا نعتبر الاسم في هذه الحالة هو النموذج الأصل، والفعل المضارع ملحق به، إذ هـو يـأتي في درجـة دنيـا أو في الهـامش. وأنّ الشـبه بـين النمـوذج الأصـل والعنصـر المتعلّـق بـه قـائم لا محالة، وإن كان الشبه غـير تـامّ، وأنّ العلاقـة بـين النمـوذج الأصـل والعنصر التابع له ليست متكافئة، وإنّما توحي بضرب من التدرّج، نذهب فيه من النموذج الأصل إلى الفرع.

المعرب

|

الاسم (النموذج الأصل)

|

الفعل المضارع (الفرع)

إنّ النظر إلى الاسم باعتباره اسما مطلقا يضعنا أمام ثنائيّة الأصل والفرع، وذلك بالرغم من الاختلاف الحاصل بين الاسم والفعل، ويضعنا في دائرة لا تخرج عن نطاق عنصرين أحدهما هو النموذج الأصل والثاني تابع له. وفي حقيقة الأمر يعتبر الاسم على درجة عالية من التفاوت. صحيح أنّ الغالبيّة العظمى من الأسماء معربة، ولكنّ إعرابها فيه تفاوت. وتحقّق الإعراب فيها يكون بكيفيّات مختلفة، وبالتالي يمكن إجمال هذه الحالات الإعرابيّة في ما يلي :

- ما لازمته قرينة إعرابيّة دالّة.
- ما خلا من القرينة الإعرابيّة الدالّة.

فأمّا بشأن الصنف الأوّل فهو ينقسم بدوره إلى قسمين :

ما لازمته القرائن الإعرابيّة في كلّ الحالات (الرفع والنصب والجرّ).

وما لازمته القرائن الإعرابيّة في حالات دون أخرى، كالممنوع من الصرف وجمع المؤنّث السالم.

وأمّا بشأن الصنف الثاني، أي ما خلا من القرينة الإعرابيّة فيشمل المنقوص والمقصور وما انتهى بألف التأنيث والمبنيّ. وعدم ظهور علامة

الإعراب في هذه الأصناف قد يعود إلى البناء أو التعـذّر أو الثقـل. وتبعـا لكلّ هذا وبالرجوع إلى مقولة الأصل والفرع يمكن للمعـرب أن يصـنّف بالكيفيّة التالية :

المعرب

↙ ↘

الاسم الفعل المضارع

مثلما يمكن للاسم أن يصنّف بالكيفيّة التالية :

الاسم

↙ ↙ ↘ ↘

المنصرف غير المنصرف المنقوص المقصور

وهذا ما يمكن تصنيفه في الأخير على النحو التالي :

المعرب

|

الاسم المنصرف

|

الاسم غير المنصرف

|

المنقوص

|



المقصور

|

المؤنّث بألف مقصورة

|

الفعل المضارع

وهكذا يشكّل المعرب مقولة قائمة على الأصل والفرع، أو قائمة على النموذج الأصل المتمثّل في الاسم المعرب المتصرّف الـذي تلحقـه كـلّ الحالات الإعرابيّة والتنوين، في مقابل جملة مـن العناصـر التابعـة لهـذا النموذج، ممّا يحقّق بنية ونظاما تراتبيّا قائمـا علـى الشـبه الحاصـل بـين العناصر المختلفة، وإن اختلفـت في درجـة انتمائهـا، ومـدى تمثيليّتـها للنموذج الأصل. وهذا ما يقودنا إلى المبدأ الثاني.

المبدأ الثاني :

إنّ الحديث عن البنية الداخليّة لمقولة ما، حسب كليبر، يجعلنا نقبـل مبدأ النموذج المركزيّ الذي تتمحور حوله جملة من عناصر أقلّ أصليّة، وإن انتمت كلّها إلى النموذج الأصل. غير أنّ مدى القرب وانتمـاء أيّ عنصر من هذه العناصر إلى النموذج الأصـل هـو أكثـر تمثيليّـة مـن بقيّـة العناصر الأخـرى، وهـذا يقضـي بالهرميّـة أو بالتـدرّج الـذي تتمتّـع بـه مجموعة العناصر في انتمائها إلى مقولة واحدة. وما النمـوذج الأصـل في هذه الحالة إلّا العنصر الأكثر تمثيليّة من غيره للنموذج الأصل، والعنصر الذي يتمتّع بدرجة عالية من الانتماء إلى هذا النموذج [(١)].

(1) Kleiber, G. : La semantique du prototype p.p. 51- 52.

إنّ مقولة المعرب التي أشرنا إليها في النقطة السابقة توحي بانتماء جملة من العناصر إلى هذه المقولة، تبدو فيها العناصر الأولى المتعلّقة بالأسماء أكثر قربا من النموذج الأصل، وبالتالي فهي أكثر تمثيليّة لها، وذلك بالمقارنة بين الاسم والفعل المضارع. وعليه فإنّ الفعل المضارع، حسب عبارة النحاة، ملحق بالاسم. وما تمّ هذا الإلحاق إلّا بالنظر إلى الشبه الحاصل بين الاسم والفعل المضارع، باعتبار الأوّل مشبّه به والثاني مشبّه. وهذا يقضي بالهرميّة أو التدرّج الذي نشهده في تصنيف الكلمات المعربة. ويحتلّ الاسم المتمكّن في هذه الهرميّة رأس الهرم، في حين يحتلّ الفعل المضارع قاعدته أو أسفله.

إنّ درجة التمثيليّة في هذه المقولة، أي مقولة الإعراب، ودرجة الانتماء لا نجدها في هذه العلاقة بين عنصر الفعل والاسم وحدهما، وإنّما نجدها بين الأسماء في ما بينها. وبالاعتماد على التقسيم السابق الذي كنّا أشرنا إليه والمتعلّق بتقسيم الاسم إلى متصرّف وغير متصرّف، يشير النحاة إلى التمييز الحاصل بين الاسم المتمكّن والاسم غير المتمكّن، بل هم يتحدّثون عن الاسم المتمكّن الأمكن. وهذا الأخير هو ما نطلق عليه صفة المتصرّف، ذلك أنّه تدخله حركات الإعراب الثلاث فضلا على التنوين، سواء كان دخولها لفظا أو تقديرا، بعبارة ابن يعيش، ممّا يجعل الاسم المتصرّف أو المتمكّن يشمل الاسم الصحيح الآخر والاسم المنقوص والاسم المقصور. والتمكّن عند النحاة هو الرسوخ في الاسميّة. ويقول ابن يعيش في هذا الصدد «وقولنا اسم متمكّن أي راسخ القَدم في الاسميّة»[1]، بمعنى أنّه لم يخرج إلى شبه الفعل أو الحرف حتّى يُمنع من الإعراب.

(١) ابن يعيش: شرح المفصّل (١/٥٧).



وخروج الاسم إلى الحرف أو شبه الحرف هو خروجه إلى البناء.

والاسم في الأصل معرب، وليس مبنيّا، وإن وُجدت طائفة من الأسماء مبنيّة، وهي الأسماء المبهمة أو الموغلة في الإبهام.

وبناء عليه وبالنظر إلى انتماء جملة العناصر المذكورة إلى مقولة الإعراب لا نجد الأسماء المبنيّة في أيّ صورة من صورها ذلك أنّها مبنيّة وليست معربة، وهي أقرب إلى الحرفيّة منها إلى الاسميّة، وهي ما أدرجت في دائرة الأسماء إلّا بالنظر إلى وظيفتها التركيبيّة، لا بالنظر إلى إعرابها أو بنائها. وأمّا خروج الاسم إلى الفعليّة أو شبه الفعليّة فهذا وارد ولا يُفقد الاسم اسميّته، وإنّما يجعله في مرتبة دون مرتبة الاسم المتمكّن. ويجعله يحتلّ مرتبة الدون في سلّم الهرميّة المتعلّقة بالتصنيف المقوليّ، ممّا يجعل الاسم غير المتصرّف أقلّ درجة من الاسم المتمكّن، وأقلّ انتماء أيضا.

وهو يأتي في مرتبة بين الاسم المتمكّن والفعل المضارع على النحو الذي يبيّنه الشكل السابق. فشبه الاسم بالفعل ينقص من تمكّنه، وإن حافظ عل اسميّته، ممّا يجعل هذا الصنف من الأسماء تمتنع عنه بعض الحركات أو العلامات الإعرابيّة وهي الجرّ، مثلما يمتنع عنه التنوين أيضا، كما نعلم، وهما ليسا من خصائص الفعل، وينوب الجرّ فيه الفتح. بهذا الاعتبار فإنّ الأسماء غير المتصرّفة أو الممنوعة من الصرف، في مقابلتها للأسماء المتمكّنة، تكون أقلّ درجة منها في انتمائها إلى مقولة المعرب، وتكون أقلّ تمثيليّة أيضا.

وهي تحتلّ مرتبة أدنى أو هامشيّة أكثر، وإن جاءت قبل الفعل المضارع لا محالة. ويعتبر الاسم النكرة في مقارنته بالاسم المعرفة أخفّ

وأمكن، ولهذا لحقه التنوين، ولم يلحق الاسم غير المتصرّف لثقله وشبهه بالفعل.

والفعل في التقدير أثقل من الاسم، وذلك بسبب من كثرة تصرّفه.

ويُمنع الاسم من الصرف إذا اجتمعت فيه علّتان من جملة العلل التي يشير إليها النحاة، أو علّة واحدة مكرّرة، وبالتالي يجري عليه ما يجري على الفعل، فيمنع من الجرّ والتنوين. ويصبح الاسم الممنوع من الصرف، بالرغم من عدم الشكّ في اسميّته، له من الفعليّة شيء.

وهذا يجعله يتمتّع بدرجة أقلّ في التمثيليّة والانتماء إلى النموذج الأصل.

المبدأ الثالث :

ويشير هذا المبدأ إلى تلاشي الحدود بين العناصر التي تضمّها مقولة واحدة، ممّا يجعل عناصر هذه المقولة تتداخل إلى حدّ بعيد في ما بينها.

وقد لا يكون من السهل التحوّل بيسر من مقولة إلى أخرى في ما يتعلّق بهذا المبدأ يمكن أن نختار مسألة **العمل الإعرابيّ** وأثره في الأسماء والأفعال.

وتقول مقولة العمل الإعرابيّ: إنّ الأصل في العمل للأفعال، والأسماء محمولة عليها. والمعمولات تقتضي العوامل، والعوامل فيها ما هو لفظيّ وما هو معنويّ.

ويعتبر اللّفظيّ هو الأصل لأنّه الأقوى والأظهر، في حين أنّ المعنويّ معقول ومستنبط، أي أنّ الأوّل متحقّق منطوقٌ/ مسموع، في حين أنّ الثاني، بعبارة الجرجانيّ، لا حَظّ له في اللّسان، وإنّما هو من التعبير عنه. ولا يميّز النحاة بين هذين العاملين في العمل، إذ هما يعملان بالكيفيّة



نفسها. وينقسم العامل اللّفظيّ إلى ثلاثة أقسام : عمل الأفعال وعمل الحروف وعمل الأسماء، والأصل في العمل للأفعال، والقسمان الآخران محمولان عليها ومشبّهان بها. والدليل على هذا أنّنا لا نجد

من الأفعال ما هو غير عامل إلّا القليل النادر، كالأفعال الجامدة مثلا. والأسماء في مجملها غير عاملة، وإن عملت فلمشابهتها للفعل، وللعلاقة الاشتقاقيّة التي تربطها بالأفعال. وأمّا الحروف فمنها العامل وغير العامل. وهذا يقودنا إلى تمثّل مقولة العمل على النحو التالي :

العامل

|

الفعل

|

الاسم المشتقّ

|

الحرف

يعدّ الفعل في هذا المضمار المقولة الأصل الذي تتجلّى فيه بشكل واضح خصائص العمل، وهو الأقرب والأكثر انتماء إلى الأصل المتعلّق بالعمل وبالنموذج الأصل، في الوقت الذي تحتلّ فيه الأسماء المشتقّة والحروف مَرتبة دُنيا، فتكون أقلّ تمثيليّة وأقلّ انتماء. والدليل على أنّ الأفعال هي الأصل في العمل أنّها ترفع وتنصب، وأنّها تعمل في كلّ حالات تصاريفها في الماضي والمضارع وفي النفي والإثبات والتحقيق والاحتمال وغير ذلك. وإذا كانت الأفعال تعمل بإطلاق، فإنّ الأسماء

تعمل في حالات وبشروط، ومن أهمّ هذه الشروط أن يكون الاسم مشتقّا، من نحو المصدر واسم الفاعل والمفعول وغيرها. ويعمل الاسم المشتقّ في ما يأتي بعده حملا على الفعل. وذلك للمشابهة الحاصلة بين الفعل والاسم المشتقّ.

ومن هنا يمكن أن نشير إلى التداخل الحاصل بين الاسم والفعل وتلاشي الحدود بينهما، وعدم التمييز في الحقيقة .

بينهما تمييزا دقيقا، مثلما تفعل نظريّة الشروط الضروريّة الكافية .

لا شكّ في أنّ المقولات الكبرى في التحليل اللّسانيّ هي الاسم والفعل والحرف، ونرمز لهذه المقولات عادة بـ : [+س - ف] للتعبير عن الاسم، و [+ف - س] للفعل، و [- س - ف] للحرف. وواضح أنّ كلّ مقولة من هذه المقولات تحدّدها جملة من السمات أو الخصائص المشتركة، من نحو [+ تعريف + تنكير + جنس + عدد إلخ ..] بالنسبة إلى الاسم، و [+ حدث + زمان + صيغة + بناء] بالنسبة إلى الفعل.

والاسم عند النحاة ما دلّ على معنى وخلا من الزمان، والفعل ما دلّ على حدث واقترن بزمان، والحرف ما كان معناه في غيره.

إنّ هذه السمات أو الخصائص المشتركة لهي ممّا يشهد تداخلا واضحا بالنسبة إلى المشتقّات التي كنّا أشرنا إليها. إذ إنّ الاسم المشتقّ يمكن أن يتحلّى بسمات الاسم المشار إليه أعلاه، من نحو الإعراب والتعريف والتنكير والإضافة وغيرها. إلّا أنّه قد يتحلّى ببعض خصائص الفعل أيضا كالحدث والزمان. غير أنّ النحّاة يقيمون في العادة فرقا بين الفعل والاسم المشتقّ باعتبار الزمن المسند إلى المشتقّ هو زمن مطلق، في مقابل الزمن المحدّد أو المخصّص بالنسبة إلى الفعل.



ومن هنا يمكن الإشارة إلى أنّ المشتقّات فيها من الاسميّة شيء، ومن الفعليّة شيء أيضا. وتبعا لهذا فإنّ المشتقّ يتحلّى بكلّ ما يتحلّى به الاسم والفعل في الآن نفسه. وهو يدلّ على الحدث ك "الضرب" و"الكتابة". ولا يتحقّق الحدث من منظور فلسفيّ إلّا في زمان ومكان محدّدين، ولا بدّ فضلا على هذا من وجود فاعل يقوم بالفعل، إذ لا بدّ لكلّ فعل من فاعل، أو لكلّ حادث من مُحدث.

من خلال كلّ هذا نتبيّن تلاشي الحدود حقّا بين الأسماء والأفعال والتداخل الحاصل بينها. ولا يتعلّق الأمر بتمتّع المشتقّات بجملة من السمات المشتركة التي ترجع إلى الاسم، وإنّما بعملها عمل الفعل، فهي ترفع وتنصب، وتدخل على معمول وعلى أكثر من ذلك.

المبدأ الرابع :

إنّ العناصر المنتمية إلى مقولة واحدة يجمع بينها ما يطلق عليه الشبه الأسريّ، مثلما يجمع بينها عدم الاشتراك في كلّ الخصائص. ولكنّها تشترك جميعها في انتمائها إلى مقولة نموذجيّة واحدة هي النموذج الأصل، وإن تفاوتت في التحلّي بهذه الخصائص المشتركة، ممّا يجعل هذه العناصر قائمة على الشبه الأسريّ كالذي يربط بين أفراد الأسرة الواحدة.

إذا ما قبلنا مبدأ البنية الداخليّة النموذجيّة في تحقّقها في مقولة المُعرب، وإذا ما قبلنا مبدأ الانتماء والتمثيليّة في الاسم المتصرّف وغير المتصرّف والفعل المضارع، فإنّنا سنعمل على تطبيق مبدأ التشابه الأسريّ على علامات الإعراب، سواء كانت في الأسماء أو الأفعال.

ترى النظريّة النحويّة القديمة أنّ الإعراب عبارة عن معنى نحويّ يحصل بالحركات والحروف، ولا تهمّنا في هذه الحالة المعاني المستفادة

(الفاعليّة والمفعوليّة والإضافة)، وإنّما يهمّنا أنّ الإعراب يتحقّق بعلامات إعرابيّة طارئة على المعرب، تدخل عليه وتخرج، لإفادة المعنى أو المعاني المشار إليها. وهذه العلامات الإعرابيّة الدّالّة تشمل الحركات والحروف. والحركات هي الأصل والحروف تابعة لها. وأمّا الحركات فهي الفتحة والكسرة والضمّة وقد يلحق بها التنوين، وهو فتحة أو كسرة أو ضمّة مع نون ساكنة. والتنوين يدلّ، وفي الآن نفسه، على حالة إعرابيّة وعلى مقولة نحويّة هي التنكير.

وفي مقابل الحركات توجد الحروف، والعدول عن الحركة إلى الحرف، حسب النحاة، قد تتحكّم فيه أسباب تعود إلى الثقل مثلا، وذلك من نحو استثقال الضمّة على الواو في "أَبُوهُ" التي أصلها / أَبَوْهُ /، ممّا يجعل الحرف يقوم مقام نظيره، أي الواو في مقام الضمّة، والياء في مقابل الكسرة، والألف في مقام الفتحة.

ومثلما يمكن تبيّنه المقصود بحروف الإعراب حروف المدّ واللّين التي تربطها بالحركات صلة متينة، وذلك بالنظر إلى التجانس القائم بين هذه وتلك. والحركات على عبارة ابن جنّيّ هي أبعاض حروف. فلا غرابة إذن أن تعوّض هذه الأخيرة بالحركات المشار إليها.

ومن خلال هذا نتبيّن التشابه القائم بين الحروف والحركات وبين الحركات والتنوين (وإن على مستوى الخطّ)، وكلّ هذا يوحي بالتشابه الأسريّ الذي نحن بصدد الحديث عنه، بالرغم من الاختلاف الواقع في تقدير هذه العلامات الإعرابيّة، من حيث الوظيفة أو الحالات الإعرابيّة.

ولا يقتصر الشبه بين الحركات والحروف باعتبارها علامات إعراب، وإنّما هو حاصل بين الحروف في ما بينها كالشبه الحاصل في العلامات



« ُونَ» و«ِينَ» و« َانِ» المتحقّقة في الأسماء والأفعال، وذلك من نحو «مُجتَهدُونَ» و«يَجتَهدُونَ» و«مُجتهدَانِ» و«يَجتَهدَانِ» إلخ .. ومثلما يبدو واضحا أنّ هذه الوحدات المقوليّة الزائدة هي واحدة في الاسم والفعل. وهي تدلّ على الجمع أو المثنّى في الحالتين. وهي تشترك في اعتبارها :

- زائدة.
- وهي تزاد إلى بنية سالمة في كلّ الحالات.
- وهي قائمة على حرفين (واو ونون، وألف ونون، وياء ونون).
- وهي في كلّ الحالات زيادة حرف من حروف المدّ واللّين (و ا ي)، مع نون متحرّكة.
- وهي تدلّ على معان مقوليّة مختلفة.

إنّ هذا الشبه بين العلامات الإعرابيّة، سواء كانت حركات أو حروفا، وسواء وُجدت في الاسم أو الفعل المضارع هو قائم لا محالة، وكأنّه تضمّه علاقات أُسَريّة واحدة، وذلك بالرغم من كونها تختلف في حقيقة أمرها كالاختلاف في الوظيفة أو الحالات الإعرابيّة، إذ الواو في «يجتهدون» و«مجتهدون» مثلا ليست شيئا واحدا؛ إذ هي ضمير في الحالة الأولى و واو جماعة المذكّرين العاقلين في الحالة الثانية. والنون في الحالة الأولى ليست هي نفسها في الحالة الثانية. فهي في الفعل علامة المضارع المرفوع، وهي في الاسم نون العوض (عوض من الحركة والتنوين).

وفي كلّ هذه الحالات المتعلّقة بالعلامات الإعرابيّة، وبالرغم من التشابه الحاصل بينها كلّها، أو بين بعضها، تظلّ مقولة الأصل والفرع

قائمة باعتبار الحركات هي الأصل، وذلك بالنظر إلى ما سبق أن أشرنا إليه، بأنّ الأصل هو النموذج المركزيّ أو النموذج الأصل، والبقية فروع.

المبدآن الخامس والسادس :

يتعلّق المبدآن الأخيران بدرجة انتماء عنصر لمقولة ما، وذلك بالنظر إلى درجة المشابهة القائمة بين هذا العنصر والنموذج الأصل، وهذا الشبه لا يكون إلّا مجملا دون النظر إلى السمات التي تميّز العناصر بعضها من بعض. وهذه المشابهة الإجماليّة هي ما يجعل طائفة من العناصر التي تبدو شديدة الاختلاف في الظاهر تنتمي إلى مقولة أصليّة واحدة، وهذا من نحو ما هو حاصل في مقولة الاسم.

لقد سبق أن أوضحنا أعلاه مقولة المعرب والعناصر التي يتضمّنها، وبينّا مقولة العامل والعناصر المنضوية تحتها . وللوقوف على أبعاد المبدأين الخامس والسادس فإننا نعود مجدّدا إلى الاسم، ولكن لا باعتباره عنصرا يندرج في نطاق مقولة عامّة، وإنما باعتباره هو ذاته مقولة قائمة الذات. ومقولة الاسم، مثلما سبق أن أشرنا إلى هذا، هي مقولة كبرى بالنظر إلى جنس الكلمات التي يحصرها النحاة في الاسم والفعل والحرف، وذلك بالرغم من التداخل الحاصل بينها. وهو ما سبق أن عبّرنا عنه، استنادا إلى نظرية النموذج الأصل، بتلاشي الحدود.

ويتحلّى الاسم عموما بجملة من الخصائص هي التعريف والتنوين والإعراب والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث وغيرها. وما الالتجاء إلى هذه الخصائص إلا بسبب من العجز الواضح بالنسبة إلى



النحاة عن إيجاد التعريف الجامع المانع المتعلق بالأسماء، وببقية أقسام الكلم بوجه عام. وإنّ صعوبة حصر كل الصفات التي تهمّ الاسم، وصعوبة إيجاد التعريف الملائم جعلت النحاة يقسّمون الاسم تقسيمات عدّة تبعا لمعايير مختلفة، مثل معيار المعنى أو البنية أو الإعراب والبناء وغيرها. والاسم في النظريّة النحويّة القديمة قُسّم إلى اسم عين ومشترك ومترادف، وقسّم إلى اسم عين واسم معنى، وقسّم كلّ من هذين القسمين إلى اسم صفة وغير صفة، وقسّم إلى معرفة ونكرة والمعرفة تشمل اسم العلم والمضمر والمبهم والمعرّف بالألف واللّام أو بالإضافة.

والاسم العلم قسّم بدوره إلى اسم ولقب وكنية، وقسّم إلى مفرد ومركّب ومنقول ومرتجل. وقسّم الاسم أيضا إلى معرب ومبنيّ، وقسّم المعرب إلى متصرّف وغير متصرّف. وقسّم المتصرّف إلى متمكّن ومقصور وممدود ومنقوص. وقسّم المبنيّ إلى مضمر واسم موصول واسم استفهام واسم إشارة وكناية إلخ..

وكلّ هذا يوحي بالتداخل الحاصل بين كلّ هذه التقسيمات، ويبقى المحدّد في تصنيفها السمات التي تميّز بعضها من بعض. غير أنّها في مجملها تتّفق في الاسمية. وهي تتراوح وتتوزّع بين النموذج الأصل الذي هو في تقدير النحاة الاسم المتمكّن. والاسم المبنيّ بدوره يشهد تدرّجا وترتيبا بيّنا يبدأ بأكثرها بناء إلى أقلّها بناء.

وبين المعرب المتمكّن والمبنيّ توجد طائفة كبيرة من الأسماء تضاف إليها، وهذا فضلا عمّا سبق أن أشرنا إليه، من نحو اسم الفعل واسم العدد والظرف و غيرها.

وكلّ هذه الأسماء تشهد تنوّعا واختلافا في النظر إلى سماتها المشتركة، ولعلّ أبرز هذه السمات الإعراب والبناء.وتحدّد هذه السمات درجة انتماء كل اسم من مجموع الأسماء إلى مقولة النموذج الأصل ومدى قربها أو بعدها عن هذا النموذج. ويربط بين الأسماء جميعها شَبه إجماليّ عام يتمثّل أساسا في الإسناد أو الإخبار، باعتبار أن الاسم هو ما كان قابلا للإسناد. والمقصود بالإسناد أن يكون مسندا أو مسندا إليه. وهذا ما يميّز الاسم أساسا من الفعل من جهة، والحرف من جهة ثانية.

وقد يكون من المفيد استغلال نظريّة النموذج الأصل في محاولة تصنيف الأسماء في اللّسان العربيّ تصنيفا قائما على التمييز بين النموذج الأصل والفرع، وتحديد الأصل والفرع بل الفروع. ويُعتبر ترتيب هذه الفروع مختلفا يبيّن درجة الانتماء والتمثيليّة التي تتحدّث عنها هذه النظريّة.

إنّ النظريّة النحويّة القديمة في تناولها لمسألة الأصل والفرع تثير جملة من المسائل النظريّة والإجرائيّة تبيّن أهميّة الخلفيّة المعرفيّة لهذه النظريّة، وأهميّة المنهج المعتمد في تحليل ووصف وتأويل الظواهر اللّسانيّة المختلفة في نسقيّة منتظمة، تضاهي إلى حدّ كبير ما هو حاصل في النظريّات اللّسانيّة الحديثة، وتوافق بوضوح نظريّة النموذج الأصل، وإن اختلفت عنها في بعض مفاهيمها ومصطلحاتها. والتوافق الموجود بين النظريّة النحويّة القديمة ونظريّة النموذج الأصل الحديثة في فهم مقولة الأصل والفرع، وتصنيف بعض المقولات النحويّة على النحو الذي حاولنا تبيانه تعكس في مجملها المبادئ المعرفيّة الموجودة في الذهن



التي تتحكّم في التصـنيفات المقوليّـة الحسّـيّة أو المجـرّدة، وفي غالبيّـة نشاطاتنا ومعارفنا وتجاربنا الحياتيّة الاجتماعيّة والثقافيّة وغيرها.

قائمة المراجع

أ- باللّسان العربيّ

- الإشبيليّ (ابن عصفور): **الممتع في التصريف**. تحقيق فخر الدين قباوة. ط ٣. دار الآفاق الجديدة. بيروت ١٩٧٨
- الزجّاجيّ (أبو القاسم):**الإيضاح في علل النحو**. تحقيق مازن المبارك. ط ٥ دار النفائس. بيروت ١٩٨٦
- صولة (عبد الله): أثر نظريّة الطراز في دراسة المعنى. **مجلّة حوليّات الجامعة التونسيّة**. العدد ٤٥ تونس ٢٠٠١
- لايكوف (جورج) وجونسن (مارك):**الاستعارات التي نحيا بها**. ترجمة عبد المجيد جحفة. دار توبقال. الدار البيضاء ١٩٩٦
- النجّار (لطيفة إبراهيم) آليات التصنيف اللّغويّ بين علم اللّغة المعرفيّ والنحو العربيّ. **مجلّة جامعة الملك سعود**. المجلّد ١٧ السعوديّة ٢٠٠٤
- ابن يعيش (موفّق الدين):**شرح المفصّل**. دار صادر بيروت (د.ت)

ب- باللّسان الأجنبيّ :

- DELBECQUE, Nicole : **Linguistiquecognitive. Comprendre comment fonctionne le langage**, Debaek au culot, 2eme ed.,Bruxelles 2006



- DUBOIS, Daniele (sous direction): **Semantique et cognition**. **Categorie, prototype, typicalite** ed. CNRS, Paris 1991
- DUBOIS, D. : "atCegorisation et cognition 10 ans après: une evaluation des concepts de Rosch", in **Semantique et cognition, categories, prototype, typicalite** ed. CNRS, Paris 1991
- KLEIBER, Georges : "Prototype et prototypes: encore une affaire de famille", in **Semantique et cognition, categorie, prototypes, typicalite**, S. direction de Dubois, D., ed.CNRS, Paris 1991
- KLEIBER, G. :**La semantique du prototype**. **Categories etsens lexical**, PUF, Paris 1990
- Wikipedia : "Theorie de prototypes".

القسم الرابع:

أنت تسأل .. والمجمع يجيب



٦٦- السائل (حسام كشكية) :

السلام عليكم ورحمة الله، للسؤال شقّان:

فأما الأول؛ فما قولكم - أدام الله ظلكم - في الكلمات التي بدأ بها الأجانب بساكن؛ من مثل: سْتاد؟ أنكتبها كما هي، أم نكتبها على ما جرت عليه العرب من وضع همزة أمامها تخلصًا من البدء بساكن (استاد)؟

وأما الثاني؛ فمثل كلمة استراتيجية، لم تقع تحت جناح أي فرع من فروع قاعدة همزة الوصل، أفتكتب بهمزة القطع؛ علمًا أن النطق بهمزة القطع ثقيل، ومن عادة أجدادنا أن يميلوا إلى السهولة لا الحزونة.

شكر الله لكم، وأحسن إليكم، وأثابكم عنّا خير الثواب.

الإجابة :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،،

الجزء الأول من السؤال يُفيد النطقَ بالكلمات الأعجمية المبدوءَة بساكن، والرأي أنّ كتابتَها بالحروف العربيّة ونُطقَها باللسان العربيّ يوجِبُ إخضاعَها لمقاييس العربية في النطق والكتابَة، أي: يفرضُ زيادَةَ همزة وصل في الأول فنقول: اِسْتاد، وهذا اسْتاد ...

أمّا الجزء الثاني فيخصّ النطق بكلمة شائعَة في الاستعمال العربي المعاصر في ميدان السياسَة والحرب وخطط التخاطُب [استراتيجيات الخطاب]، وهي كلمة استراتيجية فالكلمة الأعجمية استراتيجية تنطقُ في الإنجليزية والفرنسية بسين ساكنة في الأول من غير اعتماد، كالذي يفعلُه

العربي الفصيح، ويعني هذا أنّ الكلمة [استراتيجية] تُنطق في البدء بهمزة، وفي الوصل تسقُط الهمزة، والله أعلَمُ.

اللجنة المعنيّة بالفتوى(١)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع **أ.د. سعد حمدان الغامدي**

(نائب رئيس المجمع) **(عضو المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)

(١) تنبيه:

اللجنة المعنية بالفتوى لا تقلُّ عن ثلاثة من أعضاء المجمع، أحدهم وهو من ذكر اسمه أولاً هو المجيب، والثاني مراجعٌ للفتوى، ورئيس اللّجنة مقرّ لهما.



٦٧- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

السلام عليكم ورحمة الله، قرأت في كتاب (جامع الدروس العربية) للغلاييني - رحمة الله عليه - في مواضع ربط جواب الشرط بالفاء: أن يكون الفعل ماضيا لفظا ومعنى، وحينئذ يجب أن يكون مقترنا بقد ظاهرة، نحو: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧].

سؤالي: هل حَدَثُ الشرطِ (يسرق) ماضٍ؟ أي: أفهم مما كتبه الغلاييني - رحمه الله - أن حدث الشرط (يسرق) في الآية ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ تمَّ في الزمن الماضي، وأيضا جواب الشرط (سرق) تمَّ فِي الماضي. أي: «إن سرق في الماضي فقد سرق أخ له في الماضي». هل ما فهمت صحيح؟

سؤال آخر: هل كلامي: «إن سرق في الماضي فقد سرق أخ له في الماضي» صحيح؟

جزاكم الله خيراً، ودمتم عونًا وذخرًا لخدمة الله ودينه.

الإجابة :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتُه.

١- الذي ذكَرَه الشيخ الغلاييني: أنّ الفعلَ الماضي الواقعَ في جواب الشرط المقترن بالفاء إنّما هو واحدٌ من مواضعَ عدّةٍ يرتبطُ فيها جوابُ الشرط بالفاء، وليسَ الموضعَ الوحيد، فقَد يكون الفعلُ جامدًا أو طلبيًّا أو مُستقبلاً.

٢- أنّ الذي يُفيدُ دلالةَ المُضيّ إنما هو الفعلُ الواقع في الجَواب والمُقترنُ بالفاء وقَد، وليس بالضرورة فعل الشرط.

٣- ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ﴾، لا يدل على الجزم بأنه سَرَق، بل أخرجوا ذلك مخرج الشرط، أي: إن كانَ وقعَت منه سرقةٌ فهو يتأسى ممَّن سرق قبله، فقد سرق أخ له من قبل، أي: إن يَسرِقْ الآنَ فقَد سرَقَ أخ له في الماضي، وهذا في اعتقادهم شيء حَصلَ بزعمهم. إن يَسْرقْ أخوه اليومَ فقَد سَرَقَ هو في الماضي، وهذا كلّه بزعمهم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد الرّحمن بودرع — **(نائب رئيس المجمع)**

أ. د. رياض الخوّام — **(عضو المجمع)**

أ. د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)



٦٨- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

السلام عليكم ورحمة الله، أقرأ في الأحاديث: (جالس أو جلس، أو واقف أو وقف)، (إلى، وعلى يمين، وعن يمين).

متى نستخدم هذين الفعلين مع أحرف الجر هذه؟ وجزاكم الله خيراً.

الإجابة :

تعدى الفعلُ اللاّزمُ (جَلَسَ) بحرف الجر (في)، نحو: جلَسَ فلانٌ في صَدْرِ المَجْلِس. وبحرف الجر (إلى): خَرَجَ على قومه، وجَلَسَ إليهم. وبحرف الجر على نحو: جلسَ على منبرٍ أو سَرير. وبحرف الجرّ عن: جَلَسَ عَن يَمين أخيه، وعن شمالِ ابن عَمّه، وكقولنا: زيْدٌ رِدْفُ عمرو، إذا ركب ركب وراءه، وإذا جلس جلس عن يمينه.

أمّا الفعلُ (وَقَفَ)؛ فهو لازمٌ أيضًا، وإذا عُدِّيَ عُدِّي بـ (عَلى)، كقولنا: وَقَفَ الشاعرُ على الأطلال، ووقَفَ زيدٌ نفسَه على خدمةِ قومِه، ووقَفَ عن يَمينِ أخيه وعن شمالِ ابن عمّه، ووقفْتُ إلى الجهةِ الشّرقيّةِ من المَدينَةِ، أي: نحو.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع **(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. رياض الخوّام **(عضو المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)

٦٩- السائل (!) :

هل يصح أن يجمع في الكلام بين (هل) والسين فيقال: (هل ستأتينا)، سمعت مَن يمنع من ذلك يقول: لأنّ (هل) تخلص المضارع للاستقبال فلا حاجة للسِّين ؟

الإجابة :

١- ذكر ابن هشام أن (هل) تفترق من الهمزة من عشرة أوجه - أذكرها للفائدة ملخصة:

أحدها: اختصاصها بالتصديق.

والثاني: اختصاصها بالإيجاب، تقول: «هل زيد (قائم) ؟»، ويمتنع «هل لم يقم؟» بخلاف الهمزة.

والثالث: تخصيصها المضارع بالاستقبال، نحو «هل تسافر ؟» بخلاف الهمزة نحو: «أتظنه قائما». وأمّا قول ابن سيدَهْ في (شرح الجمل): «لا يكون الفعل المستفهم عنه إلا مستقبلا»؛ فسهوٌ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤].

والرابع، والخامس، والسادس: أنّها لا تدخل على الشّرط، ولا على (إنّ)، ولا على اسم بعده فعل في الاختيار، بخلاف الهمزة، بدليل: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، ﴿أَإِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩]، ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ﴾ [القمر: ٢٤].

والسابع والثامن: أنها تقع بعد العاطف لا قبله، وبعد (أم)، نحو: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦].



والتاسع: أنه يراد بالاستفهام بها النَّفي، ولذلك دخلت على الخبر وبعدها إلا في نحو: ﴿هَلْ جَزَاءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن]. والباء في قوله:

[تقولُ: إِذا اقْلَوْلى عليها وأَقْرَدَتْ] ألا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذٍ بِدائِمِ؟

وصح العطف في قوله:

وإِنَّ شِفائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر.

فإن قلت: قد مرّ لك في صدر الكتاب أنّ الهمزة تأتى لمثل ذلك، مثل: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ [الإسراء: ٤٠]، ألا ترى أنّ الواقع أنه سبحانه لم يُصْفِهم بذلك؟

قلت: إنما مرّ أنها للإنكار على مدّعي ذلك، ويلزم من ذلك الانتفاء، لا أنها للنفي ابتداء، ولهذا لا يجوز «أقام إلا زيد» كما يجوز «هل قام إلا زيد»، ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥]، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [الزُّخرُف: ٦٦]، ... إلى آخره.

والعاشر: أنها تأتى بمعنى قَدْ، وذلك مع الفعل، وبذلك فسر قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١] جماعة، منهم: ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، والكسائيّ، والفراء، والمبرد، قال في (مقتضبه): «(هل) للاستفهام، نحو: هل جاء زيد؟ وقد تكون بمنزلة (قد)، نحو قوله جلّ اسمه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾» اهـ.

٢- واضح من الفرق الثالث: أن ابن هشام قال بتخصيصها المضارع للاستقبال، ووصف قول ابن سيده إنها لا يكون الفعل المستفهم عنه إلا مستقبلا، بالسهو.

٣- في (جواهر الأدب) للإربلي: أنّ (هل) لا تدخل على المضارع مع قرينة الحال، سواء عمل في جملة حالية أم لا، لأن هل تخصص المضارع بالاستقبال كالسين وسوف، فلا يصح عنده: هل تؤذي جارك؟، وأنت تنكر الإيذاء الصادر حال الخطاب، ولا يجوز - وأنت تريد الإنكار حال الخطاب أيضا -: هل تضرب زيدا وهو أخوك؟، لوجود القرينة اللفظية، وهي تقييده بجملة الحال، ويجوز ذلك مع همزة الاستفهام، هذا مفهوم كلامه. وفيه تفصيل ليس عند ابن هشام.

٤- واضح أيضا أنها تدخل على الماضي والمضارع وعلى الاسم، وهي بهذا تفترق عن (السّين، وسوف، ولن) الصارفات المضارع إلى المستقبل، المختصات بالمضارع دون غيره، فمن الصعب جعل (هل)، كـ (السين) أو (سوف) حذو القُذّة بالقذة، فلا يجتمعان.

٥- ابن هشام كما ترى لم يذكر عدم جواز اجتماعها مع (السّين) أو (سوف).

٦- (هل) لها معنى في السياق، وهو: الاستفهام، والاستفهام يكون عمّا في الماضي والحاضر والمستقبل.

٧- إذا اشترك حرفان في معنى، فلا ضير من اجتماعهما للتأكيد، كما في اجتماع (اللام وكي) المعلِّلتين، أو (كي وأنْ) المصدريتين في بعض شواهد النّحو:

أَرَدْتَ لِكَيْما أَنْ تَطِيرَ بقرْبَتَي فتتركَها شَنًّا ببيداءَ بَلْقَعِ

٨- دخولها على الماضي يضعف القول بأنها تصرف المضارع للاستقبال.



٩- لو قلنا: هل تذهب إلى المدرسة، فإنّ الجملة تحتمل الماضي إلى الحاضر وإلى المستقبل، ولكن قولنا: هل ستذهب إلى المدرسة، يمحضه للاستقبال. فتكون (هل) للاستفهام، و(السين) لصرف الفعل للاستقبال، وتكون الجملة أبلغ وأبين. ولا يظهر مانعٌ من قولنا: هل تذهب لزيارة زيد الآن، ولا من قولنا: هل تزور المرضى باستمرار.

١٠- يلحظ أنّ هل والهمزة للاستفهام فلا مانع من وقوع كلٍّ واحدة منهما محل الأخرى، فاللفظ قد يحمل على اللفظ إذا كان بمعناه.

١١- أنّ المتكلم قد لا يعنيه ما يرسمه النحاة من فروق دقيقة بين الأدوات المستعملة بمعنى واحد أو وظيفة إعرابية واحدة، والنحاة لم يحيطوا بكل استعمالات العرب.

١٢- أن السياق قد يلبس الأداة أو الكلمة أو الزمان غير ما قرّ في القواعد.

١٣- هذه آيات دخلت فيها (هل) على جملة فعلية فعلها مضارع، ومع هذا يصعب الزعم بأن (هل) صرفت المضارع فيها إلى المستقبل، بل يستحيل في أكثرها: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المائدة]، ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [المائدة]، ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنعام]، ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ

ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ [الأنعام]، ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ [التوبة]، ﴿۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ [هود: ٢٤].

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. سعد حمدان الغامدي
(عضو المجمع)

أ. د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ. د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)



٧٠- السائل (رضوان علاء الدين توركو):

السلام عليكم ورحمة الله، قرأت هذا الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى - يَعْنِي: ابْنَ عَلِيٍّ -، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ قَالَ: أَرْسَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ أَسْأَلُهَا: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ، فَإِنْ قَالَتْ: لا، فَقُلْ لَهَا: إِنَّ عَائِشَةَ تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ. قَالَ: فَسَأَلَهَا: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ؟ قَالَتْ: لا. قُلْتُ: إِنَّ عَائِشَةَ تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ؟ قَالَتْ: لَعَلَّهُ إِيَّاهَا، كَانَ لا يَتَمَالَكُ عَنْهَا حُبًّا، أَمَّا إِيَّايَ فَلا.

سؤالي:

١- ما محل «أَسْأَلُهَا؟» هل هو حال للضمير (ي) في «أرسلني»، أم أنه مضمور في الجملة تعليل، أي: «لأسْألهَا؟».

٢- هل «إيَّاها» منصوب على الاشتغال في الضمير (ها) في «عنها»؟

وجزاكم الله خيرًا، ودمتم عونًا وذخرًا لخدمة الله ودينه.

الإجابة:

جملة «أسألها» حالٌ من ضمير المفعول في «أرسلني»، كما قال السَّائل، والعائد هو الضمير المستتر في «أسأل»، وليس الظاهر المؤنث، والتقدير: أرسلني سائلاً، كقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١]، أي: مُبَوِّئا، أو: قاصدًا التَّبْوِئَة .. أما الضمير (إياها) الوارد في الخبر، فهو مفعول به للفعل (يقبِّل)

والمعنى: لعله إياها يقبِّل، أي: يقبِّلها. فلما حذفت الفعل فصلت الضمير للاختصاص. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الله الأنصاري	**أ.د. رياض الخوّام**
(عضو المجمع)	**(عضو المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)



٧١- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

السلام عليكم ورحمة الله، نقول:

- لِمَنْ تَانِكَ التُّفَّاحَتَانِ يَا هِنْدُ؟
- هُمَا لَنَا أَنَا وَلَيْلَى.

بدون التأكيد بـ (نحن).

- وَلِمَنْ هَاتَانِ؟
- هُمَا لَكُمَا أَنْتِ وَسَمِيرَةُ.

بدون التأكيد بـ (أنتما).

- وَلِمَنْ تَانِكَ الْبُرْتُقَالَتَانِ؟
- هُمَا لَنَا نَحْنُ أَنْتِ وَأَنَا.

فهل يمكن أن نتابع الحديث بقولنا: وهل هاتان الإجَّاصتان لهما ليلى وسميرة؟، أم يجب أن نؤكد بالضمير (هما) كما يلي: وهل هاتان الإجَّاصتان لهما هما ليلى وسميرة؟، أم يمكن أن نقول هذا وذاك؟

وبنفس المضمون أيضًا:

- من كان عندك؟
- كَانَ عندي أحمد ومحمد.

فهل يمكن أن نتابع الحديث كما في السؤال الأول بقولنا: هل ساعداك أحمد ومحمد؟ أم يجب أن نؤكد بالضمير (هما) كم يلي: هل ساعداك هما أحمد ومحمد؟

أرجو الرَّدَّ بأسرع ما يمكن؛ لأني أريد أن أضمن هذا في كتابي التعليمي الذي أنجز الآن الجزء الثالث منه، وجزاكم الله خيراً، ودمتم عونا وذخرا لخدمة الله ودينه.

الإجابة :

هذه الأساليب التي أتى بها السَّائل ليست سواءً، وأكثرها ليس من باب التَّوكيد الصّريح، ولكن بعضها من باب البيان والتَّفصيل بعد الإجمال، كقوله: «هما لنا أنا وليلى». وبعضها من باب البدل، كقوله: «هاتان الإجاصتان لهما ليلى وسميرة» من إبدال الظّاهر من المضمر.

وأمَّا قوله: «وهل هاتان الإجَّاصتان لهما هما ليلى وسميرة؟»؛ فالصَّواب فيها أن يقال: (هاتان الإجاصتان لهما لهما، ليلى وسميرة)، فتؤكد الضمير (لهما) توكيداً لفظيا، وفي هذه الحال يجب عليك أن تعيد ما اتصل به ولا تحذفه؛ ولذلك قال ابن مالك:

ولا تُعِدْ لفظَ ضميرٍ متصلْ إلاَّ مع اللفظ الذي به وُصِلْ

و(ليلى وسميرة) بدل من الضمير، كما تقدم، ويجوز أن تجعلهما مفعولا به لفعل مفهوم، ويكون التقدير: أعني ليلى وسميرة.

أمَّا قوله: «هما لنا نحن أنت وأنا»؛ فالصَّواب فيه أن يقال: «هما لنا أنا وأنت» فقط؛ لأن (أنا وأنت) توكيد وتفصيل لـ (نا) في «لنا»، أو يقال: «هما لنا نحن» فقط؛ لأن الضمير المنفصل المرفوع يجوز أن يؤكَّد به الضمير المتصل مطلقا.

وقوله: «هل ساعداك أحمد ومحمد؟» فأحمد ومحمد بدل من ضمير الفاعل في (ساعداك)، ويجوز أن يُجعلا فاعلاً، ويجعل الألف حرفًا دالاًّ



على التثنية لا محل له من الإعراب، وهو ما يُسمَّى (لغة أكلوني البراغيث). ولا يلزم توكيد الألف بـ (هما). قال الشاعر في مصعب بن الزُّبير:

تولَّى قتالَ المارقين بنفسه　　وقد أسلماه مُبْعَدٌ وحَمِيمُ

فقوله: (أسلماه مبعد وحميم)، كقول السَّائل: «ساعداك أحمد ومحمد».

والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد الله الأنصاري
(عضو المجمع)

أ. د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ. د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

٧٢- السّائل (حسام كشكية) :

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ ما القول – أساتذتنا - في همزة الاسم المنقول إلى العلمية؛ كالاثنين مثلاً علمًا على يوم الاثنين؟ أهي همزة قطع أم وصل؟

وجزاكم الله خير الجزاء.

الإجابة :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ورمضان مبارَك.

ألفُ الاثنَيْن ألفُ وَصلٍ وليسَت هَمْزةَ قَطع، فهي للوصل يُتوصَّلُ بها إلى النّطق بالثّاء السّاكنَة، مثلَما ورَدَ في قوله تَعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] قُرِئَ بسُقوط الألف في الوصل، ولم يُقْرأ: (ثَانيَ إِثْنَيْن) بإثبات الهمْزَة.

والله الموفِّق .

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد الرّحمن بودرع	**أ. د. سعدان حمدان الغامدي**
(نائب رئيس المجمع)	**(عضو المجمع)**

أ. د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)



٧٣- السائل (حسام كشكية) :

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمد لله أن منَّ علينا بكم، لنأوي إلى ركن شديد، وبعد؛ فقد قيل: إن سورية تكتب بالتاء المربوطة، وبتخفيف الياء.

فلم اختيرت هذه الكلمة دون غيرها؟ ألا تشاركها روسيا وأوروبا وتركيا وفرنسا ... في ذلك؟ أم ترون أن تكتب جميعها بالألف الممدودة؟

شكر الله لكم، وجزاكم عنا خير الجزاء.

الإجابة :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، عزيزي السَّائل: الوجهان جائزان، سوريا بالألف الممدودة، وسورية بالتاء المربوطة، ولعلك تعلم أن كثيرًا من المناقشات حصلت حول هذه اللفظة، تراها في بعض مواقع الشبكة العالمية، مخلوطة بالطَّابع السياسي، لأن اللفظة أصلها سرياني، والسوريون السريان يحاولون ردّ كلّ شيء إلى الأصل السرياني مع الحفاظ عليه، والأنظمة التي توالت على سورية منذ استقلالها الشكلي: زعمت أنها حامية للعرب والعربية، لتعلن انحلالها الكلي عن أي رباط إسلامي، فاهتمت بالعربية كثيرًا، وهذا الاهتمام أفاد منه المخلصون حقًّا للعرب وللمسلمين معًا، فظهرت حركة عربية لغوية في سورية توّجت بتعريب الطّبِّ، وبروز كلّ ما يقوي من شأن العربية، فاستعملوا المصرف بدلاً من البنك مثلاً، وحرصوا على استخدام الإعلانات التجارية المنضبطة لغويًا، أريد من هذا التقديم السّري الموجز أن أبيِّن أن المرسوم الجمهوري القاضي باستخدام لفظة (سورية) بالتاء المربوطة فقط، المراد

منها تقوية الوجه العربي لهذه اللفظة، لكن هذا لا يمنعنا من القول الصحيح الذي يبدو لنا من تراثنا اللغوي التليد.

نعم، يبدو لي أن الوجهين جائزان:

١- فمن كتب سوريا بالألف الممدودة راعى ما عليه جماهير الكتاب، إذ قرروا أنّ الألف إذا تطرفت في اسم أعجمي كتبت ألف مطلقًا، كما قال الغلاييني: ثلاثيًا كان أم فوق الثلاثي. ولا فرق بين أن يكون من أسماء الناس أو البلاد أو غيرهما، مثل: لوقا، وزليخا، وبحيرا، وأريحا، ويافا، وطنطا، وموسيقا.

لكنهم كتبوا بخارى من أسماء البلدان بالياء، وكتبوا أربعة من أسماء الناس بالياء أيضًا، وهي: موسى، عيسى، متى، كسرى.

وإنّما كتبوا هذه الأسماء بالياء لأن العرب - كما قال حسين والي - عربتها، فأعطيت حكم الكلمات العربية. هذا أصل معتبر عند الكتاب وعليه الإجماع. انظر لذلك (جامع الدروس العربية ٢/١٦٢، وكتاب الإملاء للشيخ حسين والي: ٧٥، وقواعد الإملاء لعبدالسلام هارون ١٦، والمرجع في الإملاء لراجي الأسمر ٨٦، والمرجع في الكتابة العربية لرياض جنزرلي، ومحمد سليمان ٣١٧، والإملاء والترقيم لعبد العليم إبراهيم ٦٢).

٢- أمّا من كتب سورية بتشديد الياء مع تاء التأنيث؛ فعلى اعتبار أنها قد عربت وعوملت معاملة الاسم المنسوب المؤنث، قال الشيخ حسين والي في هامش (الصفحة ٧٦): «إذا كانت - أي أسماء البلدان والبقاع والعيون ونحوها وأسماء الأناسي - أعجمية



وعربتها العرب، فإنها تعطى حكم كلام العرب في الرسم، ولذلك كتبنا بالياء نحو: موسى وعيسى .. لمكان التعريب، فإن لم تعرب كتبت بالألف نحو: زليخا وشبرا».

ومن المفيد هنا أن نذكر بأننا حين نقول: سوريا (بالألف أو بالتاء) ونريد بها أنها اسم علم على البلد المعروف (الشام)، فالوجهان كما قلنا جائزان بالاعتبارين اللذين ذكرناهما: التعريب وعدمه. فإن جرت في الاستعمال على أنها صفة وليست علمًا على البلد، فحكمها أن تكون بالتاء دائمًا، نقول: هذه البضاعة السوريَّة، وهذه بلدة سوريَّة.

أمّا الشّق الثّاني من السّؤال وهو: هل سورية بتخفيف الياء؛ فالجواب: أن الأصل هو تخفيف الياء، قال البكري في (معجم ما استعجم ٢/٧٦٦): «سورية: بضمّ أوله، وكسر الرَّاء المهملة، وتخفيف الياء أخت الواو، وفتحها: اسم للشَّام».

وضبطت في (معجم البلدان ٣/٢٨٠): «بفتح الياء أيضًا»، وأكد ذلك صاحب (القاموس) في (مادة سور) قائلا: «وسورية: مضمومة مخففة اسمٌ للشَّام».

إذن هذا هو الأصل في المصادر اللغوية العربية (تخفيف الياء وتاء مربوطة)، يريدون بها العلمية، ولذا قلنا بجواز الوجهين (سوريا بالألف، وسورية بالتاء) في جواب الشّق الأوّل من السؤال، لأن اللغويين أيضًا رسموا الكلمة بالتاء، وكأني بهم عربوها على هذا الرسم.

أمَّا تشديد الياء؛ فقد تمّ بسبب النسبة الطارئة، ثم لحقتها تاء التأنيث، لذا يجوز مراعاة الأصل وهو التخفيف إن أردنا إطلاقها على اسم البلد،

فنقول: هذه سورية بتخفيف الياء، ويجوز التشديد أيضًا مراعاة لصورتها الحاضرة بعد النّسبة، فنقول: هذه سوريَّة.

والتشديد واجب إذا كانت بالتاء وأريد بها الصّفة، إذ لا يمكن أن تكون صفة مع التخفيف إلا بصعوبة، فلا يمكن أن يقال: هذه البضاعة السوريا بتخفيف الياء.

وقد شاعت كتابة الأسماء الأعجمية نحو: فرنسا وانجلترا وامريكا بالتاء، والوجهان جائزان إذا نظر إليه بالاعتبارين السابقين التعريب وعدمه، ولا يغيب عن بالنا هنا: أن الوقف عليها جاء بالهاء، الأمر الذي يؤكد جواز كتابتها بالتاء المربوطة.

والخلاصة: يجوز سوريا بالألف الممدودة لكونها أعجمية، وسورية بالتاء لكونها صارت عربية. ويجوز تخفيف يائها مراعاة لاستعمالها عند اللغويين، وتشديدها مراعاة لما طرأ عليها من النسبة إليها لاسيما إذا كانت صفة.

هذا ما بدا لي، والله الموفِّق.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. رياض الخوّام	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)



٧٤- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

السلام عليكم ورحمة الله، هل يجوز تعليق عمل الفعل (يظن) في مثل ما يلي: لماذا لا يعطيك زيد تفاحة؟ أظن هو بخيل.

الإجابة :

القياس جواز إلغاء الفعل (ظنّ) وأخواته من أفعال القلوب إذا توسط أو تأخر، وأما إلغاؤه وهو متقدم على الجملة الاسمية فليس بقوي، وقد أجازه بعض النحويين على قبح كسيبويه، نحو: ظننت زيد قائم. أو على تقدير لام الابتداء محذوفة مرادةً، نحو: أظن زيد قائم، على أن تقديره: أظن لَزيد قائم.

ومن شواهده قول أبي ذؤيب الهذلي:

فغبرتُ بعدهمُ بعيش ناصبٍ   وإخال إني لاحقٌ مستَتْبَعُ

فقوله (إخال إني لاحق) إلغاء للفعل (إخال) مع أنه متقدم، وهو من أخوات (ظنّ) ولو لم يلغه لفتح همزة (إني) . ومنه قول كعب بن زهير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

أرجو وآملُ أن تبقى مودتُها   وما إخالُ لدينا منكِ تنويلُ

أي : وما إخال تنويل لدينا منك. فألغى الفعل القلبي مع كونه متقدمًا. ومن النحويين - كابن مالك - من حمل هذه النصوص وأمثالها على تقدير ضمير شأنٍ يكون مفعولا أول، والجملة الاسمية هي المفعول الثاني. ويكون التقدير في البيت: وما إخاله ...

والخلاصة أن قول القائل: "أظنُّ هو بخيل" ليس من الكلام القوي في العربية، بل هو ضعيف لمخالفته جمهور كلام العرب، إلا أن يُحمَل على

التقديم والتأخير، فيكون مراده: (هو بخيل أظنُّ)، فقدَّم ما حقّـه التـأخير لانشغال الذهن به، والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد الله الأنصاري — **(عضو المجمع)**

أ. د. عبد الرّحمن بودرع — **(نائب رئيس المجمع)**

أ. د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)



٧٥- السَّائل (إحسان) :

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أوقاتكم بكل خير، أرجو من الأفاضل التكرم بالإجابة عن سؤالي: هل يصح قول (اشتاقت لك العافية)، أو: (تشتاق لك العافية)، كردّ على من يقول: (اشتقنا لك).

وجزاكم الله خيرًا.

الإجابة :

هذه الجملة جملة طلبية يراد بها الدعاء، وإن كانت في صورة خبر، وهي أشبه بالدعاء على المخاطب من الدعاء له، وليست من الألفاظ المأثورة، بل من العبارات المشتهرة على ألسنة العوامّ، يريدون بها الخير والدعاء، وقد تخرّج بتكلّف على مخارج حسنة بوجوه من المجاز، ولكن لا حاجة إلى تكلّف التأويل والتخريج لعبارة قد يكون قائلها الذي قالها أول مرّة قالها عن غفلة، والمرء إذا دعا وأخطأ في قصده؛ لغفلته أو ضعف فهمه، أو ضعفه في الإعراب، لا يؤاخذ بما قال، والعبرة بما قصده ونواه، ويروى عن الإمام الشافعي: أن امرأة عادته في مرضه (وكان رحمه الله مِمراضا)، فقالت له: الله يُشفيك (بضمّ الياء)، قال: اللّهم بقلبها لا بلسانها. لأن (يُشفى) مضارع (أشفى) والهمزة للإزالة، فيؤول معناه إلى: أزال الله الشِّفاء عن جسدك، ولم تقصده المرأة.

بل هناك ما هو أكبر من ذلك، وهو ما جاء في خبر ذلك الرّجل الذي ضلت به راحلته وعليها زاده ومتاعه، فلما يئس منها أوى إلى ظلّ شجرة وقد بلغ من الجهد مبلغًا، فلما أفاق قال: «اللّهم أنت عبدي وأنا ربك»، فلم يؤاخذه الله بما قال، بل حُسب ذلك له، لأنّ خطأه كان عن فرح بنعمة الله، عن اغتباط وشكر رفرفا على وجدانه، فغاب عنه قيد الفكر. ولو قالها عامدًا لكان أكفر الكافرين.

ولنعد - الآن - إلى العبارة المسؤول عنها (اشتاقت لك العافية) ووجه الاعتراضٍ عليها، أن الشوق إنما يكون إلى غائب، فإذا قالها قائل لمن كان معافىً من العلل والبلاء صارت كالدعاء عليه بأن يبعدها الله عنه لتشتاق إليه، ولعل أوّل من قالها قالها لمريض، فتنوسي أصل الإطلاق وتوسع الناس فيها فأطلقوها على السقيم والصحيح، والشّوق كما جاء في معاجم اللغة: نِزاع الشيء إلى الشيء وحركة الهوى، ويقال في اللّغة: اشتاقه واشتاق إليه، وسئل بعضهم: ما دليل الشوق؟ قال: الطلب.. وأما العافية: فهي السّلامة من العلل والبلاء، وفي كتاب (الفروق) لأبي هلال العسكري: «الفرق بين الصّحة والعافية: أن الصحة أعم من العافية». وجعل العافية في مقابل المرض، وجعل الصِّحة في مقابل المرض وغيره، فيقال: قول صحيح، وبدن صحيح. هكذا قال، وما أظنه أصاب الصّواب فيما قال، والأظهر: أنّ بين الصّحة والعافية عموما وخصوصا وجهيًّا، فيلتقيان في البدن فيقال: بدن صحيح معافى، ثم ينفرد كل منهما بوجوه، فإن العافية تقابل المرض وغيره، والصحة في البدن وغيره، وكتاب (الفروق) غير محرّر، ولهذا يقع فيه هذا، وأمثاله.

والحاصل: أن قولهم: اشتاقت لك العافية، قول يجب اجتنابه، ومن أحسن ما يقوله بعض الناس مكان هذا لمن أخبر عن شوقه: اشتاقت لك الجنة .. جعلنا الله جميعا من أصحابها.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)



٧٦- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

السلام عليكم ورحمة الله.

١- أيّ الجمل التالية صحيحة؟

- كان إذا احتاج صديقي إلى مساعدتي كنت أترك أعمالي وأساعده.
- كان إذا احتاج صديقي إلى مساعدتي أترك أعمالي وأساعده.
- كان إذا احتاج صديقي إلى مساعدتي فإني كنت أترك أعمالي وأساعده.
- كان صديقي إذا احتاج إلى مساعدتي كنت أترك أعمالي وأساعده.
- كان صديقي إذا احتاج إلى مساعدتي أترك أعمالي وأساعده.
- كان صديقي إذا احتاج إلى مساعدتي فإني كنت أترك أعمالي وأساعده.

٢- هل الجملة التالية صحيحة؟ إذا كانت صحيحة ما ماهية الفعل (كان)، هل هو فعل تامّ؟

- كان إذا احتجت إلى مساعدة طلبتها من صديقي.

لا أدري السبب، أرى بعض أسئلتي مهملة، أرجو الرَّدَّ عليها.

وجزاكم الله خيراً، ودمتم عونا وذخرا لخدمة الله ودينه.

الإجابة :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

١- الجملُ الرابعةُ والخامسةُ والسادسةُ مقدمَةٌ في السلامَة والصحة على الجمل الأولى والثانية والثالثة؛ لأن الثواني مكتفية بالفعل

الناقص واسمه وخبره أما الأوائل فاسم كان ضمير شأن وباقي الكلام خبر، وفيه طولٌ وثقل.

٢- الجملة الرابعة فيها تَكرار للفعل الناقص، والأسلَم منه: كانَ صديقي إذا احتاجَ إلى مساعدتي تركتُ أعمالي وساعدتُه، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ⑪﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ١]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨].

٣- أما الجملة الرابعة فصحيحةٌ ولكن بين الشرط والجواب عدم تناسُب في الدلالة على الزمن؛ فجواب الشرط [كنتُ أترك] يُفيد التراخي في الزمن وليسَ القَطعَ كما في فعل الشرط احتاجَ [احتاج]

٤- الجملة الرابعة سليمَة لأن الفعل أتركُ بمَعْنى تركت، في الماضي، «كان صديقي إذا احتاج إلى مساعدتي أترك أعمالي وأساعده»، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ㉟﴾ [الصافات].

٥- أما الجملة السادسة فصحيحَة وإن كانَ جواب الشرط فيها مُثقَلاً بأداة التوكيد واسمها وخبرها الجملة الفعلية، والأيسرُ منه: كانَ صديقي إذا احتاجَ إلى مساعدتي تركتُ أعمالي وساعدتُه أو أترك أعمالي وأساعده أو فإني أترك أعمالي؛ وقَد يقول القائلُ تكررَ فعل كانَ للتناسُب : كانَ ... كنتُ، والجوابُ أنّ كان الأولى رأس التركيب أمّا الثانية فهي جزء من جملة أخرى هي الجملة الشرطية.

والخلاصَة في الجمل السالفَة أن أيسرَ الطرُق لبناء مثل هذه الجمل القياسُ على ما ورَدَ في كتاب الله تعالى وفي لسان العرب؛ وأغلبُ



الشواهد القرآنية تُفيد أنّ فعل الشرط والجواب يأتيان ماضيين، وإذا أتى الجواب في صورة المضارع فبمَعْنى الماضي

٦- أما الجملةُ الأخيرَة : «كان إذا احتجت إلى مساعدة طلبتها من صديقي» فإنها صحيحةٌ على تأويل وجود ضمير شأن هو اسم كانَ: كانَ الشأنُ إذا احتجْتُ إلى مساعدة طلبتُها ... ويُمكن حملُ هذه الجملة على بيت للأخطَل:

إنّ مَن يَدخلِ الكَنيسةَ يومًا   يَلْقَ فيها جَآذرًا وظباء

فإن حرف مشبه بالفعل يُفيدُ التوكيد، واسمه ضمير شأن محذوف، ومَن: اسم شرط مبتدأ وخبره جملة الشرط وجوابه، على أحد القَولَيْن.

وكذلك قولُك: كان إذا احتجت إلى مساعدة طلبتها، (كان): فعل ماض ناقصٌ، واسمها ضمير شأن، والخبر جملَتا الشرط والجَواب.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

٧٧- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

السلام عليكم ورحمة الله، أَقرأ: عام ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين، أي: الكلمة (عام) مضافة.

وأقرأ: العام ألف وتسعمائة وخمسة وتسعون، أي: الكلمة (عام) منعوتة.

وأقرأ أن العدد يمكن أن يقرأ من اليمين أو من اليسار: ١٢٣٥ طالب: ألف ومائتان وخمسة وثلاثون طالبا، أو: خمسة وثلاثون ومائتان وألف طالب.

أيّ ذلك صحيح؟

سؤال آخر: ماذا نقول: عمرا أحمد ومحمد خمسَةٌ (منونة دون إضافة) وستة أعوام، أم: خمسةُ (مضافة) وستة أعوام.

جزاكم الله خيراً، ودمتم عونا وذخرا لخدمة الله ودينه.

الإجابة :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته:

ما قرأته وتقرأه صحيح، فإن العام واليوم والشهر كلها تعرَّف وتنكر، وإذا نكرت أضفته إلى العدد، وإذا عرّفت جعلت العدد بدلا، فتقول في التنكير، ولد فلان عام ألفٍ وتسعمئةٍ وخمسةٍ وتسعين. وتقول: العامُ ألفٌ وتسعمئةٍ وخمسةٌ وتسعون مولد فلان. ولا تحتاج إلى تعريف العدد حينئذ لأنه بجملته عَلَم على تاريخه.

ولك - كما ذكرت - في قراءة العدد وجهان:



أحدهما: أن تبدأ بالأقل، فتقول: خمسة وثلاثون ومئتان وألف طالب. بتمييز واحد، وهو الأخصر، ولك أن تميز كل واحد، لا سيما إن حصل اختلاف في التمييز بين الجر والنصْب فتقول: خمسة وثلاثون طالبا، ومئتا طالب، وألف طالب.

الثاني: أن تقول: ألف ومئتان وخمسة وثلاثون طالبا، فتبدأ بالأكثر، ولك أن تقول على وجه البسط في بيان التمييز: ألف طالب، ومئتا طالب، وخمسة وثلاثون طالبا، ويجوز أن تجمع الأعداد التي يكون تمييزها واحدا، فتقول: ألف ومئتا طالب، وخمسة وثلاثون طالبا. وفي الأعداد وتمييزها من التخفيف ما يشهد بسعة اللّغة، وأن المشقة فيها جالبة للتيسير، ومن أنواع التخفيف فيها أنه يجوز تمييز العدد من ثلاثة إلى عشرة بالجمع والإفراد، وإن كان الأفصح والأشهر هو الجمع، فتقول: خمسة آلاف، ولك أن تقول خمسة ألفٍ.

وأما سؤالك الآخر: عُمُرا أحمد ومحمد.. الخ فإنه يجوز لك أن تقول عُمُرا أحمد ومحمد خمسةٌ وستةٌ أعوام بتنوينهما أو بتنوين أحدهما، أو بترك التنوين في كلٍّ منهما، وإذا نون العدد المتبوع بأعوام رفعت (أعوام) على البدلية. ولك أيضا: أن لا تثني لفظ (عُمُرا).

وبالله التوفيق.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(رئيس المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. محمّد جمال صقر

(عضو المجمع)

٧٨- السائل (وجيه خير الله) :

ما مصادر (القاموس المحيط) ؟ لأنه لم يذكر كلّ مصادره مثل (لسان العرب).

الإجابة :

يشكّل (الصّحاح) للجوهري أساس متن (القاموس المحيط) لأبي طاهر الفيروزآبادي، بل بَنى كتابَه (القاموس) على نَقدِ الصِّحاح، والتنبيه على ما أهمَلَه، وأخطأ فيه؛ ولكنه اعتمَدَ عليه في ترتيب الموادّ اللغويّة، بحسب الأبواب والفصول، والموادّ الحرف الأخير فالأوّل فالوَسَط. وقَد ادّعى الفيروزآبادي في مقدمة (القاموس) أنّ كتابَه يحوي خلاصَةَ ألفَيْ كتاب لغوي كبير، ولعلّ العَدَ ههنا كنايةٌ عن الكثرة لا غير، وإن كان قد استطاع الفيروزآبادي أن يضيف إلى معجمه عشرين ألف مادة فوق أربعين ألفًا وردت في (الصّحاح)، ويشارك في ذلك معجما (المُحكم) لابن سيده الأندلسي، و(العُباب) للصّاغاني. ثمّ يأتي ذكر مجموعة من المعاجم والكتب اللغوية في سياق شرح المواد، نحو: (جمهرة اللغة) لابن دريد، و(تهذيب اللغة) للأزهري، و(حواشي ابن برّي)، و(النّهاية في غريب الحديث) لابن الأثير، و(أساس البلاغة) للزمخشري، وغيرها.

والله يحفظكم ويسدّدُ خطاكم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد القادر سلامي
(عضو المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)



٧٩- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

السلام عليكم ورحمة الله، هل في الحديث التالي (من) اسم شرط أم اسم موصول؟

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : «من لقيت خلف هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها من قلبه فبشِّره بالجنَّة».

هل يمكن أن يكون الاسم (من) اسم شرط واسما موصولا في آن واحد؟

جزاكم الله خيراً، ودمتم عونا وذخرا لخدمة الله ودينه.

الإجابة :

أولاً : لا يُعرَفُ مَعْنى للأداة (مَنْ) إلا بمعرفة دلالةِ السياقِ الذي وَرَدَت فيه، فإذا قُلْنا: مَن يُكْرمني أكرِمه، احتَمَلَت (مَن) الأوجُهَ الأربعَةَ، وهي الشّرطُ، والاستفهامُ، والموصوليّةُ، وأن تَكونَ نكرةً موصوفةً:

- فإن قُدِّرَتْ شرطيةً جَزَمَت الفعلين لفظًا أو تقديرًا.
- وإن قُدِّرَت موصولةً رَفَعَتهُما.
- وإن قُدِّرَت استفهاميةً رَفَعَت الأولَ وجَزَمت الثاني لأنه جواب شرط جازمٍ محذوف، وبغير الفاء.

ثانيًا : وعليه، يكون التفريق بين (مَن) الشرطية والموصولة في مثل هذه الحالة، بالنظر إلى المعنى، لا حسب اللفظ.

ولذلك سنلجأ إلى المعنى لمحاولة الترجيح ، فأقول:

ثالثًا : (من) في هذا الحديث اسم موصول (على الأرجح من دلالة السّياق)؛ لأن فعلها وشرطها : (لقيت) و(بشره) وإن دلا على استقبال فجاز بذلك أن يكونا للشرط فعلا وجوابا ، لكن الشرطية فيهما غير مرادة يقينًا ، أي: ليس مراد النبي ﷺ أن المستحق للتبشير بذلك هو فقط من يلقاه خلف الحائط ، وإنما مراده ﷺ استحقاق كل من شهد شهادة الحقّ تلك البشرى، ممن لقيه وممن لم يلقه، ومن لقيه خلف الحائط ومن لقيه في كل مكان ومن لم يلقه إلى قيام الساعة.

وبذلك يكون حمل (من) على معنى اسم الموصول وعمومه المطلق غير المقيد بالشرط أولى في هذا السياق.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. حاتم الشّريف **أ.د. عبد الرّحمن بودرع**

(عضو المجمع) **(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز الحربي

(رئيس المجمع)



٨٠- السائل (عاشق البيان) :

أحضر رسالة ماجستير في موضوع يتعلق بالقصر بالتقديم، فهل تدلوني على بعض المراجع التي تنفعني في ذلك؟

الإجابة :

بعض المصادر والمراجع المتصلة بموضوع القصر:

(دلائل الإعجاز) عبدالقاهر الجرجاني، (الإيضاح) القزويني، (شروح التلخيص) لعدد من العلماء، (المصطلحات البلاغية وتاريخها) د. أحمد مطلوب، (أساليب القصر وأسرارها البلاغية) د. صباح دراز، (بلاغة القصر) أبو سريع، (خصائص التراكيب) د. محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب) د. محمد أبو موسى، (التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية) د. عبد الفتاح لاشين.

وكل كتاب من هذه الكتب سيقود الباحث إلى عدد من الكتب التي عالجت الموضوع. والله الموفق.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. حامد الرّبيعي
(عضو المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

٨١- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

السلام عليكم ورحمة الله، ما الفرق بين الجملتين التاليتين، ومتى نقول الأولى، ومتى نقول الثانية ؟

- إن ذهب أحمد أمس مساء إلى القرية فلن يعود اليوم.
- إن كان أحمد ذهب أمس مساء إلى القرية فلن يعود اليوم.

جزاكم الله خيرًا، ودمتم عونا وذخرا لخدمة الله ودينه.

الإجابة :

سؤالُ السائل عن الفَرق بين الجملتين التاليتين في المَعْنى:

إن ذهب أحمد أمس مساء إلى القرية فلن يعود اليوم.

إن كان أحمد ذهب أمس مساء إلى القرية فلن يعود اليوم.

فالرأيُ عندي أن نسألَ أولاً هل يصحُّ أن نَقولَ: إن ذهبَ أحمدُ أمسِ فلَن يعودَ اليومَ ؟ والجوابُ أنّ هذه الجملةَ فيها نظرٌ؛ لأنّ أداة الشّرط [إنْ] تُفيدُ الشَّكَّ في وقوع الشرط أو ندرته، والمناسبُ في سياق الماضي الشرطُ بلَوْ؛ فنقولُ: لَو ذهبَ أمسِ لَما عادَ اليومَ؛ لأنّ لَو تُفيدُ تَقييدَ الشّرط بالزّمنِ الماضي، ومن هُنا فارقت إنْ، فإنّ [إنْ] لتعليقِ الجَوابِ بالشّرطِ في المستقبل، وأمّا [لَوْ] فلتعليقِ الجَوابِ بالشّرطِ في الماضي، والشرط بإن سابقٌ على الشرط بلَو، وذلك لأن الزمن المستقبلَ سابقٌ على الزّمنِ الماضي، ألا ترى أنك تقول إنْ جئتَني غدًا أكرمتُك فإذا انقضى الغدُ ولم يجئ قلت لو جئتَني أمسِ أكرمتك. فَلا يستقيمُ في هذا السّياقِ إلّا الشرطُ بلَو. غيرَ أنّه يَجوزُ أن تَنوبَ إنْ عن لَوْ في هذا المَعْنى،



ولكنْ بشرطِ تَقييدِ إنْ بما يُفيدُ الزّمَن الماضي، وهو ما أفادَتْه جملةُ السائلِ الثّانيةُ: «إن كانَ ذهب أمس مساء إلى القرية فلن يعودَ اليوم»، ومعناه لو ذهَبَ أمس لَما عادَ اليومَ، وذلك نحوَ قولِه تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، وجواب الشرط هنا محذوف دلّ عليه الكلامُ قبلَه. وقوله تعالى: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ [يوسف: ٢٦]، ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾﴾ [الواقعة].

والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ. د. عبد القادر سلامي
(عضو المجمع)

أ. د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

٨٢- السائلة (أريج محمد) :

السلام عليكم ورحمة الله، أحتاج لكتاب يختص بالقضايا البلاغية، هل من الممكن تزويدي بعنوان لكتاب ؟

الإجابة :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

كتب البلاغة التي تناولت قضايا المعاني والبيان والبديع كثيرة، بل لا تحصى كثرة، ونرشد السائلة إلى كتاب (دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة)، كلاهما للجرجاني. ومن الكتب المعاصرة كتاب (علوم البلاغة) للمراغي، و(كتاب البلاغة الواضحة) لعلي الجارم ومصطفى أمين، وللدكتور عبدالعزيز الحربي كتاب مختصر ميسّر اسمه (البلاغة الميسّرة)، ولعل السائلة إذا ذهبت إلى المكتبات وفتّشت في الأجنحة المختصّة بالبلاغة ستظفر بما تريد؛ فإن المكتبة العربية زاخرة بالكتب المصنفة في البلاغة، لا سيّما أنها في مرحلة تجعلها قادرة على اختيار ما يناسبها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(رئيس المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. محمّد جمال صقر

(عضو المجمع)



٨٣- السائل (ســاري) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل هنالك فرق بين هذه الكلمات: (الجسم، والجسد، والبدن).

وجزاكم الله خيرًا، وبارك في جهودكم.

الإجابة :

الجِسْمُ يُطلَقُ الجسمُ على جماعة البَدَنِ أو الأعضاء من الناسِ والإبـل والدواب وغيرهم من الأنواع العظيمة الخَلْق، وقَد يُستَعارُ لفـظُ الجسـم للعَرَض في مقابل الجوهر، وكأنه يُكَنى بذلك عـن الحقيقـة؛ لأن جِسْـم الشيء حقيقتُه. والجمع: أَجْسامٌ وجُسومٌ.

والجَسَدُ أخصُّ من الجسم، يُطلقُ الجَسَدُ ويُرادُ به جسم الإِنسان دونَ غيرِه، ولا يقال لغيره من الأَجسام المغتذية، ولا يُقال لغير الإِنسان جَسد من خلق الأَرض.

والجَسَد: البَدنُ؛ تقول منه تَجَسَّد، كما تقول من الجسم تجسَّم.

وقد يُطلقُ اللفظُ لكُلّ خَلق لا يأْكلُ ولا يَشربُ كعِجْل بـني إسـرائيل، وكذا طبيعة الجنّ، قال عز وجـل: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [طه: ٨٨]، الجَسَدُ في الآيَة: بدلٌ من عِجْل، وجمعه أَجساد.

وقَد يُرادُ بالجسد معنى الجُثة فقط، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الأنبياء: ٨].

أمَّا البَدَنُ؛ فهو أخصُّ من الجَسَد، والبَدَنُ من الجَسدِ: ما سِوَى الرأْس ممّا غلُظَ وسمُنَ، ولهذا يقال للزَّرع القصير: بَدن؛ لأنها تقعُ على البدَن، وجمعُ البَدَنِ: أبْدانٌ.

وقالَ أبو عليّ القالي في كتاب (البارع): «لا يقالُ الجَسدُ إلَّا للحَيَـوانِ العاقل [...] ولا يقال لغيره جسد».

وجسم الانسان كلُّه جَسدٌ، والشاهدُ أنه يُقالُ لمن قُطِعَ بعـضُ أطرافِـه إنه قُطِعَ شيءٌ من جَسَدِه، ولا يُقال شَيءٌ من بَدَنه، ولما كـان البـدن هـو أعلى الجسد وأغلظه قيل لمن غَلُظ من السِّمَن: قـد بَـدُنَ، وهـو بَـدينٌ وبادنٌ، أي: سَمينٌ جَسيمٌ. والأُنثى: بادنٌ وبادنةٌ، والجَمعُ: بُدْنٌ وبُدَّنٌ.

والبُدْنُ: الإبلُ المُسَمَّنَة للنَّحْر، ثمّ كَثُرَ ذلكَ حتّى سُمِّيَ ما يُتّخذُ للنَّحر: بَدَنَةً، سَمينةً كانت أو مَهْزولَةً .. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمٰن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد القادر سلامي
(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)



٨٤- السائل (حسام كشكية) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أسبغ الله عليكم النعم، ولا سيما نعمة الصحة.

ما الاسم المنسوب إلى الأوروغواي؟

الإجابة :

وعلى السائل المتفضل السلام ورحمة الله وبركاته!

لك في النّسب إلى أوروغواي وجهان:

١- **أوروغوائي**، على حالها مع طولها - وهو القياس - وقلب ياء آخرها همزة قبل ياء النسب، درءاً لتوالي الأمثال.

٢- **وأوروغي**، على تنزيلها منزلة المركب المكتفى بشطره تخفّفًا، ما لم يلتبس المنسوب - وليس بالقياس - ولنا في نسب العرب إلى أمثالها أسوة؛ فقد نسبوا إلى أذربيجان وخراسان، فقالوا: أذّربي وخراسي، لما لم يلتبس المنسوب.

والله أعلى وأعلم!

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. محمّد جمال صقر	**أ.د. عبد الرّحمٰن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. محمّد جمال صقر

(عضو المجمع)

٨٥- السائل (رضوان علاء الدين توركو):

السلام عليكم ورحمة الله، في القرآن الكريم قال الله عز وجل: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، قال هذا بعد حدث تمَّ، وهو إصابة المؤمنين القرح، أي: حدث الشرط غير مشكوك بحصوله، لأنه تمَّ قبل ذكر الشرط.

في هذه الآية فعل الشرط بعد (إن) في صيغة المضارع المجزوم.

وقال الله عز وجل: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٨٤] أيضًا في هذه الآية الله عزَّ وجلَّ ذكر الشرط بعد حدث تمَّ، وهو تكذيب المشركين للرسولﷺ، أي: حدث الشَّرط غير مشكوك بحصوله، لأنه تمَّ قبل ذكر الشَّرط.

وفي هذه الآية فعل الشرط في صيغة الماضي.

وقال الله عز وجل: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] أيضًا في هذه الآية الله عزَّ وجلَّ ذكر الشرط بعد حدث تمَّ، وهو ألم المؤمنين، أي: حدث الشرط غير مشكوك بحصوله، لأنه تمَّ قبل ذكر الشرط.

وفي هذه الآية فعل الشرط هو الفعل الناقص (تكونوا) في صيغة المضارع المجزوم، وخبر الفعل النّاقص في صيغة المضارع.

سؤالي:

ما الفرق بين أفعال الشَّرط في هذه الآيات؟

جزاكم الله خيرًا، ودمتم عونًا وذخرًا لخدمة الله ودينه.



الإجابة :

الشّرطُ في هذه الآيات فيه ذكْرٌ للسُّنَن المُحتَمَلِ وُقوعُها، والتّوجيه اللاّزم اتِّباعُه:

١- ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

الشرطُ في هذه الآيَة مختلفٌ عن الشرط في آيات أُخَرَ، فالمُرادُ المقصودُ ههنا: تسليةُ المُسلمينَ عمَّا أصابَهم يومَ أُحُد من هزيمةٍ، وتخفيفٌ عليهم بأنّ ما حدَثَ لهم ليسَ خارجًا عن المُعتاد المألوفِ؛ إذ لا يَخْلو جيشٌ من أن يُهزَمَ في بعضِ مَواقع الحرب، فإن يُصبْهُم قرحٌ -والقرحُ هو الجُرحُ، وفيه استعارةٌ يُرادُ بها الهَزيمةُ - فلم يخرُجْ مُصابهُم عمّا يُصابُ به غيرُهُم، فقَد هُزِمَ المُشركونَ يومَ بدرٍ، ولذلكَ أعقبه بقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ وفي ذلكَ تسليةٌ وتَخفيفٌ.

والمعنى: إن يَمسَسْكُم قرحٌ فلا تَحزَنوا، فقَد مسَّ القومَ أمسِ قرحٌ مثلُه، والجوابُ في المعنى مقدّرٌ، تقديرُه حسبَ السياقِ والمَقاصد: ألّا يحزَنوا، فإن يمسكم قرح فلا تحْزنوا أو فلا تهنوا وهَنًا بالشكّ في وعد الله بنصر دينه؛ إذ قد مسّ القومَ قرح مثله، فلم تكونوا مهزومين ولكنّكم كنتم كفافًا، ففي المُقابَلَة تسليةٌ، وليسَ فيها إعلامٌ بالهزيمَة.

والظّاهرُ أنّ أداةَ الشّرطِ (إنْ) مناسبةٌ لمعناها في هذا السّياق؛ ليسَ لأنّ المرادَ أنّ القرحَ قد وقعَ فعلاً، فهذا أمرٌ مَعْلومٌ، وإنّما المُرادُ أنّه إن حصلَ ونزلَ القرحُ فلا يُصبْكُم الحُزنُ.

٢- وكذلك في قولِه تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ إن حصَلَ منهم التكذيبُ لَك فَلا تعجَبْ ولا تحزَنْ، فالأمرُ سنّةٌ مألوفةٌ في كلّ رسولٍ مع قومِه.

والمذكور بعد الفاء دليلُ الجواب، وليسَ جوابًا في المَعْنى ولكنّه علّتُه.

٣- وكذلكَ في قولِه تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤].

إن تكونوا تألَمونَ لقاءَ العدوِّ فاطمئنّوا ولا تَهنوا، فإنّ العدوَّ يألَمُ كَما تألَمون. فهذه مزيّةٌ وتشجيعٌ لهم؛ لأنّ تألُّمَ الفَريقَيْنِ المُتحارِبَيْنِ واحدٌ؛ إذ كلٌّ يخشى بأسَ الآخر، ومزيّةٌ أخرى للمؤمنين على الكافرين، وهي رَجاؤُهم من الله ما لا يرجوه الكفّار، رجاؤُهم الشهادَةَ إن قتلوا، وظهورَ دينه على أيديهم إذا انتصروا، ورجاءَ الثواب في الأحوال كلّها.

فالشّرطُ لا يخرُجُ عن الاحتمالات الممكنة ولا السّننِ الرّبانيّةِ المُحتَمَلَة، فإن احتملَ أنّكم تألّمتُم من لقاءِ عدوّكم فذلك أمرٌ مألوفٌ مُنتظَرٌ، ولكم ما ليسَ لهم بعدَ ذلِكَ. والله أعلَمُ.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمٰن بودرع	**أ.د. محمّد جمال صقر**
(نائب رئيس المجمع)	**(عضو المجمع)**

أ.د. عبد العزيز الحربي

(رئيس المجمع)



٨٦- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

السلام عليكم ورحمة الله، أعرف أنّ (إن) تدخل على ما يُشكُ في حصوله، و(إذا) تدخل على ما هو محقق؛ فهل تدخل (إن) على الجمل التي فيها جواب الشّرط يكون نتيجة طبيعية للشَّرط كما في الجملة التالية: إن خرج السمك من الماء يموت.

أم تدخل (إذا) فقط على مثل هذه الجمل، أي: إذا خرج السمك من الماء يموت.

وهل يجوز استخدام (إن) في الجمل التي تعبر عن اعتياد الحدث في الماضي كما في هذه الجملة: كان زيد إن احتاج إلى مساعدة طلبها مني.

أم تستخدم فقط (إذا)؟: كان زيد إذا احتاج إلى مساعدة طلبها مني.

جزاكم الله خيرًا، ودمتم عونًا وذخرًا لخدمة الله ودينه.

الإجابة :

١- الفرق بين أداتَيْ الشرط (إنْ)، و(إذا): أنّ (إنْ) تُسْتَعْمَلُ في الغالبِ في الأمرِ المَشكوك في وُقوعه مُستقبَلاً أو النّادرِ وُقوعُه. أمّا اسمُ الشرطِ (إذا)؛ فيُسْتَعْمَلُ في الغالبِ في الأمرِ المُتحقِّقِ وُقوعُه أو المَرْجُوّ وُقوعُه. وذلك نحو قول الله عزَّ وجلَّ في (سورة الأعراف) يقصُّ قصّة عَلَيْهِ السَّلَامُ وآل فرعون: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾.

٢- وقَد تخـرُجُ (إنْ) الشـرطيةُ - بوصـفِها أمّ أدوات الشـرط - إلى الاستعمالِ في غير المشكوك فيه أو النادر، ولا سيما إذا تـردَّد الشرطُ بينَ احتمالين أو أكثرَ، كأن نقول: «إن فَرَغْتَ من إنجازِ الواجبِ سُمحَ لك بالانصراف، وإنْ لم تفرُغْ لم يُسـمحْ لـك»، وكذلك: «إن خرج السمك من الماء ماتَ أو فسيَموتُ»، فأداةُ الشرط (إنْ) في هذا المثال خرَجت عن مَعْـنى الشّـكّ أو نُـدرةِ التّحقُّق إلى إفادَة مَعْنى (إذا)، وكأنـك قُلـتَ: «إذا فَرَغْـتَ مـن إنجازِ الواجبِ سُمحَ لك بالانصراف، وإذا لم تفـرُغْ لم يُسـمحْ لك»، وكذلك: «إذا خرج السمك من الماء ماتَ أو فسيَموتُ».

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمٰن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)



٨٧- السائل (نادر) :

السلام عليكم، قال ابن هشام في تعريف المصدر: «هو اسم الحدث الجاري على الفعل، وليس علمًا ولا مبدوءاً بميم زائدة لغير المفاعلة».

وفي شرح ذلك قال الأزهري في (التصريح): «وخرج بقولنا: وليس علما، نحو: (حماد) علمًا للمحمدة، وبقولنا: ليس مبدوءاً بميم زائدة لغير المفاعلة نحو: (مقتل) بمعنى القتل، فإنها من أسماء المصادر.

السّؤال: الذي أعرفه أن اسم المصدر ما نقصت حروفه عن المصدر، مثل: اغتسل غسلا، فغسلا، حروفه أقلّ من الفعل اغتسل، ولو كانت على نفس الحروف لقيل: اغتسالاً، فلماذا قال هنا عن (حماد) و(مقتل) بأنها أسماء مصادر؟

لم أفهم ذلك، فأرجو توضيحه.

الإجابة :

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الأخ السّائل:

سؤالك يدلّ على أنك على معرفة بالفرق بين المصدر واسم المصدر، فلكي لا يطول الجواب أقول :

إنّ (حماد وفجار ويسار) هي الآن ليست مصادر، بل هي أعلام جنسية على معاني المحمدة واليسر والفجور، والعلم هنا لا دلالة له على الحدث الذي يقتضي معمولاً، لذا هي الآن لا تعمل، وقد بيَّن ابن مالك الفرق بين أعلام الجنس هذه ،والمصادر العاملة بقوله: «إنّه - أي اسم المصدر - على ضربين: علم وغير علم، فالعلم ما دلّ على معنى المصدر دلالة مغنية عن الألف واللام لتضمن الإشارة إلى حقيقة».

وأضاف قائلاً: «فهذه - أي: يسار وبرّة وفجار- وأمثالها - أي: مثل حماد - لا تعمل عمل الفعل؛ لأنها خالفت المصادر الأصلية بكونها لا يقصد بها الشّياع، ولا تضاف، ولا تقبل الألف واللام، ولا توصف، ولا تقع موقع الفعل، ولا موقع ما يوصل بالفعل. ولذلك لم تقم مقام المصدر الأصلي في توكيد الفعل، أو تبيين نوعه أو مرَّاته»(١).

وبهذا نتبيَّن أنّ اسم المصدر الذي هو علم ليس كالمصادر العاملة بالشروط التي ذكرها النّحاة، أمّا نحو: المقتل والمضرب، ممّا بدئ فيه بميم لغير المفاعلة، فهو كما قال ابن هشام نفسه في (شرح الشّذور)(٢): «مصدر في الحقيقة، ويسمّى المصدر الميمي، وإنما سمّوه أحيانًا اسم مصدر تجوزًا».

وأكثر النّحاة على أنه مصدر يعمل عمل الفعل، من ذلك قول الشاعر:

أظلوم إن مصابكم رجلاً

وقد نبّه الشّيخ ياسين في (حاشيته على شرح التصريح) إلى هذا الإشكال - أي: إطلاق اسم المصدر عليه - بقوله: «إنّ الدّنوشري استشكل إطلاق المصدر الميمي عليه، لأنّ ابن هشام ذكر أنه اسم مصدر»، وأجاب الشيخ ياسين بقوله: بأنّ الشارح - أي: الشّيخ خالد الأزهري - راعى ما هو الحقّ عند المصنف لما أسلفه عن شرح الشذور من أن المبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة مصدر وتسميته باسم مصدر مجاز ، ولهذا قال آنفًا بعد قول المصنف فكالمصدر، لا أنه مصدر حقيقيًا.

(١) شرح التّسهيل (٣/١٢٢).
(٢) (ص ٤١٠).



والخلاصة: أنّ نحو: حمادِ فجار ويسار وبرة وسبحان، هي أعلام جنسية خالفت المصادر بكونها كما ذكروا لا يقصد بها الشّياع ... إلخ

وأنّ نحو: المقتل والمضرب هي عند الجمهور مصادر عاملة بالشروط التي ذكروها.

لعلّ الإشكال زال، وفّق الله الجميع لكلّ خير[1].

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. رياض الخوّام
(عضو المجمع)

أ.د. عبد الرّحمٰن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

(١) انظر لذلك كله:
١- شرح التسهيل لابن مالك (١٢/٣)، والمساعد لابن عقيل (٢٣٨/٢).
٢- شرح الأشموني (٢٨٧/٢).
٣- والهمع للسيوطي (٩٤/٢).
٤- وشرح التصريح ومعه حاشية الشيخ ياسين (٦٤/٢).
لعل المسألة وضحت، وفق الله الجميع إلى الخير.

٨٨- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

السّلام عليكم ورحمة الله، في الآية: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩] لا أرى الشّرط هنا يشير إلى المستقبل، هل الزّمن هنا حال أم قريب من الحال؟

سؤال آخر: هل في اللغة العربية قاعدة توضِّح متى نستخدم صيغة الماضي، ومتى نستخدم صيغة المضارع المجزوم في الشّرط؟

جزاكم الله خيرًا، ودمتم عونًا وذخرًا لخدمة الله ودينه.

الإجابة :

إجابة السُّؤال الأوّل:

قول الله تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ معناه: إن يكن الحاصل عندك ما ذكرته قبلا من قلّة مالي وولدي، وتراني كذلك وتعتز عليّ بكثرة المال والولد؛ فالله قادرٌ على قلب الحال.

وفعل الشّرط واقع حالاً بدليل ما قبله، وهو قول صاحبه له: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤] ولكنه معلق باستمراره في المستقبل، والمراد بالمستقبل: ما بعد زمن التكلم. ولأجل هذه النكتة ورد الفعل في سياق أداة الشّرط المفيدة للاستقبال، لأنّ المشروط استمرار اتصاف المخاطب بالفعل الصادر عنه، ولذلك كان الجواب مستقبلاً محضًا.

إجابة السّؤال الثّاني:

صيغة الماضي تستخدم في الشّرط عند إرادة تأكيد معناه في المستقبل، لأنه في أسلوب الشّرط يتحوّل من جهة المعنى إلى مستقبل،



كقول الله تعالى: ﴿وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا﴾ [الإسراء: ٨] فعلّق المعنى بالمستقبل وعبّـر عنه بصيغة الماضي تأكيدًا وتحقيقا دون إفادة الاستمرار.

وأمّا المضارع فيعبّر به عند إرادة التّنبيه على استمرار تعلّـق الجـواب بالشّرط في المسـتقبل، كقـول الله تعـالى : ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ﴾ [الأنفال: ١٩]. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الله الأنصاري **(عضو المجمع)**

أ.د. عبد الرّحمٰن بودرع **(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز الحربي **(رئيس المجمع)**

٨٩- سؤال من (@hayo0o444) :

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أرجو أن ترشدوني إلى أسماء كتب تخصّ الأصول النّحوية بلغة سهلة وبدون تعقيد.

الإجابة :

من أشهر كتُب أصول النحو ذات اللغة السهلة وأفضلها :

١- كتاب (لُمَع الأدلة) للأنباري.

٢- وكتاب (الاقتراح) للسيوطي. ومن أحسن شروحه (فيض نشر الانشراح من روض طيّ الاقتراح) لمحمد بن الطيب الفاسي.

٣- وكتاب (البُلْغة في أصول اللغة) للقنّوجي.

٤- ومن كتب المحدثين (في أصول النّحو) لسعيد الأفغاني.

٥- و(أصول النّحو العربي) لمحمد عيد.

والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الله الأنصاري (عضو المجمع)

أ.د. عبد الرّحمٰن بودرع (نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي (رئيس المجمع)



٩٠- السائل (أبو عمار المكي) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بارك الله في جهودكم ونفع الله بكم

هل نقول : إحصائيات أم إحصاءات، إمكانات أم إمكانيات ؟

الإجابة :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الإحصاء والإمكانُ مَصدران، والمَصادر لا تُجمَع إذا أُريدَ بها معنى المصدريّة، فإذا أراد المتكلمُ مَعْنى المصدر في قوله: «إمكان وإحصاء» فالقياسُ ألَّا يَجمَعَه. أمّا إذا أراد معنى الاسميّة جازَ له ذلك وهو يحوّلُ اللفظَ من معنى المصدَر إلى مَعْنى الاسم. أمّا قولُهم: «إحصائيات وإمكانيات» فالغالبُ فيه أنّه مصدرٌ في الأصل أخرجَ إلى المصدر الصناعي بزيادَة ياء بعْدَها هاءُ تأنيث، للدلالة على الحَدَث، فالإحصائية تدلّ على حدث أكبر من الإحصاء، لأنّ الإحصاء مجرّد مصدَر. أمّا الإحصائية؛ فتدلّ على نظام الإحصاء وما يحيطُ به من عُدّة وطرُق وبرنامج وبيانات ... ولعلّ جمعَ المصدر الصناعيّ [إحصائيّات - إمكانيّات] أقربُ من جمع المصدَر، نظرًا للمعنى المُراد. والله أعلَم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد الرّحمٰن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ. د. رياض الخوّام
(عضو المجمع)

أ. د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

٩١- السائل (نادر) :

السلام عليكم، جاء في (معاني القرآن) للأخفش: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [العنكبوت: ٣٣] فالنصب وجه الكلام، لأنَّك لا تجرى الظاهر على المضمر، والكاف في موضع جرّ لذهاب النون. وذلك لأن هذا إذا سقط على اسم مضمر ذهب منه التنوين والنون إن كان في الحال، وإن لم يفعل، تقول: هو ضاربُك الساعةَ أو غدًا وهم ضاربوك.

السّؤال: الذي نعلمه أنّ الضمير المتصل باسم الفاعل عن الأخفش في موضع نصب، فكيف يقول هنا: «والكاف في موضع جر»؟ هل هو يجيز الوجهين؟

الإجابة :

نصّ كلام الأخفش كما في (معانيه) بعد إيراد الآية: «لأنّ الأوّل كان في معنى التنوين، لأنه لم يقع، فلذلك انتصب الثاني».

ومعنى كلامه: أنّ كلمة ﴿مُنَجُّوكَ﴾ وهي اسم فاعل، الأصل فيها: منجُّون، وهي وعد في المستقبل، وليست واقعًا قد مضى، ولذلك كان القياس عدم حذف النون فيها، لأنّ النّون هنا تنوين تحوّل نونًا لوقوعه بعد حرف مدّ، والتّنوين لا يقع إلّا بعد حركة قصيرة، وأنت تقول: «أنا قاتلٌ زيدًا»، بمعنى سأقتله، فهذا مستقبل، ولو قلتَ: «أنا قاتلُ زيدٍ» بالإضافة وإسقاط التنوين لكان ذلك إخبارًا بما حصل في الماضي.

وبناءً على هذا يرى الأخفش أنّ التنوين في ﴿مُنَجُّوكَ﴾ لم يسقط للإضافة، وإنّما سقط للصوق الكاف باسم الفاعل العامل فيها، لأجل تخفيف النّطق، فهو موجود في التَّقدير، لأجل المعنى المتقدِّم، فالكاف



لم تضف في التَّقدير، ولا زالت في محل نصب، والإضافة غير متحققة؛ لأنّ التّنوين مقدر بين اسم الفاعل والكاف، ولهذا عطف ﴿وَأَهْلَكَ﴾ على الكاف بالنصب.

هذا مراده، وأمَّا الجمهور؛ فيرون أنّ اسم الفاعل مضاف للضمير، فالضمير في محل جرّ، ﴿وَأَهْلَكَ﴾ معطوف بالنصب على موضع الضمير. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الله الأنصاري
(عضو المجمع)

أ.د. عبد الرّحمٰن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

٩٢- سؤال من (@Tutu1430) :

بوركتم، مفردة (عزال، عزالي) بكسر المهملة وفتح الزّاي، إلى أيّ شيء تدلّ؟ أعلى فم القربة أم أسفلها؟ وما دلالاتها اللغوية؟

<u>الإجابة</u> :

العَزالي: جمع العَزْلاء [السّقاءُ: العَزْلاءُ] وهو فَمُ المَزادة الأَسفل؛ قال الشّاعر ذو الرّمّة :

رَعى مَوقِعَ الوَسمِيِّ حَيثُ تَبَعَّقَت

عَزالي السَواحي وَارثَعَنَّت هَواضِبُه

وقال ابن الرومي:

ومَرَى نَوَالَكَ مُعْتَفُوكَ فإنما

حَلُّوا عَزَالي مُغْدقٍ نَضَّاحِ

وقال الكميت :

مَرَتْه الجَنوبُ فلمّا اكْفَهَرَّ

حَلَّتْ عَزالِيَه السَّمْأَلُ

شَبَّه الكُميتُ اتِّساعَ المطر واندفاقَه بالذي يخرجُ من فم المزادة.



وهو في الأصل: العَزائل، وقُلِبَ إلى العَزالي؛ ودُفاق العَزائلِ أو دُفاقُ العَزالي: هو دُفاقُ المطر الواسع الكثير، أو مَخارج الماء من المَزاد، كما دلّت على ذلك معاجم اللغة.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمٰن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د.عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عباس السّوسوة
(عضو المجمع)

٩٣- سؤال من (@kaa3bii) :

السّلام عليكم، عندي سؤال لو سمحتم: متى ينتهي فعل الجماعة بواو الجماعة، ومتى ينتهي بواو ونون؟

الإجابة :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

واو الجماعة تقترن بجميع الأفعال الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر) إذا كان الكلام عن الجماعة، نحو: قاموا، ولم يقوموا، أو كان الخطاب لهم كما في الأمر، نحو: قوموا.

ولا يقترن الواو والنُّون معًا إلَّا في الفعل المضارع إذا لم يسبقه ناصب ولا جازم، نحو: يقومون، فإن سبقه ناصب نحو: لن يقوموا، أو جازم، نحو: لم يقوموا، حذفت النُّون.

وهذه المسألة تستطيع أن تستزيد من التَّفصيل فيها إذا رجعت إلى باب إعراب الأفعال الخمسة، التي يكون رفعها بثبوت النُّون، ونصبها وجزمها بحذفها.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبدالعزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمٰن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)



٩٤- السائل (حسام كشكية) :

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، قالوا: القدس المحتل/ المحتلة. علام يعود التذكير؟

زادكم الله بسطة في العلم والصحة.

الإجابة :

السّلام على السّائل الكريم، ورحمة الله وبركاته!

تستغرب تذكير وصف القدس بالمحتل، والتأنيث كان أولى باستغرابك؛ إذ هو علم على بلد وكلمة بلد مذكرة كما في قول الحقّ - سبحانه، وتعالىٰ -: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١﴾.

ثم كلمة القدس - أي: الطهر - نفسها من أصلها مذكرة؛ فقد تآزر عليها التذكير من كلتا جهتيها.

فأمّا التّأنيث إذا كان؛ فعلى معنى البلدة والأرض. والله أعلم!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته!

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. محمّد صقر جمال	**أ.د. عبد الرّحمٰن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. محمّد جمال صقر

(عضو المجمع)

٩٥- السائلة (!) :

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أرجو أن أعرف لِمَ قال الرّسول ﷺ في حديثه: «إقام الصَّلاة»، وفي مرَّة أخرى: «إقامة الصَّلاة» فما الفرق بين الكلمتين ؟ بارك الله فيكم.

الإجابة :

وعليكم السلامُ ورحمة الله وبركاتُه.

الفعلُ (أقامَ) مَزيدٌ بهمزةِ التعدية، ومُجرَّدُه (قامَ)، يُقالُ: قامَ بالمكان يَقومُ قيامًا، وأقامَ يُقيمُ، أمّا مصدرُ الفعلِ المَزيدِ المتعدّي فهو إقامٌ وإقامةٌ ومُقامٌ. وحَكى الجَوهريّ صاحبُ (الصّحاح) أنّ مصدَرَ الفعل أَقَمْتُ: إقامة؛ فإذا أَضَفْتَ حَذَفْتَ الهاء: إقام الصّلاة، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء]، ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ [النور: ٣٧]، فحُذفَت الهاءُ للتخفيف؛ لأنّ الإضافَةَ تُثقلُ اللفظَ. ومَعْنى إقامة وإقام واحد، والفرقُ في الحذف مع الوصل وعدَمه مع عدم الوَصل، والله أعلَم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد الرّحمٰن بودرع	**أ. د. محمّد جمال صقر**
(نائب رئيس المجمع)	**(عضو المجمع)**

أ. د. عبد العزيز الحربي

(رئيس المجمع)



من أهم أخبار مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

١- انعقاد مجلس أمناء المجمع :

وقائع الجلسة الأولى لمجلس أمناء **مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية**:

بفضل من الله ونعمة وتوفيق وتسديد .. عقد مجلس أمناء المجمع يوم السّبت ١٤٣٦/١/٨هـ السّاعة السّادسة مساءً جلسته الأولى الرَّسمية، بمقر المجمع بحي الزّايدي التّخصصي بمكة المكرمة، وقد حضره عددٌ من أعضاء المجلس، وقد بدئ الاجتماع بتقديم وترحيب من رئيس المجمع أ.د/ عبدالعزيز الحربي، أشار فيه إلى إنجازات المجمع في الفترة الماضية، والجهود التي قام بها المجمع، وعرض بعض العقبات التي تواجه المجمع في الفترة الرَّاهنة.

تلاها كلمة لمعالي رئيس المجلس الشّيخ د/ صالح ابن حميد، نوّه فيها بالمجمع، وشكر القائمين عليه، ثم عرض أمين المجلس أ/ سليمان الزّايدي جدول الأعمال المشتمل على:

١- اعتماد لائحة المجمع وجائزته.

٢- إقرار وتحديد الميزانية السنوية للمجمع .

٣- التشاور حول مبنى المجمع الجديد.

وقد ناقشها واحدة واحدة، واتخذ حيالها القرارات المناسبة التي تحقق أهداف المجمع وتعينه على أداء رسالته التي يحملها.

واختتم المجلس جلسته في السّاعة الثّامنة بحمد الله، والصّلاة والسَّلام على رسول الله .. والله ولي التّوفيق.

٢- صدور أربعة كتب من منشورات المجمع، وهي بحسب ترتيب صدورها :

١- كتاب مصطلحات صوتية غامضة، للأستاذ الدكتور علي سيد جعفر، عضو المجمع والأستاذ بجامعتي الأزهر والطائف.

٢- كتاب نظرية العامل في النّحو العربي .. تقعيد وتطبيق، صنعة الأستاذ الدكتور/ رياض بن حسن الخوام، عضو المجمع وأستاذ النّحو بجامعة أم القرى.

٣- كتاب التّطريز الصّوتي لسطح النَّص .. دراسة لبنى التّوازن في ضوء خطب الشَّيخ صالح ابن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام، للأستاذة الدّكتورة/ نوال بنت إبراهيم الحلوة، عضو المجمع، وأستاذة اللّغويات بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرَّحمٰن.

٤- كتاب المساعد على المهارات اللّغوية، تأليف الأستاذ الدّكتور/ رياض بن حسن الخوّام، عضو المجمع، وأستاذ النّحو بجامعة أم القرى.

وثمت كتُب أخرى في طريقها إلى الطبع، وكتب أخرى لا تزال رهن العرض للنظر في إحالتها للفحص والتحكيم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

٣- شارك المجمع بواسطة رئيسه وطائفة من أعضائه في مؤتمرات وندوات وحلقات نقاشيَّة، في جهات أخرى، ويهيئ المجمع نفسه لإعداد نشاطات مماثلة في القريب العاجل بإذن الله .



٤- يعمل المجمع - بحمد الله - في هدوء، ويبني طريقه لتحقيق أهدافه في اطمئنان، وأجنحته الشّبكية في سير حثيث، فهذا هو منتداه يبلغ زائروه في اليوم نحوًا من عشرة آلاف، وقد تجاوز عددهم في ثلاثين شهرا - وهي عمر المجمع منذ نشأته - ثلاثة ملايين وربع المليون، وفي صفحة المجمع على (الفيس بوك) مئة ألف وعشرة آلاف، وقارب العدد في حساب المجمع على (تويتر) عشرين ألفًا، وستنطلق قناته على موقع (يوتيوب) في الأشهر القادمة انطلاقة أخرى تزيده قوةً وحسنا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

٥- يترقّب المجمع الفراغ من المبنى المعدّ له قريبًا، بعون الله ورعايته، والله ولي التّوفيق.



إلى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

أفاض على المجمع من سَيب شِعره عضو المجمع المؤازر، **الشاعر، الدكتور: عبدالناصر بدري أمين**، بهذه القصيدة الحسناء، والمجمع يشكر له شعره العذب، وشعوره الفياض.

تَبَسَّمَ وجْهُ الأرْضِ إذْ نَزَلَ القَطْرُ ... وهلَّلَ خَدُّ الوَرْدِ وانتعَشَ الزَّهْرُ
إذا مَا أَرادَ اللهُ خَيْرًا بأُمَّة ... أتَاهَا بِحُرّاسٍ بهِمْ يَحْتمِي الثَّغْرُ
وذَا صَقرُنَا الهَاوِي أتانَا بصَيْدِهِ ... فعَمَّ بِه نَفعٌ وشَاعَ بِه البِشْرُ
لَهُ مَجْمَعٌ آتى الثمارَ مُباركا ... تعَاوَنَ فيه العِلمُ والفِقْهُ والفِكْرُ
تَمُدُّ لَهُ أُمُّ الْقُرَى حَبْلَ وَصْلِهَا ... وَمَنْ يَنْتَسِبْ لِلْبَدْرِ حُقَّ لَهُ الْفَخْر
وكَانَ بِهَا بَرًّا وَعَزَّ مَكانُهُ ... وتَاهَ بِهَا فَخْرًا وَلانَ لَهُ الصَّخْر
فَمَكَّةُ مِنْهَا الْوَحْيُ أَشْرَقَ وَابتَدَا ... بِهَا الْكَعْبَةُ الْفَيْحَاءُ يَعْلُو بِهَا الذِّكْر
ويحْرُسُ ثَغْرَ الضَّادِ منْ وخْزَةِ الْعِدَا ... فَمَيَّزَهَا يُسْرٌ وَفَارَقَهَا العُسْرُ
فَصَحَّحَ أغلاطًا وجَاءَ بِحُجَّة ... لِمَا صَحَّ من لفظٍ وفي قولِهِ يُسْرُ
وَأَيْقَظَ فِي اللَّهجَاتِ مَا كَانَ نَائِمَا ... وَأَحْيَا تُرَاثًا فِي عَبَاءَتِهِ الطُّهْر
أَطَلَّ عَلَى الدُّنْيَا مِنَ "النِّتِّ" وَارْتقَى ... فَتِلْكَ الَّتِي قَالُوا: هِيَ الضَّرْبَةُ الْبِكْر
ولمَّا بَدَا للقَوْمِ قَالَ أُولُو النُّهَى: ... قَرائِحُ أَعْلامٍ يَطِيرُ بِهَا الصَّقْر
إلَى لغَةِ التَّنْزِيلِ يَرْنُو بِوَجْهِهِ ... فَمَا حَدَّهُ حَدٌّ ومَا نَالَهُ حَظْرُ
وحَرَّكَ فِي الْبَحْرِ الْخِضَمِّ لَآلِئًا ... لَهَا الشِّعْرُ غَنَّى واسْتَقَامَ بِهَا النَّثْر
فمُدَّتْ أَيَادِ الفَضْلِ بِالْخَيْرِ وَالنُّهَى ... وكَانَ لِأَيْدِ الْخَيْرِ- مَا بَذَلَتْ- شُكْرُ



وَخِيرَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ يُعْلُونَ صَرحَهُ | فَيَرْنُو لَهُ الْعُشَّاقُ عَضَّدَهُ النَّشْرُ
فبَعْضُهُمُ يَرْنُو إِلَى الْبَحْرِ فَاحِصًا | وبَعْضُهُمُ الْغَوَّاصُ هَشَّ لَهُ الْبَحْرُ
تُعَانِي لَيَالِيهِمْ لِتُدْرِكَ مَا انْتَهَى | إِلَيْهِ نُجُومُ الشَّرْقِ كَيْ يُشْرِقَ الْفَجْرُ
سِبَاحَتُهُمْ تَمْحُو الْجَهَالَةَ فِي الْوَرَى | فمَدُّوا حِبَالَ النُّورِ لَيْسَ لَهَا حَصْرُ
وَغَاصَ رِجَالَاتُ الْعُلُومِ بِبَحْرِهَا | لِصَيْدِ لَآلِيهَا يُرَصِّعُهَا الدُّرُّ
أَتَاحُوا لِدُنْيَانَا جَوَاهِرَ عِلْمِهِمْ | فَأَشْرَقَ فينَا الصُّبْحُ وانْبَلَجَ الفَجْرُ
بِفَصْلِيَّةٍ نَادَوْا فَكَانَتْ مَجلَّةٌ | بِهَا الْبَحثُ يَزْهُو وَالْمَقَالُ لَهُ قَدْرُ
لَهُمْ فِي عُكَاظٍ أُسْوَةٌ فِي قُضَاتِهِ | فَمَا اعْتَلَّ مِنْ قَوْلٍ لَهُ عِنْدَهُمْ جَبْر
فَنَابِغَةٌ يَقْضِي وَيَقْبَلُ حُكْمَهُ | إِذَا مَا قَضَى عَمْرٌو وَيَرْضى بِهِ صَخْرْ
كَأَنَّا نَرَى الْخَنْسَاءَ أَوْ أُمَّ جُنْدُبٍ | تُحَكَّمُ فِي قَوْلٍ وَفِي حُكْمِهَا النَّصْرُ
فَطَبَّبَ لَيْلَى مِنْ سُقَامٍ أَصَابَهَا | وَعَادَ إِلَيْهَا بَعْدَ عِلَّتِهَا السِّحْرُ
وَوَسَّعَ شِرْيَانًا يَضِيقُ بِنَبْضِهَا | وكَحَّلَ عَيْنَيْهَا فَغَازَلَهَا الْبَدْرُ
فَصَارَتْ كَمِثْلِ الرِّئْمِ تَلْهُو بِرَبْوَةٍ | وَتَأْرِنُ فِي زَهْوٍ كَمَا يَأْرِنُ الْمُهْرُ
جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ | جُهُودًا لِأَخْيَارٍ يُسَابِقُهَا الْبَحْرُ

الدكتور/ عبد الناصر بدري أمين

معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

Mağallatu Mağma’ El-lughat El-‘Arabiyyati ‘ala Sh-Shabakat El-‘Alamiyyah

(Journal of Online Academy for Arabic Language)

The (Mağallat) is a quarterly journal published by the Online Academy for Arabic Language, administered in Makkah-Saudi Arabia. It is intended for publications of articles in the fields of the Arabic language, linguistics, grammar, lexicography, terminology and related cultural studies. All articles will be refereed. Papers should be written in Arabic.

ISSN: 1658-6530

Legal deposito: 7222/2013

Address: P. O. Box 6559 - Makkah 21955 - Saudi Arabia.

Phone: 00966125402999

Website: www.m-a-arabia.com